

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انقضاء مراده ، فهم بقوة الإرادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمراتبات يتفاضلون ، فلولا الإرادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشیئة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأتي ليعلم الأميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في المشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ وينا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو سائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيدش معها، وتتصل مصالحه بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقة لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيده ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملا في عالم الصحافة الشرقية فراغاً، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجاً، كان «المنار» فيه - على رأيهم - سراجاً وهاجاً، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذاك بدا كالا سلام غريباً، وممقوتاً من السواد الاعظم لا محبوباً، يعشي نوره خفافيش البسدع والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوخنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عرياناً في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوخنا الشيخ حسين الجسر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانصه جواباً عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر مقتدراً عن تأخره فقبلت المذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعاً بأوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجنباه عنها، مبينين له ما عندنا من الحجج عليها، وانباء بمقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

انني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أو أثائها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاء عند العامة أو الخاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعيان الشأن، بل لانه فرض من القروض يرجي النفع من اقامته، وتأم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبحت هذا بحسب علمي
واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا
المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية
وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين
وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن صرت السنة
وسنتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الالف ، الا قليلا

ما كان انتقاص عملي ، منتقضا شيئا من أملي ، ولا زهد الامة في
المنار ، باعثا على جعله طعاما للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة
أصحاب الصحف في هذه الديار ، ^(١) بل كنت أحرص عليه ، حاسبا ان
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسمه من بعض أهل الرأي ، والعلم
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطيبة
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجالان من غير المسلمين في
كلمة حددا بها الاجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من صحفهم.

الى التجار وأصحاب الأفران

المنار محمود سامي باشا البارودي والآخرون من قرائه ، قالوا كلمتهما ،
التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالوا ان المسلمين
سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة . وان
أدري أكانا يظنان حين قالوا كلمتهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا
الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يعنيان ان المنار لا بد ان يكون قد
بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو عجزه ، فيبحث الناس عنه لا أنهم في
الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعترفون بقدر العامل الا
من بعده ؟

امل المسلمين خير مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه أقرب
مما حددته رأيهما ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ،
ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخهما ، وغلا ثمنهما ،
كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره
فند ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين
الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ،
وضمنا به ان يضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت
الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش
اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصيل ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعة اعداداً كثر
الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة ممددة للبيع إلا وهي
ناقصة أكثر من ١٥ عدداً ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة
كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة
وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم تخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعة بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها ، وحذفنا منه ايضا نبد رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها . وسندقق النظر فيما كان وجدناها حرية باللفظ والتخليد أثبتنا ما حذفناه من السنة الأولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلا ببقية فيها ، والا حذفنا باقيةا من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعتنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) متصلة فالفهرس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

المنار في سنته الاولى والمنار في سنيه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح ، لقلت « والشمس رأد الضحى كالشمس في الطائل » ، نعم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومسائله ، ولكننا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطايات ، لتنبية الاذهان واعدادها لما

هوأت، وانكتفي في اكثر المسائل بالاجمال، لتتهدأ النفوس لطلب التفصيل،
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن
البيديهي أننا ازددنا علما وخبرة في جميع المسائل بطول البحث والتحصيل
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم

قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات
الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المكية لاسيما المنزلة في اوائل
البعثة نوارع تصبغ الجنان، وتصدع الوجدان، وتقرع القلوب الى استشعار
الخوف، وتدع العقول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والميت،
والخطارين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال، او
الفتح الذاهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى
وأخزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم،
ويأخذوا بتلك الاصول المجملة، التي هي الحنيفية السمحة السهلة،
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،

راجع تلك السور الزينة لاسيما قصار المفصل منها كالحاقة،
والقارعة، والقارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زلزلت الارض زلزلاها، والذاريات
ذروا، والمرسلات عرفاء، والذاريات غرقا،

تلك السور التي كانت بنذرهما، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تفرعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٧٤: ٥٠) كانهم حُمُرٌ مستنفرة ٥١ فرت من قسورة ٥١: ١١٥ ألا إنهم يثفون صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستنفشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يملنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجد لها نخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (١٧: ٢٣) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) - الى ٣٧ منها ، وقوله بعد إياحه الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٢ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا ثم أجل طرفك في فاتحة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية ^(١) تجدها زواجر منبهة ، وبينات في الاصلاح مجملية ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم ، وتنبذهم الخطر المهدد لهم في استقبالهم ، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضاعوا من مجد آبائهم الاولين ، وتزعمهم الى استرداد ما فقدوا ، وايجاد ما لم يجدوا ، بطريق الاجال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل النصيل ، أو اقامة البرهان والدليل ، على تلك الدعوة الاجالية ، والمقالات

(١) راجع مقالات القول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية ٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والجيوش الثورية المصنوية في الفتوحات الشرقية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المنتحلة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يقبها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الافتاحية، وترى بهذا كله اقتباس المنار لهدي الكتاب العزيز واتباعه
لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك
كان لتلك المقالات الخطابية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس
القارئین: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بعد الاقلال منها ان تعود
اليها، ^(١) ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب
ويكتبون الينا ان نترك مثلها ^(٢) ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه
علينا، ويقل خوضه فينا، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطبائهم
قد تلوا تلونا، واحتذوا في اتقاد حال المسلمين حذونا، حتى صار ذلك
في الجرائد مألوفاً، وأصبح منكره عند الاكثرين معروفاً، ولكن معظم
كلامهم في الداء، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الامة بالاجال، ثم بالتفصيل
والاستدلال، والفرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي
نرجو ان يكون قد قرب زمانه، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو القوي العزيز»

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الاولى، والله
الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشي المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم
مدرسة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدي
الصيادي والشيخ حسين الجبر (رح)

فاتحة السنة الاولى للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيتني الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع
مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب
يسمعه الشرقي والغربي ، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي
يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المبهج بلذيد احلامه ، حسبك
حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغناء أو موتاً
زواماً ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم
الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر
خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بيان ، والوحوش
حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والفيافي وتقرع الاعلام ،
بل طارت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك
المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم
الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واختبر اعماق البحار ، وعرف مساحة
الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهيمته للقبة
 الفلكية فعرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها
 حسبك حسبك!! اذهب من سباتك، واستيقظ من هجوعك، فقد
 ولت حنادس الجهالة، واشترقت شمس المعرفة، انظر وتأمل ماذا يفعل
 اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي، ويقوض المعاقل والهياكل
 وهو متكئ على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد، ويقم الحصون
 والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين،
 ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة
 خفيفة، فالطبيعة تخضع لشارته، وتسير طوع بيمينه، فيتم له كل ما يريد.
 لا يهولنك ما تسمع، ولا يروعنك ما ترى، واعلم ان هذا العصر عصر العلم
 والعمل، فمن علم وعمل ساد، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى
 وما أهديكم الا سبيل الرشاد، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة،
 وأقوالاً متعارضة، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكديبنى عليها عمل، ولذلك
 كثر دأموها، وقل مادحوها، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
 العمل، أو بني عليه عمل، فالعلم يحتف به العمل من قطريه، لا يعول عليه، فالاعمال
 تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف « من
 عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للارتفاع
 بصومها أهل الغرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون. فلا تضع
 أوقاتك بالتخيل والتفكير، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي،
 ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسماً ومكاناً فسيحاً (ليس بامانيكم

ولا أمانى أهل الكتاب (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك، ورب عليها ولدك، فلقد حل من أساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون، استغرق بعض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الوهم، وجعل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبعت نفوسهم لاصلاح انخال، ومشايمة للساعين في مداواة الملل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهداهم النظر في الآيات الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت الغيرة من نفوس آحادها، وتجاري الحداة لدى السير في مناهج الترقى، وتتنصب (منارا) في أخرات الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الخط في الامراء والسلطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجارة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست الفني بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب

إيماناً، وترك الأعمال المفيدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كفرًا وإلحاداً، وإيذاء
المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاًحاً،
واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً، والذلة والمهابة تواضعاً،
والخنوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً، والتقليد الاعمى لكل
متقدم علماً وإيقاناً

تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف
علاجها، وتجتهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل العلائق المتقطعة، وجمع
الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب
المختلفة، أن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد، والبر والاحسان، وأن
المارضة والمناهضة، والمناسبة والمواثبة، تقضي إلى خراب الاوطان، وتقضي
على هدي الأديان، وتحت على التمسك بالدين، وتبين أنه أساس السعادة
وأن الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الإسلامية،
وتدحض مزاعم من قال: أنها حجاب كفيف وسد حائل بين الآخذين
بها وبين المدنية الصحيحة؛ لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والأحكام
العادلة، وترشد العاملين إلى أن محاولة الطغور غرور، وأن طلب الغاية في
البداية جهل وحرمان، وأن مراعاة السنن الإلهية، ومسيرة النواميس
الطبيعية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه
العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وأن
عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والأمراء، فهي
التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب
والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتشر محاسن

اللغة العربية بالتجلى بفرائدها واقتناص أوابدها ، وتقييد شواردها ، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تميد معرفته من أخبار السياسة الخارجية ، وثبت ما يهم بيانه من الحوادث المحلية ، مع اتقاء الصادق والاعتدال ، لا تميل مع ربح حزب من الأحزاب ، ولا تطرف لجانب تقريط أو افراط ، بحسب ما يصل اليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب ، حميدية اللهجة ، تحامي عن الدولة العلية بحق ، وتخدم مولانا السلطان الأعظم بصدق ، وتحامي المطاعن الشخصية ، والاماديح الشعرية ، لكنها لا تنفي في تقريط الاعمال العامة الموضوع ، وتقرض الكتب المؤلفة لأفادة الجمهور ، بالقول الصحيح ، والانتقاد الرجيع ، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد ، وتقابل عليه بالشناء والشكر ، وتدعن للحق كيفما طلع بدره ، ومن أين انبلج فجره ، وتلتقف الحكمة من حيث أتت ، وتأخذها أينما وجدت ،

هذا ما توجهت اليه النفس ، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب ، ولا اجمل اني حاولت أمراً جليلاً ، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً ، ينوء بالمصبة أولى القوة ، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية ، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً ، وللصالحات اعضاءاً ، تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتغتذي بالكلام الطيب من مجاني عرفانهم ، وتستقي مداد الحكمة من أنابيب اقلامهم ، ومن جراء هذا أوداك مر علي حين من الدهر بعد تصور الموضوع والمزم على الشروع ، وانا بين اقدام واحجام ، ويأس ورجاء ، يحركني الباعثان ، ويتنازعني العاملان حتى اعلمت الامل ، ورجحت اقدام على العمل ، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين ، وقد اندرتني بعض عطاء هذا القطر ، بما صدقه به الابتلاء والخبر ، من ان الجدم مرغوب عنه ، لا مرغوب فيه ،

وان السواد الأعظم من الامة قد تارحابلهم على نابلهم، وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم المداوات الشخصية، ولا يدرون الحاظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفميرة والازراء. الا ما كان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة تفنداً كثر أقوالهم، وتعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التقصير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكنني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومماضدة الاختيار، نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الخرج، وبالله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان. وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف المصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفة هذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه العارفون وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة باعتبار تدبيرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين الحرارة والرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب العلم الطبيعي. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعته في ذلك وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على السنة جميع الكتاب في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمترسلين ويجرونه على معناه اللغوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقة والخليقة والفطرة فخلق الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس عليها بلا فرق وحاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالخلق نسبة للخلقة ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالأشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وإن كان متديناً ولا يطلق على الملمد من حيث أنه ملمد وإن نسب الأشياء للطبيعة واعتقد أنها موجودة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهرى والمادي (لأنه يذكر ما وراء المادة فلا يعتقد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي إذا أطلق على إنسان إلا هذا المعنى الأخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبداهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) إن له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الأدبية والسياسية مجازاً لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الأولى أن يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنة الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نتاض عنه أحياناً بقولنا سنة الكون
والسنن الإلهية وسنة الله في خلقه

وأما القوى الطبيعية فهي عبارة عما تسند إليه الآثار الطارئة على
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية
وما هو فرضي كالجاذبية فإن تحليل سقوط نحو الحجر من الهواء
على الأرض بأنه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الأرض يوم أن هناك
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وأنهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس
كذلك بل أن هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل
الذي نسب إليها يصدر عنها باطراد صح إطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلعنا في البيان حتى كدنا نخرج
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحدة كما المعنا
إليه في عرض كلامنا آنفاً فهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا
قريبه ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل
الأخرى لأنهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز إطلاقه
عليهم شرعاً لأنه صار في هذه الأيام من أقبح الشتائم وأجرح سهام الامتنان
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الإسلام ولا يصدنك عن قبول
هذا القول إطلاق ما ذكر في المصير الأول لليلة على كل مخالف فانه لم يكن
في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من العطف الإلتفات التي
تدل على المخالف من غير ملاحظة غمزة ولا إزراء فضلاً عن إرادة الشتم
والإيذاء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لانه يغطي بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تفيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى (كما مثل غيث أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يذعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يوصى الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا تغير كتب الفقه أو نعتض عليها) ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانعة النصارى أو الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبى المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقتنعك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فإليك هذين النصين احدهما عام والاخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعز لانه ارتكب معصية وفيه ثقل عن الفرية ولو قال للذي يا كافراً ثم ان شق عليه اه
ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الا انه لا يشق عليه وهو
سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيته غير جائز أيضاً لان غيته محرمة
فينتج ان ذلك اثم في كل حال وستفرد لهذه المباحث مقالات في الاعداد
التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد
الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة اوكيل (في بنجاب من الممالك
الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان
فأنا ان فافخص منها مايلي
قال الفاضل الهندي «ربما لا يحتفا كم ان شركة انكليزية تبذل جهدها
وتعمل بكل همة سميّاً للحدول على امتياز من الباب العالي بانشاء خط
حديد من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»
وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل
وهو ان تشكل لجنة تحت حماية جلالة .ولانا السلطان الاعظم لفتح
اكتتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى
الروسيا دفعة واحدة فتخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في أحوالها
أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر
من ٣٢٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة
تجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة

الزمن ان ندفع لها مبلغاً ايراده السنوي ٢٠٠٠٠٠ جنية دائماً مع انه لا يمكن للروسيا ان تطلب سوى المبلغ المذكور قبل لمدة مائة سنة.

ولكنني بينما كنت اناقش ذلك الكاتب في اقتراحه اذلاحي مشروع وقد كلفت به . ذلك ان تؤلف لجنة عالية تحت رعاية ومراقبة جلالة الخليفة الاعظم لانشاء سكة حديدية من البصرة ومنها عن طريق الموصل الى حلب فالاسكندرونة ثم ينشأ خط من حلب الى الشام فالهجاز فاليمن وحيث ان نفوذ جلالة الخليفة المعنوي يزداد انتشاراً شيئاً فشيئاً في جميع ارجاء العالم الاسلامي فلا شك ان كل مسلم عاقل ينضم الى هذا المشروع ويساعد في نجاحه وفضلاً عن استعمال اللجنة لهذا النفوذ بقدر ما يصل اليه صوتها فانه يلزمها ان تعلن وترسل مندوبين لها الى جميع الجهات التي يقطنها مسلمون كمصر ومراكش وتونس والجزائر وسكوتو والهند وايران والصين وتركستان وسومطرة وجاوه وغيرها

فاذا نجحنا في عمل مهم كهذا كان افضل واسطة لاتحاد جميع مسلمي العالم البشري المنتشرين في الارض بل كان واسطة لجمع مبالغ كثيرة لعمل مفيد وان الوفا من شبائنا الذين هم الآن بلا شغل وعمل يتمكنون بهذا المشروع من الاشتغال بمعاشهم بافتتاح ممالك فسيحة للتجارة والزراعة والاستعمار . وتكون مواصلة تنامي الحجاز تامة وبغاية السهولة فضلاً عن المنافع السياسية والحربية والتجارية التي تحصل للباب العالي من تنفيذ هذا المشروع الجليل

ولقد سردت أبواب هذه القوائد المهمة في . مقالة نشرتها في جريدة (وكيل) بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٧ ص ٥٤ واشترت على المقالة بالخير

الاحمر في جميع النسخ التي ارسلت الى الجرائد المصرية والتركية مؤملاً
ان تصح هاته الجرائد عن افكارها في هذا الشأن وانها ان استحصنت
اقتراحي عضدتي فيه بما تستطيعه وطلبت أيضاً من قنصل الدولة العلية
تعضيدي فيه

ولكني أتأسف من ان ما كتبه ذهب كالنقش على الماء فلم يلتفت
اليه أحد

ليس من العار على المصريين والعثمانيين وسائر المسلمين ان يروا
الامم الاخرى تسعى في الحصول على امتيازات في ارجاء آسيا وأفريقية
بل في تركيا نفسها ونحن معاشر المسلمين في الارض ننظر اليها نظر المتفرج
بدون عمل ولا حركة كأنه لا يهمننا قط ان نكون في غبطة عيش ونعيم
وكانه لا يهمننا ان تكون امتنا سعيدة بتدبير أحوال ممالكها الفسيحة وترقيتها
وفي ٢١ فبراير كتبت مقالة في هذا الشأن ونشرتها في « الوكيل » اه
ثم ذكر انه دأب على تشويق أهل وطنه الى هذا العمل العظيم ورغب
الى صاحب (المؤيد) ان يشوق المسلمين الى ذلك في جريدته الشهيرة
وقد أجاب المؤيد دعاءه ولبى نداءه فذيل الرسالة بنبذة تنشيط ملخصها
ان ما يقترحه الكاتب أعظم مشروع ينمش الحياة ويمجدد السعادة للدولة
بل للملة الاسلامية

وان المسلمين اذا لم يبادروا لمثل هذا العمل فلا يبعد ان يأتي يوم
يعجزون فيه عن الاتيان بأي عمل

فخذا لو ان جلالة مولانا الخليفة الاعظم الذي اشتهر في العالم كله
بحب جمع شتات الاسلام حول عرشه استلم زمام هذا العمل العظيم

بنفسه واتفذه ليكون الفاتح والمجدد لعصر حضارة الاسلام على ما تقتضي ظروف الايام « اه

(المنار) لخصنا هذه المقالة لامور منها بيان تعلق المسلمين بمولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى في اقطار الهند وآمالهم العظيمة في ان تقدم الامة كلها منوط بحكمته المشهورة ومسايعه المشكورة وخضوعهم لسلطته الروحية وسيادته الدينية

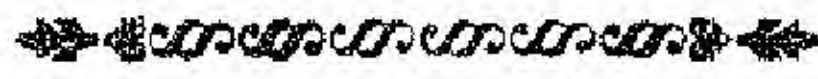
ومنها ان المشروع من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية والحث على الشركات المالية لاي عمل كان هو من أفضل الاعمال التي انشئت الجريدة لاجلها

وأما هذا المشروع بخصوصه فلا تنكر عظيم فائدته لكننا نفوض النظر فيه لحكمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى) ولوزرائه الصادقين فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم التربية والتعليم في جميع عناصر الامة على طريقة واحدة ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا بشركات مالية تنشيء المدارس الوطنية وتختار لها المعلمين المهذبين وسنواظب على الحث على هذا المشروع ونبين مزاياه في ما يأتي من الاعداد

واننا نفتخر بمولانا أمير المؤمنين من العناية بأمر المكاتب والمدارس حتى انه انشأ من جيبه الخاص الكثير منها

ولا ننكر ما لسمو عزيز مصر (عباس الثاني) من الاهتمام بأمر العلم والازهر الشريف شاهد عدل ورجاؤنا بأغنياء المصريين وسائر العثمانيين

الاقتداء بسلطانهم الاعظم وخديويهم المعظم في هذا الامر الذي هو كل
امر والله الموفق



مجلد الاحوال السياسية

لم نر عاماً كثرت مشا كله السياسية كهذا العام . فانا نرى خلل
الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام في الشرق والغرب في
العالم القديم والعالم الجديد

ففي مياه الصين تتجمع الاساطيل الاوربية وتكاثف تكاثف النجوم
قبل نزول الصواعق . وفي افريقيا ترحف الجنود وتتسابق الحملات الى
اعالي النيل تسابق خيل الطراد . وفي الهند قدسقيت الارض بدم الانسان
وسمدتها فضلات النسور والعقبان من جثث القتلى فأخرجت في هذا
الربيع بنتاً خصيباً . وفي كوبا وراه الاوقيانوس العظيم قد صارت الحرب
بين الاسبان والاميركان قاب قوسين أو أدنى . وفي صكريت لا يزال
السيف مصلتاً والاخوة العثمانيون يفني بعضهم بعضاً . وفي النمسا استنفذ
الخلاف بين العناصر المختلفة فصار البعض يتوقعون انتشار عقد الوفاق
وسقوط تلك المملكة العظيمة . وفي ايطاليا وسياساد الجوع أرغلاء
الخبز وقلة الاعمال فثار الشعب ينهب الافران مقتطعاً حراب البوليس
وهجمت النساء صارخات طالبات لهن ولاولادهن مخبراً امامي فرنسا
فقد صرت الزوينة السياسية مرور الزواجع الطبيعية على اعشاب الارض
تعبت بها ولا تبحر ضرراً

ويطول بنا المقال ان ومنا تفصيل تلك الحوادث السياسية الخطيرة .
على انه لا بد من الالمام اليها الماعاً يطلع قراء المنار على اجمال تفاصيلها
الماضية ويكون توطئة للحوادث الآتية

المسألة الصينية

قتل بعض أشقياء الصينيين بعض مراسلي الكاثوليك الالمان في
البلاد الصينية فأتخذت ذلك ألمانيا وسيلة الى احتلال ثغر من أهم الثغور
الصينية يدعى كياوتشو أنفذت اليه اسطولها في الشرق الأقصى فاحتله
بلا حرب ولا نزاع لان الحماية الصينية غادرت حين علمت بقصد الجنود
الالمانية . ثم احتل الاسطول الروسي بورث آرثر مقابل احتلال الالمان
لكياوتشو فأرغمت اليابان وأزبدت وقامت انكلترا وقعدت وأنفذت
الدول بوارجها الى مياه الصين تباعاً حتى حسب الناس ان الحرب صارت
أقرب من حبل الوريد وظنوا انه قد حان تقسيم تلك المملكة الواسعة
ثم بان ان الدول لا تتوي التقسيم لما يحول دون ذلك من الموانع
السياسية . وطلبت الصين قرضاً فتنازع روسيا وانكلترا عقد هذا القرض
واشترطت انكلترا على الصين شروطاً أهمها (فتح تاليان وان) فأثار ذلك
ثأر روسيا وأذنت الصين بأنها ان هي فتحت (تاليان وان) أساءت الروسية
معاملتها . فتنازع الصين عاملان قويان فباتت لا تعلم أيهما تعمل حتى جاء
يوم قيل فيه ان انكلترا أرجأت البحث في فتح تاليان وان الى فرصة
أخرى . وقد وافت الرسائل البرقية في الاسبوع الماضي تقول ان الصين

اجابة لطلب اليابان سألت روسيا عما اذا كان ينسحب اسطولها من بورت آرثر في فصل الربيع فاجابت روسيا ان في احتلالها بورت آرثر مصلحة للصين وكوريا معاً . ثم جاء ان روسيا تلح على الصين بأن توجرها بورت آرثر وتاليان وان الى ٩٩ سنة كما أجرت المانيا تركيا وتشوا وأنظرتها خمسة أيام فاذا انقضت ولم تنجها الصين الى طلبها عملت روسيا في الصين عملاً عسكرياً . فقامت التيمس بعد هذا الانذار تقول ان انكترامند حرب القريم لم تكن يوماً فرغ صبراً مما هي الآن وخطب ناظر البحرية في مجلس العموم عند عرضة ميزانية البحرية فقال ان الاسطول في غاية الاستعداد فان بقيت السلم كانت سلماً شريفة وان نشبت الحرب (لا قدر الله) خرج الاسطول ظافراً . أما ناظر الخارجية الانكليزية فقد صرح انه لا يرى دليلاً على ما قيل من ان روسيا قدمت للصين انذاراً . والله أعلم بمصير المسألة الصينية

المنازل الأفريقية

قلنا المنازل الأفريقية لا المسألة لان المشاكل في أفريقيا متعددة . أولها حملة مصر على الدراويش . ثم الحملة الفرنسية في النيل الاعلى . ثم ثورة أوغندا . ثم مسألة النيجر بين الفرنسيين والانكليز . ثم مسألة الترنسفال بين البوير والانكليز أيضاً

أما الحملة المصرية فستفرد للبحث في أمورها مقالات خصوصية . وأما الحملة الفرنسية السائرة في مجاهل أفريقيا بقيادة الضابط الباسل مرشان فلا يعلم أحد الغرض الذي ترمي اليه حتى الآن . والمشهور انها زاحفة لاحتلال الاراضي التي وراء بحر الغزال في أعلى النيل . وبما ان

تلك الأراضي هي غرض انكلترا أيضاً فالمنتظر ان تقوم قائمة الخلاف والنزاع بين الدولتين بشأن تلك الاصقاع في وقت قريب . وقد انفذت انكلترا من جهة اوغندا الى أعالي النيل من شهور عديدة حملة انكليزية بقيادة الماجور مكدونالد . غير ان تلك الحملة ما قطعت مسافة قصيرة حتي ثار رجالها وهم من السودانيين على القائد مكدونالد فتحصنوا في حصن هناك فحاصروهم الماجور قمعاً لثورتهم وارغاماً لانوفهم وطلب المدد تشديداً للحصار غير ان السودانيين رأوا من المحاصرين غفلة ففروا من الحصن ونجوا بأنفسهم . فرجع مكدونالد ادراجه ولم يزل مرشاه ينفذ السير الى غرضه بخطى واسعة . وأشيع يومئذ ان حملة مرشاه قد ذهبت عن آخرها غير انه ظهر بعد ذلك ان هذا الخبر كان مكذوباً . هذا ويرى البعض ان احتلال فرنسا أعالي النيل سيكون بداية فتح المسألة المصرية واما الخلاف الذي بين فرنسا وانكلترا بشأن النيجر فهو ناشئ عن طمع كل من الدولتين في تلك الأراضي واختلافهما على تحديد ملاكهما فيها . ويقول الفرنسيون ان شركة النيجر منشأ ذلك الخلاف كله وقد عقدت في باريس من عهد قريب لجنة من الانكليز والفرنسيين للبحث في دعاوي الطرفين وحل تلك المشاكل بالطريقة الودية . وقد أضيف في الاسبوع الماضي مشكلة جديدة الى تلك المشاكل القديمة فان حملة الفرنسيين اجتازت نهر النيجر وحاولت الزحف على أرض تقول انكلترا انها تحت حمايتها وقد امتدت انكلترا سلطان تلك الأرض بجند يساعده على ارجاع الفرنسيين على أعقابهم ولم يرد بعد ذلك نبأ جديد واما الخلاف بشأن الترنسفال فمنشأه طموح انكلترا الى تقييد تلك

الجمهورية الصغيرة بقيود سيطرتها . وقد نظم دكتور انكليزي يدعى
جسن حملة هجم بها على تلك الجمهورية على حين غفلة فالتفتها سيوف البوير
ونالت منها مائاته سيوف الاحباش في موقعة عدوه من الطليان ولا يزال
مستر شامبران وزير المستعمرات الانكليزية يؤكد لتلك الجمهورية حتى
الآن انها تحت الحماية الانكليزية . ولعمر الحق ان امبراطورية الاحباش
وجمهورية الترنسفال قد أظهرتا بأسلوب عجيب مقدرة الشرقيين على
الدفاع عن حريتهم واستقلالهم في سبيل ذلك الدفاع الشريف
وسنتكم فيما يلي من الاعداد على بقية المشا كل السياسية

الحبشة

بنى السيف في القرن التاسع عشر امبراطوريتين عظيمتين الاولى
الامبراطورية الالمانية والثانية الامبراطورية الحبشية
فان تسليم سيدان وباريز ألبس غليوم الاول تاج الامبراطورية
الالمانية وانتصار الاحباش على الطليان في موقعة عدوه انال منليك رئاسة
الحبشة وجعله امبراطوراً على ملوكها المتحدة .

والحبشة أمة شرقية قد أيقظها دوي مدافع الطليان من سباتها
العميق فهبت الى دخول المدن من أبوابه ولا يبعد ان نراها بعد خمسين
سنة تضاهي شقيقتها اليابان الشرقية قوة ومنعة وعزاً . واذا بلغت الحبشة
مبلغ اليابان كان ذلك دليلاً ثانياً على استمداد الشرقيين للتقدم المصري
والارتقاء وعلى قابليتهم للانتظام ومقدرتهم على الثبات خلافاً لما يشيعه
ضهم الاخصام .

وليس غرضنا الآن تبيان ما بلغت الحبشة وما ستبلغه من التقدم إن
استمرت على سيرها الحديث

وإنما غرضنا ذكر حديث جرى في بور سعيد بين أحد مكاتبي
الجرائد الأوروبية والمسieur اتوجوزف سكرتير منليك الخالص فإن في
ذلك الحديث بعض اللذة والفائدة وهو بصور السؤال والجواب

س : هل تحب مصر

ج : لا أحبها لأنها بلاد قوم لا يحبوننا فهم يزعمون أن الحبشي
ملك يدم لذلك يسمونه « عبدا »

س : وما رأيك في الانكليز

ج : لا نخشى لهم بأساً وحسبهم الآن الدراويش خصماء وانا لا نحذر
غير الفرنسيين ولو انا انكسرتنا في حربنا مع الطالبان لبتنا طعمة للفرنساويين
س : وما صنعتم بأسرى الطالبان

ج : لقد عاملنا الجميع بكل رفق وتؤدة لأن قوانين الحبشة تنهى عن
مضايقة الاسرى أو تعذيبهم وقد أطلقنا سراحهم جميعهم فرحل البعض
بسلام الى بلادهم وعلق البعض نساءنا فاستحبوا الإقامة عندنا . وقبل ان
يطلق الطالبان اسرا تسمعنا انهم اساءوا معاملتهم فلم يحملنا ذلك على مقابلة
الاساءة بالاساءة لانا نعتبر الاسير مقدساً لا يجب ان يمس بسوء

س : ما قولك فيما شاع من ان انكلترا استمنحكم ذيلع على ان تلتزموا

الحياة في الحرب التي بين مصر والدراويش

ج : لا أعلم في ذلك شيئاً لاني أجهل حوادث بلادى منذ سبعة أشهر .
علماً اني لا أرى أفضل من الحياة في مثل هذا . فان المتحاربين

مسلمون ولا أرى ما يروى علينا اختراط الحسام دفاعاً عن المسلمين

س : وهل تحمل لجلالة الامبراطور كثيراً من الهدايا

ج : لقد بعث ممي جلالة السلطان فرسين من الخيل الجياد ونيشاناً باهراً وبعث جلالة القيصر كلبي صيد وسيفاً ثميناً وغير ذلك من الهدايا

س : هل لك ان تفضل علي بوصف هيئة الحكومة في بلادكم

ج : لا عندنا مجالس شورى ولا دستور ولا نواب فان جلالة الامبراطور هو الحاكم الاعلى وله مجلسان عقلاء الشيوخ يستدعونهم عند الاقتضاء وهناك محكمة فيها قاض واحد لا يحكم في قضية الا عند شهادة رجلين اما القاتل فجزاؤه القتل وان شاء الامبراطور ان يعفو عن القاتل كان لعائلته المقتول ان تعرض على ذلك العفو ولعائلة المقتول ان تنفيذ احكام الاعدام

س : وهل الملكة نبيهة متهدية

ج : اسم جلالتها تاييس اعني الشمس وهي نبيهة وشديدة الاهتمام بالآداب العمومية

س : بما انك ذكرت لي معنى اسم الملكة فارجو ان تذكر لي ما معنى اسم « منليك »

ج : ان تاريخ هذه الكلمة قديم . فقد جاء في التقاليد القديمة ان ملكة سبا سمعت بحكمة سليمان الحكيم فوفدت عليه . ثم وضعت منه غلاماً فراعها ذلك فصاحت : « ماذا يقول سليمان »

فقولها « ماذا يقول » ترجمته في اللغة الحبشية « منليك » ولذلك سمي به ابن ملكة سبا

س : ما عدد سكان الحبشة

ج : عدد خمس ملايين من الاحباش المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين واثنى عشر مليوناً من الوثنيين

س : وهل يعيش هؤلاء كلهم براحة وسلام

ج : يعيشون بالراحة الممكنة . على ان الارض مخصبة والهواء معتدل والحرية مطلقة للجميع . اما الآداب العمومية فنقية لان الاهتمام بها عظيم . وفي المدن الكبرى مدارس للتربى الاولاد احسن تربية

س : نسيت ان أسألك عن نظام البوليس

ج : لا بوليس في الحبشة . فان كلا منا يحترم ملك الغير وحقوقه وعنوانا كلنا : « اخلق شفيتك وافتح بابك » - يريد قلة الكلام وكثرة الضيافة . انتهى

على ان تلك الامة الخارجة من غياهب المهجية خروج الزهور من اكمامها لا تزال في ظلمة التعصب الديني والجهل الوخيم لذلك لا تحسن معاملة المسلمين من رعاياها على انها ستعلم خطأها حين يسقط عن عينيها برقع الجهل والغباء وما سبب التعصب الذميمة الا الجهل الوخيم اهـ من ترجمة بعض الكتاب

هذا ما اخترناه من العدد الاول وما بعده الا « الاخبار المحلية »

وبرقيات الاسبوع

القول الفصل

محاورة في سعادة الامة (١)

نظر بعض أصحاب الافكار الصافية والمقول النيرة في كتب التاريخ
نظر التأمل والاعتبار ووقف على شيء من أحوال الامم في اطوارها
وأدوارها من بداءة وحضارة وهمجية ومدنية وقوة وضعف وصعود
وهبوط وغلبة واتقلاب ونحو هذا من الصفات المتقابلة والشؤون المختلفة
فخدا بهمة النظر بعين البصيرة الى طلب النظر بعين البصر والسير في الارض
لمشاهدة آثار العالمين وتطبيق ما يرى على ما علم فضرب في الارض شرقاً
وغرباً وخالط الامم عجماً وعرباً واكتنه الاخلاق واختبر العادات وشاهد
سير العلوم والفنون ووقف على امهات الصنائع والاعمال وسبر قوى العقول
والافكار ثم شرع في المقابلة والتنظير فتجلى له ان الاستعداد الفطري
والقوى الطبيعية في تلك الامم واحدة وان اختلاف الحالات لم يأت من
اختلاف المدارك والتفاوت في الاستعداد وان انتهى الى درجة يكاد
يلتحق بها فريق بالمعجاوات ويخرج من عداد الانسان ويرتقي بها فريق
آخر عن النوعية الآدمية الى مصاف الملائكة وانما جاء من أمور عارضة
وظروف خارجية . وأعمل فكره في معرفة مناشيء هذه العوارض وعلل
هاته الطوارئ وارتقى في الاسباب الكثيرة وتبصر في تأثيرها فعرف
كيف يمكن اتقاء العوارض المضرة وازالة الطوارئ التي دفعت في صدور

(١) نشرت في فاتحة العدد الثاني الذي صدر في يوم الثلاثاء ٢٩ شوال سنة ١٣١٥ هـ

بعض الامم فأخترتها وامسكت بحجزاتها عن التقدم الذي يرشدها اليه
 الالهام الالهي والقوى القدسية التي منحها الله للانسان . ثم رجع هذا
 العاقل الى وطنه وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وصار من اطباء النفوس
 القادرين على مداواة أمراض أمتة وعجب لا غفال الجماهير من قومه هذا
 النظر وهذه السياحة حتى كأنهم عميان وصار يردد في نفسه هذه النصوص
 (أفلم ينظروا) (أولم يتفكروا) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى
 القلوب التي في الصدور)

ثم وجه عنايته لتبليغ قومه على ما استفاد في سياحته (لعلمهم يتقون
 أو يحدث لهم ذكرى)

ولما ان جاء القوم للسلام عليه سألوه عن رحلته من حيث سهولة
 السفر ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه وعن منزهات البلاد التي
 زارها فعذلهم بلطف على هذه الاسئلة واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الامور
 وطلق يحدسهم عن معارف البلاد لا عن معارفها وعن مصانمها لا عن مراقصها
 واطال في الكلام عن الامم المتعددة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائقة
 وبرود النعمة السابغة حتى ادهشهم وكان يتكلم عن افعال وتأثير، ويشوب
 كلامه بالتأوه والتعسر، فأثرت حالته في نفوسهم وحركت منها كوامن
 الفيرة واحب فريق منهم ان يبحث معه في سعادة الامم وشقاؤها، وشذتها
 ورخائها، وهبوطها وارتقائها، فاعترضه آخرون قائلين ان الكلام في هذا
 الموضوع يتعب البال ويزعج الخاطر وهو عبث لا يفيد شيئاً فان الامر
 كله لله وليس لارادة الناس أثر في أعمالهم ولا لأعمالهم أثر في منافهم

بل ليس لهم ارادة أيضاً بل هم في الحقيقة كالريش في القضاة تصرفه
رياح الاقدار المتناوذة وتلاعب به ولا ارادة ولا اختيار نستغفر الله
لانكر الاختيار فانه مذهب أهل السنة ولكن الحقيقة ما قاله بعض
المحققين (سني في الظاهر جبري في الباطن) فاجابهم أولئك قائلين :
انكم تؤمنون بلفظ الاختيار دون معناه وكأنكم ترون ان حركة اللسان
بلفظ الاختيار هي الفصل الذي يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين
انفق اساطين علماء الملة على فسوقهم من الاعتقاد الحق ونبذهم بقلب
الابتداع في الدين

اما علمتم ان الالفاظ لا تدخل في ماهية العقائد وحقيقة المذاهب
وان الخلاف في اطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع الى الاصطلاح
الذي لا مشاحة فيه . أتزعمون انه لا واسطة بين الجبر والقدر وان
الذين يسمون أهل السنة هم جبرية في الحقيقة لكنهم لما عجزوا عن الجواب
على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطيط تشريع الشرائع وانزال الكتب
تستروا بلفظ الكسب والاختيار (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم) .
حاشام حاشام ونستغفر الله من هذا الضلال البعيد

فاجابهم السائح العاقل على رسلكم فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا
قدرية ولكن عموم الجهل جعلهم (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا
الى هؤلاء) وانني رأيت الكثير من امثالهم في سياحتي في البلاد الاسلامية .
كنت اذا ذكرت المصري مثلاً في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكأ
على عكاز الجبر ويقول « هو بيدنا ايه » واذا كلمت سوريا في مثل ذلك

يستند على هذه المصا أيضاً ويقول « شوطا لم باليد » وربما اردفوها على سبيل الاحتجاج بهذا النص الشريف (ليس لها من دون الله كاشفة) كلمة حق أريد بها باطل وتمسكهم بها عرض زائل أرأيت ان أملت ملعة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستطيعون من الاسباب بل ويتعدون الاسباب الطبيعية الى ما ليس بسبب اصلا ويتخذون الوسائل الوهمية التي يأبأها الشرع وينبذها العقل كاستعاذة بالعوالم غير المنظورة من الجن والشياطين والاستعاذة بالاموات من المطماء والصلحاء . يخاطبون هؤلاء ادى اجداثهم ويستنهضون همهم بالصباح والصراخ وتقديم هدايا القوافل . ويستنفرون أولئك بالعرائم والطلاسم واحراق البخور في المحاصر ويستنبئون عن حقيقة الامور بخطوط الرمل أو الطرق بالحصى وحبوب القول ويتعرفونها من الدجاجة والمرافين

فتبين لكم كيف ان هؤلاء الحق قد جمعوا بين مذاهب المتدعة على تضادها وتباينها وتخطوا أوساط الامور الى طرفي الافراط والتفريط فهم جبرية بازاء المصالح العامة وقدرية تلقاء منافعهم الخاصة

وقد نظرت في التاريخ سير العلوم واختبرت حالتها اليوم فرأيت العلماء الباحثين في مسائل الجبر والقدر والكسب قصروا انظارهم على مفهومات هذه الالفاظ وتقليدوا فيها ولم يلتفتوا الى ما يحدث هذه العقائد في الارادة من الآثار وما يتبع تلك الآثار من الاعمال وما ينشأ عن تلك الاعمال من ضعف أو قوة فينبهوا الامة عليه

ألفوا فيها المتون والشروح وعلقوا عليها الحواشي والتقارير فما زادت الامة تأليفهم الا حيرة واشكالا وكانوا كجواب المجاهيل يندأ أحدهم السير

سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل ازداد بسيره قرباً أو بعداً (سيفرد
المنار مقالة مخصوصة لهذه المسألة)

واما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ انكار الوجدان والقول بالجبر
الصراح فهم يعلمون ان الاخذ بالاسباب عملاً واعتقاداً رباطها بالمسببات
بحيث لا تتخلف عنها اذا تمت شروطها ولا تحصل الا معها هو الحق وان
انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنها الله تعالى لها
لا يقتضي انهم عاندوا الارادة الالهية وكانوا هم الكاشفين لها من دون
الله تعالى

نحفل المحتجون بالجبر عند هذا البيان واتفق القوم كلهم على البحث
مع السائح العاقل في شؤون ترقية امتهم وعن الاسباب التي ينبغي الاخذ
بها للحصول على هذه الامنية الشريفة . واجمعوا على ان يكون البحث
على طريق السؤال والجواب لانه أدعى الى إلقاء السمع وتوجيه الفكر
وأقرب الى التنبه والتبصر وان يكون السائح هو السائل لانه اعلم بحاج
الامم لما أفاده العلم والاختبار ثم اذا اختلفوا في الاجوبة يحكمونه فيما شجر
بينهم ويكون بقوله العمل وعليه الفتوى

فقال اني ملق عليكم مسائل متعددة في مواضع مختلفة وكلها تتعلق
بسعادة الامم وأطلب عليها كلها جواباً واحداً يؤدي بكلمة واحدة .
فقالوا له يشبه ان يكون كلامك هذا من الالغاز والأحاجي فكيف السبيل
الى حل معماه، وكشف مخبائه، وكيف يكون الجواب عن الاسئلة في المواضع
المختلفة واحداً (ان هذا شيء عجاب)؟

فقال لا عجب فان كل كثرة لا بد ان تجتمع جهة واحدة فكما ان

الوحدة التي نسميها سعادة الامة لا تحصل الا بامور كثيرة ترجع الى شيء واحد وهو (سعادة الامة) كذلك وسائل هذه الامور الكثيرة التي منها تستمد مسائلي تؤول الى شيء واحد «وسيلة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب» وهو الجواب الذي سأشرحه لكم ثم انشأ يسرد الاسئلة فقال

(س) ماهو الناموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة ويحكم الالتصاق بين افرادها فيكون المجموع امة واحدة وبماذا توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد

(س) أي شيء يجمع من نفوس افراد الامة الامة والاختصاص بالمنافع دون قومهم ويثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية بحيث يرى كل واحد ان منفعة في منفعة امة ومضرته عين مضرته . بل ماهي الروح التي تنفخ في احادها فتحييها بعد مماتها وتجمع بعد شتائها وتكون جسداً واحداً اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد فاني ارى هذا الروح هو المدير لبعض الامم وكأنه قد من امتنا بالكلية فاشتر عقد اجتماعهم . وانحل تركيب بنيتهم . وتفرقت كلمتهم . ورزوا بالتخادم والتنازع . والتباغض والتحامد . وأصبحوا و «باسمهم ينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية . وسر هاته الجامعة الوطنية . وكيف تحصل لهم . وبماذا توجد فيهم . وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابيتهم وتقطع وشائجهم

(س) اذا اعتقدت الامة بافرادها انحطاط المدارك وضمف العقول وعدم الاستعداد الفطري لاحتماء الابهم الاخرى فيما جاءت به من عجائب

الصناعات وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون لأنها شاهدت الآثار التي انتهت إليها وهي في غيبة عن مبدأها وكيفية نموها فإني يكون تبيينها إلى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهية الكامنة في أرواحها ككمون النار في الحجران قدحته أوري، وإن تركته توارى، وأنه ليس عليهم في إبراز آثار هذه القوى إلا استعمالها فيما خلقت كما استعملها الآخرون (س) إذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم والقنوط من الترقى لا اعتقاد أن زمن التدارك قد فات وأنه لا يمكن مجازاة المتخلف لمن بلغ الغاية وإن كان الاستعداد واحداً. فقلت لذلك الأيدي عن العمل كأنما هي مشلولة. ووقفت الأرجل عن السعي حتى كأنها مقطورة. (أي محبوسة في المقطرة وهي خشبة مثقوبة توضع فيها أرجل المحبوسين) فبماذا تنزع الأغلال وتكسر المقاطر وتتم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس وتندفع اندفاع الجياد القرح إلى طلب المجد المؤمل الذي تطلبه بحق وتجرى فيه على هرق

(س) إذا حاول بعض أهل الثراء أن يحتذي شاكلة السابقين ويتلوا شعوب المتقدمة فأنشأ يقلدهم في أحوال معيشتهم التي انتهت بهم إليها طبيعة بطة الملاك وسمة الثروة فشيد القصور ونقش الجدران وزينها بالارائك والزراي والسجوف والمصاييح وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب. فكيف يمكن اقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذييف على جرح الأمة واجهاز على حياتها وبه ينضب معين ثروتها على أنه ليس لديها من أمواه الثروة إلى بقية وشل. وإن التقليد النافع إنما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها التي سار فيها أولئك

وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون

(س) كيف تحافظ الامم على اديانها ولغاتها وعوائدها النافعة اذا كانت مهددة من اُمم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء . وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في ألسنة الاسرائيليين مع ما ابتلوا به من فقد السلطة والشتات في الاقطار وما رزوا به من جور الحاكمين واضطهاد الظالمين . ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من ألسنة اربابها مع نمو عمرانهم وامتداد سلطانهم

تسمع ولدان اليهود في روسيا والمانيا واستريا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وافريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به أبائهم الاولون . ولم يصدح عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عاثشون في بلادهم . وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والمغرب بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين

(س) كيف يمكن التغلب من اشراك العادات الرديئة وأحاييلها . والتفصي من عقل التقليدات المضرة التي أوقفتنا عن السير وأحدثت فينا قناعة البهم وبغضت إلينا كل جديد وان كان فيه سعادتنا وقد استحسنت بتوالي الايام وكروور السنين . وقويت على سلطان العقل وارشاد الدين حتى اعتقد الآخذون بها حسنها وأنكروا على من أخل بشيء منها « ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » اما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح أباثنا الاولين لكاننا نحن السابقين الى كل ما يسمى اختراعاً واكتشافاً وعملاً نافعاً

(س) اننا نرى كثيراً من الاخلاق والمادات لها وجهة للخير ووجهة للشر يجتني نفعها أناس ويصاب منها بالضرر آخرون . فكيف يتفرع عن الاصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة . وبما ذا اعتدى الاوريون للارتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم وتبينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الامر حتى كان نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لمعان البرق لا يظهر الا بين الايجاب والسلب

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجاباً على وجه الحقيقة وغشاوة على عين البصيرة تضيع فيه المصالح وتدرس رسوم المنافع حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير

(س) ما هو الفاسول المطهر للاذهان من أقدار الوسوس والاهام التي توقع في الخوف مما لا يخيف ورجاء ما لا يفيد وبما ذا يكون ترميج (افساد السطور المكتوبة) ماسطراً في ألواح النفوس من أساطير الخرافات أو محوه بالكلية . ورسم آيات الحكمة واثبات نقوش الحقائق على هذه الألواح الشريفة القدسية

(س) بما ذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل والكمال الحقيقي من الكمال الوهمي فتتحول مجاري نفقات الافراح والاحزان من الولائم والوضائم وما يتبعها الى التسليم والتربية ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس الوطنية بتشيد القصور على القبور (الاحواش) الذي استن المصريون فيه بسنة « خوفو » و « خفرع » و « منكورع » الذين شادوا الاهرام لحفظ جثثهم الشريفة

(س) ما هو السلاج الذي يستأصل جراثيم الفساد والدواء القاتل

« ليكروب » الادواء الروحية الشافي من الامراض القلبية التي تولد عنها
اللام والمويلات

(س) متى تقل الامراض الجسدية ويتزين مجموع الأمة ببرود
الصحة الضافية ويلقون عن عواقبهم اسباب الامراض وأخلاق الاسقام
ويقل فيهم فتك الأوبئة اذا لم يمكن نحو هذه المصائب بالكلية

(س) بماذا تحصل الثروة للامم فانا نرى بعض الشعوب استولى
عليها الفقر المدقع فلا يوجد فيها من الاغنياء الا افراد قلائل والكثير
منهم مائال الثروة بطرق مشروعة واعمال شريفة والسؤال انما هو عن
ثروة الأمة من الطرق الشريفة المشروعة . ولو وزعت ثروة من ذكرنا
على الأمة بالتعديل لم تخرج من عداد الامم الفقيرة (قال السائل الحكيم)
واذا قلم زراعة . صناعة . تجارة . فاني لا اعتد ذلك جواباً بل هو يحتملني
على التفصيل بالقاء اسئلة أخرى في موضوع الثروة فأقول .

(س) ما الوسيلة الى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الارض بالخيرات
والبركات التي هي كنوزها الحقيقية . ولماذا كان أهالي فرنسا بل وأهالي
زيلندا (جزيرة في البحر المحيط) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر
بالنسبة لمساحة الارض مع ان أرض مصر أخصب تربة ورجالها أكثر
جلداً على العمل وعندهم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير .

(س) ما الدريعة الى اتقان الصناعة وتوسيع دائرتها والتفنن في تنويعها
بحيث تكفي بها الأمة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الاجانب لها وجعلها عالية
عليهم ثم تكفي غيرهم من الامم التي أصابها مرض الجهل والكسل فاقعدها
عن الاعمال

(س) ماهي الطريقة للتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة
الاكبر والتي هي من الصناعة والزراعة كالقوة المتصرفه من المعلومات
والمدركات . أو كالترايين والاوردة لدم الانسان والحيوان
(س) كيف تسنى لافراد من طلاب الكسب الاجانب احتكار
ماء النيل وماء نهر الكلب (نهر في لبنان تجره الى بيروت شركة اجنبية)
كما تحتكر السلع وعروض التجارة ويبيعه لاهل البلاد بالمال . ومن كان
(لولا المشاهدة) يصدق ان الامة تنحط الى دركة لا يمكن للوطني منها
ان يتناول جرعة من ماء بلاده الا اذا اقضى الاجنبي منه ثمنها المعلوم عن
رضى واختيار (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في
كتب تاريخ الامم القديمة لعد من هذيان القصاص المولعين بتلقيق
الاكاذيب للاعجاب والاغراب)

(س) بماذا تحرز الامم القوة والمنعة وتعقد على ألويتها القلبة والظفر
وكيف استولت انكلترا على ممالك الهند وعلى استراليا والكاب والنيجر
وكنندا وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والسنغال ومدغسكر
وأنام وكبوديا وكوشين صين وتونكين وكيف استولت هولندا على كذا
والمانيا على كذا

(س) كيف يسهل على تفر قليل الاستيلاء على شعب كبير يصرفونه
في مصالحهم ويستغفمون افراده في منافصهم ويستعملونه كما تستعمل الدواب
والانعام بل يديرونه كاتدار الآلة الصماء وهو لا يدري علة هذه السلطة
ولا وقوف لافراده على حقيقة اسبابها ولعله لا يشكر فيها أيضاً كأنما قد

كل احساس وشعور

(س) كيف أمكن للامير كانيين إلقاء السلطة الانكليزية عن عواتقهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد تستضيء بنجومه امم ويخشى من شبهه آخرون . حتى ان أوروبا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد وتتوقع تنفيذ قول مونرو « أميركا للأميركيين » وبالجمله

(س) ما هي الآلة الرافعة للمتطوحين في عواثر التعاسة والشقاء والمتدهورين في مهاوي الخذلان . وما هي المداير التي ترقى فيها الامم الى المدنية الصحيحة والمعارج التي تصعد عليها الى مراتب الكمالات للصورية والمعنوية، من دينية ودنيوية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباء والمنازل الذي يهتدى به في مهامه الخيرة ومجاهيل الخطوب ؟؟ فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب ابتدر أحدهم فقال لا شك ان الامراء والحكام هم الذين يكوّنون بني (جمع بنية) الامم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية. ويمدّون فيها جداول الثروة بما يمدّون من طرق الكسب ويحفرون من الترع ويننون من المعامل والمصانع ويهيئون من الآلات والادوات الخ ما اثمرتم اليه من أسباب السعادة

فرد عليه السائل قائلاً اذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها أن تعمل كل هذه الاعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقطع من نفوس الأمة جرائم الاخلاق الذميمة ويتقي منها ذور الماديات الرديئة التي تنجم عنها الافمال المضرة ويفرس فيها أشجار الاخلاق

الفاضلة والسجيا الجميلة التي تثمر الاعمال النافعة ؟ كلا ان من يلقي التبعة كلها على الحكام مخطيء في حكمه وانني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لا تقسيم جوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغياها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل ومحياتها ومماتها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم يده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا حي » وأميت وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس الا رجلاً من الامة وان الحاكمية ما زادت في فضائله ولا منحته قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الامة لا يكون من الحاكم نعم ان الحاكم اذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً . ثم انبرى آخر للمجاجة وقال ان الطريق الوحيد لانهاض الامة من ضعفها وأقالمة عثرتها واقامتها في مصاف الامم القوية انما هو تسليم ازمة أمورها الكلية الى رجال من سادة تلك الامم يقيمون فيها القسط ويرفعون لواء العدل والمساواة وينقلون أيدي المتسلطين عن التمدي ويبحثون شجرة الرشوة الخبيثة من أصولها ويعممون فيها الامن وينشئون المعامل والمصانع ويسهلون الطرق ويقربون الابعاد بما يمدون من السكك الحديدية واسلاك التلغراف والتلويون ويوسعون دائرة الاكتساب بإنشاء الشركات المالية التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة وينشرون المعارف الصحيحة التي لا توجد الا في لغاتهم فلا يمضي على الامة أربعون سنة حتى تنشأ خلقاً جديداً

قال السائل وقد اضطربت نفسه وانفطت روحه وتبيغ دمه حتى
كان يقصد من وجهه

إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أهلك ما شفا كما
لقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الوهم ولقد ثرت
الملح على جرحي بجوابك هذا اما علمت ان ساسة تلك الامم الذين اشرت
الى تسليم كليات الامور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب اوطانهم ووقف
حياتهم على نفع امتهم وقد تطبعوا على ذلك عملاً فصار ملكة راسخة في
نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكلف .
وان جميع ما يبرز من اعمالهم مفيداً للامة التي يتولون اصلاحها في الظاهر
لا بد ان يكون في باطنه منفعة لامتهم فان المنفعة هي القطب الذي تدور
عليه رحي اعمالهم فلا ينشرون من المعارف في البلاد الا ما يشرب القلوب
حبهم واعتقاد عظمتهم ويفسد على الاهلين لغتهم وعوائدهم وتقاليدهم التي
كانوا بها امة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها

ولا يوسعون دائرة الكسب الا للمعارفين باساليبه من ابناء طينتهم
فتسهيل طرق الثروة حسية ومعنوية وتعميم الامن والضرب على ايدي
المتسلطين كل ذلك وسيلة لتمسكهم في الارض وسد اثباج الثروة عن
ابناء الوطن وتحويل تلك الاثباج والمجاري الى الآخرين

نعم ان الوطنيين يتمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم
وتقاعدتهم حتى يؤل الامر الى امتلاك الاغيار لراضيهم الواسعة ويتخذونهم
اجراء ومزارعين فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفذهم
العلم . سألت عما ينهض بالامم ، فاجبتني بما يقذفها في تيهور العدم ويهبط

بها الى أسفل سافلين

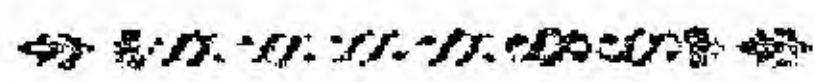
ثم تصدى للجواب وجعل ثالث فقال ان الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الأمة وتغير عقولها بنشر المعارف وترشدتها الى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وتدها على أساليب المدنية وترعجها الى العمل بهتارة بالترغيب والتثقيط وطورا بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط وتحرك من نفوسها كوامن الغيرة التي تدعو الى المنافسة والمباراة الى غير ذلك من الفوائد التي لا تمزب عن علمكم

فقال السائل ان الجرائد وان كان لها الشأن العظيم عند الامم الممدنة والاثر المشهود في سير مدنيهم التي تعتبر الجرائد كالخداة له الا انها ليست هي الموجدة لتلك المدنية . فاذا لم يوجد في الامة سير الى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الخداء . نعم ينبغي ان تنشأ عندنا جرائد لاجل الحث على الاجتماع وتعين الفاية التي ينبغي ان تقصد والوجهة التي يجب ان تولى ثم الحث على السير الى تلك الفاية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها وهدانا الى سلوكها ثم الخداء الذي يسهل على السائر من احتمال المتاعب وقطم المسافة مع النشاط والارتياح

ولا أقول ان الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت وأفضل عملها ايصال أفكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات تحت مبدإ واحد شريف قائما المدار على الوحدة كما أشرنا أولاً

ثم التفت الى القوم فقال هل بقي عندكم شيء من الاجوبة فاجابوا بلسان واحد لا واننا نطالب الجواب من حضرة السائل الحكيم

فقال ان الجواب الصحيح الذي قلت انه وسيلة لسعادة الامة تجمع كل الوسائل وسبب يرجع اليه جميع الاسباب هو « تميم التربية والتعليم » وهذا اللفظ تلوكه الالسنه كثيراً الا ان معناه لم يعط حقه من التبصر والتأمل . فان كنتم في رب مما قلت فاني مستعد لاقتناعكم . وان أذعنتم ولم توجهوا كل قواكم العقلية والمالية للحصول على هذه الرغبة فانتم العاملون على ضياع أوطانكم وخائثون أمتكم ومملكتكم



مجمل الأحوال السياسية

المعنا في المدد الماضي الى أمهات السياسة الحاضرة وتكلمنا على بعضها ووعدنا بالكلام على باقيها فيما يأتي من الأعداد وانجازاً للوعد تأتي على بيانها بالأجمال على الوجه الذي يوجب المظة والاعتبار مبتدئين بتمهيد في بيان الاستعمار الذي هو منشأ هذه الأحوال فنقول :

من طبيعة العمران البشري استيلاء القوي على الضعيف ومن هنا كان طلب الفتوح والتغلب طبيعياً في البشر . ولم يكن في المصور الأولى طريق للفتوح والتغلب الا الحرب العوان التي لم يبق الانسان أوزارها عن عاقبة في دور من الادوار واما الطبيعة الانفس عليها بالعمل المتكرر حتى كادت تكون مصودة لذاتها أعني الفتك المحرد عن ملاحظة المنفعة التي عليها مدار جميع أعمال الانسان . وأول تغيير مهم حصل في تاريخ الحرب تخفف ولائها وجعلها في ضمن دائرة معقولة ما جاء به الدين

الإسلامي وإن لم يجر عليه المسلمون في بعض حروبهم وغزواتهم (٥)
 ومنفرد للكلام على تاريخ الحروب فصلاً مخصوصاً ونكتي الآن
 بآيات الآية القرآنية الشريفة التي نسي (آية الجهاد) وما يتلوها من
 الآيات المبينة حكمة الحرب وسبب الإذن فيه وما يشرط في المحاربين
 اثباتاً لقولنا وهي

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا
 من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
 لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً
 ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين آمنوا مكنام في الأرض
 أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
 عاقبة الأمور)

وهذه الآيات صريحة في أن الفائدة من الحرب ينبغي أن يلاحظ
 منها منفعة المحاربين (بفتح الراء) بالإرشاد إلى إزالة المنكرات وعمل
 المعروف بواسطة التعليم لا بواسطة الجبر والالزام وهذا هو الذي تدعيه
 الأمم الأوروبية اليوم حيث يزعمون أن غرضهم من التتوححات نشر المدنية
 وتهذيب الأمم المتوحشة

وإذا أنكرنا صدقهم في هذه الدعوى وجزمنا بأن الترضي الصحيح
 لمحويل مجاري الشريعة من البلاد التي يفتحونها إلى بلادهم وفتح أبواب
 الرزق لأممهم فلا تنكر عليهم الاجتهاد في تخفيف مصائب الحروب
 والتباعد عنها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، والأصل الذي تعتمد عليه تلك

(٥) راجع ص ٤٥٥ من المجلد ٥ و ٢٩٧ ص ٦٦٨ من ٧ و ١٦٥ ص ٩

الامم في ذلك وهو أساس مدنيهم ودعامة قوتهم الاقتصاد وتوفير الثروة
ولذلك جعلوا وسيلة الفتوح الكبرى الشركات التجارية التي تستولي على
الافكار والعقول بواسطة التربية والتعليم ونشر لغات أممهم وآدابها وغيروا
اسم الفتوح والتغلب فسموه استعماراً واكتفوا بالقبض على زمام السلطة
بالفعل وابقوا للأصراء الشرقيين ألقابهم الضعفة يتمتعون بها في الهند
نحو من تسمين ملكا ما بين نواب (الامير المسلم) وراجا (الامير الوثني)
وليس لهم من الامر شيء الا ما ينفذون به ارادة الحكمدار الانكليزي
ويأثمرون بأوامره (الا قليلا منهم)

وتبارت تلك الامم في الاستعمار وانحدت على الشرق انحدار الغيث
المدرار حتى لم يبق صقع من أصقاعه ولا قطر من أقطاره الا وتدفق عليه
هذا السيل المنهمر فنها ما أدركته بواذره ولا تدرى ماذا تكون أواخره
وان لم تبق مدينة ولا قرية الا وأصابها شيء من رشاشه فان لم يصبها وابل فظل
هذا هو الاستعمار الذي هو منشأ جميع المشاكل السياسية الحاضرة
ومثار الخلاف بين الامم ومولد الفتن بين الدول وقد ذكرنا لك بعض
هذه المشاكل واليك بيان بعض آخر

الهند

مستعمرة عظيمة شرع الانكليز في تأسيسها عند ما أحسوا بخيال
الحرية يطوف في أذهان الاميركيين الذين استعمروهم من قبل وعلموا
ان التربية الصحيحة وتعلم الفنون العقلية والعملية لا بد أن ينفع فيهم روح
الثورة فيهبون الى طلب الحرية والاستقلال

ولقد صدق الظن ووقع ما كانوا يحذرون واستغنوا بممالك الهند
 الفسيحة عن ولايات أميركا التي أحدثت على محاربتهم فتسنى لها الظفر
 عليهم واستقلت فسميت (الولايات) . وهم يحذرون اليوم من الهنود
 ما لا قوه من الأميركيين من قبل وإن كانت وسائل التربية عند هؤلاء
 ضعيفة والعلوم لم تنشر إلى الدرجة التي ينشأ عنها مثل تلك الأعمال التي
 صدرت من الأميركيين لكن الأمة الانكليزية الحكيمة تبني حياتها
 على أسس الاحتياط ولذلك عملت على إنشاء مستعمرة عظيمة في أفريقية
 تستغني بها عن الهند إذا أتيح لها التفصي من عقلها والتخلص من سلطتها
 بواسطة انتشار التطعيم أو بمساعدة دولة روسيا الظالمة فيها ومع هذا لم
 تأل جهداً في سبيل المحافظة عليها فقد جعلت لها السلطة على ترعة
 السويس التي هي طريق الهند بحراً واكتفت بالسد المنيع الذي بينها
 وبين روسيا من جهة الشمال وهو الأمة الأفغانية التي لا يجهل روسيا
 قوتها ومنعتها وحفظت بريطانيا العظمى لهذه الإمارة الصغرى حقوق
 الجوار وساعدتها على تقوية بلادها بالمال والرجال وعقدت معها الحائفة كما
 هو الشأن بين الأكفاء والأمثال

ثم لما شرت بديب الروس نحو تلك الحدود حاولت امتلاك المضائق
 وشعاب الجبال والاستيلاء على جميع المراكز الحربية وساعد الأمة على
 ذلك قبض حزب المحافظين على زمام الحكومة ومن سياسة هؤلاء توسيع
 دائرة السلطة في كل آن خلافاً لحزب الأحرار . وفي العام الماضي تحرشت
 المساكر الهندية الانكليزية بالقبائل المستقلة في الحدود الهندية الأفغانية

ابتناء إدخالها تحت الحماية البريطانية فنشرت تلك القبائل خفافاً وثقالاً ودافعوا
عن استقلالهم واستنفروا من في جوارهم من القبائل واستفحل أمر الفتنة
وكانت الحرب سجالات بل دارت الدائرة في الاكثر على الانكليز .
فجهزوا جيشاً عرساً ما يربي على السبعين الفا فجاء الشتاء ولم يقووا معه
على اطفاء نار الثورة فارجأوا الحرب الى فصل الربيع . ونادى اللورد
سالبري رئيس الوزارة بعدم الحاجة الى توسيع نطاق الملك وقالت التيمس
بعد بحث طويل في حرب الحدود ان انكلترا لا تتوزعها الاراضي الآن
فيجب ان تنفض الطرف عن المضائق التي تسمى لامتلاكها الا مضيق
خير . ثم قالت بعد : ان قبائل الافريديس اولو قوة وأولو بأس شديد
وعندم الامانة فاذا وكل اليهم حراسة ذلك المضيق قاموا به احسن قيام .
ولا يخفى ان هذه القبائل اشد الثارين شكية بقول التيمس ينبغي
عن تصير اخضاع المصاة أو تعذره . وقد أعلن قائد الجيش الهندي اخيراً
انه مستعد لا يخضعهم بالقوة اذا لم يستسلموا بأنفسهم ويتوقع إعادة الكرة
قريباً والله أعلم بمصير الامور

وقد منيت الهند في العام الماضي بالطاعون وماودها في هذه السنة
فتك فيها فتكاً ذريعاً . وهو الآن آخذ بالتناقص لذهاب البرد . وقد
أخذت الحكومة وسائل صحية مخالفة لمعادات أهل البلاد وتقاليدهم فثار
بعضهم على الحكومة واعتصب عمال المرافئ كلهم في الاحتجاج عليها
فراجعت الحكومة نفسها وابتاحت أموراً كانت حظرتها كما ترى في
الاخبار التلغرافية (٥)

(٥) لم تنشر الاخبار التلغرافية في هذه الطبعة لعدم الحاجة اليها

كوبا

أما جزيرة كوبا فهي أكبر جزائر الأنتيل وسكانها زهاء مليون ونصف وعاصمتها هافانا. وهي من مستعمرات الأسبان وقد ثار سكان الجزيرة على الأسبان يطلبون الحرية فأرسلت أسبانيا الجنرال ويلر لاختضاعهم بعد إخضاعه جزائر فيليبين في بحر الصين التي انتقضت عليها أيضاً. فسلك الجنرال ويلر مع الكوبيين مسلك القسوة والشدة فازدادت ثار الثورة احتجاجاً. فانتقدت أسبانيا المرشال بلانكو مكان الجنرال ويلر فعامل الكوبيين أحسن معاملة واضعاً السيف في موضع السيف والرفق في موضع الرفق. وقد اجاب طلب الكوبيين فانالهم برضى الحكومة الأسبانية حكومة مستقلة تتولى إدارة الجزيرة قهرح الكوبيون وظن الناس ان الثورة قد خمدت ثارها غير ان هذا الاستقلال الاداري لم يرق للجنة الثورة التي في نيويورك فان عرض هذه اللجنة انالة كوبا تمام الاستقلال ويزعم البعض ان للولايات المتحدة بداً في تحريك تلك اللجنة حملاً لها على رفض ما عرضته اسبانيا عليهم من الاستقلال الاداري طمعاً في تمام الاستقلال.

وزعمهم هذا مبني على رغبة أمير كافي تحرير كل المستعمرات الأوروبية في الاقطار الأميركية عملاً بقانون مونرو. والمقصود من قانون مونرو قسمة الكرة الأرضية الى قسمين عظيمين: قسم تسوسه الممالك الأوروبية فلا تمد اليه أميركا يداً وقسم تسوسه الولايات المتحدة فلا تمد له أوروبا يداً. وبمقتضى هذا القانون يجب أن تتخلى الدول الأوروبية للولايات المتحدة عن جميع مستعمراتها في الاقطار الأميركية.

فاضرت اللجنة المذكورة نار الثورة ثانية فساد المخرج في عاصمة الجزيرة
فأفقدت أميركا الى مياه تلك العاصمة الدارعة (ماين) وهي أضخم دوارها
فساء ذلك الحكومة الاسبانية حيث حسبته عدواناً أو تشديداً لعزم
الناشرين فأخبرتها حكومة الولايات ان القصد من ارسال الدارعة ماين الى
هنا حماية رعية الولايات المتحدة وتودد للامة الاسبانية . فاجابتها اسبانيا
وانا أيضاً سأفقد احدى دوارعي الى مياه نيويورك تودداً للامة الاميركية
ثم اخلد الناشرون الى الاستكانة فبدأت الخواطر وشهدت الصحف
الاوروبية ان الدولة الاسبانية قد صنعت كل ما يمكنها صنعه ومنحت
الناشرين مع انتصارها عليهم فوق ما كانوا يطلبون . غير انه لم يطل وقت
السكينة حتى نشرت لجنة الثورة في نيويورك كتاباً خصوصياً كتبه
سفير اسبانيا في واشنطن وسرقه أحد الكوبيين وقد جاء في الكتاب
ما خلاصته : ان رئيس الولايات المتحدة يعد في السياسة من الطبقة السفلى
وهيمته في استرضاء رعاي الاميركان . فأكبرت الولايات المتحدة هذا
الكتاب وطلبت عزل السفير الا ان السفير كان قد قدم استعفائه عند
ما علم بنشر الكتاب .

ولم تكد تسكن الخواطر اثر هذا الحادث حتى تلاه حادث اقام
الامة الاميركية وأقمدها وهو انفجار الدارعة ماين انفجاراً ذهب بهافي
لحظة الى قصر البحر فقتل من محاربتها زهاء المائتين ولم يسلم منهم غير القليل .
وحسب الاميركان ان الانفجار كان مسبباً عن نفس خارجي أقدم
عليه الاسبان تشفياً وانتقاماً فقامت الجرائد تثير خواطر الامة وثارت
الامة تطلب الحرب فأفقدت الحكومة الاميركية الى موضع الانفجار

لجنة لتحقيق تلك الحادثة المحزنة . فوصلت اللجنة الى موضع الحادثة وشرعت في التحقيق وهي تكتم ما تحقته كل الكتمان الى أن تقدم باكتشافاتها تقريراً مفصلاً

على ان الدولة الاميركية تجدد في الاستعداد للحرب فاضطرت اسبانيا الى مجاراتها في ذلك الاستعداد . وقد قررت الحكومة الاميركية خمسين ألف ألف دولار للدفاع وابتاعت طرادين وحصنت القلاع والحصون التي على الشواطئ وحشرت عليها نحو مائة ألف من الجنود . وقد نقل البرق في هذا الاسبوع ان اسبانيا ابلغت أميركا ان الحرب لمثل تلك الاسباب جناية على الانسانية .

وقد أرسلت اسبانيا من قبلها لجنة لتحقيق حادثة الدراعة ماين فقررت اللجنة الاسبانية المذكورة ان الانفجار كان من من الداخل لا من الخارج وستمسك اسبانيا بذلك على ماروته الرسائل البرقية . على ان جميع العالم المتمدن في انتظار تقرير اللجنة الاميركية . فان جاء فيه بان الدراعة ماين نسفت من الخارج بخيانة شبت نار الحرب بين الامتين وان جاء فيه ان الانفجار كان عرضاً بقيت كأس السلم صافية والله أعلم

اليهود في فرنسا وفي مصر

قبل ان لبس بونابرت تاج الامبراطورية كانت حجته القوية لدى الشعب الفرنسي دفاعه عن الحرية العمومية وخدمة المبادئ الجمهورية . غير انه بعد ارتقائه العرش الامبراطوري لم يأل جهداً في محو تلك الحرية

ودوس تلك المبادئ الدستورية .

وهذا شأن الانسان في كل آن يطلب الحرية مرؤوساً ويكرهها رئيساً ، يستنجد بالعدالة مظلوماً وينبذها ظالماً ، الامن وفقه الله وقليل مام
لقد شاعت أنباء المشا كل السياسية الداخلية التي قامت في فرنسا
إثر مسألة دريفوس وقضية زولا وما قاساه اليهود فيها من الاهانة والاضطهاد
وسوء المعاملة . ولا يحسب القراء ان هذا الاضطهاد قد نشأ عن تعصب
ديني في الامة الفرنسية وكيف وهي أقرب الى ومن العقيدة منها الى
التعصب الذي مثاره الغلو في الدين . اما مصدر هذا الاضطهاد فالتعصب
الجنسي والحسد الذميمة آثارهما في صدور الامة فئة من أرباب الجرائد
المعادين لليهود الطامعين بما في أيديهم من خزائن الاموال

على ان تلك الحوادث القبيحة لو جرى مثلها بين الشرقيين لطبق السماء
صراخ تلك الجرائد وسلقت الشرقيين وآدابهم بالسنة حداد وأقلام أنفذ
من السهام . بل لو كانت تلك الجرائد في بلاد تكون فيها ضعيفة الجانب ضعف
اليهود في فرنسا لكانت أسرع الناس طلباً للحرية المطلقة والعدالة العامة
للشعر على اختلاف أجناسهم . وهذا معنى قولنا يستنجد الانسان بالعدالة
مظلوماً وينبذها ظالماً .

ومن الغريب ان داء الجرائد الا فرنسية قد سرى الى بعض الجرائد
المصرية . فقامت تصلي اليهود نارا حامية وتأخذ عليهم في مهارتهم في
الكسب وتفتنهم في أساليب الربح . اما نحن فرأينا ان الحرية العمومية
ليست مختصة بفريق دون فريق . فان التمدن الصحيح والعدالة الحقيقة
يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الانسان في المنافع العمومية . والمصل

والكسب بالطرق الشرعية فضيلة من الفضائل الاجتماعية . وللإنسان أن
يعمل ويربح بالطرق المشروعة ما استطاع الى ذلك سبيلا ومن يعترضه في
ذلك فقد اعترض مبدأ الحرية العمومية .

ولذلك لا ترى عاقلا من عقلاء الأمة الافرنسية واضيا عما نال
اليهود في فرنسا من الاضطهاد قديما وحديثا . وقد سمى ذلك بعض
كبار فلاسفتهم مرضا من الامراض العارضة وأمل ذهابه بتقدم المدنية
والآداب العمومية

فالمأمول أن لا يدخل الكتاب في هيئتنا الشرقية عاملا جديدا للنزاع
والنزاع والشقاق فحبنا ما لدينا من تلك العوامل القبيحة . وإنا الآن
أخرج الى عوامل الاتفاق منا الى عوامل الشقاق .

وعسى أن يستفيد اخواننا الشرقيون لاسيما المسلمون منهم بما
نقص عليهم من أحوال الأمم (وما يتذكر إلا من ينب) .

اه ما اخترناه من العدد الثاني



التربية والتعليم

ذكرنا في العدد السابق من جريدتنا مقالة مضمونها ان من ينظر في تاريخ الامم ويكتنه شؤونها يتجلى له ان القوة والمنعة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة مناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي . وهذا الامر وان كان بديهياً عند العارفين بالتاريخ لان الوجود الانساني كله شاهد به ودليل عليه فالسواد الاعظم من امتنا غافل عنه لا يرجع اليه طرفاً ولا يصيغ له سمعاً والمتنبهون افراد قلائل يرددون الصيحات والنبات ولا ملبي ولا محيب « كمثل الذي يتفق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون »

وان تعجب فعجب قول من سمع الصيحة منهم ان هذا لا ينفع ولا يفيد . ويحتجون بحجج داحضة ذكرنا في المحاوراة السابقة منها حجة الجبر وطلب الاختيار وأتينا على تزيفها بما يقطع ألسنة المثرثرين بها بقدر ما يحتمله المقام وبقي لهم حجج أخرى واهية تنهى عن قلة الاختبار . وانا قبل بسط الكلام على التربية والتعليم ثورد ما يثرثر به الكثير من الناس في الاحتجاج على عدم الفائدة منها ونبين فسادهم ليكون ذلك أدعى الى تأمله والنظر اليه بعين الاعتبار . ومن الغريب ان ما ادعيناه في المقالة السابقة من ان سعادة الامة في التربية والتعليم مبني على المشاهدة والاختبار التام وكذلك شبه هؤلاء على عدم فائدتها تستند على اختبار ومشاهدة لكن ناقصين غير تامين واني مودة عليك فاستمع لما يتلى

(*) نشرت في فائحة العدد ٣ الذي صدر في ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٠ -

احتجاجهم على عدم فائدة التعليم في إصلاح الأمة

قالوا انا رأينا كثيراً ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها الى
حجرات المدارس العالية فلقى العلوم والفنون وظهرت عليه امارات
النجابة حتى صار قبلة آمال الوطن ومنتهى رجاء أهله ثم لما أُلقيت اليه
مقاليد الامر فيه كان كلاً على كاهله وقذى في عينه بل كان جاشحة متلفه
لثماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسمى الا لمنفعة شخصه وتنمية ماله وان
تلقت في سبيله مصالح العالمين

ومنهم من كان عرباً للاجنبي وعتاداً على امتلاك بلاده يمد له الصواب،
ويزيل من امامه العوائير والعقاب، ويسهل احوال سلطته على النفوس
بل منهم من باع للاجنبي بلاده بشئ بخس (وكل ثمن تباع به الاوطان
فهو بخس) أو وعد به ينيط به بعض الوظائف أو يكون مقرباً من
جنابه الرفيع. فما أغنت التربية عن امثال هؤلاء وماذا افادهم التعليم؟ اما والله لو
لم تعلموا لما تسنى لهم اقتراف هذه المنكرات ولما فطنوا لاساليبها واهتدوا
الى طرقها ولكانت مضراتهم محصورة في دائرة ضيقة مخصوصة بنفر قليل
هذا بالنسبة للذين تعلموا العلوم السياسية والحقوقية واما الذين تعلموا
العلوم الشرعية الاسلامية فاننا نرى الكثير منهم ايضاً قد اتخذها فخاً لصيد
الدنيا. يحتال ويعلم الناس الحيل لهمضم حقوق الله وحقوق المباد وإذا تبوأ
منصباً (كقضاء أو افتاء) أو صار محامياً لا يأتي ان يحمل الحق باطلاً
والباطل حقاً ليشتري به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم وياليتهم
لم يكونوا من المتعلمين

والجواب عن هذا واضح وهو ان هؤلاء وإن تلقنوا بعض القنون
الا انهم لم يتربوا تربية صحيحة يفارون بها على دينهم ووطنهم والمسلم من
حيث انه ادراك لصور المعلومات لا يقتضي العمل ولئن اقتضى العمل فهو
لا يستلزم ان يكون في وجوه الخير والمنفعة لبلاد العامل الا اذا تربى
على ذلك . ثم ما يدريك ان المعلمين هؤلاء الخائضين والمربين لهم في
المدارس كانوا من الاجانب أو ممن اصطنعهم الا جانب فصبغهم بصبغتهم،
وجذبوا اعنة قلوبهم فقادوها الى محبتهم، وعلموهم كيف يعملون لمنفعتهم،
أو غرسوا في نفوسهم اعتقاد عظمتهم وقدرتهم، وأنه لا يتعصى عليهم أمر،
ولا يعز عليهم مطلب، فذللوهم بذلك واستعملوهم كما تستعمل السوائم من
الانعام، أو اقنعوهم بان السعادة لا تنال الا بايديهم، وان الاصلاح لا يأتي
الا على أيديهم، وان قطراً لم يحتلوه محروم من المدنية ورفاهة العيش
لا ترى فيه القصور المشيدة، والسرر المنضدة، والطرق الفسيحة ولا تنشأ
فيه الحانات والمواخير (أي مواضع الريبة وليس هذا من التهم فان السكر
والفحش من لوازم التمدن الحديث) الى غير ذلك من المحسنات فعملوا
ما عملوا بناء على هذا الاقتناع فهم مجتهدون بأنهم ينتفعون أمتهم من حيث
ينتفعون بأنفسهم وفي كل صورة من هذه الصور ترى ان التربية والتعليم
افادوا المعلم والمربي فاجتتى بهما ثمرات المنافع من خصمه ومناصبه،
فكيف يكون أثرهما من مجانسه ومناسبه؟ لعمر الله لعظيم

احتجاجهم على عدم الفائدة من التربية

قالوا ترى كثيراً من الولدان يهمل أمر تربيتهم والوالدون فلا ينتهرونهم
ولا يضربونهم ومع ذلك ترى عندم الدعاء ولين الجانب والدمائة والصدق

والوفاء والامانة الى غير ذلك من محاسن الاخلاق والاعمال . وبالعكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والله بأشدة والفاظة ولا يضحك في وجهه ولا ينبسط له واذا عمل عملاً قبيحاً صب عليه سوط عذاب أو كما يقول بعض العامة في بلاد الشام (أب العصا بجلدو) ومع ذلك تراه كذوباً مرثياً شرساً أحقاً غائماً ما كراً فاحشاً متفحشاً سباباً لعاناً وبالجملة منغمساً في الرذائل ملطخاً بمحأة المقاذير مسترسلاً في الفجور ولولا الاعتناء بتربيته لما بلغ هذا المدى ولا انتهى في الفساد الى هذه الناية

والنتيجة من هذه المشاهدات ان الاخلاق مواهب وحظوظ وليست بالتربية . وان التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان وكانت كالدواء لم يصادف محله فاودى بمتناوله واورده مورد الهلاك

فموسى الذي رباه فرعون مرسل وموسى الذي رباه جبريل كافر والجواب عن هذا في غاية الظهور واليك البيان . ان معاملة الوليد باللين والرفق وأخذه بالرفقة والحلم وعدم اهانتة بالسب والشتم كل ذلك من أفضل اساليب التربية وانجحها وانجحها اذ لم ينته الى حد الاهمال وإرسال الحبل على الغارب . ان الشدة والقسوة والاهانة بمنزلة الالقاب وضروب الايلام مفسدة للاخلاق ومدعاة للشروور والفجور وان امهات الرذائل كالكذب والخيانة والمكر والاحتيال والمداينة لا تتولد الا من الظلم والضغط على الحرية الشخصية كما سنوضحه فيما بعد

فهذه الحجة دليل على نفع التربية وفائدتها لا على ضررها . على ان زمام التربية ليس بأيدي الوالدين والمعلمين دائماً بل ربما كان بأيدي الخلقاء والمأشرين أكثر مما هو بأيديهم . وهناك أمر آخر حقيق بالاعتبار

وهو ناموس الوارثة وكل ذلك سنهضله تفصيلا .

وأما قولهم : فوسى الذي رباه فرعون الخ البيت المار فهو من حجج الشعراء التي لا يتبهم عليها الا كل غوي مبين . ويعنون بموسى الذي رباه جبريل السامري الذي اتخذ المجل لبني اسرائيل ودعواهم تربية جبريل له باطلة وافبكة اتحلها هذا الشاعر الغوي الذي جعلوه قدوة لهم ولعمري ان فيها غمزة بمقام روح القدس وأمين الوحي عليه السلام . والحق ان جبريل انما ربي موسى الرسول لأنه هو الروح الذي يؤيد الله تعالى به الرسل والانبياء لا النواة الاشقياء (نمود بالله من غلبة الجهل)

وباليت شعري هل يقولون بأن تربية فرعون لموسى كان لها دخل في ارتقاؤه الى مقام الرسالة؟ لا وانما يحتجون بذلك على عدم وجود فائدة للتربية بالكلية وجهل هؤلاء الحق ان الذين اجتتوا فوائد التربية من أهل أوروبا وثبتت لديهم بالاختبار والمشاهدة للذين هما أقوى الادلة والبراهين قد حصل بعض ملاحظتهم كلام هذا الشاعر شبهة على الطعن بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام وزعموا ان نشوءه في بيت الملك وربيته في حضن السياسة والشريعة المصرية قد نبها فكره للقيام بتلك الدعوة التي حرر بها أمته وان ما جاء به من الشريعة مقتبس من شريعة المصريين مع تنقيح وتحوير يناسب حال شعب اسرائيل (نمود بالله من هذا الضلال البعيد) وليس المقام مقام رد شبه الملاحدة ولكن لا بد من كلمة تحول دون تمكن الشبهة من فكر الجاهل وهي اذا جاز ان يأخذ موسى (عليه السلام) شريعته من شريعة المصريين فهل يجوز ان يكون ما جاء به من المعجزات التي ادهشتهم وابطلت السحر الذي كانوا يخدعون به الناس مأخوذاً من

المصريين؟ كلا بل سول لهم الكفر ما يأفكون
ثم ان التربية والتعليم متلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به
بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس
وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم
لكننا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف المعلم والتعلم وكيفية
التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات وأساليبها ونبدأ بالكلام على
القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المبرعنة بتهديب الاخلاق وموعدها
الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

(التمدن)

« لبعض فضلاء المصريين * »

ماودات اليه أمة الا وخط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا .
والاضطهادات والزاياء ولا رقي اليه شعب الا وامن غائلة الاعانت
والاعتساف . وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء . فصاحبه سر
السا كن في منازل الرغد والهناء . واللابس حلة الاسعاد . نقول ولا
مغالة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمران . والكفيل
بتشييد دعائم الاجتماع . كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد
من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أديبا او مازيا حسيّا
أو . منوياً فالتفنن في الصناعم فصل من فصوله . والتسابق في ميادين العلوم باب
من أبوابه . والتجافي عن مواضع النقيصة جزء من أجزاءه . والتجمل بالاخلاق
القاضلة بذم من جواهره . فاذا لا بدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والواطيء

(*) هذا في الاصل وهي من مقالات الأستاذ الامام في الوقائع المصرية

بنعله غرف النسيم . جدد في طلبه من ادرك نتيجة من الامم فجنى ثمره اليانع
 نراه يتقلب على بساط العز ويتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت
 دياره بعد ان كانت قاعاً صفصفاً بالا بنية العالية وزينت بالاسواق الفسيحة
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطمح انظار النبلاء .
 ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً
 خربت الجاهلة وثلمتها يد البني ليكون فيها هو الوارث بعد بنيتها يستخرج
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها الينايم بقدرته . ليحني وأهلها الفارسون
 ويقضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في العشي والابكار ،
 والندو والآصال ، ولكن يناطون الحس ويكابرون بانكار البداهة ويسألون
 أنفسهم بان هذا الاجني لاسطورة له ولا حكم واتماهو غريب بدعته الحاجة
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحسبهم خواطرهم باننا ارفع شأننا من اولئك
 الغرباء واسبق منهم يداً في المدنية ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكننا
 لاحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا
 الملونة وقودنا المحبلة واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمسينا في الترف
 وحظينا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحسبون تلك الاوهام حقائق مجملهم من ذوى النعمة واليسار والعزة
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثرية والشعوب المتثورة . وأيم الله
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشر وان هذه
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالصواعق توهم الغافل
 من بريقها ولعلها انها تأتي بوابل ينمش البقل ويحي الموات ولكن اذا
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام . ذلك لان الامم

المتدنة وان انفقت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس
 وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فانما يكون على نسبة مخصوصة
 من ايراداتهم الحائزين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة
 والمخترعات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا
 رفيعاً . ولا يجيزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى
 عنها ومع ذلك فتفقاتهم هذه لا تتجاوز حد اللزوم ولا تخرج عن دائرة
 احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل
 منزل الرجل منهم ترى غرفة ومخادعه مشغولات بامتعة وبضائعه وتقوده
 وليس فيه قدر شبر عمر لغير حاجة حتى حديقته ولا يشتري ثوباً له أو
 لزوجته وأولاده الا بقدر العوز وحلي آل بيته ثلاثة أرباعه من النحاس
 مهما كثرت ثروته وليس في اصطبله سوى عربة أو حمار للركوب لا يجمع
 بينهما الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه .
 أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متدنون (وهم في ذلك مخطئون)
 فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة
 يصرف الواحد منهم آلافاً من النقود في سبيل تصير أرض فسيحة وربما
 كفاه ما لا يبلغ العشر من مساحتها وفرشها من أعلى أنواع القرش
 وزينها بأبهج اصناف الزينة فبقى غرف المنزل بلا ساكن يعلو التراب
 على ما فيها من الاثاث والفرش المغطاة بالفضة والذهب حتى يبيدهما
 وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبغه بما تجاوز قيمته عقد الالوف
 من الثمرنكات ولدى زوجته من اللباس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات
 بيته أو يزيدوا يستعمل ثمنه في شيء . يتجرب (اذا كان ممن يفقهون) الى

فغير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حمله عليها سوى الطيش والاهماك في الشهوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون . فان رجعنا الى سيرهم في طرق جاب المنافع وتحقيف اتعاب الميشة وتحسين وسائل الاكتساب رأيناهم واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين . فايراداتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المفروشة بقصب (الحلقاء) المبرشة بقضبان شجر (الجيز) وجذوع النخل مكتفين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب النهمة . فزروعاتهم الآن هي على ما كانت عليه في تلك الايام لم تغير اشكالها لم يبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسهيلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاب » ولكن هذا النمو لا يعادل في الحقيقة الضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغريب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيما . أما بعد ذلك فلا ترى بينهم الا يتضورون جوعاً ويشنون تحت احوال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزيل . ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداثة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الا التي نسختها متحدثات الامم المتمدنين . وربما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسنها سواهم . ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقفين في وهددة الفاقة والاضمحلال يشنون تحت احوال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يجعلهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن

الذي يكونون رهنوه أماً لا لهم يتصرف فيهم بما يريد فيلاقون منه شمساً لا تقدر
على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قو
والمدين من أعيان بلاده ولا تنفي عنه يومئذ قصوره العالية ولا ثيابه المزركشة
ولا أثاثاته الخزية والحريية وهذا فضلاً عما يعتريه من البلبال وكثرة
الوساوس والأفكار يبيت ليله يتقلب على الفراش ولا تثلبه على جز النضا
يقدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في إبان الحصاد
فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلاً عما عساه يحدث
من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل
ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع بأحد الاسباب التي ذكرناها
ضرب كفاً على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفأوه
عند عميله (دائته) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد مجيباً ولا نصيراً .
لعمري الحق ان المفترش للعصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل
الحيوانات المتكفف في معيشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قرار
ولا يهدأ لهم بال (ومما يسوئنا ان نراهم اكثر من الكثير في بلادنا)
أهذا ما حسبوه تمدناً و زعموه نعيماً مقياً . كلابل هو الشقاء الابدي الجالب
للفقر المدقع والمذاب الاليم .

هذه مشاربهم في أحوالهم المعاشية تحزن المحب وتفرح قلب العدو
ولطمنا بأن تلك الحالة لا يرضاها الشرع ولا القانون جئنا بهذه النصيحة
آملين ان تنفع الذكرى فينتهج هؤلاء صراطاً مستقيماً وما ذلك على
الله بعزيز .

اصطلاحات كتاب العصر

« التعصب »

مادة عصب تدل في أصل اللغة على الليّ والشّد يقال عصب الشيء إذا لواه وشده وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشد بالمصابة فمعنى عصب وتعصب في الحقيقة شدّ المصابة ومنه العصبية لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل) ككلمة جمع كامل والعصبية نسبة للعصبية والتعصب ميل أفراد العصبية بعضهم إلى بعض وتشددهم في المدافعة عن متصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة

ولم يكن يطلق اسم التعصب على التشدد في الدين والقانون فيه بل كانت العرب تسمي هذا تحمساً وكتاب هذا العصر اشتهر بينهم اطلاق اسم التعصب على الافراط في التشدد في الدين إلى درجة يؤذي بها التعصب مخالفته فيه واجبر بهم ان يسموه تحمساً لولا ان الناقلين له عن لغات الافرنج إلى العربية لم يتنبهوا للنظ التحمس . ويطلقون التعصب أيضاً على الميل للجنس والافراط في الحماية له والمحافظة على شرفه واتساع سلطانه وان غمط حقوق سائر الاجناس ومضم جانبيهم ويخصون هذا الضرب من التعصب بالمدح والاطراء والاول بالغميزة والمجاهولة يخفى ان الاوربيين سرى بينهم رأي نابليون في ان مناط الجنسية هو اللغة فكانت هذه الاصطلاحات وبالأخص علينا نحن الصنانيين فاذا كانت سعادة الامة في وحدتها والوحدة لا بد لها من جامعة تلتف عليها عناصرها وترتبط بها هاملاتها ولها زمامها

فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الأمة المختلفة في الأديان واللغات
والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الأوربيين في الجنسية
واتفاقنا على ان يكون منا طجنسيتنا هو العثمانية ولا أظن أحداً من العناصر
المستظلة بظل الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أروبا في
الجنسية وانا لبيان هذه المهمات ننشئ مقالة في التعصب والجامعة العثمانية
في عدد تال (ان شاء الله)

الطبيب الدجال

« كلنا في الهوى سوا »

لدينا قصة تقصها على اخواننا التريين الذين يستوقفهم عند أرصفة
الازبكية اجتماع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو المرافين فيقتلون
ساخرين منهم مستهزئين بالامم الشرقية كلها حاسين انها على شاكلة
أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سبق الى الهاكمة في احدى عواصم أوروبا
لاقدامه على التطيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة
سأله القاضي بصرامة ما حملك أيها الرجل على مخالفة القانون أما علمت ان
العقاب مفروض على كل طيب لا يكون في يده شهادة قانونية

فلم يجر الدجال جواباً ولكنه مديده الى جيبه وأخرج منها ورقة
كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاني ممن اتحوا دروسهم الطبية

في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب كما ترى في هذه الشهادة .
ولما ان انتهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلاً
ونقشت على نحاسة وضعتها على بابها هذه الكلمة « دكتور في الطب » ثم
لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتي
أحد مستشفىاً . فصرت الى الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة
لا يعني عني شيئاً . فأتيت بها الى جانب وكسرت الامارة النحاسية ونحولت
الى منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجة فتقاطر علي الناس
للاستشفاء من كل الجهات ووفد علي ذوو المال فعالجتهم وربحت أموالاً
عظيمة . وما زلت علي ذلك حتى ألقى الشرطي القبض علي ظناً منه اني
من الدجالين . وقد علمت ان الذي ألجأني الى اخفاء شهادتي ولقي رغبتي
في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الي المحكمة ان تحكم ببراءتي .
فادهش السامعين هذا الحديث وبراأت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار علي
العلم وعلي الشعب . قلنا عار علي العلم لانه قد عجز الى الآن عن توفير اذهان
العامة واكتساب ثقتهم . وعار علي الشعب لانها تدل علي جهله واشاره
أوهام الدجاجة علي الحقائق العلمية الثابتة . والا فلما مضي اعراض الشعب
عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالاً . هذا ولا يبعد ان يفقد
الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع
ذلك كان منتهى الجهل والغباء

ونتيجة ما تقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه
استناداً علي اختبار بعض افراده . وان لنا ان نعير الغربيين بأولئك الاغمار

الذين لا يثقون إلا بالدجاجة إذا هيرنا بالأغمار الذين يجتمعون في أرضية
الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسخرن أحد من بسطائنا
وجهلائنا فإن لهم في الأمم الأوربية اقتالا وامثالا من البسطاء « وكلنا
في الهوى سوا »

له ما اخترناه من الجزء الثالث



تبصرة وذكرى لقوم يعقلون

هو في بيان ان سعادة الأمة في التهذيب

تلك آيات من الحكمة ، تتلى على مجتمع هذه الأمة ، تنبه فكر
الناسي ، وتبث همة الآسي ، وشذرات من معدن العلم السماوي ،
تهدي الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها
نقوداً ، تحل بها اجياد المقاتل المواطن ، وتعامل بها أكف المثري والمائل .
لعلهم يفلحون ،

إذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناؤه قد وقع منهم الاختلاف
في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد
والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدركات
الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيع أكل
اللحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستبجها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر
مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تراءى للحواس
ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والافتراق

بين الأمم والشعوب . وبين الآحاد والأشخاص فقد رام عبثاً وحاول شططاً وفيما أشرنا إليه من النموذج بلاغ لقوم يفقهون ان أصالة الخلاف والمناظرة وتمكنهما من نفوس افراد هذا النوع قد جعلته من الخواص اللازمة أو الفصول المقومة لذاته والمقسمة لجنسه بحيث يصح ان يعرف الانسان بأنه (حيوان مخالف) أفلا يجدر بنا ان نعجب بعد هذا اذ رأينا جميع الناس أو أمة منهم قد اتفقوا على شيء وأجمعوا على شأن ؟ ألا يجب علينا ان نقسم ذلك الشيء فتخذه ذريعة لجمع كلمتهم واتفاق وجهتهم الذي لا قوام لحياتهم على الوجه الذي ينبغي ألا به ؟ بلى ولكن انى لنا الظفر بهذه الرغبة المفقودة ، والاهتداء لهاته الضالة الماشودة ، وكيف لنا ان نطمع بما يكاد يخرج به الانسان عن كونه انخاص به فلا يكون انساناً ؟ . ولعل قائل يقول انا لا نرتاب في ان الاختلاف المطلق لا يفك عن البشر لكن ذلك لا ينافي الاتفاق على بعض الشؤون فهل تعلم لنا شيئاً لا تخالف فيه ولا تنازع وهو مما يقصد بالعمل ويتوصل اليه بالسعي لنجعله مقداً للارتباط اذا أخذنا في الدعوة الى الاجتماع على أصول العلم الصحيح ؟ والجواب نعم ان هؤلاء الناس مما يباينوا في الوسائل واختلفوا في المقاصد فهم متفقون على شيء واحد يصح ان يكون علة غائية لكل حركة وسكون يصدران منهم الا وهو التخلص من البؤس والشقاء والظفر بهنساء العيش ونعمة البال عاجلاً أو آجلاً وان شئت قامت هودفع المؤلم واجتلاب اللاتم إما لنفس العامل فقط وإما له ولمن يشاركه في المنزل أو الوطنية أو الجنسية . وما نشاهده من سعي الكثير منهم الى ما يسلمهم للحكمة ويتجافى بهم عن مضاجع

الراحة والهناء فأنما هو لا خطأ النهج وخلال الطريق القصد
يظهر هذا في سيرة المحكوم والحاكم ، والجاهل والعالم ، والتاجر
والصانع ، والحارس والزارع ، والمنفق والمسك ، والحليم والسفيه ،
والشجاع والحيبان ، والضعيف والشره ، كل يسمى لما يرى ان فيه راحته
ونعيمه . لكن ربما خفي على البعض في نحو الجاني والمتعمر ويظن ان الجاني
على غيره بما يعود على ذاته بالضرر أو التلف والمتعمر ازهاق روحه بيده
لا يقصد ان يعملها ما ذكر والحق ان عملها هذا ليس الا تخلصاً من بلاء
أو توصلاً الى نعيم ؟ بحسب ما وصل اليه الاجتهاد . فالإنسان حرص كل
الحرص على تحصيل العيشة الراضية والحياة الطيبة وكل سعي افراده انما
هو في هذه السبيل . وكما يطرد هذا في سعي طالبي الحياة الدنيا يطرد أيضاً
في سعي مريدي الآخرة فالصائم والقائم ، والزاهد والعابد ، انما يقصدون
السعادة الابدية (٦٩ : ٢١ في عيشة راضية ٢٢ : ٢٣ في جنة عالية . قطوفها
دانية ٩ : ٧٢ ورضوان من الله أكبر)

فقد تبين ان الناس متفقون مبدأً وغاية (في الجملة) وانما وقع الاختلاف
بينهم في الافكار والاعمال (غالباً) من الخطأ في تصور الغاية بتصور ما ليس
بسعادة سعادة الذي يتبعه الخطأ في اختيار المبدأ الذي يستند اليه العمل
— كأن يتصور ان سعادته في تحصيل الثروة بآية وسيلة ومن أي طريق
ويختار المبدأ لا اكتساب المال السرقة وأمثالها — . وقد يكون تصور
الغاية صحيحاً ويقع الخطأ في اختيار المبدأ فيختل العمل المترتب عليه — كأن
يتصور ان السعادة في كسب المال من الطرق الشريفة في الوجوه المشروعة
ويرى ان المبدأ لذلك صناعة الكيمياء (الكاذبة) بتحويل المعادن الى ذهب —

كما يجوز ان يعرف العمل مع صحة المبدأ والغاية اقدم السلوك اليه من طريقة
والمنهول عليه من باب - كأن يختار التجارة مبدءاً للكسب وترجم على العمل
بغير علم باساليبها ولا اختباراً ولعدم توفر دواعي النجاح من الخارج أي من
الامور التي لا تملكها يد الكاسب - كأن يختار التجارة أو الزراعة ويأتي
بجميع اسبابها مستوفياً شروطها فنزل بالزراع جائحة أو تذهب بالتجارة
الانواء ويحطم السفين اعتلاج الامواج -

فلينا ان نبحث في الطريق الموصل الى صحة الغاية ومبادئها وانتظام أمر
العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدي الى الغاية من غير خطأ ولا ضلال،
وبالنتيجة في انتظام أمر المعاش والمعاد بما تصل اليه يد الامكان ويدخل
في اختيار الانسان . وهو اشرف الابحاث وأفضلها لا ينطق لسان ولا يجري
يراع بأفضل من الكلام فيه . ولا غرو فان البحث فيما يوصل الانسان
الى الراحة والهناء في الدنيا والمهوية الحسنة في العقبى هو أجل ما يتحدث
فيه المتحدثون، ويتنافس فيه المتنافسون، فألق اليه السمع وأنت شهيد

أنت تعلم ان قوام الدنيا والدين بالعمل . والعمل لا يكون الا عن علم
فلا حري ان تقول بالعلم والعمل « وكلكم حارث - كاسب وعامل - وكلكم همائم »
يهم بالامر فيصلا - لكن المهم مختلف والكسب مختلف « منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ثم كل من القسمين طبقات فمنهم السائد
والسود والفقير والغني والفقير الى غير ذلك من الطبقات المتقابلة .
ولا سبيل الى المساواة بين الناس بحملهم في رتبة واحدة كما ينزع اليه
بعض الملاحدة في هذا العصر لان مبدع العالم تعالى فضل بعضهم على
بعض في الرزق وغيره كما اقتضته حكيمته في طبيعة الكون وجرت به

سنه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وإنما السبيل الذي تقصده والطريق الذي توخينا البحث عنه هو الذي إذا سلكه العالم الانساني على اختلاف الطبقات وتنوع المراتب فاز بالعيشة الراضية والحياة الطيبة ألا وهو تهذيب الاخلاق وكما لا يكون الا بالاستناد الى الدين المبين

التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة شهادتلك التاريخ الصحيح وصدقته النقل السليم . لا راحة لفرد من الاشخاص في نفسه الا بتهذيب اخلاقه في نفسه ولا في منزله الا بتهذيب أهل المنزل وعلى هذا النحو أهل المدينة والمملكة العظيمة . فكما ان التهذيب الشخصي هو مدار انتظام معيشة الشخص الواحد كذلك التهذيب العمومي هو مدار انتظام معيشة الأمة كلها إذ ليس المذهب الا من يقوم بحقوق نفسه وحقوق غيره على صراط العدل المستقيم

وإذا كان انتظام أمر الحياة معلولا لتهذيب الاخلاق فبالضرورة يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها إذ لا معنى لكونه معلولا الا هذا . ومن هنا نفهم السر في اختلال معيشة الافراد وانتظامها . وانقسام عرى الاتحاد بين الجماعات والشامها . وصعود بعض الأمم أعلى درج الارتقاء وهبوط بعضها الى أسفل درك الانحطاط . ووقوف البعض بين بين . تتنازع عوامل العلتين . حتى يأتي أمر الله . واعتبر ذلك في سير الانسان . من يوم علم تاريخه الى الآن . تلقه صحيحاً مطرداً

ربما خفي على البعض الارتباط بين الاخلاق والاعمال فلم يسلم بان

حسنها لحسنها وقبحها لقبحها مع تسليمه بان سعادة الدارين انا هي بالأعمال وهذا الخفاء لا يكون الا عن الجهل بمعنى لفظ الاخلاق وما هو المراد منه فاذا فهم ما هو المعنى منه انجلي له ذلك الارتباط كالشمس ليس دونها سحاب الاخلاق جمع خلق (بالضم) وهو صفة النفس كما ان الخلق (بالفتح) صفة الجسد وقد عرفه علماء التهذيب بأنه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى روية ولا تفكر. وبيان ذلك ان مما يناجي الانسان به وجدانه ويوحى اليه احساسه انه لا يصدر عنه عمل اختياري فعلا كان أو تركا الا عن داعية من النفس وان جميع جوارحه مسخرة لخدمة سلطان الروح وان ارادة هذا السلطان التي لا ترد منها جاءت بالجزم انما ينفذها الى الجوارح بريد الفكر والخيال . واذا تدقق النظر رأى ان جميع ارادات السلطنة الروحية تصدر عن داعيتين الاولى انفعال وتأثر - كالجوع يدعو الى الاكل - ومحلها الطبع والثانية ادراك وتصور - كتصور خطر المرض يدعو الى تناول الدواء - ومستندها العقل وهاتان الداعيتان آلتان لتحريك الاعضاء للعمل والآلة لا تتحرك بنفسها واليد الحركة لهاتين الآلتين خلق حسن أو خلق سيء اذ لا تخلو الداعية للعمل من مصاحبة أحد أمرين اما الجور بتفريط أو افراط كالاكل زيادة عن الشبع شرها وجشعا أو ترك الشبع وما يناسب المزاج من الطعام حرصا وبخلا وكلامتنا عن شرب الدواء عند الاحتياج استبشاعا لطعمه أو تناوله مع الاستغناء عنه وسوسة ووهما . وإما العدل بانهضاء ما فيه المصلحة مع التجافي عن طرفي الافراط والتفريط . والجور والعدل جنسان لانواع الاخلاق الفاضلة والذميمة فاذا أصيب ملك الروح برزية

الجور فامر بما لا ينبغي ونهى عما ينبغي ورعية الجوارح لا مندوحة لها
عن طاعته لا تلبث مملكة البدن ان يسرع اليها الفساد ويحل بها الدمار .
وهذا واضح في مملكة البدن كما هو واضح في المملكة الظاهرية بل هو في
مملكة البدن أشد وضوحاً وظهوراً . واما اذا تحلى بفضيلة العدل فيستقيم ولا ريب
نظام المملكة وتبلغ من الاتظام غاي الكمال

من فهم ما قلناه من ان جميع الاعمال انما تصدر بإرادة الروح عن
داعيتين وان الروح في ذلك لا تخلو عن العدل أو الجور وعلم مع ذلك ان
العدل هو غاية تهذيب الاخلاق بل هو المحور الذي تدور عليه سيارات
الفضائل وان الجور ضده فهم وجه الارتباط بين الاخلاق والاعمال وأذن
لتفاوتها بحسبها ضعة وخسة ورفعة وشمها واذا لاحظ بعد هذا ما قلناه أولاً
من ان الحصول على رغائب الدنيا والآخرة موقوف على العمل لا على
الاماني والتشهي انكشف له مقدار تأثير الاخلاق في المجتمع الانساني
صلاًحاً وفساداً

كيف لا يكون الخلق المذهب أفضل الفضائل وغاية الكمال وهو ثمرة
الاديان السماوية والشرائع الالهية بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وقد علمت انه ثمرة العقل السليم
أيضاً . نعم أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في الحث على مكارم الاخلاق
(كالعدل والقسط في الامور كلها والبر والاحسان لجميع الناس والصبر
والحلم والحياء والرفق والرحمة والوفاء والصدق والتواضع والعفو
والامانة وأمثالها) وينهى ويحذر من سفاسفها (كالجور والجزع والغلظة
والبخل والجبن والكبر والرياء والكذب والنفاق والخيانة والوقاحة والسفه

واشباهها) وفي حكاية أحوال المهذبين مع الثناء عليهم للاقتداء بهم وحكاية
 أحوال فاسدي الاخلاق في معرض الذم والتقريع للاعتبار والتنفير كما
 في قصص الانبياء عليهم السلام مع أممهم . وحسبك مع هذا قول عائشة
 (رضي الله تعالى عنها) في قوله تعالى « وانك لعلی خلق عظیم » : كان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه القرآن . وقد ورد في ذلك من الاحاديث
 النبوية ما لا يكاد يحصى فدونك حاصل بعضها . وهو ان أفضل المؤمنين
 ايماناً احسنهم خلقاً . وان الخلق الحسن خير ما منح الله تعالى به العبد .
 وان أحب الناس الى النبي وأقربهم منه مجلساً احسنهم اخلاقاً . وان حسن
 الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (انظروا وتأملوا) وانه يذيب الخطايا
 كما تذيب الشمس الجليد . وان العبد ينال بحسن خلقه الدرجات العلى
 مع ضعفه في العبادة . وان سوء الخلق يقذفه في أسفل درك جهنم . وانه
 يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وان الله تعالى قوى الايمان بحسن
 الخلق وقوى الكفر بسوء الخلق . وابلغ من ذلك ما روي ان سائلاً جاء
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وسأله ما هو الدين فقال حسن
 الخلق ثم جاءه عن يمينه ثم عن شماله ثم من وراء ظهره وسأله هذا السؤال
 واجابه بهذا الجواب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما انه قال لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق
 فاذا تبين ان خلق الانسان هو دعامة سعادته وعمادها وعليه مدار
 صلاح أموره الدينية والدينية وفسادها فيجب على كل فرد من افراد
 الامة ان يوجه قواه العقلية والمالية للحصول على هذه المنقبة الكبرى،
 والسعادة العظمى، وعلى العلماء ان ينهوا الاغنياء ويمقدوا معهم الجمعيات

للقيام بهذا العمل الجليل ولا عذر في التهاون والوئي لقاء هذا المقصد الشريف
الا لمن تخطه شيطان الجهل فأسى لا يميز الكمال من النقص، ولا يزيل
بين السمادة والشقاء . وكفاه عذره ذنباً . وأما من كان صحيح الفكر وتلا
أو تلي عليه ما ذكرناه ثم لم يمره اذناً صاغية، ولا نفساً واعية، رغبة في جمع
الحطام، والتلذذ بالشراب والطعام، واشتغالا بمناخرة الاقران، وقهر
الاصنام، فلتنهأ له الحياة الحيوانية « في ظل ذي ثلاث شمس لا ظليل
ولا يغني من اللهب » . والسلام على الانسانية وذويعها، والفضيلة ومحبيها
في كل زمان ومكان

سؤال وجواب

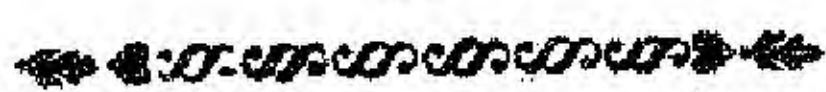
كتب الناظر واحد يسألنا عما جاء في مقالة (القول الفصل) المدرجة
في العدد الثاني من جريدتنا من تخطئة الذين يستعينون بالأموات من
العلماء والصلحاء على قضاء المصالح واجتناء المنافع وقولنا في هذا البحث
« ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفوائج » هل
يتضمن هذا القول انكار كرامات الاولياء أو يلحق بهم شيئاً من الفضاضة
وهل فيه انكار لقراءة الفاتحة أو غيرها من القرآن الاموات
والجواب

معاذ الله ان زمي بكلامنا الى غمط حقوق أولياء الله تعالى أو ننكر
ما أكرمهم الله تعالى به من فضله . وليس كلامنا ذلك في هذا الموضوع
وانما هو بحث في الاسباب التي بها اتا ط الله تعالى أمور الكون ولا
ذلك ان الاستعانة بالأموات على قضاء الحاجات ليس من الاسباب

سبها الله تعالى لذلك ولم يقل أحد من أئمة الدين ولا من العقلاء بسببته
 أما نبذ العقل له فظاهر وأما رفض الشرع له فيدل عليه الكتاب والسنة
 وسيرة السلف الصالح وأكثفي الآن من الكتاب العزيز بقوله تعالى
 « وإياك نستعين » فهو نص صريح في أنه لا يستعان إلا بالله تعالى، ومن
 السنة بخبر « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وأما سيرة
 السلف الصالح فلم ينقل عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يأتون قبر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويقبلون عتبة الحجرة ويقولون يا رسول الله اهلك
 فلانا عدوي واتقم من فلان ظالمي واهلك الدود من زرعي واشف داء
 قربي وقرب وصال حبيبي كما زاه ونسعه من جهة العوام عند قبر السيد
 البدوي وقبر الامام الحسين { رضي الله تعالى عنهما } بل ان المطالب التي
 تصدر من هؤلاء تتجاوز هذا الحد فاهم يطلبون من الاولياء المستحيات
 العقلية والمنكرات الشرعية التي لا يجوز ان تطلب من الله تعالى . وقد
 أدى بهم الاهمال وعدم اشتداد الطمأنينة بالانكار الى مروق بعضهم من
 الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكل ذلك معلوم عند السائين . واما
 قولنا « ويستنهضون همهم الخ » فهو تمثيل لحالتهم التي يحاكون بها معاناتهم
 للحكام الظلمة بتقديم الهدايا والرتب امام اغراضهم وقد فاتنا ان نقول
 ويرشونهم بالشموع والدرهم ونحوها . وأما مسألة قراءة الفاتحة ونحوها
 للاموات فليست مما نحن فيه وخلاف الماء في انتفاع الاموات بالقراءة
 مشهور وأكثروا يقول بعدمه لقوله تعالى « وان ليس للانسان الا
 ما سعى » وبعضهم يقول باثباته لادلة قامت لهم ولا مجال هنا للجولان في
 هذه المسألة . ثم لا شك ان الاولياء والصالحاء لا يرضون بهذه المنكرات

التي يأتيها المعتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً
ومن اتتصر للشريعة فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي
عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمه العلم والصلاح عن الانكار
لزعيمهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً
فان إيماننا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان
لنا لعودة الى هذه المباحث تفصل فيها ما أجهلنا ، ونسهب بما أوجزنا ، ولعل
الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع



الموالد أو المعارض (*)

(بمصر كثير من المضحكات ولكن ضحك كالبكاء)
نم انها أمور تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ،
أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويبصرها الباكي كما
يبصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتحتش
اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل ، والامير والصلوك ،
والفني والفقير ، والناسك والقاتك ، والواهب والسالب ، وان شئت قلت
يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم
المضحكات المبكيات ، معارض ثقيل لاجلها بعض مدارس العلم . وتعطل
لبعضها مجالس الحكم ، وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

(*) نشرت في فاتحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ في القعدة سنة ١٣١٥ - ٣٠

سوقاً ومرفقاً (بالو) وملعباً وملهى وقهوة وفندقاً (لو كائده) ومستشفى
(استتالية لكنها روحية) وصيدلية (جزاخانة) وماخوراً (موضع الريه)
كل ذلك في وئت واحد - معارض قد اشتبهت على العامة حقيقتها فلا
يعلمون هل هي دينية أو دنيوية نافعة أو ضارة

لا شك ان كل مصري يعرف من هذه الاوصاف ما هو المعرض
الذي يقام في بلاده وان كان يسميه مولداً لا معرضاً

وأما من لم يكن مصرياً ولا شاهد هذه المعارض في ديار مصر فان
العجب يأخذ منه مأخذه عند ما يقرأ فاتحة هذه المقالة وربما خيل له انها
كلام سري أو ضرب من الالغاز لانه يري الاوصاف لا تنطبق على
ما سمع أو رأى من المعارض في البلاد المتقدمة التي يسم أن مصر
ضرت معها في كل سهم وأخذت من أنواع تمدنها أوفر نصيب
لا تفتري أيها السامع عن تمدن مصر وتقدمها بما ينقله اليك أهل
السذاجة أو تموه به عليك الجرائد فليس في مصر من التمدن والتقدم
الا بعض قصور وحوانيت كلها أوجلتها للاجانب وبعض طرق فسيحة
لم تنشأ الا لجولان مركباتهم وتركاض خيولهم ودراجاتهم وذلك في
العاصمة وبعض البلاد الكبيرة (البنادر) فقط . وتوجد أيضاً الطرق
الحديدية واسلاك التلغراف والتليفون الاتما ليست من صنع أبناء البلاد
واتما هي من صنع الاجانب الذين يجتزون معظم ثمراتها وهي التي ملكتهم
ومام التجارة والمراياة في القطر فاستنزفوا ثروة أهله وامتصوا دماثهم ثم
تخطوا ذلك الى امتلاك رقبة أراضيهم الواسعة واتخذوهم فيها أجراء ومزارعين .
لو ان أحداً طار في منطاد (بالون) ونزل في الازبكية وطاف فيها

يقرب منها لقال ان هذه المدينة هي أخت باريس أو بنتها وإذا سار الى
 القرافة ورأى القصور المشيدة على القبور يذهب به الوهم الى ان مصر قد
 عادت لها مدينتها القديمة وعمما قليل يبنى أمراؤها أهراما كاهرام الجيزة
 ويتخذونها قبورا لهم ولكنه اذا جال في أنحاء القطر وارجائه ورأى بيوت
 السواد الاعظم من الشعب تحاكي زرائب الغنم ومعاطن الابل في سائر
 البلاد التي تفتخر بمصر ويفتخر عليها بعض أهل مصر (كسوريا ولبنان)
 بل هي أقل واحقر واذا خالط مع ذلك هؤلاء المساكين ورأسه حالة
 معيشتهم في ما كلهم وملبسهم حكم حكما جازما (وربما لم يكن بعيدا من
 الصواب) بان الشعب المصري هو انكد الشعوب عيشا وأشدم بؤسا
 وأكثرهم غباوة وجهلا . فقد عمل بعض عقلاء المصريين حسبا للفلاح
 المصري فوجده ينفق في مدار سنته كلها على أكله ولبوسه سبعين
 قرشا أميريا .

ولا تحكم على القطر بمثل هذا العاقل وهذا العالم وذلك المثري فانما
 كلامنا في الشعب لا في الافراد وسنشئ مقالة مخصوصة في (تمدن
 مصر) في عدد آخر ونكتفي الآن ببيان مجمل عن المجتمعات الكبيرة
 التي تقام في مصر ويسمونها (الموالد) فان مجتمعات كل أمة هي مثال تمدنها
 وآدابها وعلمها وعملها وانني اذكر ذلك بعبارة انتقادية لعله يمت على تلافي
 الخلل ومداواة الطلل وابدأ بالكلام عنها من الجهة الدينية فأقول

الموالد

ان مصر تلقب بأم العجائب وما أجهرها بهذا اللقب واحقها بهذا

الاسم وما أكثر وجوه التفسير والتأويل فيه . وأعجب أولاد هذه الام
شكلاً ، واغريبهم وصفاً وفصلاً ، هو ما يسمونه (الموالد) اسم يرمي الى
مسمى لم يلاحظ في الاصل مدلوله اليوم ولم يعرف واضعه الى أي
حد ينتهي

ويظن اللغوي لأول وهلة ان اطلاق المولد على هذا الاجتماع الخاص
المعروف ليس له مجاز الى اللغة ولا يحس حقيقتها . لكنه لا يلبث ريثما
يرجع الطرف الى المجتمع في مسجد السيد البدوي (رضي الله تعالى عنه)
في مثل الاسبوع القاتل الا وينجلي له وجه التسمية وجيه : ذلك انه
يرى المجتمع تولد فيه البدع والمنكرات والسفاهة والجهالة وكل فعل
مذموم مشؤم

تدخل المسجد فتري سواداً عظيماً وتسمع جلبة وضوضاء . ترى
أناساً قد وضعوا في اعناقهم السلاسل والاغلال ، بعضهم عار وبعضهم
يلبس الاخلاق والاسمال ، وقد تجسدت عليهم الادراة والاقتدار ، ولبدوا
شعورهم المضفورة حتى لا ينفذها الماء ، والحشرات ترتع في اجسادهم
تطوف في اطواء مرقعاتهم واهداب قبعاتهم ،

وقد قاموا الى ما يسمونه الذكر كما يقوم الذي يخبطه الشيطان
من المس ، زما كان ذكرهم الا هممة ودمدمة ، وجمجمة وجمجمة ،
تشوبها صيحات ونبات ، وتخالطها شهقات وزفرات ، ويملأها مكاء
(صفير) وتصدية (تصفيق) ويخاطبها أوامر ونواه ودعاو طويلة عريضة
وتهذار وهذيان (كلام لا يعقل ولا يفهم كالذي يصدر من المريض)
وربما نوبات صرع وانغماء ، يشترك في ذلك كله النساء والرجال ،

والشيوخ والاطفال ، هذا هو حزب « الاولياء » الذاكرين وشم أحزاب
 آخر فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . فمنهم المتصدرون للرقى والتمائم وشفاء
 الامراض والادواء ومنهم المرافون المتصدون لبيان ما غاب عنه عن
 الناس من مصالحهم الدنيوية المبشرون بالبائسين بزوال بؤسهم والانتصار
 على أعدائهم وسائر أرباب الحاجات بقضاء حوائجهم اذ اطمعوا لهم
 بشيء من الفلوس . ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون : ثم ارجع
 الطرف الى مقصورة السيد قدس الله تعالى سره عن الرضى بهذه البدع
 والمنكرات فانك ترى أن قبره كعبة ثانية تطوف بها الناس كما تطوف
 بالكعبة ويزيدون على ذلك الدعاء وطلب الحوائج من السيد نفسه
 معتقدين انه هو الذي يفعل ذلك بنفسه لما تلقوه من القصص والحكايات
 في ذلك التي منها أن رجلاً أضل جاموسة له أوسرقت منه فجاء الى قبر
 السيد وطلبها منه فلم يجدها بها فأغظ عليه في القول وأهاته بالكلام
 وهدده بانتقام الحكومة منه فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى رأى القبر
 يضطرب وسمع خوار الجاموسة من تحت الستار الذي على القبر ثم
 خرجت الجاموسة من القبر وتمثلت بين يديه فأخذها من المسجد
 وانصرف . فمثل هذه الاساطير التي تروىها الآباء للأبناء ويقوم
 عليها شيوخ العلم والارشاد هي التي قادتهم بسلاسل التقليد الى الاعتقاد
 بأن السيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتفضيله على الانبياء بل نقل عن
 اثنين من الجملة كائنا يتسائلان عن المفاضلة بين السيد والنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال أحدهما للآخر (اسكت يا واد ذا السيد أفضل من ربنا)
 تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الحكايات سارت بها الركبان وعرفها

أهل الشرق والغرب . كل هذا والعلماء ساكتون حذرا من الوقوع في
انكار الكرامات أو الاعتراض على الأولياء الذي يخشي معه أن يتصرفوا
بهم ويوقعهم في الرجز الاليم .

ثم ان للوليات من هؤلاء اعمالا غير التي أشرنا اليها ذلك انهن
يفضن الخيرات والبركات على الناس بواسطة المصافحة والتقبيل والعناق ،
ويقصدن عند ذلك بالفاظ من الفحش لا يليق أن تحكى فضلا عن ان
تسطر في الاوراق .

رأى كاتب هذه الكلمات بعينه ولية منهن صبيحة الوجه وفي معصمها
أسورة وفي أصابعها خواتيم وفي عنقها عقود وقد جمع رأسها الى رأسي
رجلين والتفت الايدي على الاعناق فكان عناقاً مثلثاً . . . ورأى منهن
فتاة مدت يدها لمصافحته فاعرض عنها فوثبت عليه كالشعبان وقبلته في
وجهه قبلات متتابعة . وفطت ذلك مع غيره أيضاً . كل هذا يجري في
بيت الله على صراى من العلماء ومسمع وهم له مقرون وبه راضون يحذرون
أن يفضب عليهم السيد اذا غضبوا لله واتصروا لدينه وأمرؤا بالمعروف
ونہوا عن المنکر .

ان سكوت العلماء بل مشايعتهم لعاملي هذه الاعمال بترك دروس
العلم وتخلي المسجد لهم وغشيانهم مجالسهم من غير نهى ولا انكار وتهنئتهم
بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بالحياة لمثله أعواماً وأحوالاً . كل ذلك
وأمثاله أوقع في أذهان العامة ان هذه الاعمال من مهمات الدين التي
تضاعف بها الحسنات وتمحى منها السيئات فلقد أنكرت بعض المحرمات
التي رأيتها على عصاة ممن في المسجد فاجابني بعضهم قائلاً « أبو فراج

ساحتوا واسعة» فسألته الافصح عن هذه العبارة وبيان معناها فقال «يعني ما علمشي هم العلماء قالوا ان لمس المره في أيام المولد ما ينتضشي الوضوء» ولعمري انه جدير بان يقول هذا فان لديه كل حجة لو عرضها على منبر جاهم السيد امام الآلاف المحشورة فيه من شيوخ العلم والطريق وغيرهم لظلت أعناقهم لها خاضعين ولم ينبس أحد بينت شفة في تكذيب روايتها أو بيان انها لا تفيد المطلوب على تقدير ثبوتها وما هي الاحكاية من الحكايات التي تروي عن كرامات السيد وتؤخذ مسامة سواء كان راويها عدلاً أم فاسقاً عاقلاً أم مجنوناً وهذه من المزايا التي يميز الجاهير بها ما يؤثر عن الاولياء من العجائب والخوارق على ما يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم والاحكام . وتلك الحكايات كثيرة وكلها ترجع الى شيء واحد وهو ان من يعترض على منكر يحصل في مولد السيد فلا بد أن ينكب بنكبة أو يصاب بمصيبة وقد غلا بعضهم غلوً كبيراً حيث زعم ان في ذلك خطراً على العقيدة وان المعارض لا يكاد يموت على الايمان وجهل القائلون بهذا والمصدقون به ان هذا الخطر من الاعتراض لا يحيق الا بهم لانهم هم الذين نقصوا السيد حيث جعلوه زعيم الفاسقين وقواد القاجرين ورئيس العاملين على هدم الدين . (نعوذ بالله من هذا الجهل الفاضح) أما والله لقد طاشت سهامهم ، وامتلخت احلامهم (انزعت عقولهم) وضل رشادهم ، وعظم فسادهم ، فاذا حدثهم بما ينابذ الشرع والمقل قبلوه ، واذا جثتهم بما يؤيد همار فضوه ولم يتقبلوه واهون ما يكون ممن اعترض على ما يحصل في مسجد السيد أيام مولده ثم رجع الى الاقرار وانضوى الى أهل الرضى والتسليم ان رجلاً من المغرب جاء لزيارة السيد في أيام المولد فشاهد من

المنكرات ما ضاق له صدره وعظم عليه أمره فترك الزيارة وخرج مناضياً ومنكراً ولاية السيد إذ لم يتصرف بهؤلاء المصاة الذين يفتكرون حرمة حماه، ويأتون الحرمات في مشهده ومفتاه، فلما انتهى إلى البحر بات بقلته في الماء فتأثر ذلك (أي خرج أثره) رجل خرج من الماء وقال للمغربي يا رجل قد نجست الماء فاجابه وهل ينجس البحر فقال له وهل السيد الابحر فكيف، بمكره أو ينجسه ما رأيت؟ فرجع المغربي يحدث بما رأى وقد أيقن ان الذي خرج من الماء وكله بهذا القول المراء هو السيد البدوي بعينه

وانا أروي لهم رواية صحيحة المتن والسند، فهل يقبلها منهم أحد، ام يرفضونها لانها أليق بحاسن الدين، وفيها تمظيم صحيح للاولياء والصالحين، وهي: كان بعض طلبة العلم العقلاء يحضر العلم في الجامع الاحمدي في طنطا من نحو ٣٠ سنة ولما كانت أيام المولد أراد ان يصلي مع بعض أشياخه في جامع السيد فقام الشيخ وتوضأ من مياضة الجامع وهي متغيرة اللون والطعم والريح من النجاسة فأبى ان يأتي به تلميذه وكان جاء المسجد متوضئاً بل صرح له بالانكار وبأن صلاته مع النجاسة والوضوء بالماء النجس غير جائزة فأتى الشيخ به ولما فرغاً من الصلاة قال له الشيخ لا بد ان تصاب بنكبة لا اعتراضك وانا لولا ان نفسي تعاف الشرب من ماء مجاري كنف جامع السيد لشربت منها فقال له التلميذ اذا كان السيد ولياً لله بل اذا كان مسلماً حقيقياً (وهو كذلك) فانه ينظر على الدين ويكون ما قلته انا هو المرضي عنده واذا كان غير ذلك فلا أبالي برضاه وسخطه وهذا اذا فرضنا انه رقيب ومهيمن على الاعمال يرضى لحسنها وسخط لقيحها واني اخاف

عليك أيها الأستاذ أن تصاب بلاء لاستهانتك بمراميق الشريعة وأقدامك على مخالفتها وأقول هذا مع الأسف لا يحتاج مثلي إلى إرشاد مثلك: وتلقاها وفي اليوم التالي حاول التلميذ العاقل الاجتماع بشيخه حيث كان يلقاه من المسجد فلم يجدوه وبعد السؤال علم أنه مريض في إحدى الخيام فذهب لبيادته فالتقاء مثقلاً بالثر الغليظة وهو يرتعد من الحمى مع لقح الهجير واتقاد السعير حيث كان ذلك في المواد الكبير (في أغسطس) وأخبره أنه منذ فارقته بعد الصلاة جاء ذلك المكان فعاجلته الحمى فيه فقال له التلميذ وماذا أصبح معاني فمن الذي عوقب على الاعتراض والانكار؟ ثم نقله من خيمته واعتنى بخدمته فيا معاشر الناس إن كنتم تعتقدون أن الأمراض والمصائب تأتي من ارتكاب الخطايا واقتراف المعاصي فالمعاصي والخطايا هي ما ترونها وتأثرونه في مسجد السيد وإن كنتم تعتقدون أن الله تعالى يعاقبكم في الدنيا والآخرة على إنكار المنكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصل ذلك في جوار السيد فقد نبذتم دين الله تعالى وراء ظهوركم كما أنكم تكتم طريق العقل وأساطيركم التي تسمونها كرامات وتعدونها من الآيات البينات أيضاً ليس فيها على ما تدعون برهان مبين، ولا تقوى على سلطان العقل والدين المبين، لا سيما وهي معارضة بحكايات اصح منها رواية وأقوى دراية من الدين إنكروا هذه المنكرات وأنتموا فاعلي هذه السيئات ولم يصابوا على ما عملوا بسوء ولا صب عليهم العذاب ومنهم من كشف عنه السوء واكتفته النعمة بل منهم من ابتلي إثر التهاون بحقوق الشريعة الشريفة وترك الانكار على من اخل بها بالمرض كما سمعت في الحكاية الواقعة التي قصتها آتقاً فاعتبروا يا أولي الأبصار.

المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب العطوفة والي ولاية بيروت الجليلة اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوقم عندنا الريب في شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة في ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته علمية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤانف منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلاله السلطان الاعظم وقد حمد مبدأه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة العلية . وليس في العدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا في تعمير التربية والتعليم واسطة الشركات المالية الوطنية التي تنشئ المكاتب والمدارس وتعهدها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه أحد فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بمجمل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعه ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفها فكم انشأ من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهايوني الخاص (*) لكن يستحيل ان تكفي خزينة أي ملك أمة

(*) هذا ما كنا نعتقد ان كنا قريبي العهد بتلك البلاد التي لا يقرأ فيها أحد

في الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا .

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بدّ لأغنياء الأمة من التآسي بملكهم
والإقتداء بامامهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الأمة
وسعادتها لا يأتي من مداخله الأجانب واستلامهم زمام الأحكام ولا من
حرية الجرائد وكل هذا مما يكثّر الثروة به أعداء الدولة . والمنار قد
ردّ عليهم تخدم الدولة ونصح للأمة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار
الذي يدعي الأوروبيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقة الا في الديانة
الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال
هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم { مكة } بغير حق
الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ
الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع (معابد النصرى) والصلوات
(معابد اليهود) والمساجد { معابد المسلمين } و (٣) قيام المسلمين اذا
مكنوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف
 وترك المنكر . وليس في ذلك العمد وراء ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن
الهند، وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار تلغرافية نشرتها
جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلاً عن جرائد مصر التي لم تمنع
من بلاد الدولة العلية . فليس بعد هذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً
بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة
المحالين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان
في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة
على عمل ضار في صورة نافع واما عدو للدولة والأمة يريد ان يعرقل عمل
(المنار) (١٢) (الجهاد الاول)

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى ثقله وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات فقد جاءنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الاسراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلعت على العدد الاول والثاني من جريدتكم الثراء فوجدتها واهم الله من أحسن الجرائد لمحة وانبلها مقصداً، واسماها غاية وأجودها حديثاً، وأفصحها لساناً، وأكثرها بياناً، وظهر لي ان وراءها رأياً صائباً، وفكراً ثاقباً، وعلماً واسعاً، وحكمة بالغة، ونظراً دقيقاً، وقد راق في عيني انصاحها عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمقتد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على انتفاع الامة بها انتفاعاً عظيماً، واهتدأنا بهديها بهجاً قوياً وصر اطماسقياً، سائلين المولى لكم التوفيق والثبات في هذا الطريق وان يقبها شر الحاسد وكيد المفسدين الذين يرمونها بالترهات ويسيئون في سبيلها العقبات» اهـ

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة. فاذا كانت الخطة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعداء فما هي الخطة النافعة التي يجب اتباعها في خدمة الدولة والامة؟ ليفدنا عنها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليمنوا في التبصر والانتقاد قبل رفعه الى اولياء الامور لئلا يقوموا في ايداء الابرياء والاساءة الى المحسنين. ونحن نقول لا بأس بالمرافعة على الجرائد التي تشوش الافكار وتشر ما لا يليق بحالة الامة نشره لكن نرجو من اولياء الامور ان ينيطوا بهذا الامر جماعة من اهل الفضل والصدق والاستقامة ليعطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق

الشرقين

« الأدنى والأقصى »

ان زل بالجل منسم فهو الى الارض صار نهوضه متسراً تضعف قوائمه . وقد ينكسر له في سقوطه عضوه فلا يبقى له دواء غير سكن الجزار . وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع اليابان . وقد سقطت قبلها بروسيا تحت ضربات نابوليون وفرنسا تحت سيوف الالمان الا انها نهضتا نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين من الحياة الادبية أما الصين فبهيات ان يتسنى لها النهوض لخلوها من تلك الحياة

ما عمرت الصين هذا العمر الطويل الا بانغلاق أبوابها دون أوروبا واجتنابها مخاطة الأوربيين حتى قد كان في شرائها ان الصيني الذي يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانغلاق الذي كان سبب حياتها فيما مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكلي في هجوم أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الأوربية . فلو ان الصين افتتحت من تلقاء نفسها واقتبست فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت سيرة الدول المتقدمة في طريق العمران لكفت نفسها شر الوقوع في أيدي الام الأوربية ولكانت بما فها من مئات الملايين من السكان مرهوبة الجانب عزيزة المكان .

ومجدد بسائر الام الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فمتبر . فان الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجارهِ الشرق ويتقابله بعزم وطيد وبأس شديد صار لقمة في فيه ويأت خيرا له مطماً لبنيه .

وأول أمة شرقية أدركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية .
أما اليابان فذ بان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهاقت على اقتباس تمدنه
لمدافته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد
مقعداً قصياً واصابت وساداً مثلياً . واصبحت وهي لا تخشى للغربيين بأساً
ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت تنحو هذا النحو واتدفعت
الى اقتباس فضائل التمدن المصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة
والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة
والمستشفيات وملاجىء المعجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة
ولا تزال تسمى في تلك الحلبة سعيًا حميداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الأدنى
وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقين
خطلاً واحداً والدول راغبات في التهامهما رغبة واحدة .

نقول أما رغبة الدول فما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول
النجم اذا استطعن اليه سبيلاً وأما الوجه الثاني فما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر
الصين أمة قديمة مغالقة لا يعلم عنها ما هو كاف للحكم عليها فقد يكون
في باطن تلك الولايات الشاسعة المغلقة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها
عفن وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لا نظير
بلدانها المغلقة أصلح حالاً وأنعم بالاً وبياناً لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان
نقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود
الالمانية الى المدينة أختلجها الجنود الصينية على الفور خارجة منها بخوف

وهلع خروج الغنم من صيرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو .
أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الأمم المتعددة الصاعدة في
صراقي التمدن في الشرق الأدنى تحت اكناف الدولة العثمانية . ذر بيروت
وأزمير والاستانة الا ترى نفسك في بلاد متعدنة . ان أم الشرق الأدنى
خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق
الاقصى الا كل من يريد ان يتمحل عذراً لا طماعه فيها

والخلاصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الأدنى كما ذهب اليه
بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانة للامة التركية
والمصرية والسورية والعربية تشبيههن بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين
الأدنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملاً على اقتباس التمدن الحديث
مجاراة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً
بلاذة وكسل فوق فوهة الهاوية

(ف)



منكرات الموالد (*)

ألمنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي
تحصل في المسجد الاحدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد
السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن
ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبعث في ازالته فنقول

(*) نشرت في فائة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥

(الاول) من تلك المنكرات ابطال قراءة العلم واغادة المتطمين نخلة المسجد
تلك الجميات التي شرحنا بعض حالتها بحيث يصح ان يقال لفا علي ذلك
باختيارهم « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » (٢) ترك صلاة
الجماعة الراجعة التي يحضرها أهلها الموابون عليها في ذلك المسجد ، ثم ان
تلك الجميات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف العازفين وصراخ الصارخين
ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣)
التشويش على المصلين بدق الطبول والدخوف والنفخ بالشبابات والمزامير
وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له
وجلبة الاكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يمجج بعضهم في بعض
وصرور الجمل التغير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يعمل (٤) الصلاة
الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجى اليه الازدحام مع الجهل
فم ان هذه البدعة السيئة لا تخص بأيام الموالد لكنها تزيد فيها وازالتها
من أهم مهمات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو
يحذر منها ويبين ان الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد
(رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء ، وتمثيل هيئة أي عبادة
مشروعة منهي عنه كما هو معروف في الفقه والزيارة لا توقف على هذا
الطواف (٦) تقبيل اعقاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحده)
ولس تقصصه والتسبح به وتقبيله « وكل ذلك بدع منكرة انما يقطرها الجمال »
كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد
(نعمده الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول يا سيد اشف مريض

يا أبا فراج فرج كربتي يا شيخ العرب تصرف بدوي : الى غير ذلك من
المبهات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عجيب أمر هؤلاء
الجهلاء انهم يشتهضون همة السيد ويتقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدرهم
فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خرقاً مستطيلاً بحيث
يلقى منه كل نوع من النقود المتداولة، وينذور أخرى تحار العقول في فهمها
وفي سفاهة من ينذر بها ويتقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس
الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الفاصلة بالناس في
يوم المولد وكذلك يفعلون . ترى كثيرات متسرولات بالسراويل الرسمي
(البنطلون) ومرتديات بالكساء المعروف (بالبالكو) ومتلفعات فوق
(الطربوش) بمنديل من النوع الذي يسمى (الشال) وراكبات على
الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في
الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفاهة المعتقدين من
تغوث ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والمهجر والتهديد والوعيد
لا سيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورفق ولم تقض عن قريب . ولا سبيل
الى حصر وسائلهم الجولية ومقاصدهم الجاهلية كالا سبيل الى تعميم الحكم
على مذورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقراء جميع الافراد . ولكن
كلامنا في المنكرات الظاهرة للعيان . التي لا ينكرها ولا الصبيان . (٨)
تقدير المسجد وتنجيسه لا سيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد
ملصقهم ومبيتهم وقد نص بعض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة ومروق
من الدين ولعله محمول على ما اذا قصد به الالهة ومنها كان من أمر
الحكم بالكفر والمروق . فلا خلاف في المصيان والفسوق يشترك فيه

أولياء ولدان وأولياء الشيطان الذين يفتشون مجالسهم في العشي والابكار ،
ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكين الاحداث والمعتوهين من تبوء
المسجد والتمكن منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع
الاجتماع حتى في النوم وما يسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات
على جنوبهن ومستلقيات على ظهورهن يتخللن كثير من الرجال (اللهم
انهم مستترات) وتتخطاهن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً
واياباً . وتراهن في الذكر قائمات قاعدات . وان شئت قلت متثنيات
أوراقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وارتياف وانتفاض وقشعريره
كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت (شيخاً) منهن تضرب جميع
اعضائها وتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد أمسك بها ثلاث كيلات
تقع على الارض واحدق بها الناس والمسكات بها مردهيات معجبات ،
قريرات المين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت
المرأة مصابة بالهستيريا وجاءتها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك تعاملاً
وتصنعاً . (وأما كرامة الله لا وليائه فهي أجل من هذا الهزل والجنون
الذي لا ينخدع به الا الجاهلون) (١١) العزف والتطريب في الذكر
بضرب الدفوف والطبول والنفخ في الشبابات والمزامير وقرع الصنوج
وغيرها الى ما يلتحق بذلك من الاغاني الغرامية (١٢) إحياء ما أماته
دين الاسلام من المكاء والتصدية الذي كان في عهد الجاهلية قال تعالى
« وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينفخون ويصفرون (١٣) المرافة

والشكهن (الاخبار عن شؤون الانسان الخفية الماضية والمستقبلية) يتصدى لذلك افراد من الشيوخ والشيخات فيقولون بكلامهم العتيق بين الناس والعداوة والبغضاء بين الاقارب والاصدقاء لما يأتون به من العبارات المحملة والكلمات المهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على معتقدها حملها على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك انهم يقولون للمستنبي : ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك السعادة ويصدها عنك جماعة يظهرون وودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم وهم كاذبون ، وتأمنهم وهم خائنون . وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكدا لا وهام وتبعث على سوء الظن بالابرار ، وتوقظ عين التفتة بين الاهلين والجيران وتمثل الاصدقاء الابرار ، بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسئل عن عاقبة الجاهلين (١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بعض العارفين انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها (١٥) التمويذ والتنجيس (تعلق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن) يخدع الناس هؤلاء المموذون المنجسون بنائمهم وتعاويذهم تناجيس يوهمونهم انها تحمل العاقر ولوداء ، والعقيم منتجبا ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية ، والهوام الارضية . وتجذب قلب المشوق الى العاشق ، وتقرب به عن صحبة المذول المماذق ، وتشفي من الامراض المزمنة ، والادواء المستحكمة الخ الخ

ومنها (١٦) تشويه الخلقة ولباس الشهرة وقد أئمتنا بشرحه في مقالة المدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل فليهم انما يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر احسن تفصيل (١٨) تمس الرجال . وفنوك النساء (أي مجونهما) وما هو الا مداعبة وملاعبة . وهجر وبذاء يتعاماه المتدين وبأباه كل مذهب وقد أشرنا الى شيء من ذلك في المدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الا كل واللبوس من نسيج واكسية والكتب والسبع والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويرون ان ما يشتري من المسجد له فضيلة وركة . وبعض الطلبة لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتهان له بمجمله كالحانوت . وأظن انه لا يبيعه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحدي (٢٠) الاتفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال المزوج حلالها بحرامها والغالب قبيلها على حسنها . وربما كانت هذه النفقات من النذور أو بعضها من الوقف وبعضها من النذر . ومنها كانت هذه الاعمال محظورة وواجبة المنع فالوقف والنذر عليها غير صحيحين هذا ما نذكرناه الآن مما علق بهذين من منكرات الموالد وهو أشدهما نكراً ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام الموالد لكنه يزبدفها . ونحن انما ننكر الافعال المخالفة لمهدي الدين لا الموالد نفسها لان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وأنحاءه في بقعة واحدة لاعمال مخصوصة . والاجتماع له فوائد مادية وأدوية لا تنكر بل ليست المدنية الا الاجتماع للعارف والتألف والتعاون على الاعمال النافعة للامة . ومجتبى في المنكرات بمناسبة

الموالد إنما هو الكثرة فيها . ونفسك الآن عن الخوض في فوائد هذه المجتمعات التجارية والادبية حتى تقف عليها بالاختبار في المولد الكبير ان امهنا الزمان ونطلب الآن من علماء الشريعة وانصار الدين ان يوجهوا انظارهم الشريفة لابطال هذه البدع والمنكرات ويقتصروا للدين الذي ائتمنوا عليه فانهم هم المسؤولون عن ذلك عند الله تعالى ولا ينبغي عنهم التأفف في بيوتهم والحوقة والاسترجاع في زوايا خلواتهم والتبرؤ من الحول والقوة اذا طلب منهم السعي والسبل فان لهم بالله قوة على تلافي ذلك كله فقد أعظم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خضوعاً وانقياداً الى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهديب ان سكوت العلماء في مصر على هذه الطامات الكبرى مع بروزها بالصبغة الدينية لما يوقع في الدهشة والعبء . يقررون في دروسهم انه يكره المواظبة على بعض السنن والمستعبات لثلاثتهم العامة انها واجبة (ولو اعتقدوها واجبة مازادتهم الا ايماناً) ولا يبالون باعتقاد العامة ان تلك البدع والمنكرات من الدين مع ان في استحلال بعضها ردة وصروقاً منه . اذا هان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يرسخ علم الدين في قلوبهم ولم يملك القرآن أذنة قلوبهم أن يتهاون في شؤون هذه المنكرات بحيث ينشئ مجالسها ويهني المتفرقين لها (وهم الذين ندنا بهم في المقالة السابقة) فلا رتاب في أن الراسخين في العلم يتعلمون من اجترار الامة لهذه السيئات كما يتعلم السليم ويودون أن تطلع عنها . لكنهم يظنون ان هذه الماديات رسخت بكرور السنين فلا ينجم في الآتين بها وعظ واعظ ولا تنبيه منه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لا الرضى

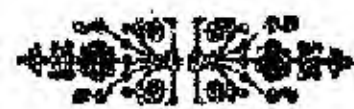
والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم إذا
اتصروا للدين وتواصوا بالحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .
بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهامها ويشايعونها على أفعالها وهم
الذين أطلقنا القول في العدد الماضي بالانتقاد عليهم

والذي نستأقت^(١) إليه أنظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله
تعالى بخشيته أن يسلكوا في إبطال هذه البدع والمنكرات طريقين
اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولا بد منهما كليهما . فاما الطريق
القريب فهو أن تؤلف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ
الجامع الازهر وبدعي اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر
على ما يظهر لها بعد المذاكرة أنه أقرب الوسائل لمنع كل ما يخالف
الشرع ويخل بالآداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى
إقفاله في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في
ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لا يبطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان)
في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة
وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال
والباعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير
مشروع فيه . يفصلون ذلك في الاعلان بحيث يفي بالغرض ثم ينفذون
ذلك فعلاً في أيام المولد . ولا شك ان شيخ الجامع اذا طالب من الحكومة
نقراً من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب
طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطلب من اللجنة

(١) لم نسمع هذه الصيغة وزود لفظه عن رأيه (كضرب) صرفة

نفسها . وأما طلب إبطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لأنه ليس من الأمور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الإصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الأمة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الأمة في الدين والدنيا . وقد أهمل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما نرى . وسنتكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . ونودع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق



خدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأواً الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، واتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قيض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لحيت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتنبهوا في أكثر عصورهم للطريقة المثلى في التعليم التي تحفظ ملكتها في الالسنه وتجري في ميدانها فرسان الاقلام فخرجوا بالعلوم العربية عن الغرض منها وملكوا في قواعدها ومسائلها مسلك العلوم النظرية من التليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاضت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي اشرنا اليها وللإيجاز المخل في متونها والخلط في شروحاتها وحواشيتها بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . فآل الامر الى قلة الطالبين لها ثم الى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى ما يصل اليه الطالب ان يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسوونها علماً أو علامة في العربية (صاحب كراس) واذا اتفق لاحد تحصيل ملكة الفن فان ذلك لا يفيد في تقويم لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر معه على الكتابة العربية البليغة لان ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما المناء ولقد تنبه جماعة من عقلاء هذا العصر وفخلائه الى احياء اللغة التي بنس الجاهل من احيائها وذلك باصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم (اللتين صارتا عتبة في طريق العربية) وبالتنبه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الفصيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من ابناء اهل هذا اللسان لم يلتفتوا الى هذا الاصلاح بل منهم من يستنكره ذهاباً مع المادة أو ترفهاً واستنكافاً من الاستفادة . والساعون في اماتة هذه اللغة الشريفة مجدون في سيرهم ، ثابتون في جهادهم ، يقيمون المقبات ، ويوالون الصدمات ، والضمة الجديدة التي اشرنا اليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بجعلها لغة كتابة ،
لكن أندري بماذا تكتب ؟ تكتب بحروف إفرنجية اخترعت لها والهمة
مبنولة في نشر ذلك وتطيمه للمصريين .

لهني على اللغة العربية المقدسة . ألم يكفها تحقيراً وامتهاناً ان المصريين
ينشؤون الجرائد باللغة العامية ؟ كان في الامل ان كثرة الجرائد باللغة
الصحيحة تكون من أنجع وسائل احيائها فقامت جريدة « الحمار »
« واللجام » « والنزلة » « والشيطان » تمارض الاسلام والمقتطف والملاح
والمؤيد والاهرام والمنار بل سقطت مجلة البيان القصيدة ونهضت الحمار
باللجام (واخطاه) ألم يكفها هذا حتى قام جماعة يسعون لتعميم تعليم اللغة
العامية بحروف إفرنجية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث
يتحدون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزم وشرفهم

ومما يضحك الشكلي ويكي المستأيس الذي جاءته البشري قول
صاحب الكراسة في بيان فوائد هذه الحروف « والذين يرتأون استحلال
هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان
مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون خيراً عظيماً
على القطر المصري » وقوله بعد بيانها « ونتيجة ذلك كله جعل الامة المصرية
أمة متعلمة عزيزة الجانب متعددة الكلمة » فليت شعري ماهي العلوم
والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي ينتج حفظها في الكتابة الا فرنجية
هذه العزة والمنعة ويمتصها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا
الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الحجازيين والسوريين
والعراقيين أم مع غيرهم ؟؟؟

من أعطى هذه الخلافة بعض حقها من النظر تجلى له ان أهل هذا الاختلاب يعتقدون فينا الجنون والاختبال واننا فقدنا الإدراك والشعور بوجود المنافع والمضار فلا تفرق بين الخير والشر ولا نميز بين الإصلاح والافساد . فان الفوائث التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة الفوائد لا يمكن ان ينخدع بها عاقل مهما كانت مموهة الظاهر . وهي أربع أشير اليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامية) ولم ينجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة آخذة في الاضمحلال بتعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة . (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت الفوائد) وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عددها فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية نابغاً لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما - لشدة ظهور الخلافة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العامي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والعسل قوي المرارة ، والخنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء
واذا صبح هذا التعليل فأننا نشكر لحضرة المخترع اعتقاده انه
ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يفتن به بخلافته هذه
فاوردها في عرض القول وأخريات الكلام

خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المقتطف المفيدة (جزء ٤، مجلد ٢٢) الصادرة في غرة ابريل الجاري سؤال وجواب فيما تحدثت به جرائد العالمين من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا ان نبين ذلك للقراء ونفيله بما يعن لنا بشأنه من التنبيهات الموجبة لليقظة والاعتبار وهما هو بحروفه :

(س) فرنكفورت على نهر الماين : ا . س جودا . لا بد من انكم سمعتم عن الحركة التي حدثت فجأة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد النمسا والمانيا وانسكترا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر من الجرائد الاوروبية ان غاية الصيونييين انشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد الفرس والمغرب وذلك باذن الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهم . وصرادهم تعمير اراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوروبا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمس والدايلي كرونكل والديلي تلغراف واشهر جرائد النمسا في استحسان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود من ترك بلادهم والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول

التي تحميم وتحسن اليهم فتجد الدولة الصمانية منهم كل ولاء وامانة . وأريد ان أعلم من المقتطف هل اعتنت الجرائد العربية في مصر وسورية بهذا الامر وما ورائكم في امكان اجرائه

(ج) لا يظهر لنا مما نطالع من الجرائد العربية انها اعتت بهذا الامر اعتناء خاصاً وانما ذكره بعضها مع سائر الاخبار التي يذكرها . واليهود الذين أتوا فلسطين حتى الآن أهل صناعة وتجارة كما يقولون وقد اقلعوا فيها وقبضوا على أكثر فروع التجارة والبيع والشراء واذا زاد عدم قبضوا على كل موارد التجارة واساليب الصناعة أما الفلاحة فلا نظن انهم يمكنون عليها لانهم ليسوا أهل فلاحة في بلاد من البلدان التي هم منتشرون فيها . وقد صار كل شيء ممكناً لأهل المال فلا يستحيل عليهم أمر اذا بادروا وعقدوا النية عليه فاذا اتفق اغنياء اليهود في أوروبا على ابتياع الجانب الاكبر من أراضي فلسطين ونقل اخوانهم الفقراء اليها لم يتعذر عليهم ذلك ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء ان يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء لان الأرض وسيعه وخيراتها كثيرة وكانت تمون اضعاف اضعاف سكانها الحاليين ولكن بين ما يمكن الانسان وما يقدم عليه بونا شاملاً فان الناس اذا عملوا اعمالهم عن اختيار لا عن اضطرار جروا في الطرق التي يلاقون فيها اقل المقاومات واغنياء اليهود لا يرون أنفسهم مضطرين الى نقل اخوتهم الى فلسطين ولا هذا النقل من الهبات الهينات نعم انه قوم بينهم احياناً أناس محسنون أهل خيرة وحمية كالبارون هرش فينفقون النفقات الطائلة على نقل جمهير كبيرة من اخوانهم الى بلاد يتأخونها لهم ويسكنونهم فيها ولكن ذلك نادروا ونقل اليهود الى فلسطين وابتياع الارض

من الحكومة ومن اصحابها اصعب من قلمهم الى ارجنتين ولذلك نستبعد نجاح الصهيونيين ونحسب ان السعي لدى حكومات روسيا ورومانيا والبلغار في اصلاح شأن اليهود فيها اقرب منالاً لاسيا وان طلب كفالة الدول الاوربية وحمايتهم لليهود الذين يراد نقلهم الى فلسطين عبء كبيرة في سبيل هذا الغرض لان الدولة العثمانية لا ترضى به اه بحروفه

(المثار) قد أوردنا هذه المسألة احدى فوائده (١) ان المضطهدين في جميع ممالك الارض يرغبون الجلاء الى بلاد الدولة العلية ليكونوا في مأمن من الظلم والاضطهاد في ظل الحضرة السلطانية الطليل . وما ذلك الا لاعتقادهم انه ليس في بلاد الدولة من القلوي التعصب وايذاء المخالف ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها كروسيا وبلغاريا والتي لا يودون الجلاء اليها كبقية ممالك أوربا ولا التفات لقول القائل تحت حماية أوربا لا تنازى جميع اليهود في بلاد الدولة العلية سواء لا يرون فيها ثورة ولا شغباً ، ولا يمنعون حرفة ولا كسباً ، ودانية عليهم ظلالها ، ومساوية بينهم احكامها ، نعم ان المرجح لاختيار اليهود فلسطين كونها بلاداً مقدسة وموضع آمال منتظرة . ولكن الامن والراحة شرط للاختيار (٢) توجيه الانظار وتحويل الافكار الى ما فيها من مطارحات الجرائد ومداولات السياسة في أوربا بشأن تعمير فقراء اليهود لبلاد فلسطين وبث المعارف وتوسيع التجارة والصناعة في ربوعها لعل أهل بلادنا تجيش في نفوسهم مسراجل الفيرة فتدفع الى طلب ما تنوون عليه سعادة اوطانهم من علم وعمل ولا شك انهم لا يعدمون عند الطلب رشاداً (٣) ايماظ قوم قد رزوا بالجنول وكاد يصعب الدهول واستلقائهم الى الروابط المحكمة بين اليهود مع قهرهم

في الممالك وتشتتهم في الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاضدة قومهم من وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدم تنائي الديار، عن المواصلة في الافكار، والتعاون بالدرهم والدينار، الذي يحقق به كل أمل، ويناط به كل عمل ..

فيا أيها القانعون بالحقول أقتنوا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تتحدث به العوالم عنكم . أرضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تافظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقدر على امتلاك بلادكم واستثمارها وجعل أربابها اجراء واغنيائها فقراء تفكروا في هذه المسألة واجعلوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حق أم باطلة صادقة أم كاذبة ثم اذاتين لكم انكم مقصرون في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الامر فهو اخلاق بالنظر من اختلاق المعايير، وانتحال المثالب، والصاقها بالبراء، وأخرى بالمحاوره من التدقيق والتعجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن الشر، وفي الجدة مندوحة عن الباطل، «وما يتذكر الا من ينيب»



* (رئيس الولايات المتحدة والحرب) *

يتشوف العالم الآن للوقوف على ما عساه يحدث بين الولايات المتحدة واسبانيا . والانظار كلها شاخصة الى مستر ما كنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة وكتاب السياسة يقولون ان الحرب والسلام بين يديه

وربما يخطر في بال القارئ أن حكومة تلك البلاد جمهورية والحكم في البلاد الجمهورية للأمة والرئيس ليس إلا منفذاً لما يقرره نواب الأمة وشيوخها . ونحن نقول من القانون الأميركي ما يتعلق بسلطة الرئيس ليحكم القراء أن ما يقوله الكتاب هو عين الصواب فنقول . أن شرائع جمهورية الولايات المتحدة تختلف عن شريعة الجمهورية الفرنسية وغيرها اختلافاً كبيراً . ذلك أن السلطة في تلك الولايات موزعة على أصحابها توزيعاً لا يدع للبعض حق المداخلة في شؤون البعض الآخر . وغني عن البيان أن السلطات في هيئة كل حكومة ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية فكل واحدة من هذه السلطات منفصلة في أميركا عن الآخرين انفصالاً تاماً ولا يد لها البتة في غير شؤونها الذاتية . فرجال السلطة التشريعية يضعون القوانين ورجال السلطة التنفيذية ينفذونها ورجال القضاء يراقبون سير السلطين . فلا يجوز مثلاً للوزراء المداخلة بالشؤون التشريعية كتقديم مشروع قانون إلى مجلسي الأمة أو البحث في أمر من أمورهما بل ليس لهم دخول ذلك المجلسين البتة . وكذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية أن يعرض مشروع قانون على المجالس أو المداخلة بشؤونها التشريعية فانه مع الوزراء أصحاب السلطة التنفيذية ولا يد لهم في الأمور التشريعية .

وقد يظن البعض بناء على ما تقدم أن رئيس الجمهورية آلة بيد المجالس النيابية والحقيقة أن له من السلطة القانونية ما ليس لكثير غيره من رؤساء الحكومات الجمهورية .

فهو إذا أراد وضع قانون لم يقدم به مشروعاً إلى المجالس من عند نفسه بل يوعز إلى أحد انصاره السياسيين من أعضاء مجلس الأمة أو

السنة فيترج هذا الموضوع على المجلس الاقتراح المطلوب فيضنه المجلس
موضوع البحث والمناقشة وبذلك يتم ما أراده الرئيس .

فهو إذا قادر على اقتراح وضع القوانين ان لم يكن مباشرة ففضلاً
وهذا ما جرى أمن في مشروع المشرقة ملاين جنبه التي قررتا المجالس
للدفاع عن الوطن فان الرئيس أوجز الى صديقه النائب مستر كنون ان
يقترح ذلك على المجلس فم ذلك على ما نقله الينا الرسائل البرقية .

أما وقد علمنا الآن ان للرئيس حيلة في وضع النظم التي يرى
لزمها بقي اننا ان نعلم مقدار ما للرئيس من السلطة وما يكون من أمره عند
خروج أحد المجلسين عن سواء السبيل بتقريره ما لا ينطبق على المصلحة
العامة وسياسة الرئيس .

نقول ان للرئيس والحالة هذه سلطة الاعتراض على المجلس فيما قرره
وارجاع قراره اليه ليميد النظر فيه مشفوعاً برسالة منه يظهر فيه وجه
الخطأ ورأيه في الوجهة التي يجب على المجلس تصديها مراعاة للحق أو المصالح
العام . وعلى الرئيس حينئذ ان يطبع صورة ذلك القرار والرسالة التي بحث
بها الى المجلس وينشرها في البلاد لتطلع الأمة عليها وتبدي رأيها فيها .
وعند بحث المجلس في هذا القرار المردود لا يكون تقرير رفضه أو قبوله
الا بأكثرية ثلثي الاعضاء وبعد قراءته ثلاث مرات في المجلس . فان
بقي المجلس مزمراً على قراره كان للرئيس ارسال ذلك القرار للمجلس الثاني
بالصورة الاولى بعد نشره ونشر آرائه فيه لتقف الأمة عليها وتكون
الحكم فيها . وغني عن البيان ان المجلس لا يستطيعان في هذه الحال ان
يحكما حكماً لا يرضاه الرأي العام لان الشعب لهما بالمرصاد وهو الحكم

الاعلى في تلك البلاد المتحدة

ومن المعلوم ان اشهار الحرب مختص بالمجلسين لا برئيس الجمهورية.
فهر ان للرئيس حق الاقتراح ضمنا وحق الاعتراض مباشرة كما ذكرنا.
فان اراد المجلسان اعلان الحرب الآن كان له ان يقترح على انصاره الاعضاء
ان يقاوموا صريدي الحرب أشد مقاومة . فان ظفروا على رأيهم وتقرر
اشهار الحرب كان للرئيس ان يرد ذلك القرار للمجلسين ليعيدا فيه النظر
ويقرره باكثرية ثلثي الاعضاء لا باكثرية قليلة بعد ان ينشر سلامة
آرائه في المسألة . ولا يقدم حيثنمن عقلاء الامة الاميركية من يرون
رأيه الصحيح في ايقار السلم على الحرب والتمدن على البربرية فيتكانفون
على الوقوف في وجه من يريدون اضرار نار الحرب للشثني والانتقام
أو للربح من وراء المضاربة والالتزام

فكما مر بك قصير لما رواء روتر من عزم اسبانيا على استرجاع
سفيرها من الولايات المتحدة حين تصديق الرئيس مكيني على قرار مجلس
الامة . ذلك انها ترى في تصديق الرئيس اعلانا للحرب ونقطا للامل
في السلم اما تقرير المجلس فلا تعبأ به اذ للرئيس مكيني ان يرده بالصورة الآتية
اذا صدق من قال بان السلم والحرب بين يدي مستر مكيني ورئيس
الجمهورية فخذوا لو يحقق آمال محبي السلام في تطيب الحلم والمقل على
الطيش والجهل وحب الانتقام

«ف»



كيف السبيل (*)

قلنا ان الطريقة المثلى لا بطلان منكرات الموالد (وغيرها) انما هي طريقة الوعظ والتعليم وقلنا ان ذلك على ثلاثة ضروب . الخطابة . وقراءة علم الاخلاق والآداب . وسلك طريق التربية عملاً وتحققاً وهو المعبر عنه بالتصوف . ولا شك ان هذه الثلاثة لو أعطيت حقها من العناية تهضت الأمة نهضة الاسود فاستردت مفقوداً ، وحفظت موجوداً ، وبمسئلة الله مقاماً محموداً ، هذه الثلاثة هي الاركان التي قام عليها بناء الاسلام وحفظ مجده بمراعاتها الى أجل مسمى وما انثلمت هذه الاركان في مكان الا انثلم شرف الاسلام وما تقوض صرح عزه في قطر الا بعد ان تقوضت هذه الاركان الثلاثة يشهد بهذا تاريخ هذه الامة لمن نظره بعين التأمل والاعتبار . ولا نطلق القلم العنان للجري في هذا المضمار كما يشاء فقد وعدنا ان نحصر القول فيما يتعلق بمنكرات الموالد ووفاء بالوعد نقول ..

« الركن الاول الخطابة »

يمكن للجنة العلماء التي تجتمع للمذاكرة في ابطال المنكرات ان تكلف أحد أعضائها القصصاء بإنشاء خطب تزجر عن هذه المنكرات زجراً مفصلاً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وتبين للناس حقيقة التوحيد وان الاولياء احياء وأمواتاً « لا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » بل توضح لهم ان القرآن صرح بان النبي

(*) نشرت في فائحة العدد السابع الذي صدر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ

(بَلِّغْهُ الْوَلِي) بشر مثلنا وإنما يتميز على سائر الناس بما منعه الله به من الوحي الذي يعمل به على الوجه الأكمل ويطعمه الناس وأنه ليس عليه إلا البلاغ والتطعيم فلا يقدر على هداية أحد من نفسه « ليس عليك هدام » « أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وإذا كانت الهداية التي جاء لا جلتها لا يقدر على إيصالها للناس وإنما عليه بيان طريقها فقط فهو لا يقدر على إيصال المنافع الدنيوية اليهم بالطريق الأولى « أنتم اعلم بأمور دنياكم » إلا ما يكون مما يتعاون به الناس بعضهم مع بعض وتنبه على أن المعجزات والكرامات ليست من الأسباب التي تقاطعها مصالح المعاش وتبنى عليها الأعمال الكونية بل هي من الأمور النادرة التي لا يبني عليها حكم وليست مما يحصل بقدرته من تصدر على يديه وإرادته كالأفعال الاختيارية التي يتمكن من فعلها متى شاء بل لا يجريها الله تعالى على أيدي أصفياه إلا لحكمة بالغة كإقامة الحججة على صدق الأنبياء في دعواهم النبوة . وتشرح لهم أن الله تعالى تفضل على عباده فجعل لكل شيء يحتاجه الإنسان في حياته أسباباً تؤدي إليه وهدى الناس إلى اتباع هذه الأسباب فجعل لهم السمع والأبصار والأفتدة لعلهم يشكروا به واستعمالها فيما خلقت له على الوجه الذي تجتنب فيه المضار وتجتلب المنافع وإذا هم شكروه باستعمالها زادهم نعماً بهدائيتهم إلى ما لم يكونوا يعلمونه من أسباب السعادة بما علموه وعملوا به منها « من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم » وإذا هم كفروا بالنعمة باهمال أسباب السعادة التي أنعم عليهم بها تكسلاً أو اعتماداً على الخوارق وإبطال سنة الله تعالى في الكون فإن الله يعذبهم بالحرمان من السعادة كما هو

منصوص في الكتاب السماوي ومشاهد في كتاب الكون الانساني
 « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »
 وكفى بكتاب الله تعالى حجة وبشاهدة سنته في خلقه عبرة « ولكن أكثر
 الناس لا يعقلون »

يمثل هذه المواضع تنشأ الخطب ويوحى الى الخطباء ان يخطبوا بها
 لا بمدح الايام والشهور وذكرا المواسم التي يعرفها الجمهور بل والناس أجمعون .
 فاذا أنشأت اللجنة خطباً منبهة على الحق منذرة بخطر الانحراف عنه في
 الدنيا وفي الآخرة وعهدت بها الى خطباء القطر في جميع البلاد فلا شك
 ان الخطباء تلي طلبها وتمثل أمرها ويكون لذلك أثر ظاهر « وذكروا
 فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ثم ان الخطابة لا تنحصر بمنابر المساجد فينبغي للعلماء الاتقياء الذين
 يفشون مجامع الناس في الموالد ان يخطبوا فيهم في كل مجتمع ويحذروهم
 من اجتراح السيئات واقتراف المنكرات ويدينوا لهم ما نزل اليهم بعبارة
 واضحة يسهل عليهم فهمها واذا كانت عامية أو قريبة منها يكون حسناً .
 أما وسر الحق لو انتهج أهل العلم هذا النهج مع العامة لما رأوا منهم الا
 اقبالاً وقبولاً فانهم قوم لا يمارون بالنذر ولا يستنكفون عن الخضوع
 للحق لا سيما اذا جاء بعنوان الدين على لسان العلماء والصالحين . ان الذي
 يستمسك بالباطل اذا توهمة ديناً كيف يكون حاله اذا سطع نور الحق في
 قلبه بالارشاد والتليم الصحيح لا جرم ان استمسكه به يكون عظيماً .
 انظر تاريخ الشعب المصري وتأمل حاله اليوم . تراه في جميع اطوار
 وأدواره خاضعاً لرؤسائه لا يفتات عليهم ولا يستبد دونهم بشيء . فجميع

ما طرأ على هذا الشعب وجميع ما هو فيه الآن انما ابتدؤه ومصدره الرؤساء .
 سواء كان ذلك في الامور الدينية أو الشؤون الدنيوية . ربما اضر هذا الخلق
 (الخضوع والالتقياد) بالمتخلفين به في بعض الاطوار . لكنه يكون في
 طور الاصلاح والارشاد أكثر للخير اسرعا وأشد في مضماره ابجافا وايضا عا .
 دخل كاتب هذه الكلمات احدى الخيام في المولد فرأى شيخا من
 البهاليل المعتقدين وقد التفت عليه النساء واحدق بهن الرجال والبغيد من
 هؤلاء وهؤلاء يجتهد في ان تصل اطراف ثيابه اليه فتلمسه وعند ذلك
 يرى نفسه سعيدا وقد شبرق القوم من التجاذب ثيابه ، يرجون بركة
 ذلك وثوابه ، فسألت من في حاشية المجتمع عن الشيخ فقيل لي هو الشيخ
 عبد الغني أبو الغيط وهو من الاولياء الذين يفيضون البركات ، ويكشفون
 الكربات ، فانشأت أئين لهم معنى الولي وانه انما يمتاز عن الدهماء بالعلم
 والعرفان ، وتقوى الله تعالى في السر والاعلان ، الخ . ثم بينت لهم غلوهم
 في الاولياء وغرورهم وانخداعهم بالدجاء ، أمزج الكلام في ذلك بآيات
 قرآنية ، وأحاديث نبوية ، ومنشورات مما يؤرخ الصالحين ، فاقبل القوم
 علي بعد انكار قليل وتركوا الولي والنساء ثم اجلسوني وأحاطوا بي وطفقوا
 يسألون واجيب . وألقيت عليهم في خلال ذلك ما يجب اعتقاده في الله
 تعالى واطلت بعض الاطالة في بيان الوجدانية ثم افهمتهم معنى سلوك
 الطريق وان جماهير المنتسبين للصوفية اليوم منحرفون عما كان عليه اسلافهم
 من الحق والاعتصام بالكتاب والسنة وأدخلوا في الطريق بدعا وعادات
 لم يكن يعرفها الاولون . فسلموا بجميع ما قلته لهم تسليما ورغبوا الي ان
 أسلكهم الطريق على وفق الكتاب والسنة ، كما حكيت لهم عن سلف

الامة فاعتذرت لهم وفارقتهم وهم آسفون وما كادوا يسمعون لي بمغادرتهم حتى
أظلنا الليل وشيموني باحتفال حافل، وتقييل أنامل،

هؤلاء هم المصريون ان شئت قل في سوادهم الاعظم انه من شر الشعوب
حالة في الدنيا والدين وان شئت قلت انه خير الشعوب وأفضلها لان خير
ما يمتاز به الانسان هو قوة قابليته للتربية والتعليم . وللشعب المصري من
ذلك السهم الاوفر والقدح الممل وانما قصر بهم الاساتذة والمعلمون

فيا هداة الامة ويا ورثاء الرسل ادركوا هذا الشعب بالارشاد والتعليم
الصحيح الذي يهديهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية . ادركوا قومكم
من قبل ان يخرج أمرهم من أيديكم فان اراء وتعاليم أخرى تدب الى
نفوسهم من حيث لا يشعرون . ان الخرافات التي يترأى للبعض انها
مطيهم قوة وصلابة في الدين ، حيث قد أخذت بعنوان الدين ، هي
التي يخشى ان تكون العاملة على هدم الدين وتلاشيها اذا تنبها لفسادها
وحالة المصر تقضي ان سيتنبهون

ان الحق لا يأتي من طريق الباطل وان الهدى لا يحتاج في حفظه الى
الاضلال . فادركوا الامة قبل ان تفقدوها فانتم عنها مسؤولون « ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون »

« الركن الثاني قراءة علم الاخلاق والآداب الدينية »

هذا العلم هو الذي يعرف الانسان حقيقة الدين ومنه تستمد الخطابة
والوعظ . فان من درس هذا العلم ومارس أحكامه وتوسع فيها بمطايه

ذلك قوة على الوعظ والارشاد واذا حاول الوعظ وزاوله وثابر عليه حيناً من الدهر انطبعت في نفسه ملكة صحيحة وصار خطيباً حقيقياً (في هذا الموضوع) فارجو من سادتنا علماء الازهر الشريف ان يعطوا هذا الفن حقه من الاعتناء ليخرج الطلاب من هذا الجامع متفهمين في الدين عارفين بحقيقته عاملين على احيائه في بلادهم وأوطانهم « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

الا ان قراءة أحياء العلوم خير من قراءة الكتب التي تميمها كعاشية الصبان ونحوها من الكتب المملوءة بالآراء التي هي امشاج واخلاط من فنون شتى بل ليست بشيء من الفنون . وان البحث عما يطبع ملكات الفضائل في النفس ، أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وان معرفة أمراض الروح وعلاؤها وكيفية معالجتها والادوية التي تعيد اليها صحتها هي أخرى بالعباية واجدر بالتوسع والتطوير من التوسع في معرفة علل الكلام ، والتطوير بالقليل والقال ، لاسيما على الوجه المعروف الذي يفسد الازهان ، ولا يقوم اللسان ، بل ان إشغال الوقت في عرفان طريق التخلية عن الحسد والعجب والكبر والترفع عن الكذب والحياة والوقاحة وسائر الرذائل التي تفسد أعمال الانسان ، وتهبط بذويها الى أسفل دركات الذل والهوان ، هو أولى من اشغاله السنين الطوال بمعرفة دقائق أحكام المدبر والمكاتب وأميات الاولاد ، ونوادير الفروع في الجنائيات ، والحدود والمقوبات وما أشبه هاتان المسائل الفقهية التي أهملها أهلها فصارت آثاراً تاريخية . فما بالك بالابحاث المقيمة لذاتها التي يهبها الانسان عمره النفيس جزافاً بلا عوض كالبحث في الماهيات هل هي جمولة أو غير جمولة . وعن الجمل

البسيط والمركب ، والهولي والصورة ، والوجود هل عين الوجود أو غيره ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وعن مناحية الجن وصحة الاقتداء بهم ونجاستهم اذا تشكروا بصورة حيوان نجس أم لا وعن الحيوان المتولد بين نوعين مختلفين وغير ذلك المستنبطات التي وصلوا بها الى حد فرض المستحيلات العقلية والادوية (كما صرح بعضهم) والتي بها عاب الامام حجة الاسلام فقهاء عصره ، وبين انهم اهلوا الفقه في الدين (التهذيب) واشتغلوا عنه باستنباط مسائل نفسي الاعمار ولا يحتاج الى شيء منها . لا اطل في القول فان كل من لاحظ ان العلم انما يراد للعمل وان العمل ينتج السعادة يعلم علم اليقين ان علم تهذيب الاخلاق هو أحق بالعناية من سائر العلوم وأولى بالتقديم على ماسوى المقائيد بل قال بعض الائمة (وأظنه امام الحرمين) ان الاخذ بتهذيب الاخلاق علما وعملا هو أول ما ينبغي ان تهمل به نفس الانسان وقد بينا في العدد الرابع انه سعادة الدنيا والآخرة في التهذيب وأيدنا ذلك بالآيات العقلية والنقلية وقد صرح الفقهاء بان هذا العلم من الفروض العينية التي يجب على كل مكلف من ذكر وأثى معرفتها فكيف لا يكون أحري بالعناية من فنون اللغة ومعاملات الفقه الواجبة على سبيل الكفاية

لم يقل عن هذا مجلس ادارة الازهر فقد حتم (أيده الله تعالى) في قانون التدريس اقراء هذا الفن الجليل ومن الأسف ان ترى الجماهير غير ملتفتة اليه وعسى ان يروا في الامتحان ما يحطهم عليه ، ولتمسك عنان القلم فقد جمع بنا حتى خرجنا عن الشرط الملتزم

« الركن الثالث التصوف - أو سلوك الطريق »

ليس من غرضنا الآن البحث في اشتقاق لفظ التصوف أو بيان تاريخه ولا شرح حدوده ورسومه وإنما نقول ان التصوف في الاسلام هو عبارة عن التخلق بالاخلاق الفاضلة وما تستتبعه من اعمال البر والتقوى وذلك هو الاسلام الحقيقي الذي كان عليه سلف الامة الصالح ولما حدثت الفتن في المسلمين وطلق الناس ينحرفون عن الدين تميز المتسكون بما كان عليه السلف الصالح باخلاق واعمال صاروا بها فرقة مستقلة ثم ما زجت كتبهم تعاليم غريبة وحدثت لهم اصطلاحات خاصة حتى عدم بعض مؤرخي الا فرنج فرقة من الفرق التي انفرقت من الاسلام ثم طرأت عليهم احوال، وصدمتهم من المخالفين احوال، فرقت شملهم ونثرت عقد انتظامهم حتى صار الصوفي كالغنقاء ان كان موجوداً فتحت حجاب الخفاء «نخلف من بعدم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات» وجعلوا طريق القوم شارات واسارات . وهم الذين يعرفهم القارىء بانهم مصدر تلك المنكرات . ومعهدها تلك الموبقات (الا من حفظه الله تعالى) والذي ينفسح لنا مجال القول فيه الآن مما يتعلق باصلاحهم . هو استنقادات انظار شيخ الشيوخ صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري الى منع الجبهة والدجالين من التصدي لاسلاك الطريق واناطة ذلك برجال من اهل العلم والتقوى يعرفون كيف يستأصلون البدع ويزيلون المنكرات ولقد ذكرنا سماحته في هذا الموضوع فأفادنا ان ذلك من مطامع رغبته ومرامي همة وعسى ان يكون العمل قريباً

صاحبة جديدة على اللغة العربية

٢

المعنا في العدد السالف من جريدتنا الى ان الساعين في نحو اللغة العربية الصحيحة من الوجود قد استنبطوا لهذه الغاية حروفاً لا حياة اللغة المصرية العامة - حروفاً افرنجية تقرب من يتعلمها من اللغات الا فرنجية وتقصيه عن لغة كتابه ودينه واسلافه الذين يفتخرون بهم ويباهي بعلومهم وآدابهم ويقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة من أهل البلاد الحجازية المقدسة وسائر البلاد العربية التي تكتنف البلاد المصرية وترجو ان يلمع نور احياء العربية من روع مصر واكنافها فيستضيء به كل من ينطق بالاضاد جاء في أول الكراسة التي ألفت في بيان فوائد هذا الاختراع ان الذي « استنبط هذه الحروف (ولهم سبباً) بك أمين الكتبخانة الخديوية اللغوي الالماني المحقق الذي توفي سنة ١٨٨٣ وهو في الثلاثين من عمره . وقد استمدت لذلك بدرس حروف الهجاء وأساليبها في كل لغات الارض ولا سيما تغيرات حروف الهجاء اللاتينية المستعملة الآن في أوروبا وأمريكا »

وجاء فيها أيضاً مائمه « وألف سبباً بك كتاباً المانياً في صرف هذه اللغة العربية المصرية ونحوها وهو الكتاب العلمي الوحيد الذي وضع للغة من اللغات العربية العامة . وجمع كتاباً أيضاً في الامثال العامة وقصصاً في اللغة العربية المصرية وترجمها الى اللغة الفرنسية . وكان عارفاً تمام المعرفة باللغة المستعملة في كل القطر المصري ومحباً للمصريين وغيوراً على مصالحهم ومهماً بخيرهم ونجاحهم » اهـ

أما هذه المحبة والنيرة فان آثارها تشبه آثار العداوة والبغضاء متى وجد غربي يسمى في خير الشرق للشرق ؟ اما انه لم يوجد الا أناس تظاهروا بأعمال مفيدة لأهل الشرق فساعدتهم عليها أهل الشرق لكنهم لم ينالوا منها الا الحرمان واجتنت ثمارها دونهم الماء لون (تأمل ترعة السويس وغيرها) انهم ليختلبون عقولنا بالقول المموه الظاهر الذي يتخدع به المعتقدون عظمتهم والمشاهدون صدقهم في بلادهم وابني أوطانهم ولكن أصحاب البصائر يعرفونهم في لحن القول ويتسمون اغراضهم من مطاوي الكلام بل يهتمونهم في كل ما يدعون وان لم يظهر فيه وجه للخديعة عملاً بالقاعدة العامة التي عرفوها بالاختبار وهي أن الغربي لا يعمل عملاً الا لمنفعة وطنه وأمته . على أن بعض دعاويهم الكاذبة لأصلاح الشرقيين هي من الظهور بحيث يراها العميان ولا تخفى على الصبيان (نم انها تخفى على الخشب المسندة) كالمسألة التي نحن فيها الآن . اما حجج صاحب الكراسة الاربع فهي داحضة عند من يبصر ويسمع وانا نشرح ذلك بالتفصيل الذي يسمح به المقام على ما وعدنا في العدد السالف فنقول :

قال مبین فوائد الاختراع ومؤلف الكراسة (ولاندري من هو ولا سبب اخفاء اسمه ولعله للاخلاص في هذه الخدمة) « ان نتيجة ذلك ستكون خيراً على القطر المصري . أولاً ان استعمال هذه الحروف يفيد تجارياً لانه اذا قدر التجار الاجانب والعملاء الذين يرسلونهم الى القطر المصري أن يتعلموا اللسان المستعمل هنا بحروف سهلة التعلم فكثيرون منهم يتعلمون هذا اللسان فيصير التاجر المصري قادراً على المعاملة معهم بلسان من غير

أن يتعلم اللغة الانكليزية او اللغة الفرنسية فتسهل المعاملة التجارية والاجتماعية على كل طبقات الناس »

(المنار) ان سهولة المعاملة التجارية على الاوربيين وتمييزها في القطر هي نكبة شديدة على المصريين بل جائحة تلف عليهم ثمار اعمالهم بل تنزع منهم جميع ما بأيديهم من مال وعقار وتجلبهم اجراء للسادات الذين يمتلكون بلادهم بما لهم من المهارة في الكسب والحدق في استثمار الارض . ثم يعم بلادهم الفجور والخور التي تسلبهم ما ينقده لهم السادة المالكون من الاجور على اعمالهم اليومية وتكون فائدتهم انهم خرجوا من كل شيء وفقدوا كل شيء واتقطع أملهم من كل شيء الا الحركة الدائمة في خدمة ساداتهم العظام كسائر الدواب والانعام . والسعادة لمن يفوز بدوام خدمتهم فانهم اذا تمكنوا في الارض يستفنون بالآلات الصناعية عن المال والصناع الا قليلا منهم ويضطر أهل البلاد الاصليون الى المهاجرة والجلاء الا من يلتصق بهم ويتجنس بجنسيتهم لغة وديناً * لا مبالغة في القول فهذه طبيعة الوجود الانساني تنطق بكل لسان بأن العالم يستخدم الجاهل والقوي يستولي على الضعيف ما وجد الاول للوصول الى الآخر سييلا ، وليس يمد المشاهدة معاندة ، ومع الميزان لا يحتاج الى برهان .

قال مخلق القوائد : « (ثانياً) ان لاستعمال هذه الحروف فائدة كبيرة في التعليم فان عامة المصريين مثل عامة الشعوب الأخرى لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس اللغة التي يتكلمونها ويتعلموها بواسطة حروف هجائية بسيطة سهلة المأخذ ، الخ

(المنار) ان الفرض من تعليم وتعلم القراءة والكتابة هو

نشر العلوم والفنون فأني علم وضمت فيه المصنفات وأي فن دونت فيه الدواوين باللغة العامية المصرية فيسهل تناوله من كُتب ، على من قر وكتب ، ؟ يوجد في اللغة العربية الصحيحة الوف والوف الوف من كتب العلوم والفنون في اللغة وآدابها وفي الدين من عقائد واخلاق وشريعة وفي جميع الفنون القديمة والحديثة ، فهل يكون صعود المصريين في مراقبي التعليم الى قنة السعادة العليا بترك هذا كله وتعلم اللغة العرفية في المدارس بحروف افرنجية ؟ أظن أن الكتابة بالحروف الافرنجية تكون عزاء لهم عما فقدوا ، وعزاً وشرفاً فيما وجدوا ، لأنها افرنجية . ١١

لعل الساعي بنشر هذا الاختراع يقول في تمويهه وخلايقه : ان المصريين اذا اقبلوا على تعلم هذا الخط وعم ار جاء القطر يتعلم الاجانب لغتهم واذا تعاموها ومازجوا أهلها كمال الممازجة يحملهم حب الانسانية على تأليف كتب بها في جميع الفنون فيصبح القوم في جنة من المعارف عالية ، قطوفها منهم دانية ، : ويسهل علينا أن نقول في جوابه (اولاً) ان هؤلاء الاجانب لا يحبون منفعة أحد من العالمين الا ابتغاء جنسهم . ومن يوجد منهم محباً للانسانية لا تناول محبة أهل الشرق لانه يعتقد خروجهم من نوع الانسان (ثانياً) اذا سلمنا انهم يحبون لكل انسان ، ومخلصون بنشر المعارف في كل مكان ، فلا نسلم انهم يقتدرون على ابراز علومهم في قوالب هذه اللغة السخيفة ، والباسا هذه الخلقان الضيقة ، كيف وهم يزعمون أن اللغة العربية (سيدة اللغات) لا تنفي بيان مخترعاتهم ، وقاموسها المحيط لا يحيط ببعض مكتشفاتهم ، وانها هي التي قصرت بينها عن التوسع في العلوم والفنون العصرية ، كذب الخالبون ان اللغة العربية

ما قصرت ولكن قصرت الهيم ، وان الام لا ترتقي بلغاتها ولكن اللغات
ترتقي بالام ، والوجود أعدل شاهد ، لا ينكره الا مكابر او معاند ، (ثالثا)
اذا فرضنا انهم يقدرون على جعل هذه اللغة الفقيرة لغة علوم وفنون
وانهم بعد ان يتعلمها الشعب المصري بحروفهم يتعلمونها ويؤلفون فيها
الكتب المطلوبة - فهل يكون هذا اسراعاً في ارتقاء المصريين ، مع أن
الشروع به لا يمكن الا بعد عشرات من السنين ؟ كلا ان قوله ان المصريين
لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس لغتهم التي يتكلمون بها بحروف
سهلة كهذه الحروف قول جاء على خلاف الحقيقة ، والصواب انهم اذا
اقتصروا على تعلم لغتهم هذه يحرمون من كل علم سواء كان تعلمها بحروف
افرنجية ، ام بحروف سماوية ، واذا تعلموها مع غيرها من اللغات التي يمكن
تحصيل العلم بها كلغة اجدادهم ، اولغات الطامعين فيهم ، فانها تكون عائقاً
لهم عن التعلم والتحصيل لانها تزامم العلوم النافعة وتأخذ زمناً من وقتها
فاذا قيل انه لا يمكن تعلمها هي (اللغة العامية) الا بمثل هذه الحروف السهلة
قلنا ان هيق (الحجارة) وصلصلة (اللجام) ونزيب (الغزالة) وبغو مها « صوتها »
يكذب هذا القول فان لم يقنع قائله سلطت عليه (الشيطان) (*) فهو أولى
باقناعه من الحيوان . نعم يسر تعلم العامية بالحروف العربية اذا كان
مشروطاً معه عدم تعلم شيء من العربية (كما هو المقصود) ولكن هذا
ضرر على المصريين لانفع لهم فليكن متعذراً لا متسماً .

قال مبتدع القوائد :

(*) الحجارة واللاجام والغزالة والشيطان : أسماء جرائد كانت تصدر باللغة العامية

وقد فسرناها في هامش هذه الطبعة لأن أكثرها نسي

« (ثالثاً) ان استعمال هذه الحروف يحفظ اللغة العربية (أي العامية) فان كل تلميذ في المدارس العليا يتعلم الآن الانكليزية او الفرنسية ولا تمضي مدة طويلة حتى يشيع تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية أيضاً في المدن والارياف فيضطر اغلب السكان الى تعلم لسان أجنبي فكم تبقى اللغة العربية بعد ذلك سواء كانت عربية او غير عربية؟ كم بقي الى الآن من اللغة القبطية وقد كانت اللغة الهامة في هذا القطر؟ وكم تبقى عربية أهل الجزائر حيث صارت المدارس فرنسية؟ فالطريق الوحيد لحفظ اللغة العربية مما حل باللغة القبطية هو حفظ اللسان الحي من الضياع باستعمال حروف هجائية يكتب بها »

(المنار) ان هذه النصيحة « لو كتبت - كما قال الف ليلة وليلة - بالابر، على آفاق البصر، سكنت عبرة لمن اعتبر، » اذا كان أدهى الناس وأشد هم حذقاً في الخلاصة والحديمة هو الذي يستطيع أن يبرز المضرة في صورة المنفعة، ويقم من الخزي والشقاء مثالا للفوز والسعادة، فلا جرم ان من ينخدع له يكون أحمق الناس وأرسخهم قدماً في البلادة والهمجية. لقد وضع صاحب هذه الكراسة أصلاً صحيحاً وبني عليه حكماً باطلاً. الاصل الصحيح هو أن اللغة العربية معرضة للتلاشي والامحاء من القطر المصري الذي يتبعه سائر الاقطار لان من سنة الله تعالى في الكون ان الضعيف يقلد القوي والمغلوب يحتذي مثال المتغلب عليه في سائر شؤونه وبذلك انتشرت اللغة العربية في بلاد الروم والفرس والبربر وانتشرت اللغة الانكليزية في اميركا واستراليا ...

كانت هذه السنة جارية مع عدم مجاراة المتعلمين لها ومساعدتها بقهر

المخلوقين واجبارهم على تقليدنا واتصال عواثدنا ودينهم ولغتهم او بأخذهم بالتربية والتعليم اللذان يفيدان مالا يفيد الا لزام والا كراه كما تعلم من تاريخ دولتي الاسلام المظيمتين العربية والتركية . فكيف يكون سيرها اذا ساعدها المتطلب عن عقل وحكمة فسهل امامها الطرق ومهد لها العقبات ؟ ان المعارضة كما تكون في القواعد الفكرية والشرعية تكون ايضا في السنن والنواميس الطبيعية ويمكن للانسان في هذه ان يقوي المرجوح ويضعف الراجح بما يهديه اليه العلم فيختلف الترجيح .

كانت اللغة العربية سائرة على سنن الطبيعة مع فتوحات الاسلام فعارضها ما اوقف سيرها في بلاد الفرنس وغيرها ثم ارجعها القهقري ولو كان لها انصار عارفون بعلم طبيعة الكون لا مكنهم ازالة تلك العوارض وجعلها لغة جميع من اظله لواء الاسلام . ان الامم الغربية هي التي افادها العلم الطبيعي ما تقدر به على محو كل لغة تبوأ أرض اهلها اذا لم يعارضها أهل تلك اللغة بما يدفع تيارها عن علم وبصيرة . وما يقال في اللغة يأتي في الدين وفي سائر الشؤون . هذا هو الاصل الصحيح الذي جاء به صاحب الكراسة و اشار الى اثباته بشهادة التاريخ وقد زدناه بيانا وايضاحا .

واما الفرع الباطل الذي بناه على هذا الاصل فهو انه يجب معارضة الناموس الطبيعي الذي ذكره بنبذ اللغة العربية ظهريا وتعلم العامية (التي سماها عربية) بحروف افرنجية أيها الاحق بل العاقل المستحق لجميع المصريين اذا كانت لغة العلم والدين لا تقوى على صده هذا التيار المنحدر ولا يمكنها البقاء معه (كما زعمت) فأنى يمكن بقاء هذا الهذو والخطل والكلام المعساط (الذي لا نظام له) ألا انك تعلم ان ما قلت انه يحفظ العربية هو اجهز سريع عليها

ولكنك غوي مبين . لا ريب اننا في أشد الحاجة الى تغيير طريقة التعليم التي عليها أهل الأزهر وسائر المدارس العربية والى اعصار فيه نار تحرق الكتب المملوءة بالآراء والخلافات والشكوك والظنون والخرص والتخمين والايجاز المخل والتطويل الممل . . . والا فلا يمكن ان نخطو خطوة ، أو نهض من كبوة ، والبحث في هذا من أهم ما نشيء له المنار ولكل قدر أجل ، ولكل وقت عمل ، . . . قال منتحل الفوائد : « (رابعاً) ان هذه الحروف تقل بها نفقات الطبع فيسهل تأليف كتب جديدة متقنة للتعليم ويزول بها خليط اللسان المستعمل الآن في القطر المصري لانها تسهل على الاجانب تعلم لسان السكان فيصرون يستعملونه في مخاطبة الاهالي بدل لغاتهم المختلفة ويسهل بها استعمال آلة الخط » (المنار) أما قلة نفقات الطبع فلا شك فيها بل ان الطبع ينعدم بالكلية إلا من الاجانب لان هذه اللغة لا يمكن ان تكون لغة علم ولا هي لغة دين فلا حاجة لكتب تطبع فيها الا ما يتعلم به الخط المخترع ويكفي له الكراسة التي ألفها وأمثالها من الرسائل الصغيرة التي يمكن طباعتها في المطابع الافرنجية (وهي كثيرة في مصر) وتنطس رسوم المطابع العربية بتعميم هذا التعليم ويستغنى عما طبع وعما كتب بالحروف القديمة واللغة البائدة ويكون ذلك من الاقتصاد وتقليل النفقات التي تستفيدها البلاد المصرية (نعوذ بالله من الوقاحة ومن غمط الحق واحتقار الناس) أما قوله « ويزول بها خليط اللسان الخ » فهو مما لا ريب فيه أيضاً ومما يحسن التنبيه عليه ان اللغة العامية التي لا جلتها استنبط هذا الخط المخترع (كما زعم) هي مما يزول قبل اللغة العربية الصحيحة لان هذه تتوكل على الدين فلا تحقق بالكلية حتى لا يبقى له بقية (والعياذ بالله تعالى) كما هو شأن اللغة اللاتينية

في البلاد الاوربية. يزول هذا الخليط كما قال ولا يبقى الا لغة أو ثنتان من اللغات الاجنبية وهذه هي العلة الغاية للاختراع والاهتمام في نشره وقوله « وتقوى الرابطة الوطنية بين كل طوائف السكان » يصدق بالوطنية الاجنبية الطارئة فانها هي التي تبقى ويزول كل ما عداها فمن أمكنه ان يلتصق بها كان من أهلها وينقرض باقي الامة كما انقرضت هنود أميركا وبهذا الشرح تفهم النتيجة التي استنتجها حق الفهم كما يفهمها هو لا كما يريد ان يفهمها المصريون وهي قوله « ونتيجة ذلك جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » ولا يكون ذلك الا بقطع كل علاقة ورابطة بينها وبين ما يتصل بها من الاقطار وتعميم لغة أجنبية فيها ليتمكن أهلها في الارض ويكونوا هم الوارثين. عند ذلك تكون الامة التي تتبوأ مصر عزيزة الجانب كما هي عزيزة الجانب في سائر الاقطار والامصار !!! اذا ألقى ما شرحناه على المتحدثين من المصريين ينفخون رءوسهم ويحمدجون بأبصارهم ويقولون « ا. كبار وتهويل، وصباح وعويل، وما هو الا كلام بكلام » أما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا فملوا، واذا عملوا أدر كوا، وانهم مادخلوا قرية، ولا خالطوا أمة، الا أفسدوا كيائها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

ان نفوس سكان الولايات المتحدة نيف وسيمون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان الاصليين ، لا أبعد عليك في المثال هذه بلادك التي تسكنها أيها الغافل انظر فيها ان كان لك بصر، واعقل ان كان لك لب، ثم ارجع الي باللوم والتفنيد، أو بالشكر والتحييد، (*)

(*) اني لم اقرأ هذه المقالة بعد كتابتها الا عند اعادة طبعها الآن أي بعد

* (رواية اليتيم) *

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الذرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التهذيب . ولها الشأن العظيم في البلاد المتعددة . وقد انتشرت الروايات يتناقلها الدرية ما بين منشأة ومعرفة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارىء لما عساه يوجد في الرواية من الفوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح فوائد الروايات وبيان مساوئها ونسبة ما عندنا منها لما في البلاد المتعددة فتؤجل ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ما ينبه الشبان عموماً وتلامذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل غرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالأعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب المهذب أحمد حافظ أفندي عوض الدمشوري رواية من تأليفه سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

عشر سنين تقريباً ويظهر أنني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأمرين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بهم كثيرين يحبون الخير لذاته وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخير لهم

ويظهر من كلامه أنها قصة واقعية لا مخترعة، ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه إلا ما كان من حال عشق الفتى (المرجم) لبنت جاره وصديق والده. فانه ذكر أنهما كانا مجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيا كيان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويرضيان به بل كانت الفتى يجلس مع الفتاة والديها على المائدة مع أنه يصف أهل بيته وبيت الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الإسلامية. وأستبعد أن يكون التهاون في الحجاب سرى في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين إلى ذلك الحد. إلا أن يقال إن هذه الواقعة نادرة. وإن أرخاء العنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتهما بحسن تربيتهما فقد نشأ من سن الطفولية، ما كاخوين. ويغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء. ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً من الروايات المتداولة أن ما يذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعفاف والنزاهة والشهامة. وأكثر وقائع الرواية حوادث حزنة وفجائع مشجية ينقطر لها القلب الرقيق وتنهمل من تصورها العبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة أبناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) مأنصه « وجدنا أغابهم أن لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهنأ لهم عيش من جهة المطعم والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرّة بالصحة وربما لا يذهبون إلى الحمامات إلا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يرعى سيرهم تراهم يسرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقوّه

المراء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس اعدم مزجه باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعبأون بالآداب ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعا يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون الا اذا مزج التعليم بالآداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعليمهم رفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك من جملة وصية ونصيحة) «ولاشك أنك اطلمت على كثير من توارىخ الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا عمادها وانتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط. فاعلم يا ولدي أن مصر في احتياج الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين بالجامعة الوطنية لا فرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك الا المتعلمون ما لهم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا معها لا عليها» .

وقوله في وصية أخرى «ان تقدم بلادكم مرتبط بكم وأنتم زهرة مصر فانثروا رائحتها الذكية يشمها القادي والداني ولا تتكاسلوا أو تنهاونوا في أمرها استخفافاً بأنفسكم أو استصغاراً لقدركم . ولا أخالكم الا تعرفون عن شبان أوروبا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسألون عنه كما يسأل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأفقر الفقراء والقوي والضعيف فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكرين بمجد أجدادهم حاثين على اتباع الفضائل ونفي الرذائل وبذلك تقوى عصبيتكم وتجدون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فأنتم أحوج إلى التعاون والتضامن منه إلى الشقاق والتنافر ولا تفرقوا فتذهب ربحكم ودينكم تاريخ الاندلس وكيف تفرقوا شذر مذر كأن القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم ففتك بهم الغير بما تشق له المرائر وتفتت الألبدة - وانظروا إلى كتب الفرنساويين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الألباس واللورين أخذتها المانيا » يجب على كل فرنساوي أن يردّها إلى بلاده » ومثل ذلك من العبارات الوطنية ليفرسوا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا إلى الأمم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدرب وصل » وقوله في الانتقاد على تلامذة المدارس وبيان مغامرهم « لا يعرفون للمتديات العلمية فائدة ولا يقبلون على الجمعيات الأدبية ولا يعرفون السير عن جغرافية بلادهم حتى يضمها الغريب أمام أعينهم وهذا ما يجعلني أعتقد أن السفر إلى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الأمة فالأولى أنهم يتجولون في بلادهم لا لكي ينظروا الآثار فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أممهم ودرجاتها في الهيئة الاجتماعية والعالم المتمدن ليضموا أمام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيدة لها وأنا أؤكد لك أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محاصيل بلادهم ونحو ذلك مع أنك أو سألته عن محاصيل مملكة أجنبية لذكرها لك وعدداك شهرة كل مدينة

وتعداد أهلها وإذا رأى فلاحاً مصرياً هنأ به وظنه بهيماً مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الأمة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الأمة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهاري تدخن النرجيلة وتلعب النرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتمتلك في السياسة لكن مع ذلك فانا أبشر حضراتكم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداءً بأميرهم والناس على دين ملوكهم» اهـ

فبحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجري في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها فاعل الجدر المعنى الصحيح، بالأسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اهـ من العدد السابع



الأدب الصحيح (*)

رغب الينا غير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذة في الادبيات يعنون بذلك ما عليه الجماهير من ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتحليتها بالقضائل، بمد تطهيرها من ادران الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه . ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

الإنسان إذا تلبس بها واقترب ما تدعوا إليه من الأفعال المنكرة. فإن قيل
إن القوم يريدون بالأدب أدب اللسان وهذا التعريف إنما هو لأدب
النفس: أقل إن أدب النفس لا يكون كاملاً إلا بأدب اللسان فالأول يستلزم
في كماله الثاني وكان كلا القسمين متحققاً في فضلاء سلف الأمة من أهل
الصدر الأول

ولما وضعت العلوم والفنون باتساع عمران الأمة وانفرد بكل نوع
منها طائفة من الناس اختص الباحثون بأدب النفس علماً وتخلقاً باسم الصوفية
وسمي علمهم التصوف. وخص الباحثون بأدب اللسان باسم الأدباء وسمي
مجموع فنونهم أو ثمرتها بعلم الأدب على إطلاقه ولقد كان لكل من الفريقين
حظ من أدب الفريق الآخر. لكن الأدبين كليهما معاً لم يكمل إلا لأفراد
منهما. وأنا نقتدي بانقوم في التسمية ونبحث في الأدب بحثاً نيين به
العلاقة بين أدب اللسان وأدب النفس والجنان لأن سعادة الأمة لا تتم
إلا بهما كليهما فنقول

كان الأدب عند أسلافنا عبارة عما يحترز به عن الخطأ في كلام العرب
قولاً وكتابة وأصوله عديم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني
والبيان والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ
وربما أطمعوا الأدب على ثمرة هذه الفنون وهي الإجابة في المنظوم والمنثور
في كل موضوع ولا بد في هذا من وقوف الأديب على كل فن من
الفنون المتداولة في عصره. ومن ثم قال الفيلسوف العربي ابن خلدون
عند الكلام على علم الأدب في مقدمته « هذا العلم لا موضوع له وإنما
المقصود منه عند أهل اللسان ثمرة وهي الإجابة في فن المنظوم والمنثور

على أساليب العرب ومناحيهم» الى ان قال «ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف: يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها» اهـ

وأما اصطلاحات العلمية بالادب اصطلاحات علم الاخلاق بل هو الجدير باسم علم الادب دون غيره لان أدب اللسان ثمرة من ثمرات أدب النفس وقد لاحظ أدباء العرب هذا في أيام نهضتهم العلمية لذلك ترى كتبهم الادبية مملأة بالكلام على الاخلاق والسجيا واعمال ذويها من حيث هي ممدوحة أو مذمومة (وان كانوا أفردوا للاخلاق مصنفات يبحثون بها عنها من حيث هي قوى نفسية تنشأ عنها الاعمال البدنية وهو المسمى بالفلسفة الادبية أو العملية أو علم تهذيب الاخلاق) . فمن لا يقدر على الكلام الفصيح في التنفير عن الرذائل والترغيب في الفضائل وفي سائر المواضيع المتعلقة بمنافع الامم ومصالحها قولاً وكتابة لا يكون أدبياً

ويستمد علم الادب اليوم من ينابيع لم تكن مفجرة في أرض أسلافنا من قبل ويحتاج في تحقيق نتيجته التي علمت الى فنون كثيرة لم تكن في المصور الاولى أو كانت لكن على غير هذه الحالة التي هي عليها اليوم كالتاريخ الذي كان مجموع قصص وأساطير لا تكاد تفيد غير التسلية والتفكه وهو اليوم علم من أفيد العلوم التي عليها مدار العمران

ذكر بعض المؤلفين في الادب ان الكاتب والشاعر يحتاجان في كمال صناعتهما { الادب } الى معرفة كل ما في العصر من الفنون والصنائع في الجملة ليقتدروا على مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسب ذوقه ويتصرفوا في كل موضوع بما هو أمس بحالة أهله . نعم هذه سنة الذين خلوا من قبل ، كانوا لا يمنحون لقب الاديب الا لمثل ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبي اسحق الصائبي وبديع الزمان والحريري . فمن ذا الذي يستحق هذا اللقب اليوم ؟ لا جرم ان من يأخذ هذا اللقب بحق لا بد ان يكون أعلم من هؤلاء وأكثب ، وأشعر وأخطب ، لان هذا العصر قد زخرت بحارفونه ، وكثر التشعب في افانينه ، ومع هذا فانك ترى الدهماء لا يتحاشون اطلاق لقب الاديب على كل من يلفق كلمات موزونة ، أو يأتي بسجعات ولو كانت ، ملحونة ، بل ابتذل هذا اللقب الشريف حتى صار يلفظ به الى من لا اقب له من القاب الحكومة ، التي تشير الى رتب الشرف المعلومة ، وليس مستلما من سلالة الامراء ، أو من الصنف الذي يدعى ذووه بالعلماء ، وقد سجل هذا مع امثاله من «التشريفات» الكاذبة في جرائد التماق والنفاق ، وصحف المين والاختلاق ، حتى صار محب الصدق في حيره ، ان أرضى نفسه استغنى غيره ، وحتى صار يمت هذا اللقب ، من لديه رأس (طرف او ذرو) من دلم الادب ، واجدر به ان يتقذره وهو مبذول للامامة ، والجرائد تحلي من لا أدب عنده بلقب عالم أو علامة ، مما لم يكن يطلق الا على الراسخين في المعقول والمنقول كاشيرازي والتفتازاني واضرابهم . هذه حال أمتنا اليوم تركوا صدق اسلافهم للاوربيين واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

غير ومن صدقهم النصيح حملوا كلامه على الالهانة وينذوه ظهرياً وقد يستفيد الظنة المتصحح

يحسب قوم ان إعطاء الاقب الشريفة لغير أهلها ليس الا من جزئيات الكذب التي لا ينجم عنها ضرر، ولا يتأثرها خطر، وغلوا عن كون منح الأقب انفضل والكمال اغير مستحقها، كنح رتب الشرف والوسامات لغير الجدير بها، وان كلا الامرين من أرزاء الامم التي تودي بحياتها الادبية والسياسية وتذفها في مهاوي الجهل والضعف.

وليس هذا من موضوع كلامنا الآن فلنخفض عنه الطرف ولنرسل اشعة نظره الى رياض الآداب لعله يجتني شيئاً من ارطابها وغمارها البانعة وازاهيرها البهيجة المطرة يهديها لقوم كان لهم من الآداب النفسية واللسانية جنتان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فطوحت بهم الطرائح، واجتاحت ثمارهم الجوائح، وصوحت رياضهم البوارح، وبدلوا بجنتهم جنتين ذواتي كل خط وائل وشيء من صدر قابل. يهديها لهم لعلها تبث همهم الى احياء الموات، واسترجاع ما فات، واحتذاء مثال الامم القوية، التي جعلت آدابها مارج لنافعها الصورية والمعنوية، فيعود للعربية بهاؤها، واللامسة مجدها وسناؤها، في ظل ما يكنا الاعظم، ونصير المعارف الاعصم، أيده الله تعالى، وزاده عظمة وجلالا.

امرك قد طفت المعاهد كلها، واستسقيت وابابها وطلها، فلم أر كلاماً في الادب حكماً، قد انتهج صاحبه صراطاً مستقيماً، ونبيه الناس على الطريقة المثلى، وأرشدهم الى المرتبة الفضلى، إلا ما جاء في «العروة

الوثقي « التي لانفصام اتعالمها تحت عنوان « نصيحة في الادب » منسوبة
لحضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكتا . وانا نوردها
بنصها وهي :

« ايس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تنلى للفكاهة أو
أساطير تنقل في المسامرات أو منظوم من القريض يمتاز بحسن الاستعارة
ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات
ونحوها من فنون البديع أو منشآت ورسائل تتضمن اطراء في المدح
أو مفاخرة في القدح فان جميع هذا بمجرد لا يتصل بمعنى من معاني
الادب . وانما الادب في كل أمة هو الفن الذي يقصد به تهذيب عاداتها
وتلطيف احساسها وتبديدها الى خيرها لتجنبه ، والى ما يخشى من الشر
فتجنبه ، فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم أجنحتها تطير
بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا
الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا على الافهام ما يسر عليها النظر
فيه ويمبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا
تتكبر الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه ويعطونه بسوء عواقب الظلم
وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه مغبة الفجور حتى يردوا كلا عن
غيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم أو فاجر . واذا رأوا
في أمته عوائد ياباها سليم الذوق أو وجدوا منها اخلاقا واعمالا لا تنطبق
على شريعة الفضل وقوانين الشرع عمدوا الى تفسير العوائد وتطهير
الاعراق وأخذوا في ذلك سبلا متنوعة في انشائها تارة بالقصص
والحكايات التي تمثل شناعة الرذيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه أمر

المتدنين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتبحرين بالثانية . وتارة يقر بعض الشعراء
 يخيلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث الافكار وينبذ خواطر الكمال واحساسات
 الشرف الصحيح لا بما يوقظ الشهوة ويقوي الغرور ويخرج الانفس
 عن اطوارها . والاخذ به من وجهه والدخول اليه من باب هو الذي
 صمدت به الهند الاولى الى اوج المجد وبلغ به العرب أقصى غايات الرفعة
 وهو الذي وصل بالامم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي
 بصيرة . وانا للأسف على ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون
 منشاتهم واشعارهم على ما يكون عند الصفات اما مذمومة أو محمودة
 ونسبها الى شخص يريدون مدحه او ذمه ويحصرون رواياتهم في حكايات
 مضحكة وقصص هزلية وبهذه توارى ماضية بدون ان يلاحظوا تأثير
 ما يكتبون وما ينتقلون في افكار الامة واطوارها ورجاؤنا فيهم ان يسلكوا
 مسالك ادباء الامم المتقدمة أو المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية
 نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة ألسنتهم وان
 يأخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد، ويحركون
 القلوب الجوامد، ويحيون مكارم الشيم، ويوردون الامة موارد سابقها من
 الامم، وانا نرى بداية هذا المنهج الحميد في بلادنا ونسأل الله حسن ختامه اه
 ونحن ايضاً نقول ان بعض أهل بلادنا قد انتهج هذا المنهج كما
 أو مانا الى ذلك عند تشييد حالتنا الادبية الحاضرة بمجتنبين ذواتي كل خط
 (مر) واثل وشيء من سدر قليل فقد عني بالسدر القليل الذي هو من
 الثمار الطيبة بعض الافاضل من ذوي الادب الصحيح . وثمرات ادواحهم
 ظاهرة في جنات الجرائد والمصنفات الحديثة النافعة ومنها يعلم ان الترقى

في المنشور أكثر منه في المنظوم ويدخل في المنظوم فن الاغاني وهو من مهنات الالم ولم يترق في بلادنا بل هو في حالة ضارة غير نافعة لانه مقصور على العشق والغرام. وستكلم على الشعر والشعراء في العدد الآتي ان شاء الله تعالى ونذع الكلام على الاغاني لفرصة أخرى والله الموفق

سعي مشكور

تألفت لجنة للسمي في جمع اعانة لجرحي الجيش المصري وعائلات قتلاه وقد بعث انا كاتب سر اللجنة الفاضل برقيم يذكر فيه تأليف اللجنة مصحوباً بمنشور الدعوة الى هذا العمل المبرور فنشرناها بحروفهما وهما
حضرة الفاضل المحترم صاحب جريدة المنار

في يوم الثلاثاء ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ اجتمع بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا بالعباسية حضرات امين فكرى باشا ناظر الدائرة السنية ومحمد ماهر باشا محافظ مصر والاستاذ الشيخ محمد عبده القاضي بمحكمة الاستئناف ويوسف سليمان بك رئيس نيابة مصر والشيخ عبده الرحيم الدمرداش وسيدى الحاج محمد الحلو وكيل دولة المغرب الاقصى واحمد بك ارناود وعبد الرحيم بك حجازي من اعيان العاصمة والخواجه شمعون اريب واحمد فتحى زغلول بك رئيس محكمة مصر وشكوا منهم لجنة للقيام بفتح اكتاب عام لمساعدة جرحي الجيش وعائلات قتلاه وايتامهم في الوقائع الاخيرة تحت رعاية الجنب العالي الخديوي وانتخبوا حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا اميناً

للصندوق و حضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة وقرروا ارسال
منشور لاهل الخير واولي البر والاحسان

وفي يوم الخميس تشرف وفد من اللجنة بمقابلة سمو الامير المظف
وعرضوا ما قرروه علي مسامعه الشريفة فلقوا من جنابه العالي كل رعاية
وتلطف فكان أول المكتبين وجرى علي ذلك ايضاً صاحب المطوعة
مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وحضرات النظار واجتمعت اللجنة
بعد ذلك بمنزل سعادة امين الصندوق بالفوريه وبعد تحرير المنشور
والاقرار عليه كلف كاتب السر بارساله الي الجرائد

فقياماً بما تقرر ابث لحضرتكم بصورة المنشور رجاء نشره في جريدتكم
لتعميم العلم به واقبلوا مني تحيتي
كاتب سر اللجنة
احمد فتحي زغلول
٧ مايو سنة ١٨٩٨

١٦ الحجة سنة ١٣١٥

«المنشور»

قد عرف الكافة ما جاء به الجند المصري الذي سبق علي البلاد
السودانية مما يخالد له ولبنده المجد والفخار ولم يخف علي أحد ما أصاب تلك
الجنود في الايام الاخيرة من قتل بعض ضباطهم وافراد عساكرهم
وجرح عدد كثير منهم وان كان ما أصابهم قليلا في جانب الظهر الذي
نالوه بمهونة الله وثباتهم وشجاعتهم

ومن المعلوم ان من قتل منهم ترك ايتاما واهلا فيهم الضعفاء وذوو
البأساء ومن جرح قد يعجز عن الكسب لو شفي ويحتاج الى ما يقيم اوده
ولو الى أجل ومكان هؤلاء الشجعان من أهالي البلاد هو مكان الاخ

الكريم من أخيه او العضو الشريف من البدن السليم ولا يسمح أخ
ذو مروءة ان يدع أخاه في مثل هذا المصاب يذهب فريسة الحاجة، والبدن
السليم لا بد ان يألم لما يصيب اعضاءه ولهذا كان لا بناء ذلك المصاب هزة في
قلوب الكثير من أهل الاحساس الطاهر في جميع الطبقات وافاض كثير من
الجرائد في استنهاض الهمم لمساعدة أولئك الرجال أو اهليهم وكان لكل
واحد من سكان القطر المصري ان يتندي بدعوة باقيهم الى هذا العمل المجيد
والباديء في الخير الداعي اليه هو في الحقيقة خادم لمن يستنهضه فانه انما يفتح
سبيلا لظهور كرم السجية وسطوع ضوء الحمية وقد قام بعض الاعيان من
أهل العاصمة بتأليف لجنة للداعي في جمع إعانة لمساعدة أولئك الجرحى
واهالي القتلى وعرضوا ما أرادوا الشروع فيه على الجناب الخديوي القمخيم
ليكون العمل تحت رعايته فتفضل جنابه السامي بقبول ذلك على جاري سنته
الشريفة في تمضيده الاعمال الخيرية فاجتمعوا في يوم الثلاثاء الحجة سنة ١٣١٥
الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ بمنزل صاحب السعادة احمد سيوف باشا وانتخبوا
الداعي رئيسا وسعادة احمد سيوف باشا امين صندوق للاعانة وحضرة
احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة ثم عرض الامر على الجناب السامي
فسر به وكان أول من شرف العمل بالا كتاب وتفضل به وكذلك اكتب
صاحب العطوفة رئيس مجلس النظار وبقية حضرات النظار ثم أخذت
اللجنة تنابع اعمالها في دعوة أهل الخير للاشتراك في مساعدة اخوانهم
وحيث ان تكلم من أهل الفضل وذوي الهمة والمروءة
وأبت ان أبث اليكم بهذا رجاء ان يرى لهمتكم الاثر الجليل في هذا العمل
الجميل مع العلم بان من يتفضل بدفع شيء من المونة لآخوانه المصابين

فإنما يفعل ذلك لمحض الشفقة والمرحمة وصدوراً عن الهمة والمروءة ومن
المعلوم أنه لا ينقص مال من صدقة ولن تخذل أمة كانت التعاون من
سجايها فارجو أن تساعدوا بما استطعتم وأن تقبلوا المساعدة ممن يليكم
ويقرب منكم وما يجتمع لديكم تفضلون بإرساله إلى سعادة أمين الصندوق
أحمد سيوف باشا بمصر ويرسل تكم الإيصال حسب العادة والله لا يضيع
أجر الحسنين
رئيس اللجنة
محمد عبده

(اه من العدد الثامن)

ما أكثر القول وما أقل العمل (*)

لحضرة الامتاز الحكيم الشيخ محمد عبده الشير

من اخس الاوصاف وادناها ان يقول الانسان مالا يفعل وان
يدل غيره على ماضل هو عنه وان يعيب على الناس مالا يعيبه هو على
نفسه وذلك ان من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه ومعترف بنقصه
من وجه آخر وخبيث المقصد ذي الهمة من الوجه الثالث. أما جهله
فلأنه اذا ادعى بما ليس فيه من علم أو فضل مع كون الناس لا يرون أثراً
ظاهراً له لمه أو فضله بمعنى انه لم يؤلف تأليفاً تقيساً مثلاً ينتفع به عموم
الناس ويعترف بنفاصة ما فيه العقلاء والمتبصرون من أي أمة، ولم يكشف
حقيقة ولم يحل مشكلة واذا اعتقد ان سامعيه يصدقونه فيما يدعيه فقد
جهل ان النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع

(*) هي المقالة الافتتاحية للعدد التاسع وهي من مقالات الوقائع

الأمر فإن لم تجدها مطابقة رمت بها في وجه قائلها فتقلب دعواه مقتاً عليه ويسقط من قلوب الناس أجمعين إذ لم يروا له أثراً يفيدهم سوى أن يخبر عن نفسه بأوصاف لا حقيقة لها . وكذلك إذا ارشد إلى غاية هو متوجه صوب ضدها ويظن أن الناس يسترشدون بإرشاده فهو لا محالة مطابق الخفة مركب الجهل إذ لا يعلم أن الأفعال تؤثر في النفوس أضعاف ما تؤثر الأقوال فإن القول عند النفس يحتمل التصديق والتكذيب فتورد في مفهومه فلا يقودها إلى العمل إلا بعد تكرار وتذكّر أما الفعل فهو أمر مشهود ينطبع في النفس أشد انطباع فتندفع إليه خصوصاً إن كانت فيه لذة . . . وإن غاب على غيره وصفاً هو موجود فيه فقد جهل أن ذكره لصيب الغير ينه الأذهان للنقص القائم بنفسه فإن المتكبر مثلاً إذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه من حيث هو لا يشعر فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها وهو ظاهر

وأما اعترافه بنقصه وعجزه فلا أنه لم يصدر منه ذلك (أي الدعوى بما ليس فيه وترغب الناس فيما لا يرغب لنفسه أو فيما ليس بمختص به بل هو منحرف عنه وذكره لمثالب الغير وهي فيه) إلا لاجل أن يبين للسامعين كماله وفضله ويظهر لهم وصولهم لما يهديهم إليه وخلوه من النقص الذي يلوم عليه الغير حتى يظنوه ويقوموا له بقضاء بعض حاجاته حيث علم أن الكمال الذي يدعيه هو مناط التمجيد وجلب المنافع وكأنه بذلك ينادي على نفسه بأنه لم يبلغ من ذلك شيئاً لأنه لو بلغ الكمال الذي يدعيه لكانت نتائج ذلك الكمال ناطقة برفعة قدره شاهدة بعلو مقامه سواء ادعى ذلك عن نفسه أو لم يدع وسواء نقص غيره أو كمل ولم يكن هناك

داع لمدحه نفسه او ذمه لغيره بل تكون آثار فضله فاعلة في النفوس
جاذبة لها اليه بذاتها فمن تكلف الاطراء على نفسه بوصف من الاوصاف
الفاضلة اورام اظهار كماله بالخط من قدر غيره فذاك معترف بانه خال
من الفضيلة حيث لم تشهد له الحقيقة فاضطر الى النداء بالكذب ليقنع
السامعين بانه كذلك

واما خبث مقصده ودناءة همته فلا أن من هذه صفته لا يريد ان
يكون ذا فضيلة قط ولا يتعنى الوصول الى كماله ولكنه يطالب عيشاً حيثما
اتفق فاذا جلس الى بعض البسطاء او غيرهم طالب التلبس على عقولهم
ليقرروا في نفوسهم انه متصف بالصفة التي يذكرها عن نفسه او يرشد اليها وانه
خال من العيب الذي يسب به غيره ليوقروه فيكتسب منهم مساعدة على
بعض اغراضه الخسيسة او يستفيد منهم حطاماً يسد به باباً من ابواب
همته وشهره فهو في ذلك بمنزلة المشعبدن او المختلسين او السارقين
ونحو ذلك من كل ذي حياة خسيسة لجباب الاموال ولا يختاف عن
هؤلاء الا بالاسم فقط حيث يقال انه غش الناس بحكاية الكذب وهو
المسمى في عرفنا (بالفشر ويقال لصاحبه فشار)

فالقول الذي لا يعضده الفعل يحسب من اردأ الاوصاف واقبحها
لانه يشعر بوجود اوصاف تشهد البداة بقبحها ومن الاسف ان هذا
الوصف يوجد في كثير من اهالي بلادنا بل في الغالب منهم بل لا يوجد
القائل الفاعل الا قليلاً جداً (واننا نخجل من تسجيل مثل ذلك في

الجراند ولكن اي فائدة في اخفاء عيب فينا عرفه الغير منا فحق علينا ان نذكر به لعله تنفع الذكرى

اننا ان طرقنا المجالس الخصوصية في بواطن البيوت والاندية العمومية في الاماكن العامة لا نعدم قائلًا عن نفسه انه قرأ من العلوم معقولها ومنقولها وطالع الكتب العالية ووقف على المباحث الجلية وكشف بواطن الدقائق الخفية واستطلع الاسرار وكان مع ذلك مشهورا في زمن الاشتغال بالفتنة والذكاء وتوقد الفكرة وقوة الحافظة ونحو ذلك. وآخر يقول انه بلغ من الاقتدار على الاقناع في الجدل والافحام عند المخاصمة وتفهم الطالب عند الاستفادة حداً لا يصل العالمون الى غباره وان له من طرق الاقناع والافهام ما لا يتيسر لغيره معرفتها وانه يحكي بكلامه الازدهان الميتة ويحشر اليها صور المعلومات ويودع فيها اسرار الكائنات ولو سألت كل واحد من الذين يظن فيهم وصف العلم والتعليم لرأيتهم يحدث عن ذاته بكل الذي قلناه ويقول لو كان الناس يسلكون هذا المسلك الذي اسلكه لا تنشر العلم وعمت المعرفة

لكننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر رأينا أن التآليف والتصانيف مفقودة وان وجد منها شيء كان ناقصا مامنا جهة المعنى ومامنا جهة اللفظ بحيث لا تدل عبارته على ما قصد منه فيكون كمدسه والطالبون للعلوم على اختلافهم قاصرون عن ادراك ما ضاعوا وعمرهم فيه ودلائلنا على ذلك احتياجهم دائما الى غيرهم وعدم قدرتهم على الاستقلال بعمل يعملونه في نفس العلم او الصناعة التي تعلموها فتارة يحتاجون الى الاجانب واخرى الى بعض الوطنيين (وربما نبين هذه الجملة في وقت آخر)

ومن الناس من اذا ذاكرته في المنافع العامة والمصالح الكلية اخذ
 يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها والطرق الموصلة الى جلب النافع
 ورفع الضرر والوسائل المؤدية الى تقويم حال الامم وارتفاع شأنها من
 رفع منار العدالة وبث روح العلم وتقرير المساواة وما شا كل ذلك ثم اذا
 فوض اليه امر من تلك المصالح رأته ابعد الناس عن الخير وأقربهم
 الى الشر واستنكف من المساواة واستهجن معنى العدالة وان كان يبر
 عن نفسه بلفظها وسار مع اغراضه وشهواته وجعلها قانونا يتبع وبعد كل
 ذلك حتما وهو في درجة وعظه الاولى لم يخجل ولا يتعثر له لسان في
 النصيح ودعوى معرفة الحق ولو ان احدا عارضه بحق في أي جزئية
 عقب ترغيبه في قبول النصيح والمساواة لرأته يتذمر ويتضجر ويود ان
 يفتك بمن يناقضة في بعض آرائه ويهدي اليه نصحا في بعض اعماله

ومنه من يقول ان كل مهنية ألت بالنوع الانساني لم يكن منشؤها
 الا التباغض والتحاسد وتفرق الكلمة والميل الى المنافع الشخصية وعدم
 الاكثرات بمنافع العامة ونحو ذلك من الاقوال الصحيحة المسلمة ولو أنك
 لاقيت كل يوم الف شخص لرأته يقر بذلك ويعترف به مدعيا أنه يعمل
 كل دليل الى الاتحاد والائتلاف وانما تأتي الذرة من غيره ثم لو أنى اليه
 مطالب بحق في وقت المذاكرة لرأته يعد هذه المطالبة امرا كبيرا وان
 كانت بغاية من اللطف والانسانية والتوى من الفيض التواء الثعبان . ولو
 دعي الى اعانة مألوف أو ازالة مكروه عن بعض أخوانه أو الداخلين
 تحت أمرته رأته يعمل ويعتار أو يمنع ويستكبر ويقول «ليس هذا من
 جماعتي» ولو طالب الى تأسيس أمر خيري يفيد الزراعة أو الصناعة أو

يساعد على التربية الحققة وجدته يستصغر ذلك ويسفه آراء طالبيه ويقول:
ماذا يعود على شخصي من ذلك ومالي وللعمامة دعهم في شأنهم يرزقهم الله
من غيري: كأن جنابه يظن أن المحبة والاجتماع والالفة التي يدعيها ويميل
إليها يجب أن تكون له من الغير لا في مقابلة منفعة ولا جزاء لدفع مضرة
بل لا بد أن ينفعه الناس وهو لا ينفعهم!! وما أجهل أمثال هؤلاء السفهاء
واضل رأيهم (ومن العجب أنهم كثير جداً)

ومنهم من يرشد إلى العدل ويدعو إلى الانصاف ولكن إذا عرض
له حق في طريق منفعة خاصة له داس الحق برجله طلباً للوصول إلى غايته
وكأنه يعد ذلك من قبيل الانصاف الذي يدعيه أو اضرب عن النصيح
والرشاد إلى وقت آخر

ومنهم ينتقد على الظلمة ومرتكبي الجرائم وفاسدي الإدارة وسيئى
التدبير ثم تراهم واقعين فيما ينتقدونه على الغير كأن محل الانتقاد أن يكون
الفعل صادراً عن سواهم أما إذا كان صادراً عنهم فقد اكتسب الحسن من
ذوائهم المقدسة

فأمثال هؤلاء الذين ذكرتهم لا يعرفون في العالم تيجاً
ولا حسناً ولا صحيحاً ولا فاسداً وإنما هي ألفاظ وزواها نطقاً ولا يفهمونها
حق الفهم وألفوا استعمالها في مواقع مخصوصة فهم يستعملونها كما سمعوها
بدون أن يعلموا لها حقيقة ووجودهم في الهيئة الاجتماعية شؤم عليها وهم في
رتبة الحيوانية الأولى لا يعرفون بالحقائق الثابتة بل لا يرون حسناً إلا
ما يصل إلى احساساتهم الظاهرة من اللذائذ الوقتية فإذا مضى وقتها ذهلت
أذهانهم عنها ولا ينتبهون لحسنها إلا إذا وردت عليهم مرة أخرى وهكذا

ولا يرون قبيحا الا ما يصل الى ادراكهم من المؤلمات الوقتية كذلك
 فاذا زال ألمها غفلوا عنها كأنها لم تمسهم فان رأوها لا حقة بغيرهم لم يمدوها
 مؤلمة ولم ينظروا اليها نظر الآسف المستنكر فيختلف عندهم حسن الشيء
 وقبحه بالاضافة الى انفسهم تارة والى غيرهم تارة أخرى وليس عندهم
 صورة ثابتة لماهية الحسن وماهية القبيح ولا حقيقة النافع او حقيقة الضار
 وانما هي أهواؤهم يعبرون عنها بالالفاظ المطنطنة كالمصلحة العامة والمنفعة
 العمومية والحقوق الوطنية وما شا كل ذلك من المحفوظات الخالية عن
 المعاني يلوكونها بالسنتهم ومع ذلك فهم لا يسمون من شر ما يقولون فجهاهم
 لا محالة يعود عليهم بعاقبة بثبت العاقبة

ولكننا لا نحب ذلك ونود ان يكون الفعل أكثر من القول وان
 يكون كل شخص من ابناء بلادنا صغيرا كان أو كبيرا مجدا في نيل الفضيلة
 الثابتة التي يلهج بتحسينها واجراء مقتضاها حتى تكون بذاتها شاهداً
 عدلا على أهلية صاحبها لما يقول وتنتشر الاعمال الصالحة المنطبقة على
 الشرائع المقتضية للمصالح على صراط مستقيم وينال كل شخص حظه
 الحقيقي من ثمرات اتعايه الآتية على وجه منتظم فيعود النفع على العامة
 والخاصة أما المصنف وكثرة اللغوفاتها من شدة العجز لا تعيد ولا تبدي
 والله الموفق

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائره بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المنشئ والسامع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعار افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولا حظ اغراضهم ومقاصدهم تجلى له انها دائرة بين ترغيب وترهيب واستمالة واستعطاف وتشويق وتنفير وإثارة شجون وتسهيل حزن وما أشبه هاتما . يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ ويطفأ به النائرة ويباغ له القوم في ناديتهم » نعم ان هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها باحوال واعوام الذين

يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجعل أنهم يجهلونا ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انساناً فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعراً . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وفي هذه هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العبدية » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظر م وان كانت الصفات فنونا

فأني بهضه يشاكل بعضاً واقامت له الصدور المتوفا
كل معنى اتاك منه على ما تمنى لو لم يكن ان يكونا
فتأه من البيان الى ان كاذ حسناً يبين للناظرينا
فكان الالفاظ منه وجوه والمعناني ركن فيها عيوناً

الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء

فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التمرض داء دفيناً
واذا ما بكيت فيه على العا دين يوماً للبين والظاعنين
حلت دون الاسى وذلت ما كا ن من الدمع في العيون مصوناً
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد وعيداً وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليه حذراً آمناً عزيزاً مهيناً

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها

واذا بكيت به الديار واهلها اجرئت للمحزون ماء شؤونه
واذا اردت كناية عن ريبة باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه بثبوتاه وظنونه بيقينه
وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد
هذه الصناعة ولك ان تجمل ذلك شرط كمال ، وترمي من أخل به
بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث
الشريف « ان من الشعر لحكماً » قيل ان سبب الحديث ان ادم جرحى
الصحابة تعسر عليهم امساك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فاشار بالكافور وانه يمسك الدم ان يسيل فكان كما قال فسأله النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم من أين أخذه فقال من قول امرئ القيس :
 فكرت ليلة هجرها في وصلها فجرت مدامع مقلتي كالعندم
 فطفقت أمسح مقلتي بنجدها إذ عادة الكافور امسالك الدم
 فقال له . ولا يصد عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف
 حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .
 كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في
 حروبهم ومعاشهم وسائر شؤونهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء اللغة ضبط
 العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المنشور قليل لا يفي بالغرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الامم وترتقي بارتقائها . والشعر
 صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقي العرب في مدنياتهم التي
 افادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تدرس
 رسومها وتمجى اطلالها بالكلية . صدمت بعد صدمة اللغة المعروفة صدمة
 أخرى خاصة بها أوقفها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناسي
 أحياء (بالمدح والهجاء) وامواتا (بالثناء) الى ما يلتحق بذلك من الغزل
 والفسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما
 ملكت عليه أمره العجمة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت
 الفنون لضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والعسير لا تتوجه
 النفس لطلبه الا بياث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم
 يكن يتوقع متعل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان
 الملوك والامراء من المستعربين والمعجم يسنون من الجائزة على المدح
 دون سائر ضروب الشعر التي كان يجازر عليها في أيام دولة بني أمية

وصدر دولة بني العباس حبا بالشعر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم
من صميمهم بل كانوا يجيزون النقلة والحفاظ حرصا على تعرف أخبار
العرب وآثارها واحياء لغتها. صار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء
(الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فانف
منه أهل المهم وترفع عنه أرباب المراتب فهبط بمتعطيه في مهواة
عميقة مظلمة ضيقة .

سندكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين
قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم
الطرابلسي سماها « اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي
علم هيئة الارض » يدعى فيها « انه لا بد وان يوجد على وجه الكرة
الارضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير
اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورات اليومية بل
يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيها دائما تقريبا وكلما بعدت
الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من
الاختلاف : فلو كانت في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب
زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي

لحظة لطيفة من زوال يوم الاحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي أربع دقائق من زوال يوم الاحد وفيما يبعد (١٥°) نحو الشرق مضي ساعة من زوال يوم الاحد وهكذا وحينما يكون في المكان الذي يبعد عن تلك النقطة (١٥°) نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضي ساعة واحدة من زوال يوم الاحد وفيما يبعد عنها (١٥°) نحو الشرق مضي ساعتان من زوال يوم الاحد وهكذا »

ثم بين علة وقوع هذا الاختلاف على وجه الارض والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها وأقام على دعواه أدلة أوضحها بأشكال هندسية في غاية الضبط والاتقان . ومعلوم أن الذين طوقوا الارض بالسياحة كانوا عند ما يرجعون الى المكان الذي ابتدأوا منه سيرهم يظهر لهم اختلاف يوم عن حسابهم الذي جروا عليه بالاستصحاب من أول سياحتهم . وقد يتوهم من لم يقرأ الرسالة بامعان ان هذا عين ما يدعيه مؤلفها المكتشف وليس كذلك بل هو يدعي ان الاختلاف واقع فعلاً بين موقعين من الارض معينين بذاتهما وان كانا غير معروفين له جزماً وان سكان هذين الموقعين (ان كان فيها سكان) حاصل عندهما الاختلاف المذكور باعتبار البعد الذي حرره .

وقد طلب في مقدمة رسالته وخاتمتها من علماء الهيئة أحدثيين اما بيان محل الاختلاف الذي يدعيه ان كان مصيباً أو الرد عليه ان كان خطأ وقد اطلع عليها الدكتور روبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهو الذي انتهت اليه رئاسة هذا الفن في بلاد سوريا فكتب لمؤلفها

كتاباً يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلعت وفقاً لشارتكم على رسالتكم الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الارض فلم أجد غب ترجمتها لي ما يعترض به عليها فان مبدأها الاساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الارض صحيح لا يشك فيه وفقاً للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الاشكال التوضيحية التي أثبتتموها فانها في غاية الضبط وفقاً لما أردتم ايضاحه . . . اهـ

وليس هذا كل ما يريده المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الارض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلقت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل: اما التعيين والبيان، واما التخطئة بالبرهان، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المناظر في مصر القاهرة ومن حضرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لا تغادر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردماً بل تنكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وكلياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف اليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعد عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تنحزب للولايات المتحدة والثانية لاسبانيا كما يظهر من استقراء رسائلهما في غير جريدتنا لانا لانكاد نذكر ما هو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . وانا ننظر الآن في هذه الحرب من
جميع وجوها ونلم بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والتمدن

تلجج الأمم المتعددة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها
ويخدعون أنفسهم أو سواهم من الناس بأن الحرب قد وضعت من بينهم
أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو ليائها وأنصارها ، حتى بلغت
منهم هذه الخلافة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية
انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم رفقوا في مدارج الاختلاب (الخلافة
والاختلاب الخديمة بالقول) فقالوا ان الحرب تقسها لاجل السلام . قال
ذلك الرئيس السياسي لأعظم أمة متعددة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها
وهي الأمة الأميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يفتخرون
الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه
بالقوة لا بالالزام .

إذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم
والبسمي اليها بوقوع الحرب فملا فحل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك
بجملة مجموع أممهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف
أسراباً من الغادات الحسان عرضن أنفسهن للانتظام في سلك الجنود ، كما
ينظم اللؤلؤ والمرجان في العقود ، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا .
أما علمت ان المدارس الجامعة كمدسة هرفرد ومدسة يال (في
أميركا) وغيرها قد ترك التلامذة فيها دروس المعلم للخوض في معام
الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

الصف الأخير ينظم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة وأما سائر التلامذة فيمتحنون امتحاناً خصوصياً بعد العود من الحرب للمدرسة ، وإن كثيراً من شعراء الولايات المتحدة وكتابها قد تطوعوا للخدمة العسكرية ليشهدوا بأعينهم آيات الحراب والدمار ، وآثار الفتك والانتقام ، ثم ينظموها في عقود القصائد والقصص لتكون مفخرا لهم إذا انتصروا ، ومهيجاً لآمتهم على أخذ الثار إذا هم انكسروا ، ولقد كان من شأن طلاب العلم الأسبانيين مثل ما كان من اختصاصهم الأمير كانيين فقد جاء في أخبار رومية أن تلامذة الأسبان الذين يتعلمون فيها اجتمعوا واجتمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بأن التطوع للحرب عم جميع الطبقات حتى أن الأسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الأنباء أن المتطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لاسيما الإنكليز ، ألم يأتك نبأ الأطباء الذين عرضوا أنفسهم لخدمة الجيش الأميركي وهم ١٢٠٠ طبيب

الحرب والدين

أهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشير فأبى قبوله قائلاً اني أنا مقاوم للحرب وقاتل بوجوب إبطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضاي منه قلت شمري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهديتها . فإذا سامناهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » - وامير كاهن لها - اودها با مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهيكل الدينية او ان تلك الهيكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسجلو الكروب ؟ وكيفما كان الحال فليس في كلامنا ايماء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافرنجية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون انهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون انهم يسعون في صليل الله وابتغون مرضاته . ذلك انهم يواصلون البيع والكنائس وقيمون فيها الصلوات، ويكررون الدعوات ، بان يهبهم الله النصر على الاعداء ويعقدون التحالف في الهيكل المعظمى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحراقات (التورييد) زار هو وبحارته هيكل المذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استعانهم على الاستبسال فركموا امام المذبح واقسموا اغلظ الايمان انهم لا يعودون الا ظافرين . ومنها ان نساء الاشراف انشأن جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلا ونهارا والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشورا عن الحرب امر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لبرشته . وهو ياتي التبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانين لم يصغوا حربيهم هذه بصيغة الدين وانهم لم يقيموا الهياكل ورفعوا الاستنصار اكف الدعوات ، فن اخبارهم انه لما اجتمع

مجلس الأمة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة
سحابة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل
فعمتك على الآباء والأمهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناؤهم للحرب
وليكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتمدين، أرشد الرئيس
ومشيريه بحكمتك ليمزوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سرياً
بخدمة العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس
الشيوخ ورجى بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكر على الاخبار
الحسنة التي وافتنا من البحر وعلى النصر الذي اوليتنا وكلمات به هام ضباط افي
اسطولنا الاسيوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف نخر لم يسبق له مثيل وهو
موقف أمة تحارب لا طمعاً بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن
المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جناب القس ان أمة حضرت نار الفتنة
في كوبا وحضت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهم بالمساعدة على الاستقلال،
ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ
ولو ان « ضرات القسوس يرون الحرب مأثماً لتأثموا من مشافنة أهلها والا فتخار
والتبجح بتمكنهم من ازهاق الارواح وتقويض معالم العمران والدعاء لهم
بالحصول على هذه المقاصد وكان شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي
لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعالم والفلسفة لانه من رجل حربي.
قال اصل أن تكون الاعمال الاختيارية منبعثة عن التأثيرات والاعتقادات القلبية
والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنهما مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فيما علم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة وأظهر الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلعا مع اسبانيا وان كن اعترزن رسمياً وقد طالب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني خال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني وبلغ مجموع الاكتاب في سفارة اسبانيا في باريس اربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوروبا الماضي

وروي ان البورتغال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سفت قنسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والاتصار لها فملاء وألفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك . ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميتها على حدود المكسيك . وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا ذلك انهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلانتكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها .

وقد أظهر الفرنسيون غيرة على اسبانيا أكثر من عدمهم حتى صرح

بعضهم بأن فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكر
جراثد أوربا أن حكومة الولايات المتحدة اعترضت على الامبراطور فرنسو
يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

اما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم
فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك
للموافقة في المذهب وزعم قوم أن العلة فيه اتحاد اللغة والحنين الى الاصل .
والحنكون في السياسة يعرفون أن المنفعة هي الاصل الذي تبني عليه جميع
أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض الى أنها
تطمع في أخذ جزيرة فيليبين من أمير كالان استيلاءها عليها مرجح ويظهر
من سياق الحوادث الأخيرة أن الغرض من هذا الولاء والتقرب هو
المحاربة بين الدولتين فإن حوادث الشرق الأقصى الأخيرة انكشفت
لأنكلترا عن الحاجة لمحاربة دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول
الكبرى المتحالفة حتى تعذر مقاواتهن ومقاومتهم مع الوحدة . ومن الانباء
الواردة في ذلك أن مكاتب التيمس اجتمع بالرئيس مكثلي وتكلم في حياد
الدول ووداد انكلترا ثم في امكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر
طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع
الرسائل البرقية)

الحرب والمتحاربون

تشترك الامتان المتحاربتان بالهيج واطهار الحمية الوطنية أو الجاهلية
وان الاسبانين أرسخ عرقا في ذلك من الامير كانين وأكثر صخبوا وشغب

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حق اليونان حتى حاولوا الفتك
بسفير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد . ولما
صدتهم الشرطة (البوليس) عن الدُور (الدخول بغير اذن) في مركبة القطار
الحديدي طفقوا يذفونها بالأحجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصاب
شظية منه مكاتب جريدة باريسية . ولا تسلم عماياتونه في مدريد ليلاً ونهاراً .

بلغ عدد الشاغبين في احدي الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد
العاصمة وألماوا بالسفارة الفرنسية وبادار الوزير سفستا وأحرقوا هناك
الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسع وخطبوا الخطب
الحماسية . ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيلين لهم ضلع معهم
فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان ، وان داخلتهم
في مأمن من الفتن والشغب على الحكومة والقسط والاسبانيون بخلاف
ذلك . قال الوزير سفستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين
كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكم
العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة
الاحزاب السياسية » ولم يبقوا لجهلهم عند مد لوم الحكومة على تقصيرها
في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلها واستبدال الجمهورية بها .

واندلعت نيران الشغب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب المال في مرشيا
وساعدهم الغوغاء فقطعوا السلاك التلفراف واضرمو النار في المحاكم فأحرقت
الدفانر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطعوا السكة الحديد ونهبوا
محلا فيه ديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم . وزد على ذلك ان أميركا تنفق
من خزائنها واسبانيا تجمع الاعانة من بلادها وبلاد أوروبا

إحصاء الحجاج سنة ١٣١٥ (*)

بلغ عدد الحجاج الذين مروا من قنال السويس جاثين من طريق بورسعيد أو الاسكندرية ٨٣٥٢ عثمانياً و ١١١٣ إيرانياً والذين جاؤا عن طريق البصرة إلى السويس ومروا من القنال ١٩٠ والذين لم يروا منه ١٥٣ وبلغ عدد الحجاج من بوسنة وهرسك ٨٦ ومن مغاربة الجزائر ٢٧ (وذلك لأن فرنسا أحصرت مسلمي بلادها منذ خمس سنوات) ومن مغاربة الدولة العلية ١٤١ وبلغ عدد الروسين الذين جاؤا عن طريق الاسكندرية ٢٠٩ وبلغ عدد المصريين ٤٥٤١ سافر زيادة عن ثلثهم في وابورات الشركة المخصوصة العثمانية والباقي في وابورات البوسطة الخديوية والوابورات النمساوية . وزد على ذلك ٢٤٠ حاجاً من المغاربة والذكارة والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لانهم فقراء . ذكر المؤيد هذا الإحصاء بزيادة تفصيل وقال انه أضبط إحصاء حصل للحجاج . بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى بعد التضحية مئتي ألف نفس «السلام»

منار عجيب

قد أقام الأمير كيون منارا عجيب التركيب لمراقبة حركات الأعداء بحرا في مكان يقال له ساندني هوك يصير الليل نهاراً ويقصد بهذا المنار مشاهدة حركات الأعداء الحربية فيما لو تسنى لها تعطيل كل أو بعض نواف الاستحكامات ففي ظروف كهذه يمرض سفن الأعداء ومراكبهم لنار

مدفعية حامية السواحل التي بسببها يجبرون على التقهقر والخيبة . واخترعوا
أن يعطوا إشارة بالمشاعيل من حصن لا آخر (ما هو معروف عند العرب
بنار الاسد ونار الحرب) . ولم يقصد بالمنار أولاً مراقبة حركات الاعداء
بل استعمل لنقل الرسائل بالإشارة لا لبلاغ المرصد الفلكي النيويوركي
من ذروة صرح في ساندي هوك وقد تمكن بعضهم من قراءة كتاب
على مسافة ثمانية أميال منه وقوة نور المنار هي عبارة عن ١٩٤٠٠٠٠٠٠
شمعة وبواسطة الكهربية يمكن اخراج نور يفني عن مئتي مليون شمعة
فسر رجال الحرب من هذا الاختراع الذي هو من أكبر الوسائط
في مراقبة حركات الاعداء ليلاً . فسيحان من علم الانسان بالقلم ما لم يعلم
(كوكب أميركا)

أنيس التلميذ - جريدة اسبوعية علمية فكاهية أدبية لمديرها ومحررها
حضرة الكاتب موسى أفندي بنروبي انتهجت أسهل منهج في الافادة
وهو ايراد المسائل العلمية في ضمن القصص الواقعية . وهذه الطريقة
أول من اختطها فقهاء الاسلام في الصدر الاول حيث كانوا يوردون
الاحكام في ضمن الواقعات . فنحت التلامذة ومحيي الفنون على الاقبال
عليها وعسى أن توجه عناية حضرة محررها لتصحيح عبارتها تماماً لفائدة

تطوع خمسون رجلاً من السوريين في جيش الولايات المتحدة

(١٥ من المدة التاسع الذي صدر في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١)



الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهديب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فأية دولة كثر مالها مكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساويها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال . ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد أظلمها العدل فجب عنها هجير الجور الذي يحرق المال ويحتاج ثمار المكاسب، ويمني بالشرور والمصائب، وهو لاء اذارأوا في بلاد فقرا مدة، أو ضعفامطمعا، نحوا على حكامها باللوم والتعنيف، والعدل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والانقلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسعى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي نراه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئا وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى الترية والتهديب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرائها وإناثها . واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جلليا واضحا .

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في أسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريعة الى قلب هيئة الحكومة . وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام المرفية في تلك البلاد . اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصافح شرقهم غربيهم ، وصافي شماليهم جنوبيهم ، بعمد خقد وعداء
ومناهضة ومناصبة . استلت الحرب سبغائهم وزعت مافي صدورهم من
قل وجملتهم إخوانا متقابلين كلهم في جنات النعيم
طلعت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا اتشأن جميعات دينية ،
لاجل استمداد القوي الروحية ، والاستنصار بالاسباب الفيدية ، اما الاميركيات
فقد اتفق بعض جمعياتهن على عدم اتباع شيء من بضائع الامة الفرنسية
لانها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا . قل لي بهيشك
كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وباية درجة يكون حبهم
لوطنهم ؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن النظام في سلك
الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز ؟
لا جرم ان شأن ابنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يبذلون النفس والنفس
في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقي لان الترقى سنة من سنن الله
في خلقه سار فيها أولئك القوم فنهضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلوان
وتنكبها الذين أرشدهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها
وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شرما بعده فهبط
بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يعدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية
من المصائب ، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المغارم ،

تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ ابناؤهن
للخدمة العسكرية ، يعقدن المآتم وبأخذن المآلي (جمع مثلاة وهو منديل
النائحة) ويواصلن النواح ويرددن النشيج كما يفطن لو اخترمته المنية من
غير فرق . فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظيما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريين والسوريات أعظم . ثم ان نساء سوريا اليوم
آنس بالمسكرية منهن منذ بضع عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن
في ذلك ابتأسا وأبعد استئناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السنور موري) ان العمل على قلب
هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فسادا وان الفائدة منعصرة في التهذيب
ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة
سهام الملام فكان سهم حجة أفلج . واني مورد قوله الذي صفت له
الاحزاب، وهتفت له جموع النواب، وهو « اذا كنتم لا تصلحون الرجال
ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فاذا يفيد تغيير الحكومات
فان ثورة أخرى وعاملا آخر من عوامل الضعف كافيان لا ضمحل
جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في
زمن الحرب الا الى أمر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق
السداد، والا فلا تقع منه للبلاد »

صدق الوزير ولقد رمى عن قوس الحكمة فأصاب كبدا الحقيقة ولو
ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغب السياسية
التي جاءت فوق الحرب والقحط ضغثا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما
أفضل الفضائل عند الامم الغربية المتعدثة ولذلك ترى التطوع والتبرع
في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوما فيوما على نسبة المدنية في

الامتين . يستوي في ذلك النساء والرجال والاغنياء والفقراء استواءهما في الوطنية . ومن اخبار الامير كين في التطوع ان المتطوعين مائة ألف أو يزيدون وسيتولى قيادتهم ثلاثة من أمراء العسكرية منهم المستر تيودور روز فلت معاون ناظر البحرية سابقاً أونائب ناظر الحرية (خلاف)

وروي أن هذا لما تطوع جمل قائد ألاي من الفرسان ولما علم بتطوعه أصحابه والعارفون به فترك كثير منهم للتطوع خفافاً وثقالاً ومنهم كثير من الشرطة (البوليس) الذين كان رئيساً عليهم وكثير من رعاة البقر في الولايات الغربية التي كان فيها وقد صار الكل تحت لوائه سواء لا فرق بين الأمراء، ورعاة البقر والشاء، (هكذا تكون الوطنية وهكذا يكون التهذيب)

ذكرنا في العدد الماضي ان كثير من أبناء المدارس السكوية في أميركا قد تطوعوا وقد جاء في بعض الجرائد ان أولاد الاغنياء من أولئك التلامذة المنغمسين في الترف والتمتع يأتون في البوارج المهن المهينة والاعمال المتعبة كحمل الفحم على كواهلهم وابقاد النار وتمهد آلات البوارج التي تطوعوا فيها (فليعتبر أغنياء بلادنا الذين يتفادون من الخدمة العسكرية بالاحتيال وان لم تقدم الحيل الكاذبة فبالمال) ومن أخبارهم في التبرع ان المستر استور تبرع بتجهيز فرقة (اورطة) من المدفعية بعشرة آلاف جنيه وبنقل الجنود وميرتهم وذخائرهم على سكة الحديدية وانه عرض يخته على نظارة البحرية وبإختام تبرع بنفسه وبذلها للجهاد في سبيل الوطن . وقد تبرعت الفتاة المذراء هيلانة بنت غولد المئري بمائة ألف ريال وروي ان الحكومة لم تقبل ذلك منها فجهزت به فرقة من الفرسان لتتضم الى

الناشرين في كوبا . هذا بعض من حال تلك البلاد وحال حكومتها في الثروة
ولذلك يقول العارفون بالسياسة ان التقاء الاسطولين (الاميركي والاسباني)
المنتظر لا يكون خاتمة الحرب الا اذا كانت الغلبة فيه للاميركيين لان
هؤلاء اذا غلبوا فان لديهم من المال ما يقتدرون به على استئناف القتال
فاذا فرغت خزائن الحكومة فان خزائن الامة لا تفرغ وقد جاء في بعض
الجرائد الاميركية ان اعضاء ادارة الرسومات تداولوا في تخصيص ستائة
مليون ريال للحرب فأن الاسبانيون من هذه المبالغ . ان وطنية هؤلاء
لا تنكر ، ولكنهم مقلون في الاكثر ، ولذلك لم يرو عنهم من التبرع
ما يستحق الذكر الا ما كان من الاسبانيين الذين في جمهورية الارجنتين
بأميركا الجنوبية فقد نقل انهم أرسلوا للحكومة مليوني فرنك مليوننا في
أول الحرب ومليوننا في أثنائها .

فمسي أن يشبه الشرقيون مما يساق اليهم من أخبار الامم الى الفضائل الحقيقية
ويعزوا اين الاسراف والتبذير وبين الكرم والسخاء فقد تلاشى الكرم الشرقي
من بلاد الشرق أو كاد . وليس من الكرم ما يأتيه محبو المحمدة الباطلة والمجد
الكاذب من اتفاق الالوف من الدراهم والذنانير في عرس ونحوه بل ذلك من
السفه الذي يتبرأ من صاحبه الدين والفضيلة ويعمقه العقلاء والفضلاء وانما يظهر
الكرم في مثل اعانة التأسيسات العسكرية واعانة جرحى حزب السودان التي
تجمع في هذه الاوقات وفي نحو ذلك من الوجوه التي تعود بالخير على الوطن
وأهله كانشاء المكاتب والمدارس . ومن الاسف ان نرى أغنياء بلادنا لا
يلتفتون الى الاعمال التي تفيد البلاد الا قليلا منهم وفي قليل من الاعمال بل

يكون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتقصير وهم يعلمون أن جميع وارداتها لا تكاد تفي بحاجة الأمة من ذلك . فكم أفتق مولانا السلطان الأعظم أيده الله تعالى من جيبه الخالص على المعارف فوق ما تنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فنسأل الله أن يوفقه لمقدار الجميات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع عجب

الشعر والشعراء

وعدنا في العدد السابق أن نبين في هذا العدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وانجازاً للموعود نذكر المادة التي تبنى منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر وبنائه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان المثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يجول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع ومرئي ومشوم ومذوق وملسوس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور بالذلة والالم بها كان مشارها أو من العقل كالمسائل التي يترعها الفكر من المعلومات الحسية

ويبنى عليها أحكاماً لا تبني على مقدماتها . نعم ان من المعلومات مالا يتعلق
 به غرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لا تشرح شيئاً
 من الحقائق الكونية ، ولا تحكي عن الموارض الطبيعية ، كمصطلحات النحو
 والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين
 حاولوا بعضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو ما يسمونه بالتوجيه ، وأمس
 للمعلومات بالشعر وأعلقها به بدلاً قوى النفس وأخلاقها وملكانها وعواطفها
 وانفالاتها من الحب والشوق والكراهة والبغض والسرور والحزن
 والخوف والجبن والشجاعة والعفة والحياء والخجل والحلم والوقاحة والجهل الى
 غير ذلك ثم نوايس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية
 اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنائنها وتصريحها
 والوقوف على مناهج التركيب والتأليف ، وطرق الترتيب والترصيف ، ومناحي
 الاتقال ، مع التناسق في الاقوال ، . من كمل له كل هذا وكان ذا قريحة
 صحيحة وسابقة قوية ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلمت
 له صغابه وانقادت له جوامعها وتمكن من الجري في كل مجال ، والانطلاق
 في فبح ، وكلما ارتاض بالسير قويت شدة جياده ، ولم يخرج عن مراده ، حتى
 يشرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا أن الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فمن كانت
 مادته في العلوم وفي اللغة اغزر ، كانت قدرته على التصرف في ضروب
 الشعر أكبر ، اما الوزن فهو مما اهتمت اليه الامم بالفطرة وتنوع بالترقي
 كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما
 انفتحت أمتان أو أكثر في بعض الازابت . ونحن نرى في أشعار عامة

المستعربين أوزانهم لا يدخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الأوزان كثرة قراء الشعر المنظوم في أسلاكها وقد وضع لها أدباء الأمة فناً مخصوصاً (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك ما شرحناه في مادة الشعر وبناءه يكفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر إذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديعه وحديثه بالنسبة إلى الشعر العربي فنقول

طبقات الشعراء أربعم جاهليون وهم الذين لم يدركوا الإسلام كأمريء القيس وعنترة وطرفة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الإسلام وأسلموا كحسان وكعب وليد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الإسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة وجبرير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فطعموها من القنون المبدونة في الكتب والدفاتر كالبحري والمتني والشريف الرضي ومهيار وهلم جرا إلى هذا العصر .

أما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الأوائل من الإسلاميين أطول في ذلك باعاً وأرسخ قدماً وقد كان في القرون المتوسطة من تاهن المتقدمين لكنهم أفراد قلائد ، يعدون على الأنامل ، وفي المتأخرين المجيد بالنسبة لأهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شأواً أو يشق لهم غباراً . وأما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في ميادين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يعلمون من أحوال الخليفة . يتناولون أشعارهم النماء وكواكبها والجو وأرواحه

والأرض وما عليها من معدن ونبات وحيوان . والآنسان وسائر شؤونه
الحوية والاجتماعية ويضربون في خجاج التصورات ويطيرون في جو
الخيالات فلا ينفادرون مدركا من المدركات حقيقيا كان أو وهميا الا نظموا
دوره في اسلاكهم، ووضموا حجره ومدره في بناء أبياتهم، وانا موردون ههنا
مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في
وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

❦ امثال الاول ❦

كان لقيط بن يعمر الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوماً
على غزو اباد فلما رآه لقيط مجمماً على غزو قومه كتب اليهم قصيدة ينذرهم
فيها بطشته، ويرشدهم السبيل القصد في مدافعتة، ولقد وقعت القصيدة في
يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا ابادا (الذي غزا ابادا من الاكاسرة هو
سابور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كما هو
مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الركب المزجي مطيته	الى الجزيرة مرتادا ومتجعا
أبلغ اباداً واخلل في سرائهم ^(١)	اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت أموركم	شتى واحكم أمر الناس فاجتمعا
اني أراكم وارضا تعجبون بها	مثل السفينة تفشى الوعث والطبعا ^(٢)
ألا تخافون قوماً لا أبالكيم	امسوا اليكم كما مثال الدابي سرعا ^(٣)

(١) خلل خصص وسرائهم سادتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية تفوص
فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه الدنس والصدأ (٣) الدابي الجراد قبل أن
يطير والفل

ابناء قوم تأوؤكم على حلق^(١) لا يشمرون اضر الله أم نقما
احرار فارس ابشاء الملوك لهم من الجوع جوع تزدهي القلما^(٢)
فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والساما^(٣)
لو ان جمعهم راموا بهدته شم الشماريخ من مهلان لا نصدا^(٤)
في كل يوم يستون الحراب لكم لا يهجون اذا ما غافل هجما

ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب
ما يشغل قومه من الحرث واستدراار اللقاح والانهماك في موارد العيش وقال

وتلبسون ثياب الامن ضادية لا تقزعون وهذا الليث قد جمعا
وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا
مالي اراكم نياما في باهنية^(٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصدا^(٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقما
ولا تكونوا كن قد بات مكتنعا اذا يقال له افرج غمة كنما^(٧)

ثم أوصاهم بالاستعداد للحرب في أنفسهم وفي سلاحهم وجيادهم
وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتشجير مال يؤل للعدو اذا تغلب عليهم ثم قال
يا قوم ان لكم من ارث اولكم مجدا قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

(١) أرى المكان وتأواه ناله بنفسه بهارا أوليلا أوسكنه ومال اليه
(٢) تزدهي تستفز وتستخف والتمع كيف الراعي والهم كالماتى وجمع قلعة الحصن
فوق الجبل (وله المراد) (٣) الصاب والسام شجران مران كنى بهما عن أسباب
الحموف كالسلاح (٤) الشماريخ والشناخيب رؤس الجبال ومهلان جبل م (٥) البهنية
الميش رخاؤه وسفته (٦) حصدا (ككتف) محكم القتل شبهه بالجلل اقوي
(٧) كنم اليه خضع وعن الامر هرب وجبن واكتنم الليل حضر ودنا والقوم اجتماعا

ماذا يرد عليكم عن أولكم
 يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا
 يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها
 هو الجلاء الذي يجتأ أصلكم^(١)
 قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم
 ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم
 لا مترفاً ان وخاء العيش ساعده
 لا يطعم النوم الا ريث يبعثه^(٢)
 مسهد النوم تغنيه أموركم
 ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره
 حتى استمرت على شزر صريره^(٣)
 وليس يشغله مال يثمره
 ثم ختم شعره بقوله

لقد بذلت لكم نصي بلا دخل
 هذا كتابي اليكم والنذير لكم

(١) لازم الجذع الدهر الشديد الكثير البلايا ومعناه الحدث الذي لا يهرم واصل
 الاثم من الابل والشاء المقطوع طرف الاذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من
 الابل ما استكمل خمسا ومن الشاء ما نمت له سنة (٢) يجتأ يتقلم (٣) الريث الابطاء
 ومقدار المدة من الزمن (٤) يقال استمرت صريره وصريره عليه أي استحك عليه
 وقويت شكيمته والمربوة طائفة الابل الشديد القتل والشور القتل عن اليسار والقهم
 الحرم والضرع الرجل الضعيف

المثال الثاني

قال عبيد بن الأبرص يصف عارضا فيه برق وينتهي بمطر

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كيباض الصبح لَمَّاح
 دان مسف فوق الأرض هيدبه ^(١) يكاد يدفعه من قام بالراح
 فمن بنجوة كمن بحفله والمستكن كمن يمشى بقرواح ^(٢)
 كان ريقه لما غلا شطبا ^(٣) اقتراب ابلق ينفي الخيل رمَّاح
 فالتج أعلاه ثم أرج أسفله ^(٤) وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح ^(٥)
 كأنما بين أعلاه وأسفله رَيط ^(٦) منشرة أوضوء مصباح
 كان فيه عشارا جلة شرفا ^(٧) شمًا لهاميم قد همت بارشاح

(١) مسف شديد الدنو من الأرض وهيدبه ما تدلى منه (٢) النجوة ما ارتفع من الأرض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الأول والقرواح الأرض المنخفضة للزرع والفرس يقول إياه عام يستوي فيه المقيم في كنهه ومن يري إلى الأرض السنوية التي لا كن فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) ريق الشيء أوله وأفضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في مثته من شدة صفاء فرنده (٤) الاقتراب جمع قرب وهو الحاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن والأبلق ما فيه سواد وبياض والمحفل إلى الفخذين وينفي الخيل يطردها ورمَّاح رفاس شبه هيئة العارض الأسود يلمع منه البرق متتابعًا باقتراب الفرس السود يتحرك بجانبها قوائمه البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التج صوت ويروي فتح أي سال وارتج اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء أو بالبرق (٧) جمع ربطة وهي الملاءة تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) المشار اسم للزوق ينتج بعضها وينتظر نتاج البهض الآخر ولما مضى لحملها عشرة أشهر والجلة والشرف الزوق المسنة واللهاميم جمع لهدوم وهي الفزيرة اللبن والارشاح الرشع وارشحت الناقة اشتد فصليها وقوي على المشي معها

بِحاجتها هُدًى لا مشافرها تسم أولادها في قرقر ضاح^(١)
 هبت جنوب بأولاه ومال به أعجاز من يسبح الماء دلاح^(٢)
 فاصبح الروض والقيعان ممرعة من بين مرتفق فيه ومنطاح^(٣)
 سباني الكلام على بقية الطبقات

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الغراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لأعضاء الجمعية الشورية الفرنسية في مأدبة أدبها لهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بأنه موضع للمحبة التي سلكتها إدارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون مياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان ثبت في جريدتنا عيونه ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسيين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بمباركات الابتهاج بنصب القطر التونسي في هذا العام إثر جذب سابق ثم قال «وقد لحق المطب بالتجارة لنقصانه

(١) الهدى المسترخية وتسم ترمي والقرقر الأرض المظلمة أهينة والضاحي البارز والمرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المقصورة لم تر كائن سوا ما بهلا نحبها مرعية وهي سدى

(٢) صفة وزن والدلاح الكثير الماء ومثله الدلوح والفلح المشي يتناقل والسحاب المملى بالماء يتمخزل في سيره ثم خلا أي يسير بطيئاً (٣) المرتفق فيه المحبوس ليرتفق به وارتفق الاناء امتلاً والمنطاح السائل لم يكن له ما يمسكه

مفرسها وقلة الرميات (كذا) ولذلك يتأكد علينا ان نعلق الامل على تنقيح قانون ١٨٩٠ الكبركي لاحداث صناعات وجلب الاموال وتحرير مصالحنا التجارية من قيود المعامل العمومية (الاجنبية) التي نستمد منها المصنوعات . ولقد قاومتم بشهامة تيار الرياح المضادة واقمتم برهاناً جديداً على حياة الامة الفرنسية بالايالة التونسية »

ثم ذكر من مودته لهم وان على فرنسا ان تقتخر بهم وبين العلة بقوله « ذلك انكم جبستم على سداد الافكار ولم تنقادوا لتلك الاميال الناشئة عن عدم التبصر التي تحير وجه قطرنا بدون ان تبلغ طبقاته العميقة (ماهي تلك الاميال والطبقات العميقة ياترى) ولقد لازمتم الرزاة اثناء انشاق البغضاء بين الاجناس وهو اثر من آثار السلف السابق والقرون الخالية دفعته ريح عاصفة من اصقاع فرنسا والجزائر (تأمل) ولما ظهرت باقسام الحاضرة التونسية الاهلية شائبة الاضطراب أمكن بتمام سداد آرائكم اخذ اد تلك الشرارة في يومين ولولا ذلك بان تقتخم في رمادها لتسمرت نيرانها (وهل ذلك من شأن أمثالهم ؟ نعم اذا اقتضه السياسة) فاشكركم على موازرتكم للحكومة واعانتكم لها على ابلاغها مقصودها

« ومن علامات السعادة في هذا القطر خلوه من المحترفين بالسياسة وهم أناس انحصرت اسباب تعيشهم في السياسة وان شئت قلت في الصخب والجلبة والنفير (كذا) والعبارات الخالية من المعاني والرشوة في الانتخاب فالناس كلهم في هذه الديار منكبون على الشغل فاعضاء الجمعية الشورية مثلاً كل منهم له حرفة وصناعة وكل منهم يتكلم بخصوص مصالح مهمة اتقن معرفتها ودرس اسرارها (هكذا فليكن) وهو ما يستحيل تصوره في جهة اخرى تفق فيها سوق السياسة »

ثم فضل الخطيب الفرنسيين في ايلة تونس على أمثالهم في نفس فرنسا ودفع ما يرمون به من قلة السعي والحزم بانهم أسسوا مدنية حادثة بجميع فروعها في اقطار مهمة ومن قلة الشركات بان الشركات ملأت الطبقات ثم ذكر ان القطر التونسي قامت فيه الادارة باعمال جسيمة بقليل من الموظفين الفرنسيين وبان الحكومة والنزلاء على وفاق اذا تنازعوا فمجرد الفراغ من المناقشة يتصافح المتنافسون . يرد بذلك على من يقول ان الفرنسي مبال لوظائف لاجل الراحة وان عادة الفرنسيين مناصبة الحاكم للمحكوم . ثم قال

« واحكم في ختم هذه البدع الجلية (كذا) على نبذ التعزب الفاضل (لعله يريد الموقع في الفشل) بمعنى ترك التعصب الاعمي على بقية الاجناس والمثل التمدنة (تأمل) فان طلبتم منا الثبات والحزم فاطلبوا منا ايضا الانصاف مع ابناء البلاد ولا تصمموا عن فرط تسرع كدرا لا يدوم الا كما يدوم السحاب (هكذا) فلا تستنجوا من سرقة اعرابي بقرة مؤامرة عموم المسلمين (انظر الى هذا الافراط في الحذر) ولئن لحقكم الاذى من جهل بعض المسلمين اكثر من مكرهم فلا تلومونا على السعي في تنوير عقولهم بأنوار المعارف ولكن لا تسألونا الصرامة والحدة اكثر مما أنتم عليه معهم . - ولقد أصبحتم قائلين في هذه الديار بمهمة خفت بالمشاكل ولكنها كملت بالمفاخر وأسست على دعامة التمدن حساومنى تلقاء القربة والنوع البشري بخلاف المصير في اقطار أميركا وأستراليا فان همته انما صرفت الارض خاصة لا لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وحضارة أمة شريفة النصب جليلة المدنية وتنفيذية نفوسها بلبان الحضارة الفرنسية حتي

يكون أفرادها من أعوانكم طبعاً (لينظر الجهلاء المنكرون فوائد التربية والتعليم وإن عليهما مدار العمران) فكل عمل من أعمال يدنا وتساهلنا يكون موضوع تأويل وشروح لا تحصى فهو بمنزلة حبة تسفيها الريح وربما أنبتت سنابل في شاسع الاقطار كاقطار بحر السودان وبحيرة شاد وفي كل مكان خفق فيه العلم الفرنسي ازاء العلم الاسلامي المهمل (كذا في الاصل ومعناه المتقوس أي المنحني ولعل مراده المهمل أي الرقيق !!) فلك مأمورية جديدة بفرنسا الكريمة البارة التي هي أقل أمم أوربا أثرة بالمصلحة وأحسن خبرة بكشف غوامض أسرار تلك الاقاليم المجبولة وأكثرهن تحقيقاً للعلوم وأعلاهن كلمة وأوفرهن رغبة !!

«أيها السادة طوبى لمن جبل على الخير، وأشفق على الفير، وتوجع حناناً لمن لحقه الضير، وتنازل تواضعا لسماع نداء الفقير، وتلقى شكاية الجاهل الخثير، وويل لمن غرته عياؤه، وعجبه وخيلاؤه، ففي التواضع قوة عظمى تمتد بها الكلمة ويصلو بها الشأن وربما عاد ذلك بأخذ الثار في مستقبل الاجيال فانه وإن حالت ظروف تاريخية لا تخفى دون مساهمتنا في الاستثمار المبني على حب الاثرة والاثانية وهو الاستثمار الذي قوامه القوة المادية فلا غرو ان كان تقدمنا في افريقيا وآسيا ناتجا عن خصال يشاركونا فيها محالفونا الروس وهي حسن المعاشرة وكرم الاخلاق اه (انظر الى غرضه من نصائحه وحثه على التساهل والتواضع ترى انه حسن الذكر المساعد على امتداد السلطة في شعوب داخل افريقية المسامين) .

ثم ذكرت جريدة الحاضرة القراء ان أعضاء الجمعية أدبوا مأدبة فاخرة للوزير عمدة الجمهورية وعند ادارة كؤوس المدام بعد تناول الطعام ألقى كاتب سر

اللجنة خطاباً اثنى فيه على جناب الوزير بأعماله المفيدة للزلاء لاسيما « حل مسألة الكمارك المهمة الدالة على تأييد مبدأ الحماية » و « ببناءه بترقي شبان التونسيين في مدارج المعارف بما تقتضيه ضرورياتهم » فأجابه الوزير عن ذلك بخطاب قال فيه

« ولقد سررت جداً اذ رأيت كاتب سر الجمعية أبدى ملحوظات فائقة في شأن تهذيب الاهالي وتثقيف عقولهم بالمعارف فان تلك الملحوظات موافقة كمال الموافقة لمقاصد الحكومة ولرغبة جميع أهل الصلاح من المسلمين فانهم على رأينا في عدم استحسان ترشيح من لم تستكمل معارفهم فيشردون وهم أناس يبدؤوا عوائدهم وعقائدهم فأصبحوا من سقط متاع الاورباويين . وجمهور القوم متمسكون بدينهم ولهم الحق أن يتمسكوا به ونحن على رأي أكثرهم معرفة واستنارة في ان هذا الدين لم ينه عن تحصيل المعارف الثابتة وعلوم التحقيق . اما صرف وجهة المسلمين في التهذيب للصنائع الزافسة فيمكن أن يقال انه من شواغل مدير العلوم والمعارف . اما الاوامر الصادرة في معاوضات واكرية الاوقاف فهي حديثة عهد بالصدور ولا يمكن الحكم عليها الآن بل لابد من كثر الزمان للناس بالعمل بهذه الطريقة الجديدة على اننا تلقى باهتمام كل تحسين وتثقيح جزئي يرد لنا في هذا الخصوص بشرط أن لا يمس ذلك بجوهر هذه المصلحة الدينية » اهـ ما أردنا نشره محافظين فيه على الاصل في الاكثر كما رأيت

كتاب الاسلام (*)

(لاكونت هنري دي كاستري)

يعلم من له وقوف على التاريخ الحديث ان الحروب الصليبية هي مبدأ جميع المشاكل بين المسلمين وبين اوروبا بل بين هذه وبين جميع الشرق ولقد كان مبدأ تلك الحروب تحمس وغلو في الدين وتمصب من اوروبا على الاسلام وما كانت لترب تلك الامم كلها وتندفع على الممالك الاسلامية وتعمل على ابادته الاسلام وهي تعتقد انه دين قيم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ المهد والذمة ويقيم القسط في بلاد كان له السلطان عليها اذ لا يجوز اتناق امم كثيرة على حب الشر وكرهه الخير والرغبة في محوه واصطلاؤه وان جاز ان يمنح الى ذلك افراد او جماعات من الناس نشأوا على الشرور وتربوا على الفساد او اعتمدوا الحظوظ وشهوات النفوس من حب الرياسة وغيره وانما طوح بهم اوروبا الى ذلك اقوماً من ارباب الاهواء مثلوا لهم الديانة الاسلامية بتمثال مشوه اجتمعت فيه الممايب والذائل المتفرقة في العالم كله وزايلته جميع المحامد والفضائل والمحسن الى ما لا يحل لشرحه هنا.

تفجر طوفان تلك الفتن فجرف ما جرف وفاضت بحار الا تنقام نفسي الناس من اليم ما غشيهم واعقب ذلك الجزر الى اجل مسمى ثم فاض ثأب تلك البحار باسم جديد وتلون بالوان المدنية الحديثة المدهشة ببناء منظرها وغرابة مخبرها . مدنية روحها الثروة وجسدها الثروة ترب طلاب الكسب فيها

الابعاد وخالطوا جميع الامم حتى كادت الارض تكون مدينة واحدة .
بهذا امكن لاهل اوربا الوقوف على حالة المسامين في سيرتهم الدينية ولكن
بعدما « دب اليهم داء الامم السابقين » و « اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر
وذراعاً بذراع » فكان لمن رآهم بعين السخط دليل من انفسهم على ما
وما هم به الطاعنون حتى بما يسمونه عبادة القديسين كما هو منصوص في
كتبهم ، ومسموع من كلمهم ، ومنهم من نظر بعين الانصاف فرأى من اعمالهم
حسناً وقيحاً وتبين له ان قومه مفرطون في ذمهم للاسلام وغالون في
تحزبهم وغمطهم للمسلمين

ومن هؤلاء من ذهب به حب اكتشاف الحقيقة الى النظر في
القرآن وغيره من كتب الدين حتى ادى به البحث الى الاعجاب به ثم
اعتناقه او الشاء عليه

ومن المثنين على الاسلام في مصنفاتهم (الكونت هنري دي كاستري)
كتب كتابا سماه (الاسلام ، خواطر وسوانح) بحث فيه عن صدق سيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته ففقد مراهم قومه فيه لا سيما اصحاب
« اغاني الاشارات » التي كانت السبب في الحروب الصليبية وتكلم على
الاسلام في زمن الفتح وما بعده وعلى القضاء والقدر وغير ذلك من المسائل
التي يظعن بها اهل اوربا على الاسلام ، وتكثر المباحث بها في هذه الايام ،
ولا سيما من المستشرقين في اوربا . ويستشهد في كلامه بالقرآن العزيز ويحتج
بآياته . كل هذا وعلماء المسامين لا يدرون في الغالب ماذا يقال في دينهم مدحاً
ولا ذماً بل ركو الامر لاهل اوربا يفتاؤون عليهم بما يشاؤون وكيف يدرون
وهم لا يعرفون لغات القوم ويذمون في الاكثر من تعلمها ويختبر حالة اهلها

وينظر في كتبهم وربما طعنوا في دينه من جراء ذلك حتى كادت الطبقة العارفة بلغات أوروبا والناظرة في فنونها تكون منفصلة عن الطبقة المشتغلة بعلوم الدين انفصالا تاما ولا مجال هنا لبيان الضرر في ذلك على الأمة الإسلامية وإنما قول انه يوجد في علماء الدين من يعلم وجه حاجتنا الى علوم أوروبا حق العلم ويوجد في العارفين ببعض لغات الأوربيين والناظرين في فنونهم من يحب خدمة الملة والدين بعلمه ومن هذا الفريق العالم القانوني الفاضل عزتو احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية فإنه يحتاس الفرص من اشغاله القضائية الكثيرة لترجمة الكتب النافعة ولقد ترجم غير كتاب ولا يزال يدأب في هذه الخدمة . وآخر كتاب نقله للعربية وطبعه كتاب الاسلام للكونت دي كاستري المشار اليه آنفاً .

احب القاضي الفاضل ان يعرف قومه ماذا يقال عنهم رجاء ان تنهض همهم للمداخلة عن انفسهم بالاستدلال واصلاح الحال فاننا اذا اقنعنا أوروبا بان ديننا دين علم وتهذيب (وهو الواقع) يوشك ان يتغير فيها الرأي العام فينا ولنا في ذلك من المنافع العلمية والسياسية مالا يحجل . وقد احييت ان انحف قراء المنار بمقدمة حضرة المترجم لما فيها من الفائدة والتنبيه لما ينبغي ان توجه اليه افكار المسلمين لا سيما العلماء منهم فاننا نحن المسلمين نعتقد ان القرآن هو اول كتاب سماوي الف بين الدين والعقل ، وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة بالعدل ، وان نبينا عليه الصلاة والسلام انما بعث يتم مكارم الاخلاق ، ويضع حدود الفضائل والآداب ، وأوروبا ترمينا بنقيض ذلك كله ونحن نكاد نصدقها باعمالنا وأحوالنا حيث نعرض عن الفنون المصرية ، ولا نكتبها بأقوالنا حتى قام منها من يدافع عنا ، فكان أولى بنا مناء

ولو كنا نحن المناضلين عن أنفسنا لكانت الفائدة أتم، والمنفعة أعم،
فمسي ان يلتفت الى هذا الامر الجليل أهل الرشاد، كيلا نكون مع
مناظرينا كالنعامة مع الصياد

مقدم المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، أما بعد فاني عثرت على كتاب فرنساوي الفقه حاضرة الكونت
هنري دي كستري في الدين الاسلامي سنة ١٨٩٦ ميلادية ولما فرغت
من قراءته وجدته منساقا الى ترجمته فلم يدركني ملال ولا نصب حتى
أتيت على آخر الكتاب وعدت فراجعت الترجمة فاذا هي تكاد ان
تكون حرفا بحرف ثم توجهت الفكرة الى طبع هذه الترجمة ونشرها على
الناطقين بالمرية فاعترضني بعض الاصدقاء بعد ان أريته شذرات من
الترجمة وكان من رأيه عدم النشر بالطبع واحتج بان الكتاب وان كان
غاية في التدقيق قاصداً نهاية التحقيق غير انه اضطر الى ذكر ما كان
يقتده او يتوهمه مسيحوالمصر الخالية في الدين الاسلامي من الشناعات
والسباب وذكر مثل هذه الاشياء وان كان على سبيل الرد عليه ربما
اشأزت له النفوس ووقع من المطلعين عليه موقع الاعتراض وعدم
القبول فهو لا يروق من هذه الجهة جماعة المسلمين واني لم يكن ليخطر
ببالي مثل هذا الخاطر ولم يدركني في خلدي ان يعترض واحد على ذكر هذه

الاشياء في الكتاب وهي لم تذكر من المؤلف وهو مسيحي على انها
حقائق بل اوردها على انها اوهام علق باذهان المسيحيين من تلك الاعصر
وترتب عليها ارتسام المسلمين في مخيلاتهم بالصور الشنعاء واراد المؤلف
محوها من الصور من مخيلات الاجيال الحاضرة فبرهن واقنع واستدل
بالحجة القاطعة على ان تلك موهومات لا نصيب لها من الحقيقة وذكر
اسباب ايجادها في النفوس ورغب الى قومه ان يستبدلوا تلك الصور
المشوهة بصورة الاسلام الحقيقي وما يدعو اليه من خير واصلاح فلذلك
لم اجول على رأي ذلك الصديق في التأخر عن الطبع الا انه اوجب عندي
استشارة غيري وغيره فرأيت امام الصديق المعارض اصدقاء موافقين
وغيرهم مستحسنين وغيرهم آمرين وبالطبع غلب رأي الاكثرين رأي
الواحد خصوصاً وانه لم يستند الا على شيء قل ربما يحصل ونحن نقول
ربما لا يحصل وان حصل فهو من عدد قليل وانه لو لم يذكر المؤلف ما
ذكره من تلك الموهومات ونبه على فساد وبرهن على خلافه لبقى
مركزاً في اذهان قومه وبقينا وبنينا عندهم على ما توهمه السابقون منهم
اما وقد فعل فلا شبهة في انه خدم ما استطاع ووجب علينا شكره ما استطعنا
ومن تمام شكره اعلام قومنا بكنائه ولكننا لم نرد ان نأخذ به بدون اذنه
واستئذناه الاذن فيه ففضل بالاجابة وكان له بذلك الشكر والامتنان
على ان امكان اشمئزاز البعض مما جاء في هذا الكتاب من الاقوال
التي ردها المؤلف ودل على خطائهما بالبرهان لا يقابل الفائدة التي نراها من
نشره والذي يقصد الفائدة ويتحرى ما أخذها لا ينبغي له ان يلتفت الى ما عساه
يكون من تفرز بعض القراء فانهم لو انصفوا لما تفرخوا

هذا وان قوي لملي علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي انما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا واذان لهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا ، وما دفع به الدافعون وليتهم كانوا منا ، وان نعرف صاحبي الرايين فنعرف الخطي ، ولا ندع له باباً آخر للظن علينا ونعرف لذي الصنعة صنعه الجميل فزيدة اعتقاداً باستحقاقنا لما صنع . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل فقد حكى بعض المذاهب بنصها وفصها ورد عليها بنافية الايضاح والتبيين وعندنا كتب سادتنا الاولين في علوم الاصول والكلام وكما تحكي المذاهب الباطلة مفصلة وترد عليها ومن علمائنا السابقين من يوجب حكاية المذهب الفاسد ليتمكن المطلع من الرد عليه بالدليل فاذا كان هذا هو الحال في المذاهب التي قررها اصحابها ويختشى حقيقة من انتشارها لانها مبرهنة بنوع من البرهان وان كان فاسد المقدمات فالظن بما حكاه الغير منا على وجهه اما غلطاً او قصداً لغرض مخصوص . اظن انه لا يختلف اثنان في انه من اثم الواجبات حكاية ما حكموه واشهار ما قالوه واذا كان الغرض في القسم الاول هو الرد عليه فليكن الغرض من هذا القسم معرفة ما رمينا به وهذا بلا ريب ينتج الرسوخ في العقيدة عندنا ويتبع ايضا اقتناع الواهين بعندنا توهيمه وهذه النتيجة تقصد لكبار العقلاء ويحبها افاضل العلماء

وفوق هذا فانا بذكرنا ما قالوه قدحاً علينا وطمناً في ديننا او صاحبه عليه الصلاة والسلام نرجع الى انفسنا ونبحث عما اذا كان لا قوالهم من ايماننا منتزع أم لا فان كان لهم منها منتزع طمنا كما هو الصواب انه ليس

من أصل الدين فلا نثبت ان تباعد عنه و ترجم لاصل الدين القويم ولا
نحيد عن العمل به في أي حال من الاحوال وان لم يكن لهم من اعمالنا
منتزع ادركنا ان لهم غرضاً مخصوصاً و عملنا على ما يزيل هذا الوم من
انفسهم أو يدفع بهم الى تغيير غرضهم فينا و هم لاشك محتبوه اذا رأوا منا
ذلك المنهج المعتدل والسير على الصراط المستقيم فان مقاومة الوم بمثله لا تقيد
ثم انه لا ينكر ان في همتنا قصوراً عن البحث فيما يمتقده الناس فينا
فاذا قيس الله لنا من بحث بدلنا ورد الشبه عنا فما أجدرنا بقبول عمله
واظهار الرضا به وما اولانا بنشر تحقيقاته بيتنا حتى تم فائدتها جميعاً وربما
جرنا هذا الى الاشتغال بانفسنا فانه ماحك جسمك مثل ظفرك ولا احسن
من ان يتولى الانسان مصالحه بيده مع حفظه حق مرشديه وعدم انكار
صنيعهم الجميل

ولقد رأيت المؤلف من النثبت في العقل والاعتدال في الحكم واستعمال
الدوق في الرد واعمال العقل في النقد وطريقه والاستشهاد بالوقائع التاريخية
مافاق به سواء من مؤلفي زمانه فبان لي انه غرضه الحقيقة ايا كانت ولا
اولئذه في بعض مواضع كتابه مما لم يطابق نقله الاحكام الشرعية اذ ربما
اعتمد فيه على قول بعض النقلة وربما كان نقله صحيحاً على بعض المذاهب
التي لم أقف أنا عليها ولذا لم ألاحظ عليه في الهامش ملاحظات مستقلة
وقضلا عن هذا فاني رأيت ان تكون الترجمة نقلاً لاصل برمته ليعلم ماذا
قصت وماذا كتبت ويكفيها منه انه طالب للحق وان جاء في بعض آرائه
ما عساه يحمل على الخطأ مثل الذي له في التأويل والحكاية عن اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعماله واعتقاداته على انه لا يفوت قراء الترجمة

ان الكتاب كتب لينشر بين قوم المؤانف وكان لا بد له من ملاحظة افكار المكتوب اليهم واحوالهم وربما اضطر في ذلك الى ابراز بعض الحقائق الثابتة عنده في صورة الاحتمال والامكان كما يشير اليه كتابه الي ايذانا بنشر ترجمته كذلك لم اشأ ان اكون معه من المجادلين لئلا تضعم الحقيقة او ينجر الامر الي الانكار على صاحب مقصد حميد

هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك مادعينا للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزواجره واجتناب نواهيه ومن اغفال ما يحتاج اليه من العلوم النافعة والتربية الناجمة فان ذلك وان كان له اساس بما نحن بصدده الا انه يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتمله هذا المقام لكننا نقول قولة مجملة بان الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بانفلة عن المنافع والمصالح ويطلبنا بدفع الفسدة ويحتمل على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بمفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان العصر الحاضر قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فطلت شمائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة ونمساك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع الآلات المطربة والصلاة تؤدي في الحانات وانذر العلم وانحلت العزائم وقعدنا عن تحصيل القليل من ضرورياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت

النفوس فاختلقت المساعي وتما كست المقاصد ففرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فأصبحوا اشتتاً يفتهم الناس ويرهونهم بالانحطاط ويغيرونهم بما تفرزه عنه شرعهم ولكنهم القوه وبالفوا في التمسك به حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار « الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً وإلحاداً وايداء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضمير رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وايقاناً » نعم كان هذا كله واكثر منه مما نمسك عنه وانما سقنا ما ذكرنا معذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالتنا آت من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقل ولم يقل به شرع اللهم الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة مذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه وليس لهم الا أن يقتدوا بان عملنا مأمور به لا منهي عنه

الى هنا نمسك القلم ونترك القول للمؤلف سائلين أن يستصحب القارىء معه في قراءة هذه الترجمة ما قدمناه من الملاحظات وبالله الاستعانة وعليه الاتكال في صلاح الاعمال اهـ

الشعر والشعراء

التراكيب اللفظية كالأجساد والمعاني أرواحها وكأين من ذي جسد
مليح لا تشويه في جثاته لكن صفاته الروحية مشوهة فهو لذلك يمقت
من كل ذي طبع سليم وفطرة صحيحة

والشكل والخفة في الأرواح املح ما يعشق في الملاح

كذلك الكلام منظوما ومشورا لا تكمل محاسنة إلا بحسن معانيه،
ومتانة مبانيه، ولقد جثا بمجمل من البيان عن حالة الشعر من حيث
مبانيه ومعانيه في العدد التاسع والعاشر من جريدتنا وإبنا اب شعراء
الجاهلية كانوا يتصرفون بأشعارهم في جميع معلوماتهم وأرجأنا الكلام على
بقية طبقات الشعراء إلى هذا العدد. والآن نقول إن المخضرمين لا فصل
(فرق) بينهم وبين الجاهليين إلا بما كانوا به أغزر علماً، وأظبح سهماً، ولما
اعطاهم القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين تقاصرت عنهما من
أولئك أعناق العناق السبق، وونت دونهما خطا الجياد القرح، لكنهم مع
قدرتهم السامية، ومعارفهم العالية، كانوا أقل نظماً من الجاهليين كان لهم
شاغل من عبادة الله تعالى ونصرة دينه عن الشعر وكان أكثر شعرهم في
مدح النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وفي الذب عنه وعن الإسلام
وأشعار حسان في ذلك مشهورة ولغيره من أكابر الصحابة أشعار تدخل في
الطبقة العالية لكنها لم تشتهر واليك هذه الآيات والآيات من قصيدة
سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه نفسها له سليله سيدي مصطفى

البكري صاحب ورد الشعر ونسب له غيرها خلافاً لمن قال من المؤرخين
أنه لم يقل الشعر قط على أنه صروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أما
الآيات فهي

أمن طيف حلمي في البطاح الدماث (١)
تري في لؤي فرقة لا يرد لها
رسول أتاهم صادق فتكذبوا
إذا ما عوناهم إلى الحق ادبروا
فكم قد متنا فيهم بقرابة
فان يرجعوا عن كفرهم لعقولهم
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم
ونحن اناس من ذؤابة غالب
يمينا رب الرافصات عشية
أوقت وأمر في المشيرة حادث
عن الكفر تذكير ولا بحث باعث
عليه وقالوا لست فينا بما كثر
وهروا هربا بالمحجرات اللواث (٢)
وترك التقي شيء لهم غير كارت (٣)
فما طيات الحل مثل الخباث
فليس عذاب الله عنهم بلاث (٤)
لنا العزم منها في الفروع الاثاث (٥)
جراحيج تخدي في السرج الرثاث (٦)

(١) الدماث السهل اللين واصله المكان ويقال خاق دماث جمع دماث (٢)
الهرير مادون التباح من صوت الكلب واللواث جمع لاهنة واللهث معروف عند
العامة ويقولون لهت بالمتانة واظن ان المحجرات اثاث الخيل ويحتمل ان يراد بها الكلاب
وليس لدي نص في هذا وذلك والسياق لا يأتى شيئاً منها والا قرب الاول لان من
مادته الحجر وهي انثى الخيل (٣) الكارت من كرهه الغم اذا اشتد عليه (٤) اللابث
المقيم اي ان العذاب لا يظلم مقبلاً دونهم بل لا يبدان يحل بهم (٥) الذؤابة اناسية وغالب
جد من اجداد النبي (ص) والفروع الاثاث هي الشعور العظيمة الملتفة كنيها عن
الشرف والرفعة (٦) الرافصات هي النوق والحراجيج جمع حرجوج وهي النانة
الطويلة على وجه الارض او الشديدة او الضامرة الوقادة القلب ونخدي تسرع
(ثلاثي) واخدي مشي قليلاً قليلاً « والسرج كاسير الخرق والجلود البالية تشد على
اختلاف السياق اذا دمت . والثلاث البالية والرثيث كارت الخلق المتذل »

كأذم ظباء حول مكة عكف يردن حياض البئر ذات النبائط^(١)
 لأن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم ولست اذا آليت قولاً بجانت^(٢)
 لتبتدرنهم غارة ذات مصدق^(٣) تحرم اظهار النساء الطوامت
 يقادرون قتل تمصب الطير حولهم ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
 فابلس بني سهم لديك رسالة وكل كفور يلتقي الحرب باحث
 فان تشمشوا عرضي على سوء رأيكم فاني عن امراضكم غير شامت^(٤)

واما المولدون فقد اكثروا من النسيب والمديح والمهجاء واقلوا من غيرها مع قبضهم على جميع ازمة القول ومعرفة بطرقة واساليبه واتساع معارفهم العلمية والادبية والمادية والمدنية ثم جرى المحدثون على آثارهم وساروا منحرفين عن محجة العربية الفصحى حتى يمدوا بها عن معاهدها وملككت المعجمة عليهم السننهم حتى صار امرهم الى ما علمت ، اعرضوا عن النظر في كلام الاقدمين ، وقصروا همهم على محاكاة المعاصرين ، ولم يبق لديهم من النسيب والفضل الا تشبيه سواد عقائص الشعر باسواد الحيات ، والعيون السود بيض المرففات ، والقنود بسمير الرماح ، والرضاب بالضرب والراح ، والشنايا بالدرر والاقاح ، والجبين بالهلال والصباح ، والحدود بالورد وشقائق النعمان ، والثدي بحقائق العاج والرومان ، الى ما يلتحق بهاتان ذكر المهجر والوصال ، والتهيه والدلال ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم من الكلام في

(١) النبائط الازرية التي تخرج من البئر والنهر او التي حولها « ٢ » آليت حلفت

« ٣ » المصدق الصدق يقال للرجل الشجاع والفرس الجواد انه بذو مصدق اي صادق

الحلة وصديق الجري « ٤ » شمت عرضه ومن عرضه اي اقتاشه ونال منه

الغراميات وربما قرنوا ذلك بذكر الوقوف على الديار واستنطاق الرسوم والآثار

وأما المديح فما بقي منه إلا ألفاظ يفيضونها من مكارمهم على كل ممدوح كالجود والسعد، والسخاء والرغد، والفضل والكمال، والرفعة والجلال، والشرف والعلاء، والسناء والبهاء، والمعارف والموارف، والفضائل والفواضل، والسماحة والرجاحة، والبلاغة والفصاحة، يجعلون الممدوح أسخى من حاتم، وإن كان أبخل من مادر، ويقولون أنه أفصح من سحبان وائل، وإن كان أعمى من باقر، ويؤمنون أنه أصدق من القطا وهو أكذب من مسيلمة، وأنه أحلم من أحنف وأذكى من إياس، وهو أحمق من هبنقة وأبلد من الذباب، وإذا أخذوا في الرثاء يقدمون على ذكر هذه الأوصاف تهويلاتهم المشهورة كقولهم إن الشمس كسفت، والنجوم انكدرت، والجبال تصدعت، وعيون الدموع تفجرت، وألسنة العوالم استرجعت، وقلوب الخلائق تقطرت، وأبواب الجنان فتحت، والخور في القصور تزينت، ونحو هذا مما ملته الاسماع، وسئمته الطباع، ويكاد يحيط به كل إنسان

وحاصل القول في الشعر والشعراء أن العرب كانوا مندفعين إلى الشعر من طبيعتهم فكانوا يتناولون بشعرهم كل ما في الطبيعة وما يتزعه الذهن منها كالتخيالات والأوهام. وإن الجاهليين بلغوا به قبيل عصر النبوة الشأو البعيد والغاية التي لا وراءها بالنسبة لما عرفهم وإن الإسلاميين ارتقت في أول الإسلام ملكاتهم في البلاغة على ملكات الجاهليين فكان كلامهم في المنظوم والمنثور أحسن دياجة وأرصف مبنى وأعلى معنى لكن لم يلبث الشعراء أن حصروا كلامهم في مواضع قليلة (كما علمت ولما علمت) برز

فيها افراد من كل عصر وما كانوا يخرجون عنها الا احيانا . وانه جاء في القرون المتوسطة لاسيما الثالث والرابع والخامس من ساهم السابقين ، وخاطر المقرمين ، وناهيك بابن دريد المتوفي في أوائل القرن الرابع فلقد ضربت مقصودته بكل سهم ، وطرقت كل باب ، ولا تنس حكم ابي تمام وابي الطيب وفلسفة ابي العلاء . لكن طرق هؤلاء كانت عقيدة ومذاهبهم دراسة لاسيما مذهب ابي العلاء في فلسفة الافكار فانه كان فيه نسيج وحده لم يحذفه مثال احد ولم يتل تلوه فيه احد . وان المتأخرين هبطوا بالشعر الى اسفل الدرجات وان كلامهم في الاكثر خطا (فاسد فاضرب) وعسلة (لانظام له) وانه لا يكاد يوجد المجيد ولو في موضوع واحد الا نادرا . كان في القرن الماضي (الثالث عشر) عبد الباقي العمري له شعر رصين متين في مدح البيت عليهم السلام والرضوان

هذا مانبه افكار الفضلاء واهل الفيرة على الآداب العربية وحدا بهمهم الى حل الشعر العربي من دوائه واطلاقه من قيوده فارشدوا الناس الى التصرف في المعاني الجديدة والنظم في المواضيع الشريفة على ما تقتضيه حالة هذا العصر

طرق هذا التذية مسامع منشيء هذه الجريدة في أوائل طلبه للعلم من استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين افندي الجسر فجنحت النفس للعمل وكان اول نظم نظمته في ذلك قصيدة اشترت فيها الى مذاهب المتأخرين في الشعر بصيغة الانكار وشيبت ذلك بالمعاني الجديدة التي تعطيها الفنون والصناعات العصرية . القصيدة في تهنة صاحب السعادة محمد باشا نجل الامير عبد القادر الجزائري الشهير يوم صار باور حرب لمولانا السلطان

الاعظم ايده الله تعالى وهي نحو من مئة وعشرين بيتاً تأتي على بعضها هنا
على سبيل النموذج فنقول

﴿ مطلع القصيدة ﴾

نصرت دولة المهى التركيـه بلحاظ قامت بها العصبية
ثم ذكرت من حرب دولة الحسان المشبهات بالمهى ان لديها عوالي
القدود السهرية وحراب السواعد وخناجر الحواجب وزدت على هذا
تشبيه غداثر الشعر المتوية اطرافها بالبنادق ثم قلت

أي حسن زى بهذي الفواني	كل عضو كآلة حريه
مالنا نحسب الحسان ظباء	ولها فتك بنا قسوريه
ونسبي خدر الفتاة كناسا	وزى الغاب يدعي الاولويه
ونذوق الغرام عذابا وان كا	ن هذا بالى النفوس الايه
يارقيقا لذات خصر رقيق	برئت منك ذمة الحره
قد أذلتك نسوة يتبرج	ن دلالاً تبرج الجاهليه
تلك سلوى ان التخيل يدعو	رقه العقل رقة طبيه

﴿ ومنها ﴾

كم تناجي الدجى وما انت بمن	يفترى عن ضلوعه المفريه
وتبيع الرياح كل غدو	ورواح شؤونك السريه
وتصيح الاذان تسترق السم	مع جوابا يأتي من العاصريه
قد أقامت لك الاماني سلكا	لاداء الرسائل البرقيه
ولكم انت في عتاب وشكوى	لحيب دياره مقصيه
ان نأى يده الخيال من التـ	ثيل في آلة له رصديه

وعلام الوقوف حول رسوم
 تَطْرُ السحب من عيونك ماثا
 دارسات ما ثم منها بقيه
 ربحارا عن نارك القليه
 بحر دمع وفلك جسمك فيه
 سيرته أفتاسك الصدرية

هو ومنها

خل عنك التويه بالفيديواسلم
 قد أقامت على الحقائق سترا
 انما الحب لذة وهيبه
 فاستمرت نجومها الدرية
 حجبت عنك شمسها بسحاب
 ظله قام صورة شمسية

ومنها في اثبات ان الحب اختياري في مبداء

انت اشطت نار قلبك بالتمه
 صادر سم الحبيب طرفك منها
 ديق نحو الحدائق الحسينيه
 بانعكاس الاشعة النورية
 فسرى من زجاجة العين للقا
 ب شمع كجذوة نارية

ومنها في مدح مولانا السلطان المعظم

جر ذبلا عن الحجرة اذجا
 ما علاه نبتون والمقل كم كذ
 وز هام الجوزاء بالفوقيه
 ذب حكم المشاعر الحسينيه
 نافذ الرأي مستقب كل ناء
 يومض الذهن من تلاق لايجا
 فكان السداد والحزم فيه
 حرر الملك بعد رق فقرت
 ابد الملة الحنيفية السمه
 فبرو والملك اذ تولى عليه
 شبح صاحفته أم لهيم
 برلسان اقيم او جميه
 فيه عين الاسلام والحرية
 قتوات نعي وولت وزبه
 ففرت فيه قوة روحيه
 ية الحكم فيه والسليه
 حة فيه والشرعة الحنفية
 ففرت فيه قوة روحيه

فأباح الممران سر الترقى نفوس الجمعية البشرية
فأفاضت ماء الزراعة عين ايظتها الصنائع العملية
وأقامت لها التجارة سوقا احرزت في مجالها السبقية
وبقيت المعلوم اينع روض صوحت البوارح الدهرية
فيه شمس الهدى وشمسنا منه عرف المعارف الحكيمه
ووجدنا جسم الوجود صحيحا بارتقاء الصناعة الطيبة
ورياضي فكره ظل يدي من زوايا الفنون كل خيه
وتدلت زهر النجوم الينا بل عرجنا للقبلة الفلكيه
هل كعب الحميد يلقي عليك او تولى من عهد آل أميه
عمري عدالة علوي سطوة والسمات عثمانيه
سار في نهج ملكه وكلاء مشاوا نور عدله للرعيه
يا لشمس نظامها فيه دارت واستنارت سياره بشريه
ومنها بعد ذكر وفود اصناف الناس على المايين حتى الملوك وكان
ذلك عقب زيارة امبراطور المانيا الاستانه

فكان المايين والناس مايه ن مجد سميما وذو بطشه
كعبه والحجيج من كل فج يتجهها او مركز الجاذبيه
ومنها في مدح الامير وهو ختامها
لم اقل اني خصيص علاه فهي دعوى بمدحتي ضنيه
وكفاني قرب القرابة أنا بواتنا البنوة النبويه
وبكلي له تسلسل ود دار فيه كالدورة الدويه
يا عريقا بالمكرمات فليست هبه تسترد او عاريه

هاك بكر آجاءت بمبتكرات من مجاني جناتها منسويه
 أشربت رقة الحضارة لكن رويت بالجزالة البدويه
 اعجبت بالمديح فيك فقامت تهادى كأنها حوريه
 رامت الحلي في الثناء فلبت بها عقود الكواكب الدريه
 ولكم قد تقلدت بوسام من مزايا الامامة القدسيه
 فبدت تتعحي علاك وناهي اك يباد اوفى على المدينيه
 تستمبح الرضى لكي تقدي را ضية عند ربها مرضيه

بهتان عظيم (*)

رى بعض السفهاء سها فأصاب أمته وملته فحملنا ذلك على كتابة
 ، التذكرة ورأينا ان تفتتحها ببذمة بليغة جاءت في العروة الوثقى الشهيرة
 بف اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول :

«أسف يصهر الجسم ، ويذيب الفؤاد ، وحسرة تقلد الا كباد ، على قبيل
 من أمة ، أو شخص منها ذي همه ، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضمه ،
 أو يرجع اليها بمنعمه ، ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم
 كقرن المزمز أيقاً عين العامل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقه
 عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منعمة عاجلة وانما مثل من يكون على
 هذه الصفة في الامة كمرض السكته في البدن او الصرع في الرأس أو
 الخبل في العقل او الشجي في الخلق أو القذى في العين . هؤلاء هم الذين

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق ويفنونها عوجاً
« لو كان لهؤلاء المضال الطباع (الأعصم الموج في صلابة) بقية
من الإنسانية أو أثر من العقل يدركون به ما ينشأ من أعمالهم الجزئية من
المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد
الشامخات لذابوا خجلاً واستتروا عن الناس بحجاب المدم وتمنوا لو حيت
أسماؤهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جراتهم على خطيئتهم أنهم
ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير الذي
يجلب على الأمة شراً كبيراً وبحرمها من خير عام ليس في وسم حكيم من
البشر أن يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه أن يحيط بكنه
الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة
ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى أن يقال خائن ملته ووطنه . أولئك
أشخاص كثيراً ما يوجدون في الأمم المعتلة يشبه أن يكون منهم « أصحاب
النهج الأعوج »^(١) والسبيل الملتوي الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا فيتذقون ويتجرمون على البراءة (تذق له ومجرم عليه أي تجني
وادعي عليه الجرم باطلاً) يقولون كذباً ويخلقون افكاً ويحرفون الكلم
عن مواضعه يطفئون بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنًا قليلاً فويل لهم
مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

أن للتجريم والتجني ضروباً كثيرة واشدها ضرراً على الأمم ما كان
من ذلك على علماء الأمة وعقلائها الذي يسمون في أعلاء شأنها ورفع
منارها ويرشدونها إلى جواد المجد ويرجون بها في معارج الشرف والكمال

« ١ » إشارة إلى جريدة كان اسمها « النهج القويم » وهذا ابتداء كلام المآثر

وقد مضت سنة الاولين في هؤلاء الاخيار بان التجني عليهم كانا كثر،
والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكت السواد الاعظم من أهل القرون
الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤا كتب الدين والعلم بالكذب على الله
ورسوله ومزجوها بالخرافات والاساطير وطعنوا بالاثمة الاربعة المجتهدين
ووضعوها في ذلك الاحايث وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن
الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فمنعهم الحكومة وأخفت
قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي وذموا كتابه احياء علوم
الدين الذي لم يؤلف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه
في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي مراراً بالكفر .
هذا بعض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما
الحكماء وعلماء المعقول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدو العقل
قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة العلامة كمال الدين ابن معية الذي فضله
أثير الدين الابهرى على الغزالي مانصه « ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين
انهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة »
تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل . ومن عجيب ما يروى عنهم
في ذلك ما نقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح
الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سرّاً فقرأه عليه مدة
ولم يفهمه فقال : يا فتيمة المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان
الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى
فساد الاعتقاد فكانك تهسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء .

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته
 رابحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجاً وخسر
 ما كان رابحاً وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم
 اتدب بعض من آتاه الله نصيباً من الحكمة وحظاً من فصل
 الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنبيه الافكار الى
 طرق التعليم المفيدة^(١) فقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى
 فزدهم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق المباسي حيث يقرأ بالطالين
 وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على
 مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذكوا عليه العيون والجواسيس ووقفوا
 الكلامه بالمرصاد فبدا لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألقوا ان مذهبه في
 العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة
 مضرآ في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخر. ولما لم يجدوا مجالآ
 لظمن ، ولا مساعاً للقدح ، لجأوا الى الاتحال والاختلاق ، وصمموا على
 الافك والبهتان ، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى
 او وحدانيته ونشوا في روع الذين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال انه يستغنى
 بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رءوس
 الاشهاد !!

ماصرع سريان الباطل ، في الشعب الجاهل ، لم يمض بعض ايام حتى
 انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوجدانية) في مصر ، وكادت
 فعم سائر انحاء القطر ، فرددها اصحاب المحفل والنادي ، وتحدث بها الملاح

والخادي، حتى ان من يتلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانا مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض الناس من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذا عوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه . ورب قاتل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكافئة لمن اذاع ذلك عنه ام اختلفوا عليه افكاً ؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لاني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين . كان المتجزم عليه يشرح لحاضري مجلسه من ريفتهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشعذ الاذهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم . وأن قوة الذهن في ايراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضیعة للعلم نفسه ولذلك لا نكاد نرى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والاتيان بمثله ولا لثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية ألقاظ الكتب التي بين أيديهم . قال واني أعطي مائة جنيه لمن يفسر لي منكم (يعني طلاب العلم) آية من القرآن الكريم او يقرر لي بحثاً من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهاناً عقلياً على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني . وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم نقصيرهم يستنهض بذلك همهم ويثير هميتهم لتكميل أنفسهم بسلوك الطريقة المثلى لتحصيل العلم . فحرف المتذرع الكلام عن مواضعه واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوجدانية حيث ينكر

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوجدانية بالوجود فوقع الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر وجدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كانت لهؤلاء النوغاء عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لطموا انه لا يمكن لما قل أن يصرح بعقيدته الفاسدة على ملا من الناس في أشهر المساجد ومدارس العلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وجدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوجدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرم عليه قد أقام على الوجدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الأزهر وهي بين الايدي ونسخها تعد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضعه بأجلى بيان . ويل الافاك الاثيم أراد أن يطمئن بمحسوده فطمئن بدينه فقد وصلت أفيكته الى التسوس الدعاة الى النصرانية فطلقوا محتجون على عوام المسلمين بأن أحد أكابر علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملا من شيوخكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وجدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فانا أعطيه مائة جنيه . وقد عجزوا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالايهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلاقا بحتا ، وبهتاننا محضا ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فعلان تدل في

اللغة على الصفات المارضة طشان وغرآن وغضبان وصيفة فصيل تدل على الصفات الثابتة الراسخة كليم وحكيم ورحيم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب العربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تنزهه عن مشابهة صفات المخلوقين من المروض والزوال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف المارض ، عن الصيغة التي تنبئ عن النعت الثابت ، وان كان في الاولى زيادة في المبني ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا أوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو المنم بجلال النعم والرحيم هو المنم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنم بالجلال يكون منعياً بالحقائق بالاولى وان ردوه بالامتنع فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن المتقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والمتأخر يجب الطعن فيه وان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسم جميع الظاهرين ، ولا يجوز أن يوجه واحد من المعاصرين ، بل يتجنى على المعاصر وان لم يجن ، ويتجرم عليه اذا لم يجرم ، هذا هو مذهب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شاشنتهم في كل قرية ومصر ، وبمثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفعون من نفوسهم الثقة بالعلماء . ولعمري الحق اننا قد شاهدنا عند هذا الاستاذ (المتقوّل عليه ما مر) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه لينهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاسئلة عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد أنب من قال له يستغنى بـ وصف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم ووبخه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم . يعرف هذا كما . من يحضر درسه ويحضره بالكلية .

قَالَ اللهُ فِي السَّمِ وَالْدينِ وَاَعْلَمُوا ان مَضْرَةَ الْفَتَنِ فِي هَذَا الْعَصْرِ
 تَرْبِي وَتَزِيدُ عَلَى مَثَلِهَا فِي الْمَصُورِ السَّالِفَةِ وَعَدَاوَةُ الْعَقْلِ وَالْعَقْلَاءِ، وَالطَّمَنِ
 بِالْفَلَسَفَةِ وَالْحُكَمَاءِ، تَتَمَدَّى غَمِيزَتُهُ لِلدينِ، لَا سِيَّامَا إِذَا كَانَ بِعِنْوَانِ الدينِ .
 وَنَحْنُ نَفْتَخِرُ بِدِينِنَا أَنَّهُ أَرْشَدَ النَّاسَ إِلَى اسْتِمَالِ الْعَقْلِ وَحَتَّى عَلَى النَّظَرِ
 وَالِاسْتِدْلَالِ وَجَمَعَ بَيْنَ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَمَّمَ مَكَارِمَ الْإِخْلَاقِ فَمَا
 لَنَا نَتَذَقُّعُ وَنَتَجَنَّبُ عَلَى عِلْمَانَا وَعُقُلَانَا وَنَتَنَشُّ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا نَنْصُرُ بِذَلِكَ دِينَنَا
 وَنَرْضَى رَبَّنَا . (سُبْحَانَكَ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعْظَمُكَ اللهُ أَنْ تَعُودَ وَالْمِثْلُ أَبَدًا
 أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

البوفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترب الجاهل ما تدعوه
 اليه صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستروحيث لا ترمقه
 عيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تمن له سرّاً أو جهرّاً فلا يبالي اطار الاوم
 ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق
 عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
 غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات
 ويباهي بها الاقران وينافس فيها الا قتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرا
 على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتقد ان ما هو
 فيه فضيلة وكال بحيث يود البقاء ويتقص من يخالفه فيه . واصحاب هذه
 المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم اصحاب الدرك الاسفل
 من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي . وليس كل مجاهر بالتبجح اوداع

اليه يمتد حسنه ونفعه ويحتقر المحسنين الاخيار بل لا يصدر هذا الامن
المسخاء الذين انسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم السوء الى
مرتبة جموا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للقلم ان
يصف شناعة هذه المرتبة ويحيط بنقائص ذوبها وانما يمكن ان يحكم حكما
جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفعل) من كل نقيصة ورذيلة ويعجني في هذا
الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه
تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون
مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم
الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقائص البهيمية حتى يرتكبوها
ولا يردعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى
يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصم وهذا
الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يتظاهر
به ويستعجب اخرجه واذا عته وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقائص
اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها واخشاها هو انقصها وانقصها
أحوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يظنون امر اللذة
ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى أعظم
الخيرات عنكم؟ وما بالكم تعدون موافقتها خيرا ثم تسترونها؟ أترون سترها
وكتماها فضيلة ومروءة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل
وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظهر من انقطاعهم وتبلد في الجواب ما تعلم
به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم وأقام حطا من الانسانية اذا رأى انسانا

فاضلاً احتشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من
خساسة الطبع ونزارة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرة ما هو
عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اهـ

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذ من شواذ الاشرار
الذين هم في المرتبة السفلى من مراتب الانسانية بل في أفق البهيمية قد
أصبح في زماننا هذا كثيراً جداً ومعظم ذويه من الطبقة العالية (بحسب العرف
العام) في هذه البلاد . أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون

تنظر احدهم قراء مرآة لذائل القرب ، وتصنى لكلامه فتسمع
(فونفراف) هجر الشرق ، أضاع فضائل أسلافه الاولين ، ولم يحفظ شيئاً
من فضائل أئمة الآخرين ، ان لهذا هو البلاء المبين ،

كثرت شكاوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفرنجين لعلمهم ان سيرهم
هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويؤدي بحياتها الصورية والمعنوية
ولما رأوا « المنار » قائماً على سواء الصراط (بعون الله تعالى وتوفيقه) يدعو
الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا الى السبل المتفرقة وان يسلكوا
الشعاب المضلة ، طفقوا يترحون علينا ان ننقد بضار الفرنج ، ونتقدعات
مدعي التمدن ، لاسيما الدعوات والمآذب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي
وقد استمهلناهم في العدد التاسع ريثما نختبر ذلك فلم يمهلوا وجاءنا عن جماعة
منهم افصاح عن الدعوة الى ما يسمى (بوفيه) وما فيها من المجاهرة بالمنكر
والمنافسة في الرذيلة . وانا نذ كر الان ملخص رقيمين وردا اليان من ذلك

(الرقيم الاول)

حضرة الاستاذ الفاضل . منشى . جريدة المآثر الفراء حفظه الله تعالى
بمد تقدم واجبات الاحترام . نرجو التكلم في موضوع التعاليد
التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها معظم أهل
الطبقة العليا لاسيما النظار بالحرمان في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نفرا .
القسم الاول أظمة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذواتي) يمد له
أحسن محل في المنزل يسمى عندهم (بوفيه) يحتوي على أصناف من
المسكرات والفواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية
يتباهون باتقانها ومحسبونها عادة مباحة ويسمونهم بمدنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف ،
يجعلون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المفتخرة فيضمون فيها (البوفيه)
ويفتح بابها الساعة ٩ مساءً (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير
بطلونات وعمائم . ومنهم المسكفون بهذيب الاخلاق وتربية الاطفال
في المدارس وغيرها ولا تجد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل
من الاصاغر الطاعنين في السن أما سادتنا المتمدون (على زعمهم) فانك
تجدهم منكبين على معاقرة الراح ومنادمة الصباح

اذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون
انه « عديم الذوق » وقد فسدت أخلاق الذرية من مشاهدة هذه الاعمال اه

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشى المنار الاغر

... كنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر ويخشى من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المسدة لخدمة الامة والدين مثل المنار في الانكار على ذويها وبما تتلاشى أو توقف محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجانب ان هذه البدعة منافية للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متوردين وباليتمها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حيث لا تعتمد (حيث لا يقتدى بهم) ونحسب من ضمن أمور المخالفة للشريعة الفراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات المولى عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينا نحن وكثير من الناس منتظرون همة أمثال حضرة تكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتلغراف الخصوصي المرسل من الزقازيق الى المؤيد (الواصلين لنا) تعلم حضرة تكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد وتعلم أيضا سرعة سيرها في اقرب وقت ولا يخفى ما ينتج عنها في المستقبل. فهل بهذه مصيبة يلتفت اليها انصار الدين القويم اه أما التلغراف المرسل ضمن الرقيم خلاصته ان وجهاء مركز مينا القمح احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم ويأخسارهم في دينهم ووطنهم

وباضية نخرهم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق . وأما رقعة الدعوة فهي
مشتمة على هذه الايات مطبوعة

سنة الهادي تنادي آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه للتهاني والسرور

وظاهر الايات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسن
اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نورا على نور ولا
يختلج في ذهن ان ذلك الداعي الاثم انما يدعو الناس لمعاقرة الراح ومنادمة
الصباح ويستهزء بالدين القيم الذي يتبرأ منه باقترائه على الله وجراته على
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سنته تدعو لحضور مجالس
الشراب، واحتساء الكؤوس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان،
مشايعة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم «ان المدعو بها توجه
ليلاً الى دار الداعي فرآه غاصبا وولياء الشيطان، من الاحباب والخللان،
وابواب الحجر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون
انكاراً، فسأل عن المشايخ ف قيل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فوافاهم
هناك وهم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس
خير. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأسفه
وألقى ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الا فرنكي
محاكاة لليالي المتمدنين في مصر .»

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم يتمكن منه البدعة تمام

التسكن وأنه إنما أجاب طلب ثراء السوء ووافق رغبتهم حياة منهم (تأمل كيف انقلب الأمر والمكس حتى صار يستحي من ترك القبيح) فسي أن يكون من الذين يملكون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وإن لا يتجدي مع هؤلاء الأشرار الذين يتلفون دينه وماله ويوهونه أنه يكون بذلك متمدناً فوالله إن أمثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيان المدنية ويقوضون صروحها حيث يفيضون ثروة البلاد على الجانب يستبدلون بها ألقاباً لا تصدق عليهم وأسماء لا مسميات كقلب التمدن والتمدن ليس التمدن تقليد الأوروبي ولا التقدم في رفع القصور ولا أن المتمدن لا ينفك مستقياً بل التمدن ملزوم التقدم مد روح شريف به تحيا الشعوب بما حتى ترى كثرة الأفراد راجعة والاختلاف بأراء الرجال لاجه روح يفاض بأرض الكاملين على قوم قد اتفردوا من بين أمتهم هذا هو التمدن لا تقليد متر في الأفرنج في تشييد القصور ومعاقرة الخمر والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن إن هذه الخبايا وإن كانت موجودة عند القوم إلا أنها ليست ممدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيته لا من

مقوماتها وهي آخذة بالنقصان لاسيما السكر فقد أثبت المقتطف الاغربي بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوروبا بالنسبة لما كان منذستين عاماً مع ان أوروبا تستحل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألفوا جميعات للسمي في ابطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفتن بالفسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدعون الى معاقرة الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوروبا وحرص عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تفخر به مصر على جميع البلدان ؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنهكوه ، وفي وطنكم فلا تضعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوروبا بأن انقراض الامم المترحشة سيكون على يد الاشربة الروحية ولا يبنون بالامم المترحشة الا انهم أمثالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فطلبهم عليها أهل الجسد والتشهير ولا يخرجكم من الحمجية سرركم المرفوعة ، واكوا بكم الموضوعة ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجمل والغباوة فانكم بعم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير ، اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم وتبصروا في تأثير اجتماعكم في قوسهم ترون ان الصبوح والغبوق ، يطعم عليها بطائم الفسوق ، من ابلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تخضع لها غيبتات الأوربيين وبراطاهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس لتعليم أبنائكم وبناتكم لقد مرق انذار الوقائع غشاء آذانكم ، وكانت تقفأ عبر الحوادث عيونكم ، فتي تسمعون ، واني تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون

دار السعادة

ورد الينا من بعض أفاضل الكتاب في الباب العالي كتاب يبلغ يقرظ به
(المنار) فمهدنا الى بعض العارفين باللغة التركية من كتاب العربية البلاء بترجمته
فترجمه ببعض تصرف لتناسب الترجمة الاصل في بلاغته وانا ننشرها بنصها لما
فيها من التنبيه

(الاصل)

فضيلتناه أفندم

منار واصل يد افتخار أولدي ؛ محامه انتقاد ايله أو قودم . أو قدر بکندم که
ملکزده هنوز مثلی نشر اولمديغنه حکم ایتدم . بلاغتي حکمتله مزج ایدوب بر
سحر حلال ابداع ایتشسکز که ذوق آشیان ومعنی شناسانی مفتون ومسحور ایتماک
قابل دکلدر . ملثک احوالنه نظر حکمتله باقوب مصاب اولديغمز وهن وانحطاط علت
مهلکه سنک سینی علاجنی کشف ایتدیکز تریه وتعلم کافل سعادتمز در دیدیکز
بو حکمکز بک مصیدر . اخلاقز جدا فاسد در ، تریه یه محتاجز حقیقه جاهلر ،
تعلمه مفقرز . سبزک کبی اولی الابصار بز بیجاره لری نوم أصحاب الکفی کجن
موتی آکدیران شوکرا نخبواب غفلتدن ایقاظ ایتلیدرار . سائته عماي نادانی ايله
صایدیغمز شوکریوه ضالالتدن دوشد یکز شوکرداب مذلتدن قورتاروب شهراه
هدایتهمنهاج عزته ارشاد ایلیدرار . اخلاقز او قدر فاسد در که ، وطن . حب
وطن . حمیت تعاون ، میل معالی نه در یلمیورز . أو قدر جاهلر که معارف ؛
زراعت ، تجارت ، صنعت ، اقتصاد ، ترقی ، عمران نه دیمکدر فهم ایتمیورز ، بویله
شیلر له اشتغال ایدنلری استحقار ایدرز . بز کیمز نه ایدک شمدی نه یز صکره نه
أوله جنز بیخبرز . بهایم کبی سوق طبیعتله حرکت ایدیورز :

الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غنم في دار جزار
منار امجون اختیار بیورد یفکرمز منبر قویم بک مستقیمدر ، بونده ثبات ایدیور

که جریده فریده کز زمانم زده کی غزته لره بکزه مسون . فساد نیت وسوء مقصد
له نشر اولنوب خیانت و خباثتی رداءت و دنائی مرام ایدینان غزته لردن قطع نظر
ظاهراً سلامت افکار اوزرینه مؤسس اولدیغی ظن ایدیلن غزته لریله اغراض
ایله اوغراشوب و بعضاً اغراضه قدر تجاوز ایدوب مشائمه دن جکنمیورلر . شونی
ده عاجزانه عرض ایده یم : مباحثانده قانون مناظره دن زندهار ایرلما یکر اعلاهی
مدعا یه دکل اظهار حقه جالشما لیسکر که خدمتکر مبرور سعیکر مشکور خطیه تکر
مغفور اولسون سزک کی دهاته و هداته لایق اولان بودر . باقی عرض احترام
و محابره ده تمنی دوام أفندم

التعریب

سیدی الفاضل

تناولت منارکم الأغر وقرآته معملأ الفکر فی تقده فذهب بی الاعجاب الی
انه خیر ما نشر فی بلادنا من الصحف الی الآن ولقد مزجتم فیہ البلاغة بالحكمة
مزجاً یصف السحر ویختلب الفکر . (١) صرفتم البصر تلقاء شئون الأمة وأحوالها
وذہبتم الی ان مارهقها من الوهن ورزئت به من التقهر لیس له علة سوى الجهل
وفساد الاخلاق وان العلاج الناجع انما هو تعمیم التریة والتعليم الصحیح فها
الکفیلان یاسعاد الأمة ولهم الحق انکم لم تعدوا الحقیقة فی هذا الحكم .

لا یعرض الشک فی فشو الجهل بین افراد الامة وغلبة سوء الاخلاق علی
طباعها فالامة اذن فی امس الحاجة واشد الافتقار للتریة والتعليم .

لا یسئل احد عن اهماله مثلاً یسئل ذوو البصائر عن تقاعدهم فی سبیل تنبیہنا
وايقاظنا من سبات الغفلة التي تحکی نوم اهل الکف بل تکاد تكون موتاً .

(١) والترجمة الحرفیة لهذه العبارة هکذا : فبلغ من اعجابی به أن حکمت

بأنه لما ینشر الی الآن مثله فی بلادنا وبلغ من مزجکم البلاغة فیہ بالحكمة انکم
أبدعتم فیہ ابداعاً یتحیل ان یکون أرباب الذوق وفقهاء المعانی غیر مسحورین به

عليهم ان يرشدونا الى جواد العزة ولا حب المجد ويوضحوا لنا سبيل الهداية ويتناشونا من هوة المذلة التي سقطنا فيها وشعاب الضلالة التي ساقنا اليها الجهل وسفالة الاخلاق . كيف لا نكون في الدرك الأسفل من فساد الاخلاق ونحن لا نعلم ماهو الوطن ماهي الحمية ماهي الفتوة ماهو التعاون وما هو الميل الى العالي . ام كيف لا نكون في اشنع الجهل ونحن لا ننتقه المعارف والزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والترقي وال عمران معنى بل بلغ بنا السفة الى ان ننقص من يهتم بالسعي الى هذه الامور المقدسة أعتقدنا علم بحقيقة أمرنا ؟ أليس من العجيب ان لا تبصر فيما كنا عليه وما نحن عليه والى ما نحن صائرون ؟ وما أرانا الا كالبهائم المرسلة تتقلب في تكاليف الحياة بسائق الفطرة وحادي الطبيعة

والناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غم في دار جزار
ان النهج الذي آثرتموه في انشاء المناظر لمن أمثل الطرق وأقصدها . الزموا هذا النهج وثابروا على هذه الخطة فتصبح صحيفتكم فريدة في بابها منقطة القرين بين نظرائها . غرض الطرف عن الاوراق التي نشرها مرضى القلوب ملوثين باسم الخيانة والشرارة مسترسلين في الافساد والدعارة وألق أشعة بصرك نحو الصحف التي يزعم ذوروا أنهم انما انتأوها خالصة للوطن عاملة على نشله متفانية في خدمته لا جرم انك تجد ما تأهب مع الاغراض وتصفى لوموسة الاهواء ولا ناهية لها عن البناء والبناء بل تمتد الى بندش الاسرار ونهش الاعراض وتؤايجدركم المضي عليه في صحيفتكم هذه أن لا تنكبوا في مباحثاتكم عن اصول المناظرة وحرصوا كل الحرص على ان يكون غرضكم اظهار الحقيقة والاخذ بيد الحكمة لا اثبات مدعائكم وتأيد رأيكم كيف ما كان . هذا هو الاحجى بمن كان مثلكم من هداة الشعوب وقادة أفكار الامم وبذلك تكون خدمتكم لوطنكم مبرورة ومساعدكم لاهل مشكورة وهفواتكم عند الله مغفورة . وفي الختام اقدم الاحترام واتمنى مراسلتكم على الدوام . مولاي

صبيحة حق (*)

أيها الشرقي كيف يطيب لك النوم على فوارب هذه الأمواج
المضطربة، وفي مهاب هذه المواصف الدامية، أما ازعجك هذا المروج المتطم،
وارهبك هذا اللجج المغتم، أما اقلقك هزير^(١) هذه الرياح المتناوحة،
وهزت جسدك زعازعها المتراوحة، أم صبغت آذانك^(٢)، وخدّرت
جفانك، فتهذّر إسماعك وتحسيسك^(٣) ورأسك من إيقاظك
وتنبهك، لو أنك يقظان لكنت أجدر بالاطيط^(٤) من النطيط^(٥) وأخلق
بالزفير والشهيق، من المكاء والتصفيق، ويحك هل أنت فاقد الرشدا لصغر
سنتك، واختبال عقلك، أم أنت زمن عاجز؟ إذا كنت صحيح العقل
والجسم فكيف رضيت أن تقيم الأجنبي وصياً وقيماً عليك بحيث إذا
لم يقدم لك مادة طعامك وإبوسك وكنك وادوات الوصول إليها تموت
من الجوع والعري وهو لا يسمع لك بهذا اللجاج^(٦) الذي تأكله،
والسّمول^(٧) الذي تلبسه، إلا ليستخدمك ويستخدمك كما يستعمل الآلات
الميكانيكية. لا يحد عنك مآثر في بلادك من مظاهر الثروة على بعض
أفراد التجار فلو اقتلعت في وجوههم مصارف (بنوك) أوروبا وغلّت أيدي

(*) فاتحة العدد الثالث عشر الذي صدر في ٢٥ المحرم سنة ١٣١٦

(١) صوت الريح « ٢ أي ضربتها فأصمتها » ٣ « جعلك نحس » ٤ « صوت
من أهله حمله » ٥ « صوت النائم » ٦ « أدنى ما يؤكل » ٧ « ثوب خلق

تجارها عن امدادهم لخاصوا حيصة الحمر، واضطربوا اضطراب الارضية^(١) في الطوي^(٢) البعيدة القمر، لا رنك ارض بلادك (اطيانك) الواسعة فقد نقصها الغرييون من اطرافها، بل كادوا يحيطون بأكنافها، وقبضوا على موارد الثروة فيها، حتى انهم ليدعونك ماءها الذي تحتسيه، ويتقاضونك أجرة طريقك الذي تجول فيه، لا زدهينك عظمة حكامك فقد أمسوا مغلوبين على أمرهم، ومنفذين لارادة غيرهم، الا قليلا ممن انجاه الله تعالى منهم، ولست أخص بهذا مايفتات به رجال الانكيز على الحكومة المصرية من نحو بيع سفنها وصفافها^(٣) مثالا بل أعم به كل قانون جادت به الحكومات الشرقية { لاسيما الاسلامية } على أهل أوربا فجارت بذلك وعدلت عن طريق الفضيلة الدينية كإباحة السكر والبغاء والكشف الطبي على البنايا الذي تقشع لتصوره جلود الذين آمنوا وينفعل لتذكره روح كل مستقديدين سماوي . قلنا انهم مغلوبون على أمرهم لكن هذا القلب لم يجبروا عليه بغيري^(٤) المدافع ورصاص البنادق وانما كان لضيف في الدين ووهن في العزيمة وجعل بعاقبة الامور . ادهشتهم عظمة أوربا واستهوتهم زخارف مدينتها فظفروا يتقربون اليها ، ويقلدوننا بأقبح مآلديها ، عن غير روية ولا بصيرة « الا ساء ما كانوا يعملون »

دع عنك التفكير بسيئات الحكومات واصرف بصرك الى وطنك وماذا يجب له عليك . حدق النظر واستطلع الخفايا واستجل الدقائق يتجل لك انك دعامة وجوده، وروح حياته، بك يعيش ويحيا ، وبك يموت ويفنى،

« ١ » جمع رشاء وهو جبل الدلو « ٢ » البئر « ٣ » أراضي المستوية

بك يعز ويغنى، وبك يذل ويشقى، واذا تجلى لك هذا تشعر بأن لك شأنًا عظيمًا في الوجود وتحس بقواك المقدسة التي أودعتها مدبر الكون في جرتومتك الانسانية، فتدفع الى طلب الفضيلة الحقيقية، والكمال الصحيح الذي انت له اهل، ولا ترضى ان تكون نقاعاً^(١) اشجانياً^(٢) أو إمماً^(٣) او غطارياً^(٤) وان رضى بذلك الجماهير الذين فقدوا هذا الشعور والاحساس الشريف . كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منارامته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر، عن مرتبة الحمر والبقر .

من احط شأننا ممن يرى ان السعادة الانسانية، في التمتع بالشهوات الحيوانية، ويقنع بأن يفوقه الثور في اكله، والعصفور في سفاده، والطاووس في لبوسه، والفرس في خيالاته، والتملب في حيله، ويطيب له العيش وهذه العجاوات افضل منه واهل فيما حسبه فضيلة وكالا . ايه، ان من الحشرات ما يعمل ويسعى لجنسه ووطنه كالنحل والنمل، افترضى ايها الشرقي ان تكون اخس من الحشرات وانقص من الهوام ؟ الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحيد والتفرد، مد يدك لمواطنك ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتعاونوا جميعاً على ما فيه منفعة الجميع، اخلط مالك بما له، تخطط نفسك بنفسه، واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والانفراد . بادروا الزمان، قبل فوات الامكان، فيوشك أن لا يدع الدخيل لكم باباً

« ١ » المتكبر بما ليس عنده « ٢ » بمعنى الاول والمفرط فيما يقول « ٣ » هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فيتابع كل أحد على ما يريد « ٤ » هو الرجل الذي لا خبر عنده ولا شمر

من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سبباً من أسباب النجاح الا قطعه، فماذا
 ينفعكم التنبيه إذا أغلقت دونكم الابواب، وتقطعت بكم الاسباب، ألقوا
 الشركات المالية، وشيدوا المدارس الوطنية، وربوا أبنائكم وبناتكم على ما
 تقتضيه مصالحكم الوطنية، وآدابكم الدينية، فلا نجاح ولا نجاح لكم الا بهذا.
 وأما التشدد بالقليل والقال، والجلاء والاحتلال، وقطع الزمان بالاماني
 والتشهي، وتأسف المجازي والزمني، فهو مما يضيع الفرص ولا يفي عنكم
 شيئاً والماضي عنوان الآتي

معاشر العثمانيين، وأنتم أول من أعني بالشرقيين، ليذكر عالمكم
 جاهلكم، ولينذرو متنبهكم غافلکم. ألقوا الشركات، وعلّموا البنين
 والبنات، «ولا يجرمنكم»^(١) شأن^(٢) قوم على أن لا تعدلوا» ولا
 يعصدنكم اختلاف المذاهب، عن الاتفاق على المكاسب، فقد رأيت العبر في
 البلاد التي أصاغت لوساوس الاعداء، وعمت بدسائس الدخلاء، وكيف
 خربت ديارهم، واجتثت أشجارهم، وسفكت دماؤهم، وبنمت أبنائهم،
 وما كان من قلب اوضاع، واستباحة ابضاع، والدين من وراء ذلك،
 ينهي عن انتهاء هذه المسالك

تذكروا في معنى الامة والوطنية واقدروا حق الشعب قدره، يتضح
 لكم ان الامة تتكون بالاجتماع، على الاتّفاق، وبالاتحاد، على نيل المراد،
 وبترية الحاكمين الذين يقيمون النظام، ويحفظون الامن العام، يسهل على
 الشعب أن يربي أفراداً وأجماً، ويعسر على الآحاد أن يربي شعباً كبيراً وامة
 عظيمة، لا سيما مع قلة اذال، وسوء الحال، فختام التعلق بأذيال الحكومة،

والتشبث بأهداب الآمال الموهومة ، والانحاء على الدولة بالتقصير ،
والانخداع بالنفس والتفكير ،

تنبه جماعة من اخواننا الاتراك الى أن الامة في حاجة الى اصلاح
ولكنهم جهلوا طريقه أو تجاهلوه فلبجأ بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى مصر
وانشأوا جرائد للتبديد بسياسة المايين الهمايوني ونالوا من مقام الحضرة
السلطانية مانالوا ، وطعنوا في رجال الدولة العلية وسوءأوا أعمالهم وأحكامهم ،
والتف عليهم قوم آخرون ، ولا يخفى على الناس مايسرون جيمهم وما يطنون ،
ولو صرفوا أقلامهم الى التعاليم ، لهدوا الى صراط مستقيم

أو لم يكفهم ان سلطانهم وامامهم هو مقاوم بسياسته وحكمته لاوروبا
كلها ، وانه قد أوقف بقواه العقلية الباهرة من تيارات الحوادث ، وسكن
من عواصف الكوارث ، ما تعجز عنه الجماعات بل الامم ، حتى قال فيه رئيس
مساسة الانكليز الذين يفوقون ساسة كل الامم وهو المستر غلادستون
الشهير « ان السياسة الحميدة تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في
المسألة الارمنية » والفضل ما شهدت به الاعداء ، واعترف به الخصماء ،
فاذا تفرغ من هذا شأنه لاعارة الاعمال الداخلية نظراً ألا يعد ذلك من
خوارق المادة في القوى البشرية ؟ بلى وان مولانا السلطان الاعظم قد بذل
من العناية في داخلية ممالكه ما لو ساعده عليه أهلها ولم تقع سيره قن
السياسة نهض بها نهضة عظيمة كما يشير الى ذلك قول « الاستاذ الانغوي
فييري الرحالة المجري » من بضع سنين في ترجمة مولانا السلطان أيده
الله تعالى وهو ^(١)

(١) انظر هذا الاستاذ في هذا القوي في أبحاث غوته. يسمي مولانا السلطان ترككاز

« أقول عن ثقة وروية أنه إذا استمر الاتراك سائرين في المنهج الذي نهجه لهم سلطانهم وإذا لم تمر قلوبهم مشاكل السياسة ومخاطرها بلغوا مبلغاً يذكر فيشكر بعد زمان وجيز وتوطد أساس ارتقائهم العقلي والاقتصادي ووجودهم السياسي في مستقبل الأيام. ولقد قال لي جلالة السلطان يوماً « قد جعلت السلم غرضي أسعى إليه جهدي إذ السلم هو الدواء الذي يشفي ما أصابنا في الماضي من قروح التقصير وادواء الإهمال وسوء التدبير » وذكر أنه سمع من جلالاته أيضاً ما ترجمته « إن أوروبا قد هزقت أرضها ومهدت تربتها أعواماً وعصوراً حتى جاءت بما نراه فيها من مصادر الحرية والمنشآت الحرية والآن يطلبون إلي أن أقتلع فسيلة من منابت الحرية فيها وأغرسها في أراضي آسيا الوعرة البائرة القاحلة . دعوني أتمهد هذه الأراضي قبلاً بإحسانها فاقتلع أشواكها وأرفع أحجارها وأفلح تربتها وأخذ الأخاديد واحفر الآقنية لاروائها لأن أمطار آسيا قليلة نادرة ثم أنقل تلك الفسيلة إليها وأكون أول من يطيب نفسها ويقر هينا بنائها ونضارتها وغضاضتها »^(١)

نعم إن إطلاق الحرية للشعب الجاهل يزج به في الفواحش وينفضي به إلى الهرج والقوضى فلا بد من السمي في تعميم التربية والتعليم مع نوع من الحجر والتقييد وإطلاق الحرية لأصحاب الأفكار والأقلام رويداً

== له فيه رأي آخر كما وقع لنا فقد علم وعلمنا أن السلطان كان هو العائق للعثمانيين عن الترقى وقد انكشف لنا الحق بعد الاستقرار في بلاد الحرية « مصر » نحو سنة « راجع مقدمة هذه الطبعة » « » أنه لبث في الملك نحو ثلث قرن ولم يفعل

شيئاً كما قال بل كان يطارد العاملين ويضللهم

رويدا في ضمن دائرة الشرع خلافا للمفتونين من حزب تركيا الفتاة الذين يسيرون في طرق مجهولة، ويرمون لاغراض غير معقولة، ولقد صدق مولانا أيده الله تعالى فيما أشار اليه من كون أراضي نفوسنا فاحلة من المعارف وفيها أشواك وتضاريس ينبغي إزالتها قبل إلقاء بذور الحرية فيها، ولقد صدقنا وعده بالا جتهاد في إزالة الموانع، وإدالة المنافع، ولكننا لم نساعده على تحقيق أمانيه الشريفة بل منا من تعدى الحدود وما وفى بالعهود^(١) أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية التي شيدناها، أمامنا امتيازات لإنشاء سكك حديدية حملت الجهالة من ندم من أمثلنا وأنفسنا، على اثار الاجانب على أنفسنا، وبيع الامتيازات بأبخس ثمن، مع ان بيعها بمعنى بيع الوطن، أنشأ الامير الماقل سعادتو محمد باشا محمد مدرسة في عكاو فباه برتبة عالية «ميرميران» ووسامات زاهية، وأنتم على المدرسة بكتب قيمة، ونسبها الى ذاته المعظمة، «الحديدية» فهل وراء هذا ترغيب وتنشيط، وهل ينبغي ان يكون معه تقاعد وتقریط، ولولا اشتغال مولانا أيده الله تعالى محل المشكلات، ومعالجة المضلات، لآل الملك بحزمه وهمته آماله، وبلغنا من الارتقاء فوق ما قدر بذلك الرحاله،

وخلاصة القول ان مولانا السلطان الاعظم سدد الله تعالى جاري على قande تقديم رده المفسد على جلب المصالح، وما يعلم انه الا هم على المهم، ومع ذلك لا يأتي أن يكافىء من أصلح خطأ، وأحسن عملاً، وأنه يتعين على علماء الأمة وأغنيائها ان يوافقوا رغبته في اصلاح داخلية البلاد والعمل على

« ١ » اما والله اني كنت مقتنعا لهذا القول يوم كتبتة وانما كان اعتقادي

فيه بطلا وغرورا من سببه الشبهة الآتية

ترقيتها لاسيما تميم تربية الحقمة والتعليم الصحيح فهما الكافلان باستئصال
 الامراء الخونة ، والحكام الظلمة ، والماملان على اصطلام^(١) النفي
 والفساد، والبغي والإداد^(٢) هما المطهران للنفس من أدوان الرذائل ،
 والمسببان على الارواح حلل الفضائل ، بل هما الروح الذي تحيا به الشعوب
 والامم ، والنور الذي تستضيء به في دياجير الظلم ، ولا يمكن الحصول
 على الفرض منها الا بارشاد العلماء ، وإرفاد الأغنياء ، فمن قصر في وظيفته منهما
 فهو خائن لامته ودولته ، عدو لوطنه وملته ، فالجهل خير من علم لا ينفع ،
 والاملاق (الفقر) أفضل من ثراء (غني) لا يرفع ، ومن يرغب عن الحكمة
 الى اللهو ، ولا يعرض عن مجالس اللغو ، فهو جهول وان وسموا بالعلم تدجيله ،
 وصاحب فضول وان سموه صاحب الفضيلة ، ومن يحرز المال في صنديق
 الحديد ، ويمسكه عن كل مشروع مفيد ، وهو يرى بلاده تباع للدخلاء ،
 وأزمة ثروتها تتنازعها الغرباء ، وابناءها منغمسين في الترف ، وبناءها على
 شفا جرف ، فهو الخاسر المغبون ، والخائن الملعون ، والاخرق المجنون ،
 اتقاه سفيه وتبذير ، وامساكه شح وتقتير ، بل خراب وتدمير ، وان
 رفعت قصوره ومزاربه ، ونصبت موائده وماآدبه ، وجرت مركباته
 (عرباته) وجرت مراكبه ، (ذهبياته)

فالوطن الوطن أيها المصريون ، الوطن الوطن أيها العثمانيون ،
 بجانب البطالة والكسل ، وأجبيوا داعي العلم والعمل ، احفظوا جامعتكم
 العثمانية ، واخلصوا للدولة العلية ، تعاونوا على البر والتقوى ، وتمسكوا
 من الحزم بالسبب الاقوى ، وابتدروا النهج القويم ، ولا تكونوا كدابة

« ١ » استئصال « ٢ » جمع أد هو المنكر والموجب والامر الفظيع والمهاينة

وقد حليم الاديم ، ^(١) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ،

القوة في المال

رسالة حكيمة وردت الينا من أحد كتاب دمشق الشام الافاضل فأثبتناها لما فيها من التنبيه والفائدة شاكرين فضل مرسله ونخبرته وهي

نعم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لا شيء أقيم للفتى من ماله يقضي حوائجه ويحلب أنسه
واذا رمت يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه
المال ولا أزيد القراء به علماً من أعظم أسباب السعادة والرفاه ،
وبواعث السوء ودو المنفعة والجاه ، بل هو محور الذي تدور عليه الاعمال ،
وتناط به الآمال ، وتخطط عنده الرحال ، وتوجه اليه هم الرجال ، فلا
يستغنى عنه في حال من الاحوال

لا بد للمرء من مال يعيش به وداخل القبر محتاج الى الكفن
بالمال نقضى الحاجات ، وتنال الرغبات ، وترد اللغات ، وتضاعف
الحسنات ، وتستجلب الدعوات ، وتعمل الخيرات ، وترفع الدرجات ،
فهو زينة الحياة وغاية الفايات ،

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما المال تصالح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به من رنسا يرد

(١) حلم الاديم وقع فيه الحلم (دود) فافسده والكلام يضرب مثلاً لمن يحاول اصلاح امر بعد فساده والياس منه

والفقر أعاذنا الله وإياكم منه هو البلاء الأكبر، والموت الآخر،
 إذا قل مال المرء قل حياؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه
 وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه
 كم صير العزيز ذليلاً، والشريف وضيعاً، وقد ورد فيه «كاد الفقر أن
 يكون كفراً»، وما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر

غابت كل شديدة قلبتها والفقر غالبني فأصبح غالي
 إن أبده أفضح وإن لم أبده أقتل فقبح وجهه من صاحب
 فلا مجد في الدنيا لمن قلّ له ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
 وفي الحديث الشريف «لا خير في من لا يحب المال ليصل به رحمه
 ويؤدي به أماته ويستغنى به عن خلق ربه» ومن كلام الامام الثوري: المال
 في هذا الزمان عزلة مؤمن. ومن كلامه أيضاً المال سلاح المؤمن في هذا الزمان
 هذا قليل من كثير مما قيل في فضل المال وفوائده ومنافعه بالنظر
 للأفراد، وأما بالنظر للامة فتوائده أعظم وأجل، وفقده أدهى وأمر، قال
 حكيم: لا دولة إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة. فالمال هو
 ميزان قوة الامة وداعية مجدها واستقلالها خصوصاً في هذا الزمان الذي
 أضنى مدار الأعمال فيه على المال إذ بالمال تسد الثغور، وتشاد القلاع والحصون،
 بالمال تجمع الجموع، وتحشد الجيوش، بالمال تصان الحدود من هجمات الأعداء،
 وتسير الأساطيل في عرض البحار، بالمال يتباع العدد من أسلحة ومدافع
 وذخائر، فالقوة كل القوة في المال، كما أن كل الصيد في جوف القراء، ولا حياة
 للامة بلا مال، ولا وجود ولا استقلال، ومعلوم أن ثروة كل دولة من ثروة
 أمته وثروة الامة من ثروة الأفراد فإذا كان الأفراد أغنياء كانت الامة

غنية وإذا كانت الأمة غنية كانت الدولة قادرة على حفظ دمارها وحماية
بيضتها وصدهجات الأعداء عنها، ومنع مطامع الظالمين فيها، إذ لا يخفى أن
الجسم المادي كبيراً كان أو صغيراً - من الكرة التي يلعب بها الأولاد الصغار
إلى أكبر الثوابت - هو مؤلف من جواهر فردية وقوته عبارة عن مجموع
قوة هذه الجواهر فكذلك الدول العظيمة مؤلفة من مجموع أفراد تبعثها
وقوتها عبارة عن قوة تلك الأفراد فإذا أمنت صناعاتها على إحياء صناعاته أو تاجراً
على توسيع تجارته أو زارعاً على اتقان زراعته فقد أحسنت إلى ذلك التاجر
والصانع والزارع «أولاً» وزدت في ثروة بلادك «ثانياً» وفي أمتك ودولتك
«ثالثاً» والعكس بالعكس. فالصانع والتاجر والزراع يجب أن يكون لهم
المقام الأول في الهيئة الاجتماعية لأن عليهم مدار الثروة والقوة

فإذا علمت هذا ظهر لك خطأ بعض الجاهلاء المتسمين باسماء العلماء الذين
يزهدون الناس في الاشتغال والأعمال ويثبطون همهم عن العمل بحجة أنهم
يزهدونهم في الدنيا الفانية، ويقربونهم من الآخرة الباقية، وإن الساعة على
وشك القيام، فلا حاجة إلى هذا الاهتمام. يحسبون بذلك أنهم يحسنون
صنعاً ألا ساء ما يعملون. يمتاضون بهذا عن تنشيطهم الناس بصفة أنهم قادة
المقول، إلى النهوض من سنة الخمول، إلى الكد والجهد ومناظرة غيرهم في
جهاد الأعمال والاشتغال، فإن الدنيا مزرعة الآخرة والشرع الإسلامي لم
يحظر على أحد الكسب والارتزاق بالوجوه المشروعة وقد جاء في الحديث
«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وما
ورد من الترهيد في الدنيا يراد به الزهد بما في أيدي الناس

وأما احتجاجهم على وشك قيام الساعة فالساعة علمها عند الله سبحانه

وتعالى كما جاء في الكتاب وما يميننا ان كانت قرية أم بعيدة فعلينا ان نعمل
بتلك القاعدة الذهبية التي وضعها أحد الفضلاء ونربي أولادنا عليها وهي
« اذا أخبرنا ملك من السماء باننا سنموت غداً فيجب ان تم واجباتنا
اليوم ونموت غداً » ومعلوم ان موارد الكسب ثلاثة الزراعة والتجارة
والصناعة « سنفر لكل واحدة منها مقالة في المستقبل » وقوامها كلها بالتوفير
والاقتصاد وليس المراد بالتوفير الشح والبخل المذمومين شرعاً وعقلاً
بل اتقان أساليب الكسب والارتزاق وتوفير الثروة العمومية واصلاح
التجارة والزراعة والصناعة على الطرق التي يجري عليها الغربيون ورائد
ذلك كله العالم الصحيح كما سنبينه في فرصة أخرى

والقصد من هذا التمهيد كله ذكر بعض مشاهدته في الديار المصرية مما
ينذهب ثروة أهلها وملاشاتهم ، ان ظلوا على سياهم وعقلمهم ، وذلك اني
زرت الديار المصرية منذ عشرين سنة ووزرتها في العام الماضي فوجدت فرقاً
كثيراً في الزبارة : وجدت في الزبارة الاولى مصر للمصريين وفي الثانية
مصر للدخلاء والغرباء ، وجدتهم قابضين على الوظائف المهمة ، والاشغال
المظلمة ، وجدت المالية يدهم وكذا التجارة ، والبنوك ، والاشغال العمومية ،
وجدت الوطنيين آلة صماء بأيديهم ، وجدت أكثر أبناء الاعيان الذين
هم رجال المستقبل منغمسين في المنكرات ، عاكفين على اللذات ، ينفقون
المال جذافاً في سبيل البذخ والشهوات ، وكثيرين منهم باعوا ما تركه
لهم أسلافهم من الاطيان والعقار وأضاعوه في المقامرة واخواتها من
الفواحش ، وجدت الوطنيين مثقلين بالديون الأجانب ، وجدت أكثر
سراهم ووجهاتهم عاكفين على اللهو والبطالة وأحوالهم في تأخر وتقهقر

والاجني يتزأموالهم ويتملك أطيانهم، وإذا سافراً حدم إلى البلاد الأوربية كما هي عادة بعضهم في زمن الصيف وأبان القيظ فلا يعود منها بتجارة أو صناعة تعود عليه وعلى بلاده بالنفع والفائدة بل بأحمال من الأزياء والعادات الأفرنجية التي تذهب بجانب كبير من ثروته إذا لم تذهب بمجموعها. وقد شاهدت واحداً منهم فتح مخزناً كبيراً لتجارة واسعة قرب الألبانية فتزل الخديوي أيده الله يوم فتح المخزن لتشريف مخزنه بذاته الكريمة وهناك تشيطاً لغيره باحتذاء مثاله.

ثم جلت في الأرياف حتى انتهيت إلى الحدود فرأيت مثل ما رأيت في البنادر الكبيرة وزيادة: رأيت الدخلاء قد نصبوا فيها للفلاحين المساكن فخاخ المسكر والميسر والفواحش والربا الفاحش ووقعونهم فيها ويستولون على أطيانهم. رأيت في الأقصر داراً كبيرة حمراء على هيئة البرابي المصرية القديمة لرجل أجنبي قدم البلاد منذ بضع سنين فسمع أن الفلاحين يستدينون الجنيه الواحد بخمسة غروش في الشهر فاستوطن ذلك المحل وأخذ يقرض الفلاحين الدنانير بذلك الربا الفاحش فأرى آثاراً مفرطاً وبني تلك الدار على الهيئة التي ذكرناها وقلما صررت بكفر إلا ورأيت فيه المواخير والحانات ومحلات المقامرة والفحش والعمد والفلاحين عاكفين عليها أي انمكاف وكنت إذا صررت بعزبة عامرة وفيها الآلات المتقنة لري الأرض أسأل عنها فيقال لي إنما الفلان الأجنبي ابتاعها حديثاً من فلان الوطني وإذا صررت بعزبة عامرة تسقى بالشاهدوف أو الساقية أسأل عنها فيقال لي إنما الفلان الوطني وهو على وشك أن يبيعها لأنه مشغل بالديون للبنك أو الفلان الأجنبي. وفي الجملة التي رأيت تنازع البقاء في هذا القطر بالنفا أشده بين الوطنيين والدخلاء

ولا بد ان يؤدي الى نتيجة المعلومة « بقاء الانسب » أي ملاءمة الوطنيين « لا سمح الله » اذا ظلوا على حالتهم الحاضرة وقيام الدخل بمقامهم فيصبحون لديهم أجراء يستخدمونهم كما يستخدمون البهائم. فبمثل هذا يجب الوعظ والانداز، ولمثل هذا يجب توجه الافكار وتنبيه الهمم، ولما كانت جريدتكم من الفيرة والحمة بالمكان الذي نعلمه ونعلمه الجميع كتبت اليها بهذه المجالة مع علمي اني بذلك كمدي السمك الى البحر، والتمر الى هجر، وبالله التوفيق

بيع الحكومة المصرية لسفنها واطيانها وسككها (١)

باعت الحكومة المصرية لاجل حملة السودان البواخر الخديوية لشركة انكليزية وكانت قررت بيع تفتيش الوادي لكن لم يبرم الامر فيه لانه وقف وقررت اخيراً بيع الدائرة السنية لشركة انكليزية فرنسوية مصرية لكن الشركة تطلب تحويراً في شروط البيع فلم يحصل القبول الآن وعززت على بيع سكك حديد السودان فارسل الباب العالي رسالة برقية للجذب الخديوي في ذلك وهذا ما خصها على ما جاء في جريدة الاهرام الغراء

« ان انكاثرا باحتلالها مصر قد اعلنت مرارا احترام حقوق السلطنة العثمانية على وادي النيل مما نشكرها عليه ولما كانت سكك حديد السودان طريقاً حربية فانه يستحيل بيعها الى شركة ولا سيما اذا كانت اجنبية ونحن نعلم احتياج مصر الى اذال للقيام بنقطة الحملة السودانية . ولكن الاموال متوفرة في صندوق الدين فيمكنها ان تتناول منه ما تحتاج اليه ومع ذلك فان الباب العالي يسمح لمصر بعقد صفقة لتفقات السودان وهو مستعد لاحداث فرمان شاهاني بذلك » اه

﴿ بيع سكة الحديد السودانية ﴾

أهم ما يشغل الافكار وتلوج به الالسنه في هذه الديار مسألة بيع سكة حديد السودان لشركة انكليزية كثرت في المسألة الاشاعات وانشأت الجرائد اليومية فيها المقالات الضافية وقد ذكرنا في العدد الماضي ما قل من اعتراض الباب العالي على الحكومة المصرية وابطال احتجاجها باحتياجها للمال للنفقة على حملة السودان ويروى عن السبب في ذلك ان اللورد كرومر طلب من سمو الخديوي المصداقة على البيع واطلعه على رسالة برقية جاءت من اللورد سالسبري يأمره فيها بالزام الحكومة الخديوية بتنفيذ هذا البيع فأبى سموه الرضى والقبول ورفع الشكوى من هذا التشدد الى مقام المتبوع الاعظم فترتب عليه الاعتراض . ويشيعون هنا ان الجناب العالي الخديوي سيشتري تلك السكة بماله الخاص اذا رأى انه لا مندوحة عن بيعها وان الشركة الانكليزية لا تبت البيع الا بعد الاستيلاء على الخرطوم . هذا ملخص الاخبار في ذلك وما وراءه فتأسف عجائز ، وتفجع ثواكل ، وورثاء وعزاء ، ونشيج وبكاء . هذه عاقبة الشعوب الجاهلة بحقوقها وواجباتها المسرفة في امرها . التي يظن كل فرد من افرادها انه كون برأسه يرمى ترك التعاون والاجتماع الى ايدي الذئاب والسباع ، لاتفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تدري فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية

رسالة التوحيد

قد نجز طبع « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف ومستشار محكمة الاستئناف في مصر . اما الاستاذ فهو من آيات الحكمة البينات فلا يزيد التعريف بيانا . واما الرسالة فهي في فن الكلام غاية الغايات ، لاتطاولها علي اختصارها المطولات ، تحقيق بديع ، في اسلوب رفيع ، وحكمة بالغة ، في عبارات سابعة ، يعرف قدرها من نظر في كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا العلم . اثبت مؤلفها « شكر الله سعيه » في

مقدمتها نبذة في تاريخ هذا العلم ثم بين حقيقة الدين المطلق وافاض في شرح ما امتاز به الدين الاسلامي على غيره من الاديان السماوية الحققة وكشف الحجاب عن السر في كونه آخر الاديان ومن جاء به خاتم النبيين وحرر فيها مسائل الخلاف الذي رمت اهل الاجتماع والتوحيد، بسهام التفريق والتعديد، فذهبت بهم في دينهم مذاهب مختلفة ولبسهم شيئا واذاقت بعضهم بأس بعض غفلة عما جاء به القرآن من الامر باقامة الدين وعدم التفرق فيه . بين ان ذلك الخلاف مما لا يصح ان يكون مفرقا لو نصف احد الفريقين وطلب الحقيقة من غير عناد وجحاج، ومراء في الاحتجاج، استدلل بالعقل في موضعه، وبالنقل في موضعه، «وسلك في العقائد مسلك السلف . ولم يعجب في سيره آراء الخلف . وبعد عن الخلاف بين المذاهب ، بعده عن اعاصير المشاغب» فلا قيل ولا قال، ولا مراء ولا جدال، ولا تمويه ولا تغيير، ولا تفسيق ولا تكفير، وقد راعى فيها حالة العصر فاعمض عن شبه المتقدمين ووساوسهم في الدين واسهب في الكلام على الرسالة العامة وبيان حاجة البشر اليها وعلى امكان الوحي ووقوعه وكونه كما لا لنظام الاجتماع وطريقا لسعادة البشر . ودفع ما يورده فلاسفة أوربا من الاستدلال بسوء حالة أهل الاديان عموماً والمسلمين خصوصاً على تقيض ما ذكر من مزية الدين المطلق ومن كون الاسلام هو الدين الذي خاطب الله به البشر عند بلوغ النوع الانساني رشده ودخوله في طور العقل وانه يمكن ان يكون عليه الناس كلهم من مدينتهم الحاضرة وما بعدها الى يوم الدين وبالجملة ان هذه الرسالة هي التي يصح تبليغ الدعوة بها في هذا العصر على الشرط المعروف « وهو ان يكون على وجه يستلفت النظر » وانها هي الدليل على ترقى العلم عند المسلمين فقد مرت علينا قرون ونحن نسمي النقل من الكتب تأليفاً وان كان نسخاً يشبه المسخ ظهر فيه للعيان ان كل عصر دون ما قبله حتى كدنا نمجزم ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائماً في تدل وهبوط، والحق ان سنة الله تعالى في خلقه ان يكونوا دائماً في ترق وصعود، وان تدلنا وانحططنا كان لعل طارئة، وامراض عارضة، والامراض في الأمم كالأمراض في الافراد . ويسرنا ان الله تعالى أنهم علينا في هذا العصر باطباء عارفين يشرحون لنا عللنا ويصفون

علاجها وقد تته منا اقوام وابل آخرون ولا نزال ان شاء الله تعالى في تقدم ونمو،
ورفعة ورقى ، والله التوفيق .

قرظ الرسالة بقصيدة غراء حضرة الشاعر الازهري الأديب الشيخ حسين
محمد الجمل ابتدأها بمدح فضيلة الأستاذ المؤلف وانتقل الى ذكر الرسالة وقدرغ
الينا ان ننشر القصيدة ولكن ضيق المقام يحول دون نشرها بتمامها فاقطفنا منها
ما يلي ترغيباً في العلم وحثاً على اجتناء فوائد الرسالة . قال بعد أبيات

يمناً بما أولاك ما أنت أهله لقد غبطت نعاءك العجم والعرب
وما غبطوا نعاءك الا لانهم رأوا لك فضلاً كل ثانية يربو
بك الشرق قد أضحى عزيزاً وطلما استطال عليه واستهان به الغرب
ولما أراد الله اسعاد ازهره علوم وقد كانت معارفه تحبو
أتاحك مرعياً فشيدت صرحها وقومت منها هيكلاً كاد ينكب
ورصعت في التوحيد اسمى رسالة وضعت بها مالم تحم حوله الكتب
فراحت بها تزهو عقود عقائد حكاهها على لألائه اللؤلؤ الرطب
فداؤك نفسي اذ جلست مينا مسائلها لله فأنجحت الحجب
ولم نر في الطلاب الا مدرساً وآخر منه في العلوم له قرب
وصمت بها آذان قوم نأت بهم سخاف طباع عن نداها فما لبوا
وليس لهم فكر سوى ان عندهم سفاهة احلام يضيع بها الطب

اهم اخبار العدد ١٣

البنك الاهلي

اتفق بعض ممولي أوربا على انشاء مصرف (بنك) في مصر يسمونه (البنك
الاهلي) يقنع من الفلاحين بربا قليل بالنسبة لغيره مع ضمان الحكومة للمقرضين .
ويقال ان نصف رأس مال هذا المصرف من ممولي الانكليز فمضى ان يتنبه
المصريون للشركات المالية من هذه الحوادث المتوالية قبل ان تفوتهم منفعة التنبه

حقد الأفرنج

ذكرت جرائد أميركا ان الحكومة الأميركية قد طبعت على كل رغيف من الخبز الذي تقدمه لعمالها « اذكروا الدارعة مابن » وهي التي نسفت في مياه هفانا تقصد بذلك تهيج الجند على الانتقام . وذلك نحو مما تربى عليه فرنسا ابناؤها من التذكير بمسألة الألزاس واللورين واحفاظ قلوبهم على ألمانيا . فليعتبر الذين لا يبالون بأمر بلادهم وأوطانهم ان كانوا يعقلون .

جريدة الأصمعي

جاءتنا الأعداد الثلاثة الأوائل من جريدة عربية يومية سياسية انشئت في صانباولو من البرازيل سميت « الأصمعي » لصاحبها الكاتبين البارعين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وقد سرنا ما ذكر في العدد الثالث من اقبال النزلاء السوريين على الجريدة حتى انه لم يرد الجريدة منهم إلا نحو عشرين رجلاً وكانوا يقدرون ان يرد لهم ربع ما وزعوا على الأقل لانهم أكثرنا من العدد الاول جداً . فكذا يكون حب المعارف وتعضيد أهلها . لعمرى ان السوريين عموماً والبنانيين خصوصاً يجدر بهم الافتخار على كل أبناء العرب في ذلك . ونحن نرجو لرصيفتنا الجديدة زيادة الإقبال والرواج ما دام لذلك في بلادهم مجال

تدير المنزل

اهدانا حضرة الفاضل فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق كتاب « تدير المنزل » من تأليفه ضمنه ما تمس اليه الحاجة من هذا الفن وعباراته في غاية السهولة لا تسمو على افهام البنات المبتدئات فتحشن على الاقبال عليه إذ لا يجدن في بابه مثله في العربية

شكر وثناء

نسدي خالص الشكر والثناء الى الجرائد الهندية الغراء التي قرظت بلذاتها جريدتنا المزار واثنت على خطتها ومشربتها ورغبت اهل العلم في الاقبال عليها ونخص

بالثناء التي قلت وتنقل عنها ما تختاره وتتقيه من المواضع التهذيبية فالتعاون مفتاح
السعادة « كان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه »

وبهذه المناسبة نثني على أنصار المعارف من أفاضل تلك البلاد الذين يطلبون
الاشتراك ويقدمون ثمن الجريدة سلفاً . كثر الله من أمثالهم في الأمم الشرقية

اقترح على الشعراء تشطير الآيات ونظم معناها بايات أخرى
يقولون ما نار بقلبك اوقدت ومن اين تأتي النار ادركك السلب
قلت لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

قال لي من احب من اين نار هي في القلب منك قلت اعتذارا
ان عني بلورة قذفت في وسط قلبي من نور وجهك تارا

﴿ عبادة الغربان ﴾

استهل ابو العلاء المعري احدي مرثيه بقوله
نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى الصدع
ولو علم ان في الناس من يعبد الغربان لاودع ذلك في شعره الذي كان
يجري فيه مع الخواطر . وهل يعبد الغربان احد في العالم ؟ نعم
قرأنا في مجلة انيس التلميذ الغراء ان اليابانيين على تمدنهم واتساع دائرة
العلوم والفنون العصرية عندهم لم يزالوا يعبدون الغربان ويعتقدون ان الغراب هو
الطير الذي قلع عين الشيطان بمنقاره ومنعه بذلك من ان يطفى نور الشمس المشرقة
ولهذا يقدسونه كثيراً ويتحملون أذاه

ساءنا ما تجرأ به بعض الرعاع في الاستانة على رصيفنا الفاضل عزتو طاهر بك
افندي صاحب جريدة معلومات الغراء وما علمنا الحامل لأولئك السفهاء على التعدي على
مثل هذا الفاضل حتى ضربوه فادموه . ولقد تناقلت هذا الخبر جرائد الاقطار مقرونا
بالنأسف والاستياء ولقد علمنا ان لاخطر من ذلك على حياته قهنته بالسلامة
ونرجو له البرء العاجل

النخبة والسعاية (*)

قلنا في مقالة سابقة « ان التهذيب روح الوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة » وقد بحثنا على كثير من القراء وجه الارتباط بين التهذيب وبين حياة هذه الوجودات وسعادتها وان كنا أثبتناها في تلك المقالة بالبرهان. ونحن نشرح لهم الآن حال خلة واحدة من الخلال المذمومة وتأثيرها في افساد المجتمع الانساني وصدها عن المدنية الصحيحة التي هي سعادة الامم وهي النخبة والسعاية فنقول النخبة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول له أو غيرها واذا كان الكشف الى من يخشى جانبه سمي سعاية

اتفقت التعاليم الدينية والعقول البشرية على ان هذه الخلة النخبة احدى الكبر لا تدر شملاً الا فرقتهم ولا جماً الا شنتهم، وانما مولدة الفتن، ومقطعة الروابط الاجتماعية، تدع الانسان يفر من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، وتقلب الحقائق فتجعل المحسن مسيئاً، والصديق عدواً، وتسم الامين بسمة الخائن، وتبرز النافع في صورة الضار، وتلبس الاصلاح ثوب الافساد، وتقيم من الفضائل تمثالا للردائل، فهي من أدواء الامراض الروحية التي تعرض في الامم فتفسد نظامها، وتمزق نسيج الثامها، وتقوض هيكل عمراتها هذه الرذيلة تبنى على ثلاث ردائل من اثافي الذل « كما قال بعض الفضلاء »

« ١ » الكذب الذي هو شر الشرور، ومفجر طوفان الفجور، ورافع الثقة

من بين الجمهور، مقرب البعيد، جند القريب، وطامس أعلام العلم، ودارس منار الحق، ومقرر أصول الجمالة، آفة التجارة والكسب وسائر المعاملات، محال العقود، وثاكت المهود، فلا يتم له نظام، ولا يتأتى معه النظام

« ٢ » الحسد الذي يقطع صلات الارحام، ويوزع أركان النظام، ويشي عين البصر والبصيرة، فتبصر الحق باطلاً، وتشاهد الحالي عاطلاً، يحول دون التعاون والتناصر، والتكاتف والتعاضد، ويمت على التغافل والتدابر، ويحمل ذويه على ان يخنسوا الناس أشياءهم، ويشترئوا الارض من مفسدين، فهو عدو المدينة الآلاء، وخصمها اليندد

(٣) النفاق الذي يفسد الطباع، ويغير الاوضاع، وينهب بها المحمدة الحق من الوجود، بما يمنع من الالقاب الجليلة، والنعوت الجميلة، لاصحاب مظاهر الصفقة الكاذبة، والنفقة الباطلة، يجلس أبحور الطاملين فيبيها للكسالى من أهل البطالة، وينهب ثمرات ذراع المنافع فيفدي بها العائشين من ذوي المطامع، فهو بما يحبط من العمل، مدعاة للبطالة والكسل، ومفسد لنظام الانسان، ومقوض لدعائم العمران

رذيلة واحدة من هذه الرذائل الثلاث كافية لإشقاء أمة تلبس بها أفرادها فكيف بها اذا اجتمعت؟ وانما تجتمع مع السعاية والنجمة حماتا الله تعالى منها ان أقبح الوشاية أراء، وأشدّها ضرراً، هو ما يسمونه بالحل والسعاية وهو ما يقته المذاعون^(١) وينشونه للامراء والسلاطين، عن أحوال العمال ونحوهم من خدمة الدولة والامة

(١) الفت النجبة والمذاع الكذاب ومن لا وقاه ولا يحفظ أحداً بالغيب ومن لا يكتم السر والذي يدور ولا يثبت

هذا النوع من الوشاية لا يتجرأ عليه الا الخائنون لسلطانهم ، الماملون على خراب أوطانهم .

مثل السعاة والمحالين في الامة مثل الدود الخيث الذي يدب في الزرع فيهلك الحرث ويحول بين العاملين وبين ثمرات أعمالهم بل يحرم الامة كلها من الانتفاع بابنائها العاملين . وان شئت قلت مثلهم كمثل ميكروبات الاوبئة والادواء تفسد نظام البنية الانسانية الشريفة من حيث لا يرى ديبها ، وتفتك بالاجسام ، ولا تنال منها عوامل الانتقام ، « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بكل شيء محيطا »

رُب صاحب عزية ، وطريقة قوية ، ينهض لخدمة دولته ، ويسعى في منفعة أمتة ، يتجشم المصائب ، ويتحمل المتاعب ، ولكنه لا يكاد يخطر الا بهض خطوات ، حتى تصدى له السعاة المحالون فيقيمون في بعض طريقه المقاب والتضاريس ، ويلقون فيه الشوك والحسك ، ويخذون في بعضه الاخاديد ، ويحتفرون الموائير ، فاما ان تصد السالك عن المضي في سبيله المقاب التي تساوره ، والصعاب التي تدافعه ، فتتحل عزيمته ، وتتفصم عرى اقدامه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى ورائه ، فيسرح في مسارح الكسالى ، ويرتع في مراتع محبي الراحة والخنول ، حيث مرعى النفاق خصب مربع ، ومورد اللهو عذب نعيم . واما ان يتردى في إحدى الموائير ويتدهور في بعض الهوى والاخاديد ، فيندق عنقه ، وتفيض روحه ، ويتحقق بشهداء الحق الذين قضوا نحبتهم تصبرا ، وما قضوا من نجاح أوطانهم وطرا ، وذهبوا بما كانت تنتظر أعمهم من قوام الفائقة ، وعزائهم الصادقة

يا سبحان الله! ماذا يسهل على نفوس بعض البشر حمل هاتيك الاوزار،
ويدفع بها الى الاستهانة بتلك الاخطار،؟ يفتك قاطع الطريق برجل
ليتر مالاً ويتعدى اللصوص على بيوت الناس ليسرقوا متاعهم فيتلبغوا به في
معيشتهم، او يمدوا به اديم روثهم، فمضرات هؤلاء محصورة، ومشاراتهم معقولة،
وهي لا تمس المصالح العامة التي هي مناط سعادة الامم وبقا قوام مدنياتهم. لكن
الوشاة والسعاة ينسفون منافع اجمعهم من حيث لا يهتدون على نفوسهم الخبيثة الا
ما يشفون به غيظهم، ويتردون من اوار حسدهم. فبالم يبيع أهله وماله
بهذا الثمن الخسيس

ربما يتوقع بعض هؤلاء الاشرار جائزة على سعيته فيلتحق بصنف
اللصوص وقطاع الطرق لا كاله أموال الناس بالباطل ويمتاز عنهم في الشر
بتلك الصفة الشيطانية وهي تقطيع الروابط العامة والصدق عن سبيل الحق.
أكرر القول بأن الناهبين والسارقين تختص جنائهم بالافراد، والسعاة
تتعلق مضرتهم بالامم والشعوب، فويل لكل همار مشاء بنميم، مناع للخير
معتد أثيم،

ربما تنش الماحل نفسه الخبيثة بأنه ناصح لسلطانه خادم لوطنه
لأنه يرى بعقلته العشواء ان عمل العامل الذي دبت عليه عقارب سعيته
مضر في الامة فهو يسعى في ازالة الضرر، وخلق عظيم ما بين النصيحة،
والحل والنميمة، والحلال بين والحرام بين، لو كان صادقا في زعمه لا لقي
بنصيحته أولا للعامل وبين له مضره عمله، وانذره مقبته اذا هولم يطلع عنه،
فان وضع الامر، وأصر الآخر على باطله من غير عذر، يرفع امره للحاكم
ظنا وتحكم فيه الشريعة على رموس الاشهاد

هذه حجة ناهضة تجبلى نصوصها على كماله بالنسبة للناهضين بالأعمال
المفيدة لأممهم على صراي من الناس ومسمع وعلى أكمله بالاضافة للذين
يرفون منار الحق بنشر المعارف النافعة في الكتب أو الجرائد لاسيما اذا
صرح أربابها كما صرحنا في فاتحة جريدتنا هذه بقولنا « وتقبل الانتقاد
الادبي من كل أحد وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتذعن للحق كيفما طلع
بدره، ومن أين انبج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما
وجدت » أمثال هؤلاء لا يمكن أن يكابر نفسه من يحمل بهم الى الحكم
بأنه ناصح بمحاولته ابطال باطلهم (على زعمه) لان الباطل لا يعجوه
الا احقاق الحق وأما الضغط فانه يوجب الانفجار، والمقاومة يترتب
عليها الاشتجار،

الانسان عرضة للخطأ والخطأ، ولا يكاد يخلو عمل من خال، أشهد بذلك
كتب المؤرخين، وأعمال المتقدمين والمتأخرين « ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا » يخطئ قوم فيصالح خطأهم آخرون وبذلك تجبلى الحقائق
وتتمحص العلوم حتى تبلغ كمالها، ولا يزال الحق والباطل في مجادلة
ومجادلة حتى يغلب أحدهما الآخر، لكن الحق يعلو وان عمي عنه الانفلون،
« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »
نم يوجد في بعض الامم والدول جميعات سرية تسمى في الاخلال
بالنظام، وتهدد الامن العام، كالفوضيين في أوروبا والمدميين (الهليست)
في خصوص روسيا وبعض الارمن في بلاد الدولة العلية، فمن يكاد أمثال
هؤلاء ويمحل بهم الى الحاكمين فهو ناصح للدولة والامة مع صراطة
الصديق والوقوف عند حدود المدالة . وهناك أمور أخرى تشبه على

بعض الناس فيها النصيحة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا ينج نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » - الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بيان مخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار، وشرحنا ما يحتجب به من الآثام والاوزار، لأدنى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ما ذكرناه كاف في التثهير والترهيب، وما يتذكر الامن ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسمى اليه رجل آخر فقال له الامام « يا هذا ان كنت صادقاً مقتناًك، وان كنت كاذباً عاقبتك، وان شئت ان نقبلك اقلناك » قال اقلني يا أمير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ما ظنكم بقوم بحمد الصديق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير: نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله واجازته، فائقوا الساعي فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لثماً، حيث لم يحفظ الحرمة، ولم يستر العورة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال آتي
مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما يحب: قال
«قل» فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد اكتشف لك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك
بسخط ربهم، خافوا في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما أئتمنتك
الله عليه، ولا تصخ اليهم فيما استحفظك الله إياه، فانهم لن يألوا في الأمة
خسفاً، ولا أمانة تضییعاً، ولا أعراضاً قطعاً وانها كالأعلى قريهم البغي والنفية،
وأجل وسائلهم الغيبة والوقيعة، وأنت مسؤول عما اجتروا وليسوا بمسؤولين
عما اجتروا، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غبناً من
باع آخرته بدنيا غيره»

رفع بعض السعاة رقعة إلى صاحب ابن عباد فيه فيها على مال يتيم
يحملة على أخذه فكتب على ظهرها «السعاية قبيحة، وإن كانت صحيحة، الميت
رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال عمره الله، والساعي لعنه الله»

الدين والملك نيتاً

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة إلى سلوك سبل المدنية القويمة مع
المحافظة على الدين فالشرق هو محيط الروحي وشرق شمس الأديان وهو
الجدير بالمحافظة على الدين، وإن استهان به سائر العالمين، الدين وضع الهي
حق يأمر بتزكية النفس وتطهيرها، ويحث على الحب والائتلاف، وينهي
عن المراءاة والاختلاف، فهو باعث الاجتماع على التعاون. وداعي الرشاد، إلى
الاتفاق والاتحاد، يجمع المتفرق، ويوحد المتعدد، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي.

يذهب قوم الى أن البشر قد يستغنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيهم، وأن الانسان يمكن أن يصل بعقله الى كل ما فيه سعادته من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، كنفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء على انكار الوحي زعمهم أنه لا حاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحاجة على حاجة البشر الى الوحي وأنه كمال لا يتم نظام العالم الانساني بدونه. يدعون الى أن صنائع الكون الحكيم لا يخل عليهم في ايتائهم ما هو مكمل لوجودهم النوعي ومتم لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحيينا ان نخفف قراءه من مسامين ونصاري ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وتاهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، ومع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجة البشر الى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما يهيم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو معتوك الافهام، وعزلة الاقدام، ومزدحم الكثير من الافكار والاهام، ولستنا بصدد الاثبات بما قال الاولون، ولا عرض ما ذهب اليه الآخرون، ولكننا نلزم ما التزمناه في هذه الوريقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، ومن غير نظر الى مآمال

اليه المخالف، أو استقام عليه الموافق، اللهم الا إشارة من طرف خفي، أو إلماعاً لا يستغني عنه القول الجلي

والسكلام في بيان الحاجة الى الرسل وسلكان (الاول) وقد سبق الإشارة اليه يتنديء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وان لها حياة أخرى، بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بنعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم، وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية، معقودان بأعمال المرء في حياته القانية، سواء كانت تلك الأعمال قلبية كالا اعتقادات والمقاصد والارادات، أو بدنية كاتواع المبادات والمعاملات

اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملين وفلاسفة الا قليلاً لا يقيم لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاء يحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء، وان اختلفت مناويعهم في تصوير ذلك البقاء، وفيما تكون عليه النفس فيه، وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه، فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام، ومن ذاهب الى التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال، ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجرد هاء عن المادة حافظاً لما فيه لذتها أو ما به شقتها، ومنهم من رأى انها تتعلق باجسام أثرية، أطف من هذه الاجسام المرئية، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن الشكال الدائم. وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه

هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبت في جميع الانفس عالمها

وجاهام، وحشيم، ومستأنسها، باديها وحاضرها، قديما وحديثها، لا يمكن ان
يعد صلة عقلية، أو نزعة وهمية، وإنما هو من الإلهامات التي أختص بها هذا النوع
فكما ألهم الانسان أن عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا - وان
شد أفراد منه ذهبوا الى أن العقل والفكر ليسا بكافيين للإرشاد في عمل ما
أو الى أنه لا يمكن للعقل أن يوقف باعتقاد ولا للفكر أن يصل الى مجهول
بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في أنهم
شاكون ولم يطمعن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشتمل على أفراد
النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة وأساس البقاء الى الابد المحدود -
كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس
هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع
الكب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه. ذلك
الإلهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يشعر كل نفس انها خلقت مستعدة لقبول
معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة، شبيقة الى الأبد غير محدودة
ولا واقفة عند غاية، مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها أطراف المراتب
والغايات، معرضة لا آلام من الشهوات ونزعات الأهواء ونزوات الأمراض
على الأجساد ومصارعة الأهواء والحاجات، وضروب من مثل ذلك
لا تدخل تحت عدد، ولا تنتهي عند حد. 'إلهام' يستلقتها بعد هذا الشعور
الى أن واهب الوجود للأواع إنما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء
ولم يمهّد في تصرفه العيث والكيل الجزاف، فما كان استعدادها لقبول ما لا
يتناهى من معلومات، وآلام ولدائد وكالات، لا يصح ان يكون بقاؤه مقصراً
على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الا يدي وما عسى أن تكون عليه، متى وصبت اليه، وكيف الاهتداء وأين السبيل، وقد غاب المطالب وأعوز الدليل، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار، في تقويم الانظار وتعديل الافكار، واصلاح الوجدان، وتثقيف الازهان، ولا نزال الى الآن من عم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه، وفي شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها

هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا توصل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما في عالم الغيب، هل فيما بين أيدينا من الشاهد، معالم تهدي بها الى النائب؟ وهل في طرق الفكر ما يوصل كل أحد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها، ويأن لا مندوحة عن القدوم عليها، ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما أعد له فيها، والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه، أو الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي الشاعر ولا اشتراك بينهما الا فيك انت فالنظر في المعلومات الحاضرة، لا يوصل الى اليقين بمحقق تلك العوالم المستقبلية

أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الإرشاد والتعليم، الذي خلق الانسان، وعلمه البيان، علمه

الكلام للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، أن يجعل من مراتب الاقاص
البشرية مرتبة يمد لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم
حيث يجعل رسالته ، يميزهم بالفطر السليمة ، ويباغ بأرواحهم من الكمال ما
يليقون معه للاستشراق بأنور علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف
لغيرهم انكشافه لم لفاضت له نفسه ، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته ، فيسرفون
على النبي بأذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ، ويكونون في
مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين ، نهاية الشاهد وبداية الغائب ، فهم
من الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من
سكانها ، ثم يتلقون من أسرهم أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من
شؤون حضرة الرفيعة بما يشاء أن يعقده العباد فيه ، وما قدر أن يكون له
مدخل في سعادتهم الاخروية ، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا
بد لهم من علمه ، معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد عن تناول
أفهامهم ، وأن يلقوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم
وكبح شهواتهم ، وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقاؤهم ، في ذلك
الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاهق علمه بأعماق ضمائرهم في
إجماله ، ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة
وباطنة ، ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم
الحجة ، ويتم الاقتناع بصدق الرسالة ، فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى
خلقهم مبشرين ومنذرين

لا ريب ان الذي أحسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،
وجاد على كل حي بما اليه حاجته ، ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من

خلقته ، يكون من رأفته بالتنوع الذي أجاده معه ، وأقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ، أن ينقذه من حيرته ، ويخلصه من التخبط في أمم حياته ، والضلال في أفضل حاله ،

يقول قائل ولم لم يودع في الفرائض ما يحتاج اليه من العلم ؟ ولم يضع فيها الاتقياء الى العمل وسلك الطريق المؤدية الى النجاة في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النعم من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو يقول يصدر عن شطط العقل ، والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني . ذلك النوع على ما به وما دخل في تكوين جوهره من الروح المفكر ، وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف أفراده ، وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه ، وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال ، فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه ، أرتنا الايام غابرها وحاضرها ان من الناس من يختزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بعض الغابات أو الى رموس الجبال ، ويستأنس الى الوحش ويعيش عيش الاوابد من الحيوان ، يتغذى بالاعشاب وجذور النبات ، ويأوي الى الكهوف والمغاور ، ويتقي بعض الموادي عليه بالصخور والاشجار ، ويكتفي من الثياب بما يخرق من ورق الشجر ، أو جلود الممالك من حيوان البر ، ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا . ولكن مثل هذا مثل النحلة تفرد عن البر وتعيش عيشة لا تتفق مع ما قدر لنوعها . وانما الانسان نوع من

تلك الأنواع التي غرز في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وإن تعددت فيها الجماعات على أن يكون لكل واحد من الجماعة عمل يرد على المجموع في بقائه، وللمجموع من العمل ما لا غنى للواحد عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص من أشخاصها شعوراً بالحاجة إلى سائر أفراد الجماعة التي يشتملها اسم واحد، وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة إلى الاطالة في بيانه وكفاك من الدليل على أن الانسان لا يعيش إلا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالفاظ وتأليف العبارات إلا لاشتداد الحاجة به إلى التفاهم وليس الاضطرار إلى التفاهم بين اثنين أو أكثر إلا الشهادة بأن لا غنى لاحد عن الآخر

حاجة كل فرد من الجماعة إلى سائرها مما لا يشتبه فيه وكما كثرت مطالب الشخص في معيشتة ازدادت به الحاجة إلى الأيدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الأهل والمشيخة ثم إلى الأمة وإلى النوع بأسره وأيامنا هذه شاهدة على أن الصلة التابعة للحاجة قد تم النوع كما لا يخفى. هذه الحاجة خصوصاً في الأمة التي حققت عنوانها لها صلات وعلاقات ميزتها عن سواها حاجة في البقاء، حاجة في التمتع بمزايا الحياة، حاجة في جلاب الرغائب ورفع المكروه من كل نوع

لو جرى أمر الانسان على أساليب الخلقة في غيرها لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفرادها، عامل يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء الكل فالكل منها بمنزلة بعض قواها المستخرجة لمنافعها ودرء مضارها، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة إلى القلوب، هي الدافع

لكل من المتجاين على العمل لصحة الآخر، الناهض بكل منهما للدافنة عنه في حالة الخطر، فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الأمم وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون فإن المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فإن اشتدت كانت ولماً وعشقا

لكن كان من قوانين المحبة أن تنشأ وتندوم بين متجاينين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشماؤه التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عارض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحوات المحبة الى رغبة في الانتفاع بالعوض وتعلقت بالمتنعم به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة الخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

(ستأتي البقية)

أخبار الاستانة

(جلاء جنود الدولة عن تساليا)

كان جلاء الجنود السلطانية المظفرة عن تساليا بغاية الادب والانتظام الذي لم يسد له نظير من أعظم جنود الأمم المتقدمة وقد جرت مبادلة الوداع بين القائد العظيم صاحب الدولة أدهم باشا وأركان حربه وبين قناصل الدول ووجهاء الأهالي وقد أعجب الأهالي بحسن معاملة الجيش الفاتح الظافر وودعوا الضباط بكل احترام وقدموا الهدايا شكراً على

مجاملتهم ، وقد سافر دولة أدهم باشا ومن معه على البعثة السلطانية (طليعت)
وجاء سلايك وهناك صدرت له الأرادة السنية بالقدوم الى الاستانة العلية

أدهم باشا بالاستانة

صبح الاستانة والناس لم يهبوا من رقاهم ومع ذلك وجد الناس قد
غصت بهم المحطة والطرقات من شدة الازدحام ، ولما نزل من مركبته
ترامى عليه الناس للسلام ، حتى كادوا يكونون عليه لبدا ، وطفقوا يقبلونه
بشوق واحترام وسار مع أكابر القواد وأركان الحرب الذين معه تحديق
بهم الآلاف ، وتحوم عليهم القلوب ، حتى بلغوا قصر يلدز الاعلى

تشرف كل من القائد الباسل صاحب الدولة أدهم باشا وصاحب
السعادة سيف الله باشا بالمثل بين يدي الحضرة السلطانية المظومة وتناولوا
الطعام على مائدة الكريمة . وقد أنعم على أدهم باشا بوسام الافتخار المرصع
وعلى أصحاب السعادة سيف الله باشا وإبراهيم باشا ورضا باشا (الذي ترقى
عن رتبته) بالوسام العثماني الاول . وعلى كل من أصحاب السعادة خيرى
باشا وحدي باشا وحيدر باشا وحقي باشا وحامي باشا وحليم باشا وثابت
باشا بالوسام المجيدي الاول وعلى كل من ممدوح باشا وعمر رشدي باشا
بوسام اللياقة الذهبي . أنعم عليهم بذلك مكافأة لهم على ما أبدوه من المهاراة
والبسالة في الحرب البوتانية التي نالت فيها الدولة العلية بحكمة هؤلاء
القواد الصادقين من المنافع المعنوية ما هو أفضل من مملكة اليونان الحاضرة
برمتها . وقد بلغهم مولانا أيده الله تعالى أنه لا ينسى خدمتهم لسدته العلية
وسلطته السنية

هذا جزاء الصادقين في الدنيا «وللاخرة اكبر درجات واكبر تقضيات»
فتعس الخائثون ولا اتعشوا «مؤمنين أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقضيات»
ما ذكرناه عن استقبال دولة ادم باشا هو زبدة مانشرته جرائد
الاستانة وذلك يكذب ماقلته جريدة التان من أنه لم يستقبل دولته سوى
عشرين ضابطاً وصاحب الدار ادرى بما فيه

(التخوم بين الدولة واليونان)

حددت التخوم بين الدولة العلية واليونان وأخذت الدولة العلية
المواقع الحربية الحصينة التي تحول دون تعدي اليونان مهما غرهم بقوتهم
الغرور . وقد أخذت الدولة العلية قطعة من الاراضي اليونانية في جهة
دمكو لتقيم فيها بناء على ثقة مولانا السلطان الاعظم يكون تذكراً لشهداء
الحرب وسيحاط البناء بقفص من الحديد ويتولى حراسته رجالان من
طرف الحكومة اليونانية وينقدان أجرتهما من الجيب السلطاني الخاص
أدام الله المكارم السلطانية مصدراً للأعمال الشريفة المرضية

(نصيحة للمنازل من عظم بالاستانة)

ورد لنا رقيم كريم من جانب أحد المظاهء المقربين لذي الحضرة
السلطانية يحثنا فيه على الثبات في الخطة التي جرينا عليها في المنار من عدم
التماق والتفارق ومن التزامه عن السب والتاب ، وبأمرنا فيه بالماواظبة على خدمة
الدولة العلية ومقام الخلافة الاسلامية وسائر الامة مع الصدق والاخلاص
فان ذلك مفتاح النجاح والفلاح ، وقد تلقينا الامر بالامتثال ونسأل الله
التوفيق في كل حال ،

أهم الأخبار المحلية

﴿ بيع الدائرة السنية ﴾

اجتمع مجلس النظار يوم السبت الماضي تحت رئاسة الجنب العالي وكان المتظر ان يحصل المذاكرة في بيع سكة حديد السودان فلم يحصل لكن المجلس أقر على بيع الدائرة السنية التي هي أهم من سكة الحديد من الوجه المالي والاداري وان كانت هذه تفوق من الوجه السياسي كل الاعمال المالية التي حصلت في مصر في عهد الاحتلال. كان أشيع أولاً إقرار الحكومة المصرية على بيع الدائرة السنية بمبلغ ستة ملايين وأربعمائة ألف جنيه « وهو مقدار الدين الذي على الدائرة السنية » بشروط مخصوصة بينها وبين الشروط التي أقر عليها الآن فرق كبير ومحصل ماتم عليه الاتفاق الآن ان الشركة — التي نصف رأس مالها من الانكليز (الخوارجات كسل وشركاؤهم أصحاب رأس مال الخزان العمومي) ونحو ربعة من المصريين والباقي من جماعة من الفرنسيين والالمانيين — تصدر سهاماً بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه تعطي ٥٠٠ ألف جنيه منها للحكومة وتبقى مائة ألف جنيه لادارة الاعمال والحكومة تعطيها ٣١ في المائة ربا على الخمسة مائة ألف جنيه ويقتسمان الأرباح مناصفة بعد طرح ٥ في المائة أولاً لأصحاب السهام فائدة مالهم ومنها ٣١ في المائة المذكرة آنفاً وبعد طرح النفقات كما هو ظاهر

وستدفع الشركة الخمسة مائة ألف جنيه للحكومة في شهر اغسطس (آب) المقبل ولا يحسب هذا المبلغ من اصل الثمن . وتدفع في شهر يوليو (تموز) من سنة ١٨٩٩ القادمة ٢١٥٠٠٠٩٠ جنيه تأخذ بنسبتها من الثمن اراضي واملاك تعرضها للبيع قطعاً قطعاً بعد ذلك تدفع في كل سنة ثلاثمائة ألف جنيه وتأخذ بنسبتها املاكاً وارضيات الى سنة ١٩٠٥ تدفع باقي الثمن الذي ذكرنا مقداره . وكيفية البيع تحصل بتعيين الحكومة ائتمان الاراضي والتفتيش وعرضها على الشركة فان لم تقبل بها تعرضها

الحكومة للبيع العاني وما يزيد عن الثمن الذي عيته يكون ربحا لها . وبعد تمام المدة الباقية للدائرة السنية يتعين على الشركة ان تشتري كل اطيائها والا عاد تحكمومة وستكون ادارة الشركة في لندرة ولها شعبة في مصر تتولى ادارة الاعمال . ورؤساء القسم الوطني من الشركة الخواجات سوارس وقطاوي وشركاؤها واصحاب السعادة سيوفي باشا وشواربي باشا وحسن بك عبد الرزاق وعلى بك شعراوي وقد تكاثر طلاب الاشتراك من المصريين في السهام التي تصدرها الشركة بقيمة ٦٠٠ جنيه كما ذكرنا وحيث لم يخصص للمصريين الا نحو ربعها اسقط الخواجة سوارس طلب الاكثرين

﴿ الاستعداد لفتح السودان ﴾

ذكرت احدى الجرائد اليومية انه وصل من انكلترا الى جيش الاحتلال مقادير عظيمة من الديناميت وكثير من المهمات والذخائر فارسلت تباعا الى السودان لاستعمالها في فتح الخرطوم ودك اسوارها ومعاقبتها

تسير الجنود المصرية والانكليزية من القاهرة تباعا الى السودان لاجل الاستعداد للزحف على الخرطوم وام درمان ويسافر مساء اليوم سعادة السردار الى الحدود . ويسافر في اطواء الاسبوع الى بربر اللورد ادوارد سسل نجل اللورد سالسبوري الذي كان ملحقا باركان حرب السردار في حملة السودان الاخيرة وهو الآن في القاهرة

كنا ذكرنا ان فرنسا سیرت حملة الى السودان عن طريق النيل الأعلى (حملة مرشان) وما زالت أخبار تلك الحملة تطفو وترسب ولا يعلم عنها شيء يقيني وكان أشجع من مدة انها وصلت الى فشوده ويؤخذ من بعض الجرائد الأوروبية الآن ما ترجح انها وصلت لنفس الخرطوم وفي أثرها مدد معلوم والمستقبل يظهر كل مكتوم

﴿ ثورة اليمن ﴾

من أخبار بريد أوربا ان الفريق حقي باشا عين مشيراً للفيالق الهايون في الخامس في دمشق الشام خلفاً لعبد الله باشا الذي تقرر إرساله إلى اليمن لاختاد

الثورة فيها وقد زعمت بعض الجرائد الأوربية ان عبد الله باشا أبى الذهاب الى اليمن لكن بريدسوريا الأخير أقاد ان دولته كان على اهبة السفر ولعله قد سافر الآن

﴿ تفاريقات الحجاز ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الغراء نقلاً عن جرائد الاستانة انه قد قرر تشييد مخافر بين المدينة المنورة وبين دمشق الشام للمحافظة على الخط البرقي المنوي منه بينهما وتعيين خفراء له من مشايخ العربان ومن الجند . وبعد ذلك يمد الخط الى اليمن والمذاكرات جارية بتخصيص المبلغ اللازم لذلك

﴿ والله ووله ﴾

كان السنيور (فنسنت هواريا مارتينس) يقطن عدد ٢٢٨ في الشارع الحادي والعشرين غرباً بمدينة نيويورك وهو اسباني المولد كان منذ عهد غير بعيد يتجر بالبحر الاسباني ولكنه بعد ذلك استخدم في إحدى شركات ضمان الحياة واشتهر بالصدق والأمانة وكانت قرينته قد أصيبت بمرض عضال فسافرت الى بلادها وهناك توفيت مؤخراً فحزن الرجل حزناً عظيماً واستدعى نجله المدعو (ريشار) وابنته الوحيدة وأخبرها انه يرغب العودة الى الوطن للانتظام في سلك الجندية الاسبانية وطلب منهما ان يذهبا معه فينتظم ولده ايضاً في سلك الجندية وابنته تدخل في صف الممرضات في خدمة الجيش فتطير الولدان عند سماعهما هذا الخبر ووضحا لوالدهما انهما لا يرغبان بالعود الى الوطن وقال اني اميركي ومن الشهامة ان ادافع عن وطني وقالت الابنة وانا كذلك فمن اكبر واجباتي ان اقصد الجيش الاميركي لتكريس جنوده وهكذا عظم الخلاف بين الوالد وولديه وكاد الامر يفضي بينهم الى الضرب لولا مداخلة الجيران

واما الوالد فسافر الى وطنه واراد ان يودع ابنته الذي لم يودعه ولكنه خاطبه قائلاً اذ لم تقصد كوبا فانت جبان وهناك سألتني بك واذيقنك من ضربات حسامي الموت الأحمر فاستعد ايها الاسباني لمقابلي وكن على حذر وبعد سفر الوالد ذهب فانخرط في العسكرية الاميركية وكذلك الابنة (السى) تطوعت مع الممرضات وربما يجدان والديهما هناك (كوكب اميركا)

المدارس الوطنية (*)

في الديار المصرية

سمادة الأمم بأعمالها، وكال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف
فيها، فكل أمة ترغب عن العلم فما لها إلى الشقاء شقاء الاستعباد وقد
الاستقلال، لا يعصمها منه اتساع مساحة بلادها، ولا كثرة أفرادها، ولا
عظمة حكامها، ولا صحة دينها، ولا شرف أسلافها، ولا شيء مما يتعلل به
المسترسلون مع الأوهام المنقادون بأزمة الفرور، وكل أمة نشطت
لاقياس العلوم والاستضاءة بنور الأعمال النافعة، فأقامت أساس مدينتها
على مدى، فبشرها بالسعادة سمادة المدنية الفاضلة، والحرية الشاملة، والسيادة
الكاملة، لا يمنعها من هاتأ قلة أفرادها، ولا اختلال الأجانب لبلادها،
ولا استئصال حكامها، ولا اختلال نظامها، ولا فساد عقائدها، ولا قبح
عرائدها، إذ العلم يصالح كل خلل، ويشفي من جميع العال، يشهد بجميع
مآلاته العيان، وينطق بصحته البرهان،

سل التاريخ عن أحوال الأمم والشعوب التي سقطت في مهاوي العدم
وماذا كان من السبب في سقوطها، وعن الأمم الواقفة على شفا الخطر وماعلة
بأسها وقنوطها، سلمه عن الدول التي طاولت السماء في رفعتها، وفاخرت الجبال في
قوتها ومنعتها، وهزأت بمقاب الجو في عزتها وعصمتها، أصرح لك في القول:
سلمه ما الذي أحل بالممالك التيمورية (الهندية) الدمار، وأوقف دولة الصين

المنظمة على شفا جرف هار ، تنقص من أطرافها ، وتتناوش من جميع أكنافها ، ما الذي انتاش الولايات المتحدة الأمريكية ، وانقذها من مخالب السلطة الانكليزية ، ما الذي نهض بالامة اليابانية ، حتى طارت مع الامم الاوربية في كل جو ، وسيحت معها في كل بحر ، وضربت من القنود بكل سهم ؟؟ اصبح بسمك للتاريخ واستمع لما يتلوه عليك تجد ان جوابه عن هذا كله محصور في كلمتين وهما « علم وعمل » ، وجهل وكسل » ، فبالعلم والعمل يقرن كل تقدم ورقي ، وعن الجهل والكسل ينشأ كل تأخر وهوي ، فكل غاية مبداء ، ولكل رغبة طريق يوصل اليها ، وكل من سار على الدرب وصل « وان تجد لسنة الله تبديلاً »

كل هذا من البديهيات الثابتة بالمشاهدة والاختبار فلا ينازع فيها الا الصمم البكم العمي الذين لا يعقلون ، فانصرف النظر عنه الى تعميم التعليم المفيد ، والترقية على العمل النافع ، ولنجعل موضوع كلامنا في ذلك البلاد المصرية وليس تخصيص القول بهذه البلاد مخرجاً له عن خدمة عامة الشرقيين فان احوال الامم والشعوب يشبه بعضها بعضاً في الامور والكافة وتشابه البلاد الشرقية في اكثر شؤونها الجزئية لا سيما في موقوفها المخرج امام اوربا فليعتبر بما نذكره في شأن مصر كل شرقي عاقل

تذاكر المصري من أي طبقة في سعادة بلاده فيحيي ان ذلك لا يكون الا بجلاء الانكليز عنها . نعم ان منهم من يقول ان الاحتلال اذهب سابق الاحتلال فكان شقاء وشقاء في وقت واحد لكنهم مع ذلك يعقلون
حكمة شاعرهم القائل

إذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أهلك ما شفا كما
والصواب أن السعادة أمر وجودي لا يحصل بمجرد الجلاء الذي
هو أمر بمعنى المادي لكنه شرط لكمالها، مثل الاحتلال الاجنبي في
الأمم كمثل جرائم الامراض الوافدة، وميكروبات الادواء العارضة، لا
يفتك كل منهما الا بالضعيف المختل نظام المباشرة وعلاجها يشبه بعضه
بعضاً، تعالج الامم الادواء الحسية الوافدة بعلاجات كل منها مفيد في
نفسه ويحصل الكمال باجتماعها كليهما. أحد العلاجات خارجي تكمله الامة
الى حاكمها كالحاجر الصحية وثانيها داخلي يتيسر على الاهلين القيام به
بدون مساعدة الحكام، ويتعذر على الحاكم القيام به على كماله بدون مساهمة
الحكوميين، وهو نظام أمر المباشرة بالنظافة العامة المصلحة لفساد الهواء
والغذاء اللطيف والماء النقي المصنفي المقوي ذلك كله لمزاج البدن بحيث
يقدر على مدافعة كل عارض ومقاومة كل طارئ، كذلك ينبغي أن تعالج
الاحتلال الاجنبي، الذي هو مرض معنوي، الحكومة تصده عن الانغال
في شؤون الامة والولوغ في احشائها، والامة تجتهد في تقوية بنيتها بتعميم
التعليم الصحيح والتربية الوطنية الحقة، حتى يحررها العلم والتهديب فلا تفتك
فيها ميكروبات الاستعباد، ولا تتأصل فيها جرائم الاستبداد، وأعني بالحرية
أن لا تخضع ارادة الامة الا لشريعة بلادها التي تنفذها فيها حكامها لا
السفهاء والفجور الذي هو في مصر أكثر من الكثير

فعلى المصريين ان يكفوا معاداة هجمات الاحتلال على مصالحهم
ومنافعهم لسلطانهم الاعظم وأميرهم الانتم فيها (أيدها الله تعالى) يذودان
عنهم بما أمكن الذود كما وقع قريباً في مسألة بيع طرق حديد السودان

ويعملوا هم على اصلاح الخلل الداخلي بتأليف الشركات المالية وعقد الجمعيات الوطنية للذان لامة ولا وطن بدونها ، اللذان يمكن بهما مقاراة ما تشلت الى البلاد من جراثيم مرض الاحتلال (كبيع الدائرة السنية) بحيث لا ينهك جسم الامة فيتمرد علاجها ، وتقوية مزاجها ، اللذان يقضى بهما تفخ روح القوة والعزة في الامة بتعميم التربية والتعليم ، الذي يحض عليه الناصح ، ولا يعارض فيه الطامع ، ويثني عليه لسان الحال ، ولا يثني عنه عمل الحال ، (اسم من الخلول بمعنى الاحتلال) بهذا تتكون سعادة الامة واذا حلت السعادة زال كل شقاء ، وتشمع سحاب كل بلاء ، لكن المصريين قد تركهم الاحتلال في أمر مريب فبعضهم يقول ان السعادة تحصل بمجرد الجلاء ، وبعضهم مرتكس بين أمواج الخيرة ، وبعضهم في بأس وقنوط من استقلال بلاده ونجاحها ، وبعضهم هداه النظر في أحوال العالم الانساني الى ان تعميم التربية والتعليم هما مناط السعادة ، لكن أكثرهم غافل عن قوة الامة والشعب على مثل هذا العمل العظيم ومعتقد انه لا يمكن ان يأتي الا من جانب الحكومة وهو يرى ان تعليم الحكومة ناقص كما وكيفا فلا ترجى به الحياة الوطنية . أما قصه كما فتناء ان مدارس الحكومة قليلة لا تفي بحاجة البلاد ولا يرجى ان تفي بها مع العسر المالي الذي يلجئها الى بيع املاكها شيئا فشيئا . وأما قصه كفا فوائده ليس مبنيا على المحافظة على الدين وآدابه ولا مصطبغا بالصيغة الجنسية والوطنية . وبغير ذلك لا يمكن ان تنهض البلاد وتحيا الامم والشعوب . ألم تر ان الامم الاوربية تعهد بالمدارس الى القسوس ورجال الدين فالبأ في داخلية البلاد وأما في المستعمرات ونحوها من البلاد الخارجية التي يتشرون فيها مدينتهم فانهم يتخذون الدين فيها عاملا من

عوامل السياسة ولذلك يذيطون التعليم فيها بالجمعيات الدينية دون سواها .
ومدارس الحكومة المصرية لا أثر فيها للصبغة الدينية ، بل قيل ان الوليد
يدخلها بدين ويخرج منها مارقا والياذبالله تعالى ، الا اذا كان له أهل وعشيرة
اتقياء بصراء يتعاهدون سيره ويحكمون ربط عقيدته ، ولا أثر فيها للصبغة
الوطنية ولا الجنسية أيضا فقد استبدلت اللغة الأجنبية باللغة العربية في
التعليم ، وأقيم التاريخ الانكليزي مقام التاريخ العثماني والمصري ، واستغني عن
الآداب العربية بالآداب الافرنجية ، ويمتنع عن المعلمين الوطنيين بالاجانب
شيئا فشيئا . وكل ذلك مما يغرس في قلوب المتعلمين عظمة الامم التي يتعلمون
تاريخها وآدابها واحتقار أمتهم وجنسهم ودولتهم ماضيها وحاضرها . فأي
خير يرجى من تعلمهم بهذه الصفة ، واصطباغهم بها ته الصبغة ؟ اما إنه ليتوقع
شرها ولا يرجى خيرها . وكيف ترجى الحياة الوطنية من العامل على امانته ،
ويؤمل ثبوت الجنسية الاصلية من الساعي بازالتها ؟ ان هذا الاغرور

فياموقدا نارا لغيرك ضوءها وباحاطبا في غير حبلك تحطب

وخلاصة القول ان التعليم النافع للوطن والبلاد هو ما يحيا به الشماثر
الدينية بهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال ، وتقوى به الرابطة الجنسية
والوطنية باحياء اللغة العربية ونقل جميع الفنون اليها بالتدريج ، وجعل التعليم
بها دون سواها ، وبتمكين رابطة الامة المصرية بالجامعة العثمانية ، وما دام
رمام التعليم بأيدي الاجانب يجذبونه كيف ارادوا فلا يمكن أن نحصل
الا على خلاف هذه الرغائب وهو استبدال حرية الفساد والفحش بآداب
الدين ، واللغة الانكليزية أو الفرنسية باللغة العربية ، وتمزيق الوطنية
والجنسية شذر مذر ، وبعد ذلك اما أن يتجنس المتعلمون بجنسية معلمهم

ومصريهم، وأما أنت يـكونوا عوناً لهم على مصالحهم، وفي كل ذلك امانة للجنس وتضييع للوطن الذي يراد احياءه واعزازه بالترقية والتعليم المصريون صنفان مسلمون وأقباط وقد نهض الاقباط من سنين فالفوا الجمليات، وعقدوا الشركات، فأنشأوا المدارس الكثيرة لتعليم الابناء والبنات متبعين في ذلك سنن الامم المتقدمة، محافظين على شعائرهم الدينية، وحقوق جنسهم ووطنهم، مما يحمد لهم عليه التاريخ ويحفظ لهم فيه مجداً مخلداً، أوشك أن يم التعليم أفراد هذا الصنف النشط فقد قدر بعض البصراء انه لا تمضي خمس عشرة سنة وفيهم ذكر أو أنثى يجهل القراءة والكتابة، كل هذا ولم يكن للمسلمين غير جمعية خيرية واحدة لم تقدر على انشاء أكثر من أربع مدارس حتى الآن

فما الذي منع المسلمين عن مجاراة جيرانهم ومواطنيهم مع امتزاجهم معهم امتزاج الماء بالراح؟ هل صدف بهم عن ذلك دينهم القائم على قاعدة حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم »؟ ما أجهل صاحب هذا الوم بدين الاسلام وما أبعد عنه، هل صدم عن ذلك قلة الطول، (الغني والمطاء) وفقد القوة والحول؟ كيف وهم أكثر عدداً، وأوفر مدداً، وأبسط يدداً، ولو بذلوا معشار ما ينفقون في احتفالات الافراح والاحزان وضروب الترف والرفه على المعارف لكانت كافياً في تعيمها، هل حجبتهم عن ذلك الجهل بما ينجم عنه من الفوائد وما يترتب على فقده من الفوائد؟ أنى وفيهم من العقلاء المنبهين، والفضلاء المرغبين، عدد ليس بقليل ولا يحتاج فيما نحن فيه الى ان تكون الامة كلها ماله لأنه خلاف

المفروض. اذا ما هو السبب الصحيح والملة الحقيقية لهذا الامر العظيم ،
والخطب الجسيم ؟ ؟

يظهر لنا ان ذلك ناشىء عن حال كثيرة لا محل لشرحها وكلها
ترجع الى انقطاع الروابط والصلات التي تربط بها الجامعة العامة وتبرؤ
الامة من حولها وقوتها في جميع شؤونها ومصالحها الكلية الى حول الهيئة
الحاكمة وقوتها ، ألم يأن لسحب الاوهام المتكاثفة ان تقشع ، ولشمس
الحقيقة المحتجة ان تبرز وتسطع ، اما حان للنفوس ان ترجع الى رشادها ،
ولهم المقولة ان تحمل من وثاقها ؟ ؟ بلى ان لدينا ما يشرنا بان المصريين
قد أحسوا بالقوة الالهية المودعة في مجموع الشعب والامة وانها اعلى من
كل القوى والقدر الكونية . وطفقوا يستعملونها كما استعملها غيرهم . نهتهم
وخزات الحوادث الكونية فتنهوا ، وأزججتهم الاخطار المحدقة بهم الى
العمل فعملوا ،

قرأنا في المؤيد الاغر الصادر في غرة صفر الخير رسالة من مكاتبه
في أنسيوط فخواها ان سمادة الفاضل أحمد بك فائق مدير جرجا قدأهاب
بنفوس أهل مديريته فبيت سراخاً ، واستنفرها فنشرت خفافاً وثقالاً ،
بين لهم فوائد التعليم ومزاياه ودعاهم الى تأليف جمعية لهذا العمل الشريف
فلبوا طائعين . قال المكاتب « وبدأ أعيان بندر جرجا في أول هذا العام
بافتتاح مدرسة في بندرهم ثم تلام أعيان طهطا الذين شرعوا منذ ١٠ الجاري
في بناء محل لسكنى المدرسة (التي فتحت في أول مايو) وفي الاسبوع
الماضي دعا حضرة الوجيه عبد الحميد أفندي عبد الرحمن رئيس الجمعية التي
تأسست في طما عدداً عظيماً من فضلاء ووجوه البلاد الى حضور الاجتماع

بافتتاح مدرسة النجاش بطما التي تأسست بعناية سعادة مدير جرجا ومساعدة حضرة الفاضل يوسف أفندي شوقي ماءور المركز فأجاب الجميع الدعوة « ثم ذكر في أمر الاحتفال ماذا ذكر ونحن نرفع في «المنار» رايات الثناء لسعادة هذا المدير الكامل ، ومن ساعده على عمله من الافاضل ، هؤلاء هم الوطنيون الخالص ، هؤلاء هم المجددون لمبادئهم وملتزمهم ، هؤلاء افضل العاملين ، وأتقن من الزراعة والمحاربين ، لا جرم ان العلم افضل من الحرب والجهاد ، فافتتاح المدارس افضل من افتتاح البلاد ، فربحوا ان يسري هذا الروح الشريف في سائر البلاد المصرية ، بل وفي جميع البلاد الشرقية ، وبإختتام نرجو من سمو العزيز مولانا عباس باشا حلي ان يكافئ سعادة مدير جرجا وحضرة مأمور طما ومن سعى سعيها أحسن المكافأة . العلم الذي هو أجل رغائب سموه في اسعاد بلاده وتنشيطا لسائر رعيته على مثل هذا العمل وجرياً على سنة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الذي يقتني سموه أثره أدام الله سلطانه وحزينا ملجأ للمعارف ومصدراً للعوارف بمنه وكرمه اللهم آمين .

حاجه البشر الى الرسالة

(تابع ماقبله)

يحب الكاب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزة قصوره شبه وريه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقع قدحها بفقدته فيحرص عليه

حرصه على حياته ولو أنه انتقل من حوزته الى حوزة آخر وغاب عنه
السنين ثم رآه معرضاً لخطر ما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً
واندفع الى خلاصه بما تمكنه القوة

ذلك لان الإلهام الذي هدي به شعور الكاب ليس مما تتسم به المذاهب
فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فاجته
في سد عوزة هي حاجته الى القائم بأمره فيحبه محبة لنفسه ولا يخشى منها
شوب التعاوض في الخدمة

أما الانسان وما أدر الكماهو فليس أمره على ذلك، ليس ممن يلهم
ولا يتعلم، ولا ممن يشمر ولا يتفكر، بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركه عن
القيد ومطالبه عن النهايات، وتسليمه على صغره، الى العالم الاكبر على جلالة
وعظمته، يصارعه بعوامله وهي غير محدودة، وايداعه من قوى الادراك
والعمل ما يعينه على المقابلة، ويمكنه من المطالبة، بسعيه ورأيه، ويتبع
ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة، وبجوار كل لذة ألم وخافة،
فلا تنتهي رغائبه الى غاية، ولا تقف مخاوفه عند نهاية «ان الانسان خلق
هالوفاً، اذا مسه الشر جزوعاً، واذا مسه الخير منوعاً» تفاوتت أفراد في
مواهب الفهم، وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، ففهم المقصر ضئيلاً أو
كسلاً، المتطاول في الرغبة شهوة وطمعاً، يرى في أخيه أنه المون له على
ما يريد من شؤون وجوده، ولكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستئثار
بجميع ما في يده، ولا يقنع بمعارضه في ثمرة من ثمار عمله، وقد يجد اللذة في
أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل، إعمال الفكر في
استنباط ضروب الحيل، ليتمتع وان لم يتمتع، وينقلب عليه ذلك حتى يخيل له

أن لا خير عليه لو اتفرد بالوجود ممن يطلب مغالته، ولا يبالي بارساله الى عالم العدم بعد سلبه، فكما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى لذته فتح له الفكر باباً من الحيلة، أو هيأ له وسيلة لاستعمال القوة، فقام التماهي، مقام التواهي، وحل الشقاق، محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الانسان إما الحيلة وإما القهر

هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في اللذات الجسدية وتجاهل اغراضه طمعاً في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية؟ كلا ولكن قدر الله له أن تكون له لذات روحانية وكان من أعظم هممه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جماعة ما حسبما يمتد إليه نظره، وقد بلغت هذه الشهوات حداً من الاتساع كادت تغلب على جميع الشهوات، وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكاناً لا تصعد اليه سائر اللذات، وهي من أفضل العوامل، في إحرار الفضائل، وتمكين الصلات بين الافراد والاعم، لو صرفت فيما سبقت لاجله. ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للأسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل للكثير من العقلاء أن يسمى الى اعلاء منزلته في القلوب بالخافة الآمن، وازعاج الساكن، واشعار القلوب رهبة المخافة، لانهيب الحرمة

هل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعاق بقاءهم في الحياة على تعاونهم ورفض بعضهم بعضاً في الاعمال؟ أو لا تكون هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم؟ لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال،

من ضروب المحال، فلا بد للنوع في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب عنها
لما بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن
بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل نائب المحبة، نعم لا يخلو
القول من حكمة ولكن من الذي يضم قواعد العدل ويحمل الكافة على
رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والدكر والخيال يتابع الشقاء
كذلك تكون وسائل السعادة، وفيها مستقر السكينة، وقد رأينا أن اعتدال
الفكر وسعة العلم، وقوة العقل وأصالة الحكم، تذهب بكثير من الناس إلى
ما وراء حجب الشهوات، وتعلم بهم فوق ما تخيله المخاوف، فيعرفون لكل
حق حرمة، ويميزون بين لذة ما يفي ومنفعة ما يقي، وقد جاء منهم أفراد
في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة، وكشفوا وجوه الرذيلة، وقسموا أعمال
الإنسان إلى ما تحضر لذته وتسوء عاقبته، وهو ما يجب اجتنابه، وإلى ما قد
يشق احتماله ولكن تسر مغباته، وهو ما يجب الأخذ به، ومنهم من ألتقى
في الدعوة إلى رآيه نفسه وماله وقضى شهيداً في دعوة قومه إلى ما يحفظ
نظامهم. فهؤلاء العقلاء هم الذين يضمون قواعد العدل وعلى أهل السلطان
أن يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

هذا قول لا يجافي الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الإنسان
وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم للرأي المائل
لمجرد أنه الصواب؟ وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول
عاقلمهم أنهم مخضون وأن الصواب فيما يدعونه إليه، وإن أقام على ذلك من
الأدلة ما هو أوضح من الضياء، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء، كلا
ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن

الشفاء هو تهاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في
المقول، والتقارب في الاصول، ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل، الا كما
يعرف من أمر الجاهل، ومن لم يكن في صر بتك من العقل، لم يذق مذاقك
من الفضل، فمجرد البيان العقلي لا يدفع نزاعا ولا يرد طائفة، وقد يكون
القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم انه ارفع من واضعها، يذهب
باناس مذهب شرواته فتذهب حرمته او يهدم بناؤها او يفتقد ما قصد به وضعها
اضعف الي ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعورا
هو الحق بالفريرة البشرية واشد لزومها، كل انسان مهمل عاقل فكره،
وقوي عقله، او ضعف فطنته، وانحطت فطرته، يجد من نفسه انه مطلوب
لقوة ارفع من قوته وقوة ما آانس منه القلبة عليه مما حوله، وانه محكوم
بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من الموائم في وجوه قد لا تعرفها
معرفة العارفين، ولا تتطرق اليها ارادة المختارين، تشعر كل نفس انها مسوقة
لمعرفة تلك القوة العظمى، فتطلبها من حسبها تارة ومن عقلها اخرى، ولا
سبيل لها الا الطريق التي حددت انواعها، وهي طريق النظر فذهب كل
في طلبها وراء رائد الفكر - فمهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نقصها
او شدة ضررها، ومنهم من تمثال له في بعض الكواكب لظهور أثرها
ومنهم من حجبته الاشجار والاحجار لا اعتبارات له فيها، ومنهم من تبدت
له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتختلف
بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الها. ولكن كما رقى الوجدان، ولطفت
الاذهان، وتفتت البصائر، ارتفع الفكر وجلت النتائج، فوصل من بلغ به
علمه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واعتدى الى

انها قدرة واجب الوجود. غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم
يسلم من الخبط فيه، ثم لم يكن له الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على
الاعتداء بهديه فبقي الخلاف ذائعا، والرشد ضائعا، اتفق الناس في الاذعان لما
فاق قدرهم، وعلا متناول استطاعتهم، لكنهم اختلفوا في فهم ما تلجهم الفطرة
الى الاذعان له اختلافاً كان اشد اثراً في التقاطع بينهم، واثارة اعاصير
الشقاق فيهم، من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم
ان كان الانسان قد فطر على ان يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك
الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلاً من الالهام الهادي الى
ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر
على الشعور بظاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يقض عليه مع
ذلك الشعور عرفاته بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما القى به في مطارح
النظر تحمله الافكار في مجاريها وتري به الى حيث يدري ولا يدري وفي
كل ذلك الويل على جامعته والخطر على وجوده. افهل مني هذا النوع
بالنقص ورزى بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في
منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه
الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت،
ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت، ويسامي بقوته ما يعظم عن ان يسامى
من قوى الكون الاعظم، ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من
الاستكانة والخضوع متى عرض له امر ما لم يعرف سببه، ولم يدرك
منشأه، ذلك اسر عرفه المستبصرون، واستشعرته نفوس الناس اجمعين
من ذلك الضعف قيد الى هداه، ومن تلك الضمة اخذ بيد الى شرف

سمادته ، أكل الواهب الجواد لجملة ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه
بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده ، وكما جاد على كل شخص بالعقل
المصرف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة والتوقي من الحر
والبرد جاد على الجملة بما هو أوسع بالحاجة في البقاء ، وأثر في الوقاية من
غوائل الشقاء . واحفظ لنظام الاجتماع ، الذي هو عماد كونه بالاجماع ، من
عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقترنت منها .
لم يخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير أنه أتاه مع
ذلك من أضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فاقام له من
بين افراده مرشدين هادين وميزم من بينها بخصائص في انفسهم لا يشركهم
فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تملك النفوس ،
تأخذ الطريق على سوابق العقول ، فيستخذي الطامح ، وينزل الجاهل ، ويصطلم
بها عقل العاقل فيرجع الى رشده ، وينير لها بصر الجاهل فيرتد عن غييه ،
يطرقون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المدارك ببواهر من آياته
فيحيطون العقول بما لا مندوحة عن الاذعان له ، ويستوي في الركون لما يجيئون
به المالك والمملوك ، والسلطان والصملوك ، والعاقل والجاهل ، والمفضول
والفاضل ، فيكون الاذعان لهم أشبه بالاضطراري منه بالاختياري
النظري ، يعلمونهم ما شاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد ان
يعلموه من شؤون ذاته وكمال صفاته ، وأولئك هم الانبياء والمرسلون - فبعثة
الانبياء صلوات الله عليهم من مشاهير كون الانسان ومن أهم حاجاته في حياته
ومنزلة من النوع ، منزلة العقل من الشخص ، نعمة أنعم الله لكيلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل . وستحكم عن وظائفهم بنوع من التفصيل فيما بعداه

الحرب

« بين أمريكا وإسبانيا »

لقد طال على الحرب امد المطاولة وكاد يقع اليأس من المناجزة والملاحمة الا ما كان ويكون من المناوشات الصغرى التي تقع بين شرادفم الاميريكين الذين نزحوا الى ستيافو وبين الاسبانين والحرب بينهما سجال ولقد كان الفلج اخيراً للجنود الاسبانية كما ترى في الانباء البرقية . اما حركات الاساطيل فقد علمت ان براعة الاميرال سرفيرا الاسباني في قطع عرض القاموس العظيم (الاتلاتيك) تحت حجاب الخفاء قد انتهت بحصر اسبانيا في ميناء ستيافو واما اسطول الاميرال كجرا الاسباني فقد وصل ليس الى بور سعيد فأخذاً جزائر فيليين من طريق السويس الامين . وقد ورد على جريدة المقطم رسالة برقية من بور سعيد بأنه صدر الامر الى ولاية الامور فيها باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الاسطول من شحن الفحم منها حتى تأتيهم اواخر أخرى بذلك . وقد ذكرت جريدة السلام « ان من شروط ترعة السويس ان لا يصح لدواع احدى الدول المحاربة ان تأخذ فخاً من بور سعيد الا مقدار ما يكفيها للوصول الى نقطة الحرب أي أنه لا يصح لها ان تأخذ فخاً وتحارب به بعد وصولها ولذلك قالت اسطول اسبانيا اذا مر بترعة السويس فلا يأخذ منها الا كفاية وصوله فحطمت تنقطع بمد ذلك الموائى التي تعطيه الفحم لان انكثرا والدولة العلية وسراهم منزلة الحرب فلا تحده بشيء والمرجح ان هذا الاسطول

سيتضائق جداً الا اذا صلب معه سفناً خاصة مشحونة بالقحم» وعلى هذا
ربما كانت عاقبة هذا الاسطول شراً من عاقبة ذلك والله اعلم بمصير الامور



اخبار بريداوريا عن الحرب متعارضة : نقي واثبات ونقض وابرام
والمثق عليه ان جزائر فيليبين التي يقصد اسطول كامارا اغاثتها قد تقاقت
خطوبها وعظمت كروبها واضراً بمثل حصار الثائرين وقد اضوى الاسبانيون
النجوع نفارت قواهم وخاتتهم عزائمهم وقد طلب الاميرال ديوي الاميركي
من حكومته نجدة فسيرتها اليه ولا بد ان تصل قبل وصول اسطول كامارا
حتى اذا كان لديه من القحم ما يبلغه موضع قصده لا يرجي ان يستفيد
من سعيه وكده وربما وجد الاسطول ديوي له بالمرصاد فكان كما قيل

مثل الغريق نجاو وافي ساحلاً فاذا الاسود روايض بجواره

اما اخبار كوبا فقد نقل ان الاسبان في رضى عنها وان الاميركان اجلوا
المهجوم العام عليها الى الخربف القادم حيث يقل فتك الحمى وانهم يكتفون
الآن بالاستيلاء على سنتياغو واسر اسطول سرفيرا ولذلك ارسل
الاسبانيون اليها جيشاً من هفانا بقيادة الجنرال باندو للدفاع عنها كما ان
الاميركين ارسلوا نحو عشرة آلاف رجل امداداً للجنرال شفر الذي
انزل جنوده اليها والثائرون يمدون هذا ويصدون ذاك

ان الاسبانيين برهنوا على بسالتهم وثباتهم في جميع مواقع الحرب
ولكن خصمهم اكثر منهم عدداً وعدداً واهالي البلاد في مواقع الحرب
يفاونهم ويمالون خصمهم وهذه عواقب الجهل بحالة المعصر وكون
النجاح فيه منوطاً بالعلم والثروة اكثر مما هو منوط بالبأس والشدة

مراكش

جاء في جريدة السلام الفراء ما نصه

تفيد الاخبار الواردة من مراكش ان حالها في اضطراب شديد وهي تتأخر كل يوم تأخراً سريعاً سيفضي الى اضطرابها وذلك لشدة تدخل الاجانب فيها ومما كسبها لهم حتى أصبح ذلك همها الوحيد ولم يعد لها صناعة سوى دفع ديات القتلى ومناوضة الحكومات الاجنبية في شأنهم ذلك عدا ما يتأتى من الثورات الداخلية التي لا تكاد تنقضي بالرغم عن صرامة الحكومة وتعليقها رؤوس القتلى على أسوار المدن أو حملها على الرماح وعرضها على الناس في الشوارع ويظهر ان نصيب هذه المملكة النسيبة سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر فيكون هذا الخط الجنوبي الطويل الممتد من بورسعيد الى طنجة مصاباً بعلّة واحدة وهي الاحتلال الاجنبي . ولا يبعد من بعد نهاية هذه الحرب الاميركية ان تنفرغ الافهام الى شأن مراكش لجاورتها لاسبانيا فيقضي عليها القضاء الاوربي كجارتها ولاننا نظن ان امتلاك مراكش كلها صعب جداً الا بدهر طويل لان أكثر أهلها محاربون ذوو بأس شديد واثقة عريية ولهم من صعوبة السير في بلادهم ومنعة معاقاتهم الطبيعية ما يرد عنهم كل يد ولكن اذا كان لابد من التدخل فيها فلا يكون الا بامتلاك شواطئها وثورها ولعل هذا هو الهم عند أوروبا . أما هذه القصة فالارجح انها تكون لفرنسا لانها

من شفاعة الجوار فضلاً عما يقال من أنها تسعف أسبانيا الآن لتتنازل لها
عما يخصها من شفاعة الجوار وسيكشف لنا المستقبل ذلك بعد قريب اه
(المنار) أما نحن فنقول ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب
والاغم الهمجية لا تقدر على مناوأة الامم المتعدنة واذا دام أهل صرا كش
على جهلهم بالقنون المصرية التي عليها مدار الممران اليوم تقليداً لا بأثمهم
وابقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يغيرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم
واذا وفق الله مولاي عبد العزيز وفتحت عين بصيرته قرأى ان الاتباع
للاولين لانه أولون مذموم غير محمود سواء في ذلك نظر الشرع والعقل
وانما هداانا الشرع ودلنا العقل على ان نعتبر بأحوال الامم في صعودها
وهبوطها وان نستمع القول فتنبع أحسنه لا ان نقول «إنا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آئناهم مقتدون» اذا تبصر بهذا واعتبر بما بين يديه وما خلفه
واتعظ بما عن يمينه وشماله فلا شك انه يندفع بهمة كلها الى التربية والتعليم
الذين تقضيها حالة العصر ولا يتم له هذا الا بالاستعانة بسيدنا ومولانا أمير
المؤمنين والسلطان الأكبر لجميع المسلمين اذ لا يجد معلمين للقنون العسكرية
والمدنية والاقتصادية من أهل الاسلام الا عند الدولة العلية وحالة بلاده
لا تقبل غير المسلمين الذين لم يصطبخوا بالصيغة الاجنبية واذا اندفع بهمة الى
ما ذكرناه وأمدده مولانا السلطان الأعظم بالمعلمين البارعين وهم كثيرون
لا سيما في الاستانة العلية يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده
وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه والله الموفق وبه المستعان

مشاكل الدول

(فرنسا) في شغل شاغل من تأليف وزارتها فلقد طال الأمد على انحلالها ولم يتيسر لاحد ممن عهد اليهم رئيس الجمهورية بتأليفها أن يؤلفها وفي ذلك فخر من مقام هذه الأمة ودليل على ان الشأو البعيد الذي يفتنه من التمدن لم يقو على الخلاف والشقاق المتأصل فيها كما ان فيه مدحة لها بانتظام شؤونها الادارية بحيث تستغني عن الحكومة بتهديتها زمنا مديدا (ايطاليا) لم تزل في قلاقل ومشاكل في داخلها ولم تنجح في تأليف وزارة تحفظ النظام وتميد الائتلاف ولم يري ان التلميذ المصري لم يبعد عن الصواب في الحكم عليها بالسقوط من عداد الدول العظام منذ محاربتها للحبشة . مثل ذلك التلميذ عند امتحانه في فن تقويم البلدان (الجغرافيا) في احدى المدارس الاميرية عن عدد الدول العظام ومن هن فقال هن روسيا والدولة العلية وانكرا وفرنسا والمانيا وأوستريا فليل له لم ذكرت الدولة العلية وأسقطت ايطاليا فقال مامعناه ان ايطاليا أسقطتها محاربة الحبشة حيث تغلبت عليها دولة همجية والدولة العلية أظهرت عظمتها الحرب اليونانية حيث بهرت بقوتها وانتظامها جميع الدول والامم

(روسيا) حملت قساوة الاحكام الروسية بعض مسلمي فرغانة على التآلب على الحكومة ومصادمة رجالها فطير مكاتب روتر الاخبار في البرق بان ذلك ناشئ عن تمصب المسلمين دفعهم اليه نشأة السرور بانتصار الدولة العلية على اليونان . ثم بينت الجرائد الاوربية ان الحركة كانت

بدسيسة جماعة من رجال الانكيز جاؤا من الهند وغروا بعض المسلمين
بها موهبيهم ان ذلك يخفف عنهم وطأة الاحكام الروسية الثقيلة. ولمعري
انه لا يعقل ان شرذمة من المسلمين تحاول الانتقام من الروس الجبارين
لخالفتهم لهم في الدين

(الصين) قد فتحت هذه الدولة الشرقية بابا جديدا لا متلاك الغربيين
بلاد الشرق تحت أسماء لا تدل على الامتلاك وهو باب الاجارة فقد
آجرت نفورها لمانيا وروسيا وانكيزا فامتلكوها باسم الاجارة وعظم
نفوذهم وكثير تداخلهم فيما لم يستأجروه من تلك البلاد. أراد الانكيز
أن ينظموا لها شؤون عساكرها البرية والبحرية بضباط منهم يستلمون
زمامها وكان نقل ان الصين ترفض هذه المنحة فجاء بريد أوروبا يحمل
الينا تكذيب اللورد سالسبوري لما نقل من قبل ويثبت انها لم ترفض
الطلب وانما تأبى اطلاق التصرف لضباط الانكيز وتجعل سلطتهم محدودة
وقد أنبأنا البرق أخيراً باحتجاج وكيل روسيا في الصين على القرض
الذي عقدته حكومتها مع مصرف (بنك) هونغ كونغ لمسكة الحديد
من بكين الى كين وان نظارة الخارجية الصينية أجابت روسيا بأنها تنازلت
باستئجارها بور آرثر عن التعرض لشؤون الصين الداخلية وجهلت هذه
الدولة الخرقاء ان وعود السياسة لا وفاء لها وان ايجارها سيكون سبب بوارها
(الدولة واليمن) هولت بعض الجرائد في حادثة اليمن حتى زعمت ان الثوار
حاصرت صنعاء وان زعيم العصاة قام يطالب بالخلافة وان الانكيز يعدونهم
وقد بينت جرائد الاستانة العلية من قبل ان الاضطراب في اليمن نشأ عن
الخط وامتد بعض الامتداد فبادر املاجه مولانا السلطان الاعظم أيده

الله تعالى بإرسال القوات لأشباع البجائع والعساكر لتأديب الشاغب وقد
جاء في أخبار الاستانة أن الدولة العلية قررت إرسال ١٦ ألف عسكري
اليمن لإعادة الأمن ، ومن يستغرب حصول الشغب في اليمن من
جرائم القحط وقد حصل في إيطاليا أضعاف أضعافه على أنه ورد في أنباء
اليمن الرسمية أن زعيم الفتنة المسمى ناصر العمر قد خضع واستسلم للحكومة
وقد أرسل مع ابنه حمود وعشرة من مشايخ القبائل إلى صنعاء ، وهذا
يعد من يمن طالع مولانا أمير المؤمنين وتوفيقاته الإلهية

{ اليونان } لم تطأ أقدام اليونانيين أرض غولوس بعد جلاء الجنود
المظفرة عنها حتى طفقوا يمشون في الأرض فساداً من هدم المساجد وقتل
المسلمين وحرق جثث البعض منهم ونحن نستلفت الأنظار إلى التفرقة بين
عساكرنا المهذبة وما كان من أدبها مع انتصارها وبين هؤلاء السفهاء وماذا
يفعلون مع خذلانهم وانكسارهم ولائلاء الدنيا صراخاً وعويل بالتبديد
بالقوم ورميهم بالتعصب الذي ترميناه به جرائدكم إذا قلنا بلادنا أو .. وإنما
نسأل كل عاقل عن رأيه في بني هؤلاء لو انتصروا هل يصل خياله إلى
تصوره وتحديدده؟ وقد استاء الباب العالي لذلك جداً وأرسل مذكرة شديدة
اللبية إلى حكومة اليونان وأخبر سفراء الدول بالأمر رسمياً

خلاصة البهجة

« مؤلف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية
مختصر من كتاب يحيى بن أبي بكر العامري التهامي المسمى بهجة المرام

في سيرة سيد الأنام « اختصره الشاب الناشيء في العلم والعبادة صديقنا الشيخ مصطفى وهيب أفندي البارودي الطرابلسي وقد ذكر مؤلفه أنه ألزم فيه صحيح الأخبار وحذف منه ما هو بالفقه والتاريخ أشبه، والكتاب سهل العبارة قريب المتناول أجدر به أن يقرأ في المكاتب الإسلامية الابتدائية فإن معرفة السيرة النبوية من مهمات الدين وربما لا يوجد مؤلف مختصر أليق بالغرض المذكور من هذا الكتاب وقد طبع في المطبعة الأميرية على نفقة صاحب الدولة مختار باشا الفازي بإشارة الاستاذ المعتد صاحب الفضيلة الشيخ علي أفندي العمري الشهير جزى الله تعالى الجميع خيراً بجنه وكرمه

﴿ اختيار الوزراء ﴾

جاء في كتاب الأحكام السلطانية مانصه

حكى أن المأمون رضي الله عنه قال في اختيار وزير أبي التمتت موري رجلاً جامعاً نخلصال الخير ذاعفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وحكمته التجارب أن أوثمن على الأسرار قام بها، وإن قلد مهمات الأمور ثمض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتعنيه اللحظة، له صولة الأسراء، وإثابة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، أن أحسن إليه شكر، وإن ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان نفسه، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه، وحسن بيانه، وقد جمع بعض الشعراء هذه الأوصاف ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال (الوافر)

بديته وفكرته سواء إذا اشتبهت على الناس الأمور

وأحزم ما يكون الدهر يوماً إذا أعيا المشاور والمشير

وصدر فيه لهم التسامح اذا ضاقت من الهم الصدور
فهذه الاوصاف اذا كملت في الزعيم المديبر وقل ما تكمل فالصلاح
بنظره عام، وما ينافي برأيه وتديبره تام، واذا اختلفت فالصلاح بحسبها يختلف،
والتدبير على قدرها يختلف، ولئن لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة
فهو من شروط السياسة الممازجة لشروط الدين لما يتماق بها من مصالح
الامة واستقامة الملة . اهـ

الى أي تعليم وتربية نحن اخرج (٢)

اذا نظرنا الى ما بين أيدينا من لوازم حياتنا ضرورية وحاجية وكالية
ألفينا اننا حالة على أوربا في كل شيء منها إما بالذات وهو الاكثر، وإما
بالواسطة وهو الاقل، فمن يخطط منا ثوبه انما يخططه بالآلات والادوات
والخيوط الاوربية ونسج الثوب من أوربا في الغالب وما عساه يوجد
من اداة والة للقطع أو الحرث والمدق من صنع أهل البلاد فخديدها
يجتلب من أوربا اذ لا يوجد في بلادنا من يستخرج الحديد من معادنه
ويهيئه لهمل الآلات منه بله (اي اترك وهي بمعنى فضلا عن كذا)
البواخر البحرية بأنواعها والمركبات البرية واصنافها وسائر المعامل والمصانع
وما فيها من الآلات البخارية والكهربائية

السواد الاعظم منا ينظرون الى هذه الاعمال والمصنوعات فيقولون
ان الافرنج عقولهم في عيونهم وأيديهم ونحن عقولنا في رؤسنا وقلوبنا،
يمنون ان عقولنا لا يمكن ان تنشأ عنها اعمال عظيمة لانها لم تكن في اعضاء

عامة . فانظر بهذا القول عامتنا ولو ان لهم عقولا لعلوا مواضعها وظائفها واستزلوها من رؤوسهم الى اعينهم وايديهم وأرجلهم وجعلوها محرك لكل اعضائهم وجوارحهم ، والمدير لجميع منافعهم ومصالحهم ، استغفر الله ان وجود الشيء لا يقتضي العلم به ولو وجه ما فكيف يقتضي كمال العلم والحكمة بالوصول من كل شيء لثمرته ، والاشراف من كل مبداء على غايته ، وهذا لا يهتدى اليه الا بكمال التعليم والتربية على العمل ولكن اكثر الناس لا يعلمون . وأما خاصتنا ونهاؤنا فانهم ينظرون من تلك الاعمال العظيمة الى مناشئها ومبادئها فيرون انها ثمرة علوم وفنون كثيرة رياضية وطبيعية واقتصادية الخ يتأملون فيرون ان عمل الابرار يحتاج فيه الى كثير من هذه العلوم والفنون فضلاً عن الجوارى المنشآت في البر والبحر ونحوها من المصنوعات العظيمة التي قامت بها المدنية الحاضرة وكل أمة تنكبتها فهي معرضة للزوال

ربما طاف في نفوس هؤلاء طائف الغيرة على بلادهم وقومهم وفكروا في عجاتهم للامم القوية وكيف تكون هذه المجارة وماذا تكون ولكن التفكير من غير تشهير ينتهي في الغالب الى سوء المصير ، انتهى بالاكثرين الى اليأس والقنوط الذي هو أدوأ الامراض النفسية وأقربها . رأوا اننا نحتاج في هذه المجارة الى المال الكثير لانشاء مدارس للفنون والصنائع والى كثير من المعلمين الناصحين لاجل تعليم ذلك في البلاد ولا مال عندنا نفي بالعرض ونحن نجد المال عند قوم منافهم لا يبذلون للمدارس لجهلهم بفائدة العلوم والفنون ولا للصنائع لعدم ثقتهم بنجاح العمل ثم يواجه المصنوع الوطني اذا نجح مع معارضة مصنوعات أوربا له وهي

أجود صنفاً وأرخص ثمناً لقلة النفقات ووفرة الألات وكثرة المهرقة من
 المال ولأن ذويها أقدر على نشرها في الممالك الدانية والقاصية بالتجارة
 وأرضى باليسير من الربح لكثرة المال والثقة بالمال . ولا يوجد عندنا من
 المعلمين الوطنيين معشار ما يحتاج اليه لتعميم التعليم اللازم ولا ثقة لنا
 بالأجانب لأنهم لطمعهم في بلادنا وللمداوة السياسية التي بيننا وبينهم لا
 يمكن أن ينصحونا ويعلمونا ما نستقل به عنهم ونقطع طرق المطامع عليهم
 بل تنازعهم أسباب الحياة والبقاء ونضارهم في التقدم والارتقاء . وما
 يؤمنهم إذا ساهمناهم في صنائعهم وساميتهم في معارفهم أننا نسموهم ونبتدئهم
 (نعلمهم ونعلمهم) وقد كنا نحن السابقين في ميادين المدنية إلى كل اكتشاف
 في العلم واختراع في الصناعة وقد أخذوا عنا فأربوا علينا وآثروا عندنا
 بدل علينا . هذا ما يحملهم على استبدال الفس بالنعيمية وسلك سبل
 الإفساد عوضاً عن اتباع طريق الإصلاح ولقد انخدع بهم بعض أسلافنا
 من قبل فآثروا اليهم من أزمة التعليم ومهدوا لصناعاتهم وتجارتهم الطرق
 فكانوا وبالاً على كل بلاد تبوءوها ، استأثروا بجميع منافعها وعمدوا إلى
 ما فيها من لغة وجنسية وأدب ودين وثقافة وحكومة وصناعة وتجارة فأماثروا
 بعض ذلك وأضمفوا البعض الآخر ففهمنا ما فقد استقلاله بالكلية ومنها ما
 ينتظر ذلك وكانت تلك حاقبة المفرورين

هذا ما أوقع أكثر المتفكرين في هاوية اليأس وقطع بهم أسباب
 الرجاء . نظروا إلى أوروبا في نهايتها وإلى أهل بلادهم في بدايتهم (على
 أنهم لم يبدأوا بعمل وهذه البداية مفروضة) فقالوا لا يبلغ الظالم شأواً
 الضليع ولا يمكن أن يسبق الفسكل (الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل)

المجلى (اول خيل الجلبة في السباق) ثم نكسوا على أعقابهم بل نكسوا على رؤوسهم مسجلين على أمتهم . برط وعدم الرجاء بالنهوض الى أبد الأبد ، اما المتفكرون الاقلون عدداً ، والا كثرون هدى برشداً ، الذين لم يسمح لهم يقينهم باليأس من روح الله والقنوط من رحمته فقد ردوا على أولئك قائلين

من طلب النفاة في المبدأ لا يؤب الا بالقنوط والشقا
ومن يسر مسيراً طبيعياً لها يبلغ بالتوقف منها المشي
فيجب ان نطلب الامر في ابائنا ، وتأخذ برية ، (أول) ولا محتاج في
هذا ان نساهم الاوربي في اكتشافه واختراعه من أول الامر نحن أحوج
الى مساهمته في ما هو أفيد من هذا وأسهل من ضروب التربية والتعليم وهو
التعليم الذي لا يتوقف على الآلات والادوات ولا يحتاج فيه الى الاساتذة
والعلمين من المكشفين والمخترعين ، والتربية التي نستفي فيها عن الاثار
والمريات الاوربيات . نحن أحوج الى التربية والتعليم اللذين يشعرا
قلوبنا معنى الامة والوطن والجنس اذلسنا الان الا افراداً متبددين متفرقين
متنافرين متخاذلين متدابرين متنازعين متباغضين لا جامعة تجمعنا ولا رابطة
تضمنا وتربطنا ، لا نحن قريب لقريب ، ولا يرعى حبيب ود حبيب ، ولا يرقب
أحد في آخر الا ولا ذمة ، وانتهى بنا الامر الى ان وضع لنا بعض المحققين
في علم الاجتماعى البشرى هذه القاعدة وهي ان المداوة والبغضاء فينا مرتبة
على نسبة القرب فهي على أشدها الاقرب فالقريب فالبعيد فالابعد .
لا جرم ان هذا يكاد يكون خروجاً عن البشرية وهبوطاً الى أخس أنواع

الحيوان الاعجم كالسمك الذي يأكل بعضه بعضاً فهل نحن مع هذه الحالة أمة ولا يكون مجموع الافراد أمة الا اذا كان كل فرد منهم يشعر في نفسه بان منزلته من سائر الافراد منزلة يده أو عينه مثلاً من سائر بدنه ولسنا كذلك كما نعلم ويعلم الناس أجمعون . هل لنا وطن نعمل لترقيته واعلاء شأنه ونحتاج للفنون والصنائع لكي نستعين بها على ذلك؟ أنى والعمل للوطن من خواص الامم المجتمة لا الاحاد المتفرقة؟ هل لنا لغة نحافظ عليها فنجتهد في نقل العلوم اليها؟ كيف والمتفرغون للفتا الشريفة يستغرقون العمر في البحث عن عوارض الالتقاط التي وضعها النحاة والصرفيون فيتعلمون اللغو لا اللغة ومن يقضي بضع عشرة سنة ليعلم ان «زوايا» ماصارت زوايا الا بعد خمسة أعمال هل يتفرغ لمعرفة زوايا الاعمال الحقيقية وهي ثلاث لا خمس؟ وهل ترك لغتنا وتعلم الفنون باللغات الاجنبية فيه حياة لنا وسعادة لامتنا اذا أردنا ان نكون أمة كسائر الامم المتقدمة؟ هل لنا جنسية نسبية او لغوية تقرب البعيد وتجمع الشتيت؟ كيف ونحن امشاج واخلاط من اجناس وشعوب شتى؟ هل لنا دين نأمر بأوامره وننتهي عن مناهيه وتؤدب بادابه التي تؤلف بين القلوب مهما كانت فاسدة كما الفت بين قلوب المممج من جاهلية العرب فجعلتهم اخواناً على سرر متقابلين يفتخرون التاريخ بفضائلهم ومناقبهم وبعد ما كانوا عارا على النوع الانساني كادوا يرتقون عنه الى مصاف الدالين من ملائكة رب العالمين؟ كيف ونحن في الدرك الاسفل من فساد الاخلاق كما او مانا الى ذلك آتفا وذكرنا قاعدة عالم الاخلاق والاجتماع فينا . واما اعمالنا فهي على نسبة اخلاقنا طيما فشا فينا السكر والبغاء والميسر (القمار) والظلم والتمدي والبغي الخ الخ الخ

وحبث قد تبين أننا فاقدون لكل الجوامع التي تتكون بها الأمم وتقوم بها الممالك والدول فنحن اخوج الآن الى التربية والتعليم الذين يوجدان لنا هذه الجوامع المفقودة حتى اذا ما عادت لنا نعمدها وتقويتها بالفنون الرياضية والطبيعية التي فيها عظمتها وكمالها والا فان تعلم تلك الفنون بصبغة غربية ولغة غربية تكون حوياً للغرباء من أهل تلك اللغة أو الصبغة على تمكنهم من البلاد والقبض على أزمه منافعها بل وعلى امتلاكها بالمره. هؤلاء الحكام الشرقيون الذين يظلمون الناس ويفنون في الارض بغير الحق فيمهدون بذلك السبل لتداخل الغربيين في بلادهم باسم الاصلاح أليسوا من المتعلمين تلك الفنون والراطين بتلك اللغات ؟ أليس منهم الخائنون لسلطانهم البائعون لا وطنهم بثمان بخس دراهم معدودات وكانوا فيها من الزاهدين كل هذا مشاهد معروف حتى عند العامة فلا حاجة للتطويل فيه والاستشهاد عليه

فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى الى هذا الامر « تكوين الامن » ويحتمدوا فيه قولاً وعملاً ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم وأهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسون في قلب كل تلميذ ان حياته كلها لامته وبلاده وان علمه وعمله لا شرف له فيها الا اذا صرفها لمنفعة الأمة والبلاد ويجب على جميع المقلاء من الشرقيين ان يساعدوا هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الأمة والوطن ومن تقاعد عن موازرتهم وهما ضدهم فهو خائن لامته ودولته وعامل على خراب وطنه فما بالك بمن يا كسهم وبشا كسهم وقاومهم وصادهم

كل خائن ماعون يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون فنسأل الله
 تعالى ان يقي اهل بلادنا من هذه اللعنات وان يوفقهم للعمل بما فيه
 خيرهم ولا خير فيه لغيرهم ^(١) وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء
 الله تعالى وهو الموفق

محاورة

في دعوى ضرر الدين والجامعة الاسلامية

ضمنا مجلس مع مكاتبي اشهر الجرائد في الديار المصرية فذكر بعضهم
 « المنار » واشتروا عليه بما فضلوه به على جميع الجرائد العربية فقال احدهم
 انني ما رأيت المنار الا قليلاً وقد تراءى لي منه انه يدعو الى الجامعة
 الاسلامية كما هو لسان علماء الاسلام الذين يتكلمون في السياسة ولا ريب
 في ان هذا الرأي خطأ لانه يدعو الى التفرقة بين المسلم والقبطي في مصر
 مثلاً ومصالحهما واحدة والاتفاق بين المصري والهندي المسلمين ومصالحهما
 بلادهما مختلفة وما آل ذلك الى خراب البلادين وما اضر بالشرق وواقع
 به الدمار الا الدين فيذبني للجرائد الشرقية الحرة التي تريد ان تخدم الشرق
 خدمة نافعة أن تبين للنشء الجديد فيه انه لا يمكن النجاح والترقي الا
 بنيل الدين ظهرياً فقلت له انا لا انكر ان اختلاف الدين اضر بالشرق
 ضرراً بيناً ولكن هذا الضرر لم يأت من طيبة الدين وانما جاء من عدم
 فهم حقيقته ومن عوارض اخرى كجهالة الرؤساء وفساد الطامعين الذين
 جعلوا الدين عاملاً من عوامل السياسة وانني اعتقد ان لا شيء من ذلك بين

(١) هذه هفوة كهفوة ذلك الاعرابي الذي أسلم وقال امام النبي (ص) اللهم ارحمني
 وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً . فقال له (ص) « ضيقت واسما يا أخا العرب »

القلوب كالدين اذا اخذت تعاليمه وآدابه على طهارتها كما جاءت في الكتب السماوية ومن مقاصد « المنار » بيان ذلك والحث عليه ولذلك قلت في مقدمة العدد الاول منه التي بينت فيها مشرب الجريفة ما نصه « وتحاول اقناع ارباب النحل المتباينة والمذاهب المختلفة ان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد والبر والاحسان وانت الممارضة والمناهضة والمناسبة والمواثبة تقضي الى خراب الاوطان ونقضي على هدى الاديان » ومن المقاصد ايضا بيان ان السعادة الدنيوية تتوقف بعد التهذيب على اعمال تبني على علوم وفنون لا بد منها ولا غناء عنها واعطيته العدد الخامس عشر الذي ذكر فيه ان صحة المقائد لا تكفي لهذه السعادة اذا تنكبت الاعمال النافعة والفنون التي تمدها وترقيها. ولقد افصح لي هذا الكاتب عن رغبته في انشاء مقالة يبين فيها رأيه في الدين والعمران بالحرية النامة ويحث بها الي اذا كنت انشرها له في المنار فقلت له ان الاستدلال بسوء حالة اهل الاديان على مضرة الدين قد رده الاستاذ صاحب « رسالة التوحيد » التي طبعت حديثاً وقد وعدته ان انشر ذلك في المنار وهاناذا انشر ما جاء في تلك الرسالة من بيان « وظيفة الرسل عليهم السلام » وهي حقيقة الدين وبيان اعتراض الكاتب وردّه . وقد تقدم لنا نشر بيان « حاجة البشر الى الرسالة » واغضينا عن نشر امكان الوحي وبيان وقوعه لما فيه من الغموض بالنسبة لاكثر قراء الجريفة . وارغب الى حضرة الكاتب ان يعمن النظر فيما اتقله ويكتب الي مفصلاً عن رأيه فيه فان كان تسليماً فيها ونعمت والا فمبراجعة القول وصرادة الكلام تتضح الخفايا وتجلي الحقائق والله الموفق

وظيفة الرسل عليهم السلام

(من رسالة التوحيد)

• تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول من الاشخاص وان بعثهم حاجة من حاجات العقول البشرية قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل مالمس الحس منها فالقصد منه الى الروح وتطهيرها من دنس الالهواء الضالة او تقويم ملكاتها او ايجادها ما فيه سعادتها في الحياتين . اما تفصيل طرق المعيشة والخلق في وجوه الكسب وتناول شهوات العقل الى درك ما اعد للوصول اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل للرسالات فيه الا من وجه المظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك كله ان لا يحدث ريباً في الاعتقاد بان للكون الها واحداً قادراً عالماً حكماً متصفاً بما أوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وانما تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال . وشرطه ان لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة أحداً من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله بنير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حدد في شريعته يرشدون العقل الى معرفة الله وما يجب ان يعرف من صفاته ويبينون الحد الذي يجب ان يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة ، يجمعون كلمة

لخلق على الله واحدا لا فرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه وحده ويهضون
نفسهم الى التعلق به في جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم بمظمتهم
بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكرا لمن ينسى
وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوي ما ضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يبينون للناس ما اختلفت فيه عقولهم وشهواتهم، وتنازعته مصالحهم
ولذاتهم، فيفصلون في تلك المخاصمات بأمر الله الصادع ويؤيدون بما يبلغون
عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تفوت به المنافع الخاصة، يمدون
بالناس الى الالفه، ويكشفون لهم سر المحبة، ويستلقتونهم الى ان فيها انتظام
شمل الجماعة، ويفرضون عليهم مجاهدة انفسهم ليستوطنوا قلوبهم ويشعروها
افدتهم. يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الاخر وان كان لا يتغل حقه
وان لا يتجاوز في الطلب حده وان يعين قوياتهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم
ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم جاهلهم

يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم ان يردوا اليها
اعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدرله، وحظر
تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذي يبيع تناوله، واحترام
الاعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع. وبشرعون لهم مع
ذلك ان يقوموا انفسهم بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة والوفاء
بالعقود، والمحافظة على العهود، والرحمة بالضعفاء، والاقدام على نصيحة
الاقوياء، والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء، يحملونهم على تحويل
اهوائهم عن اللذائذ الفانية، الى طلب الرغائب السامية، آخذين في ذلك

كله بطرف من التريب والترهيب والانهذار والتبشير حسبما أمرهم الله
جل شأنه

يفصلون في جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضاء الله عنهم وما يبرئهم
لخطيئتهم عليهم ثم يحيطون بآياتهم بنبأ الدار الآخرة وما أعد الله فيها من
الثواب وحسن العقبي لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب
الوقوع في محظيره ، يعلمونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم
به مما لم يوجب على العقل اكتنازه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده

بهذا تطمئن النفوس ، وتلج الصدور ، ويستقيم المرزوء بالصبر ، انتظارا
لجزيل الاجر ، وارضاء لمن يعبده الامر ، وبهذا ينحل أعظم مشكل في
الاجتماع الانساني لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الى اليوم
ليس من وظائف الرسل ما هو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل ما يحويه عالم الكواكب ولا
بيان ما يختلف من حرركاتها ولا ما استكن من طبقات الارض ، ولا
مقادير الطول فيها والعرض ، ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ، ولا ما
تقتدر اليه الحيوانات في بقاء أشخاصها وأنواعها ، وغير ذلك مما وضعت له
العلوم ، وتسابقت في الوصول الى دقائقه الفهوم ، فان ذلك كله من وسائل
الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من
الادراك يزيد في سعادة المحصلين ، ويقضي فيه بالنكد على المقصرين ، ولكن
كانت منه الله في ذلك ان يقيم طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت
شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسمي فيه وما يكفل التزامه بالوصول
الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

«أما ما ورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في احوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه من حكمة مبدعة او توجيه الفكر الى النوص لا ادراك اسراره وبدائعه . وحالهم عليهم الصلاة والسلام في مخاطبة امهم لا يجوز ان تكون فوق ما يفهمون والا ضاعت الحكمة في ارسالم ولهذا قد يأتي التعبير الذي سيق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة ، وكذلك ما وجه الى الخاصة يحتاج الى الزمان الطويل حتى يفهم العامة ، وهذا القسم اقل ما ورد في كلامهم

«على كل حال لا يجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان . بل يجب ان يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان ، مطالباً لها باحترام البرهان ، فارضاً عليها ان تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ، ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين ، وجنى عليه جناية لا ينقذها له رب الدين

اعترض مشهور

«قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكما لا لنظام اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والاخرية فبالهم لم يزلوا اشقياء ، عن السعادة بعداء ، يتخالفون ولا يتفقون ، يتقاتلون ولا يتناصرون ، يتناهبون ولا يتناصفون ، كل يستعد للوثبة ، ولا ينتظر الا محيى النوبة ، حشو جلودهم

الظلم، وملء قلوبهم الطمع، عد كل ذوي دين دينهم حجة لمقارعة من خالفهم فيه، واتخذوا منه سبباً جديداً للمداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع، بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف مذاهبهم في فهمه وتنفارق عقولهم في عقائدهم ويشور بينهم غبار الشر، وتتشبه أهواؤهم بالفتن، فيسفكون دماءهم، ويخربون ديارهم، إلى أن يغلب قلوبهم ضيقهم فيستقر الأمر للقوة لا للحق والدين، فها هو الدين الذي تقول أنه جامع الكلمة ورسول المحبة، كان سبباً في الشقاق ومضراً للضعيفة، فما هذه الدعوى وما هذا الأثر ؟؟

« نقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الأنبياء وانقضاء عهدهم ووقوع الدين في أيدي من لا يفهمه أو يفهمه ويغلوا فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت صفة عقولهم عن تصريفه تصريف الأنبياء اتقسهم أو الخيرة من تبصتهم، والافتقار لنا أي نبي لم يأت أمته بالخير الجلم، والفيض الأعم، ولم يكن دينه وافياً بجميع ما تمس إليه حاجتها، في أفرادها وجمعتها

«أظن أنك لا تخالفنا في أن الجمهور الأعظم من الناس (بل الكل إلا قليلاً) لا يفهمون فلسفة أفلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بمنطق أرسطو، بل لو عرض أقرب المعقولات إلى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن أن يأتي بها معبر لما أدركوا منها إلا خيالاً لا أثر له في تقويم النفس ولا في إصلاح العمل، فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بها، ثم انصب نفسك واعظاً بينها في تخفيف بلاساقه النزاع اليها، فأي الطرق أقرب إليك في مهاجمة شهواتهم ووردها إلى الاعتدال في رغائبها ؟؟

« من البديهي أنك لا تجد الطريق الأقرب في بيان مضار الاسراف في الرغب وغوائل القصد في الطلب وما يفجر نحو ذلك مما لا يصل إليه أبواب العقول السامية إلا بطويل النظر وإنما تجد أقصد الطرق وأقومها أن تأتي إليه من نافذة الوجدان المظلة على سر القبر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدره الله الذي وهبه ما وهب، القالب عليه في أدنى شئونه إليه المحيط بما في نفسه، ألا خذ بازمة همه، وتسوق إليه من الامثال في ذلك ما يقرب الى فهمه . ثم تروى له ما جاء في الدين المقصد به من واعظ وعبر، ومن سير السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة، وتتش روحه بذكر رضا الله عنه إذا استقام وسخطه عليه إذا تقصم، عند ذلك ينحس منه القاب، وتدمع العين، ويستغذي الغضب، وتحمم الشهوة، والسامع لم يفهم من ذلك كله إلا أنه يرضي الله وأوليائه إذا أطاع ويستغفمهم إذا عصى، ذلك هو المشهور من حال البشر غابرم وحاضرهم، ومنكره يسم نفسه أنه ليس منهم، كم سمعنا أن عيوناً بكّت، وزفرات صعدت، وقلوباً خشعت، لواعظ الدين، لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء السياسة، متى سمعنا أن طبقة من طبقات الناس يغلب الخير على أعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم، أو خاصتهم ويتقى الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهلك؟ هذا أمر لم يعمد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم وإنما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للأميرين إلا بالدين فعامل الدين هو أقوى الدوامل في أخلاق العامة بل والخاصة وسلطانها على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

« قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع هي منزلة العقل من الشخص

أو منزلة العلم المنصوب على الطريق المسالك بل نضمد به الى ما فوق ذلك ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقيبح من المناظر ، وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ، ومع ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية يهلك فيها وعيناه سليمتان تلمعان في وجهه ، يقع ذلك لطيش أو احمال أو غفلة أو لجلاج أو ضاد ، وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شيء ، ويعلم ذلك الباغي في رأيه من اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة اللجاج او محوها ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله ، كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصبها الله على طريق النجاة فمن الناس من اهتدى بها فاتهى الى غايات السعادة ، ومنهم من غلط في فهمها وانحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء ، فالدين هاد والنقص يعرض لمن دُعوا الى الاهتداء به ، ولا يطمئن نقصهم في كماله واشتداد حاجتهم اليه « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين » ألا ان الدين مستقر السكينة ، ولجأ الطائفة به يرضى كل بما قسم له ، وبه يدأب عامل حتى يبلغ الغاية من عمله ، وبه تخضع النفوس الى احكام السنن العامة في الكون ، وبه ينظر الانسان الى من فوقه في العلم والفضيلة ، والى من دونه في المال والجاه ، اتباعاً لما وردت به الاوامر الالهية ، الدين أشبه شيء بالبواحي الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية ، الدين قوة من أعظم قوى البشر وانما يعرض طبعاً من الملل ما يعرض لغيرها من القوى وكل ما وجه الى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فقبته في اعناق القائمين عليه الناصبين

أنفسهم منصب الدعوة إليه، أو المروفين بأنهم من حفظته ورعاية أحكامه، وما عليهم في ابلاغ القلوب بغيثها منه إلا أن يهتدوا به، ويرجعوا به إلى أصوله الطاهرة الأولى، ويضعوا عنه أوزار البدع، وترجع إليه قوته، وتظهر للإمامي حكمته

« ربما يقول قائل إن هذه المقابلة بين العقل والدين تميل إلى رأي القائلين بإهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن أساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق على أشعة البصيرة أن تنفذ إلى فهم ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان الدين علماً يهتدى به وإنما الذي سبق تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول إلى ما فيه سعادة الأمم بدون مرشد الهي كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لابد معها من السمع لا إدراك المسموحات مثلاً . كذلك الدين هو حاسة عامة لا تكشف ما يشتهى على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منعت لا جله والأذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود أعمال . كيف ينكر على العقل دقه في ذلك وهو الذي ينظر في أدلتها ليصل منها إلى معرفتها وانها آتية من قبل الله؟ وإنما على العقل بعد التصديق برسالة نبي أن يصدق بجميع ما جاء به وإن لم يستطع الوصول إلى كنهه ببعضه والنفوذ إلى حقيقته، ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من باب المحال المؤدي إلى مثل الجمع بين النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد في آن واحد فإن ذلك مما تنزه النبوات عن أن تأتي به فإن جاء ما يؤم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل أن يعتقد أن الظاهر غير مراد ولهذا الخيار

بعد ذلك في التأويل مسترشداً ببقية ما جاء على لسان من ورد التشابه في كلامه، وفي التفويض الى الله في علمه، وفي سلفنا من الناجين من أخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني» اهـ

إيران

كتبنا في العدد السالف نبذة وجيزة في مشا كل الدول ومنها مسألة الوزارة في فرنسا وإيطاليا وسكتنا عن وزارة إيران التي أخبرنا البرق من مدة باستقالة رئيسها «الصدر الأعظم» ولما يرد بنا آخر بتعيين غيره وقد انتهت المشكلة في فرنسا وإيطاليا وتشكلت الوزارة كما ترى في الاخبار البرقية . وقد علمنا من الانباء الخصوصية ان الازمة في بلاد إيران على أشدها فان شركة أجنبية «انكليزية» تطلب من الحكومة الإيرانية امتيازاً بحصر التباك وقد أحدث هذا الطلب هزة في البلاد الإيرانية أوجس فيها المرشعون للصدارة العظمى خيفة من قبولها وتحمل تبعه التصديق على الامتياز المطلوب امام الامة التي أشمرها جميعها بمطعم ضرره ما كان من أمره في أواخر عهد الشاه ناصر الدين السابق (رح)

طلب هذا الامتياز يومئذ وأقرت عليه الحكومة الإيرانية لما كان من عوج وزيرها الاول وضامه مع انكليترا فيه بعض العقلاء الناصحين ورئيس العلماء الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي (رح) الملقب بحجة الاسلام بضار هذا الامتياز وانه نافذة للتدخل الاجنبي الذي يذهب باستقلال البلاد وطلب الناصح من الحجة ان يفتي بتحريم التدخين المستلزم ترك زراعة التباك فافتي وكان ذائقه روجي عظيم فاضطربت لغتواه بلاد السجم كلها

وامتنعوا عن التدخين حتى ان الشاه نفسه طلب يوما نارجيلة (شيشة) فلم
توجد في قصره وشغب الناس على الشاه وحاولوا قتله أو يبطل المقاتلة
التي عقدها مع الاجانب لحصر التنباك (الرزي) فاضطر الشاه الى الانصياع
وأبطل المقاتلة ودفع للشركة خمسمائة ألف جنيه افرنكي ارضاء لها . نعم
ربما لا يوجد اليوم في تلك البلاد امام ذو نفوذ يستنفر المقاومة الحكومة
لكن الاحساس والشعور الاول لم يزل من النفوس اذ العهد به قريب
فسي أن يأخذ جناب الشاه الممظم بالحزم ويرفض طلب كل شركة أجنبية
ويجتهد بتأسيس الشركات الوطنية فاذا قوي نفوذ الاجانب في بلاده
يحولون بينه وبين كل اصلاح وعمل يعود على بلاده بالنفع والترقي
ويجعلونه آلة لتنفيذ رغائبهم ورعاية مصالحهم بحجة المحافظة على أموال
وعيتهم أصحاب الشركات ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر

(نصب اليونان واعتداؤهم على المسلمين)

المعنا في العدد الماضي الى ما كان من عبث اليونانيين في تساليا وبعيهم
على المسلمين فيها بعد جلاء الجنود المنصورة وقد جاءت جرائد الاستانة
العية بعد ذلك بزيادة تفصيل منه انهم نهبوا جميع ما في جوامع (ني شهر)
وحطمو ابيض المنابر وهجموا على دور المسلمين وبيوتهم ومخازنهم وحوالياتهم
فكسروا مفاق الابواب وانهبوا جميع ما لديهم من المال والعروض والماشية
وعمدوا الى حقول الذين هاجروا مع الجيش العثماني وجنائهم فاحرقوها
والى مساكنهم فدمروها تدميراً وأحرقوا اثنين من المسلمين في (نرحاله)
بالنار وهم احياء وأماتوا آخرين بضروب من التعذيب وضلوا بكمية

من قتلوا تمثيلاً ، ولقد حبسوا قوماً وصادروا قوماً ليستكملوا صنوف
 الانتقام وغراً كثر مسلمي تلك البلاد بأهلهم الى موقع (الأصونيا) مغادرين
 أموالهم ومتاعهم للتغادرين اليافخين . هذا بعض ماجرى في البلاد الكبيرة
 والشيرة كترحالة ، وني شهر ، وحاجي اياس ، وصار قولي ، فكيف يكون
 حال القرى والمزارع الصغيرة النائية ، أومانا في العدد السالف الى أن
 الباب العالي احتج على اليونان وانبا بذلك الدول العظام لكن لا يبعد أن
 يكون لهذا النبا العظيم عندهن أحسن موقع ويطربن له ولا يضطربن لأن
 تأديب العصاة والأخذ على أيدي البغاة وحب الانسانية والسعي في
 الاصلاح كل ذلك له مواضع عند تلك الدول نعرفه نحن ويعرفه الناس اجمعون

قضية البرنس أحمد سيف الدين بك

أحصت الجرائد اليومية جزئيات هذه الحادثة من يوم وقعت الى
 يوم حكم فيها حتى جاءت بالذرة واذن الجرة ولا يصدق هذا بجر يد اسبوعية
 كالمنار ان تطرف قراءها خصوصاً الذين لا يطلعون على الجرائد اليومية
 بمجمل من خبر المحاكمة مع الملاحظة عليها بعد ما أخبرناهم بمجمل الواقعة
 من قبل وانا موردون في ذلك سبع جل

(١) ان هذه أول دعوى وقعت في القطر سبق فيها احد عائلة الامارة
 بل أسرة الملك الى المحكمة وأوقف فيها في موقف المجرمين وحكم عليه بالعقوبة
 وكان من شهودها الوزراء كمياني باشا ناظر الحرية ومظلوم باشا ناظر المالية
 ويعقوب أرئين باشا وكيل نظارة المعارف

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشواذب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من التبراة والفائدة . أما المتفادات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فمسي ان يعتني حفرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لا نظن أن قارئاً يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأرها بينهم وبين الاسبانين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة صينس (العلم) ان الدكتور اليصابات بانسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستبني بناء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه . . . ألف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

(٦) إن هذه الحادثة قد كشفت الستار عن كثير من الشؤون الداخلية لهذه العائلة العظيمة القدر تمس مقام غير أمير وأميرة منها وترسيهم بالعلم الشائن مع واسع روثهم وما سبب ذلك إلا التريبة الا فريجة الخاسرة. ومع ذكر المبالغ العظيمة التي طلبتها دولة (البرنسس) نازلي هانم من المهتم لا تقاذه وذكر المعاملة القاسية التي كان يعامل بها دولة فؤاد باشا قرينته الاميرة شويكار هانم لاجل توكيله على أمور مالية حتى كان من تبرمها وشكواها لاختيار سيف الدين بك ما حركه على الانتقام منه كما شكت لعمها صاحب الدولة أحمد كمال باشا وغيره.

(٧) كان من شؤم هذه الحادثة ان طلق البرنس فؤاد باشا قرينته المشار اليها فاسقط في يدها وأرسلت له الكتب تستعطفه وتمتدركه. وقد احتج في المحاكاة بكتبها له كما احتج بكتبها لدولة عمها وأخوها وغيرهم حيث كانت تشكوه منه واننا نكتفي من كتبها بنشر هذا الرقيم الاحتذاري

تفكية للقراء وهو «

عزيزي فؤاد

أكتب لك هذا وأنا باكية وقلبي ألف قطعة بل وأنا في حالة الجنون ولا أصدق أن فؤادي لا يريدني لاني ماله انك تحبني شديد الحب. نعم أنا أعترف بأنني مخطئة فيما كنت أقول من الاقوال الفارغة ولكن أنت تعلم انني عصبية. فانا أقبل قدميك واستحافك بأملك وقبر والدك كي تسامحني. فان لم يكن صفحك نظراً لخاطري فنظراً لخاطر بنتنا (وكيجيه) والجنين الذي سيولد بعد سبعة أشهر. انني سأعتبر نفسي جارية لك كانك اشتريتني بالمال من عند اليامرجي وأكون مطيعة لا وامرك ولا أحسب نفسي

مطلقاً أنني من عائلة (أحمد) المرم - وهذا تظن أيتها العزيزة أنني قادرة على
مخبري أحدهم - هذا الأهل - أن يسأل أسراً شيئاً كالذي فعلت . هل
أخبرته على أن يقتل زوجي والد ولدي . أنني أقسم لك بأن مثل هذا
الامر ما خطر بفكري قط . ارجني يا فتواذي اشفق علي وسامح جارتك إذ
لا يمكنني أن أعيش دونك . إن غاية ما كنت أعتناه لك من صميم فتواذي
الصحة والله الحمد قد رجعت لحبيبي فتواد . والآن أقبل قدميك وأبقى في
ظلك واسمع لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شويكار)

الجيوش الغربية المعنوية (*)

« في الفتوحات الشرقية »

الغرض من الفتوح والاستعمار تكثير المال وتنمية الثروة ، والثروة أو
المال مبدأ الأعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل
نتيجتها ، ولما علم الغربيون أن الحروب تلتف الثروة وقد يستوي في خسائرها
الغالب والمغلوب عمدوا إلى الفتوح من طريق الكسب والتغلب على الأمم
بالتبعض على أزمة معاشها ، وامتلاك نواحي مكاسبها ، ثم بتقطيع روابطها
وابتلال الجوامع التي تضيها وتجمعها ، إلى أن يقضي التفرق على الأمة
بقضائه الذي رددناه مراراً وبمثل هذا التفرق يتسنى للعدد القليل الاستيلاء
على شعب كبير وأمة عظيمة ، يصرف الرجل الواحد من الغالبين الأثاب
والجموع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الأبل والشاء ، وقد يتراعي

للقافل، ويخيل للغر الجاهل، أن حقيقة هذا الأمر كما يعطيه ظاهره: تصريف واحد لكلمات، وسوق فرد لجماعات، وذلك غير صحيح بل هو مخالف لطبيعة الوجود. ومن نفذت أشعة بصره من ظواهر الأشياء لبواطنها رأى أن ذلك الفرد في الحقيقة جمع والواحد في نفس الأمر أمة وأن تلك الأتاني والجموع أفراد لا رابطة تربطهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى. ذلك بأنهم قوم لا يفقهون معنى القومية والامية فاجتماعهم وفرقهم سواء، أما كون هذه الجموع ليست أمة فهو مما لا خفاء فيه كما ترى، إذا أمين أحدهم بل إذا سحقت عظامه بأيدي الغرباء يقولون هذا بعض ما يستحق من الجزاء، وأما كون تلك الآحاد التي يدير كل واحد منها شؤون جماعة أمماً ففناء أن أحدهم يدير الجماعة باسم أمته وبقوتها وأن أمته كلها معضدة له في عمله ومعدة له بقوتها وتقوذاً بحيث تعز لعزته وتذل لذلته فلو هضم جانبه أو غمط حقه تشعر الأمة كلها بنفس الألم الذي يشعر به وتهب كلها لازالته كما هو شأن الأمم الغربية في هذه الأيام: يهان أوربي في أقصى المعمور فتسمع الصياح والصراخ يدوي له فضاء أوروبا والجزائر تقيء الفصول الطوال تقول قد أهينت الدولة والأمة فأجمعوا كيدكم وألزموا الدولة التي أهانه أهلها بالترضية إما مناً بولاية من تلك البلاد وأما فداء بمبلغ عظيم من المال

بقي علينا البحث في هذا الفتح المعنوي وبيان القوى التي تسلطها الأمم المائلة على الجاهلة فتقطع روابطها والجيوش التي تحشرها وتسوقها لهدم جوارسها مع سلامة أفرادها وبقاء آحادها وكيف تفترق الأمم وتدمر الممالك بهذه الجيوش المعنوية التي يقودها جماعة من أهل الوداعة والسكينة

ومحبي الامن والسلام وهو بحث طويل الذيل تأتي منه على اجمال ينبيء
عن تفصيل فنقول

علم الاوربيون بما أفادهم البحث في طبائع الامم ان الترف مدعاة
الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه ، وتعصم
من بلائه ، وعلموا بالاختبار ان الشرق فقدت منه التربية واتقصمت
عزى الوحدة التي كانت لامم ودوله ، ولم يبق لهم من روابط الاجتماع
الا بقايا موروثه لا متعده لها ولا حافظ فيكفي لتطهيرها جذبة لطيفة من
جذبات الترف ، ففكرُوا على الشرق بمجنود منه لا قبل لاهله بها وحملوه
أوزاراً أثقل من الجبال فخلها وكان الشرق ظلوماً جهولاً

ساقوا عليه خمسة فيالق وهي الخمر والميسر والربا والبناء والتجارة
ففسدوا بذلك ثروته ، وقتلوا غيرته ، واضعفوا همته ، وأفسدوا ما كان
من بقايا أدب ودين ، فتكت هذه الفياق والجفاف في الامم
الشرقية فتسكافرياً وبلغت نكائتها ومضرتها في هذه البلاد ما لم تبلغه في
غيرها ولو شئنا الشرح والتفصيل عن كل فياق من تلك الفياق وما كان
خسره من السلب والنهب والخراب والتدمير لاحتجنا الى تصنيف الاسفار
والدواوين ولكنا نجمل في القول على ما شرطنا

(الخمر) أم الخبائث وداعية الفجور وموقظة النتن وآفة الثروة
ومولدة الامراض ومقصرة الآجال فمضرتها في الجسم والعقل وافسادها
للدنيا والدين مما لا يحمله أحد وانما يدمنها القساق تغلياً للذة على المصلحة ،
وترجيحاً للشهوة على المنفعة . ان مضرات السكر في هذا العصر تربي
على مضرتها في المصور الساقطة اتني لمن الانبياء فيها السكارى وسجّلوا

عليهم انظر ما من من ملكوت السماء، فان الاشربة الروحية التي اختبرتها
 الافرنج في هذا العصر هي أشد اتلافا للجسم والعقل والمال
 اجتمعت في أواخر سنة ١٣٩٠ بالدكتور فاندريك الشير في بيروت
 وتذاكرنا في تقدم سوريا وبيروت وتأخرها لاسيا من جهة الادب
 والتهذيب فقال أنا أعرف بيروت من نحو ثلاثين سنة وليس فيها الا بعض
 حانات تلبية (نسيت العدد الذي عينه ولا أراه يبلغ عدد الانامل) يباع
 فيها خمر البلاد وأما الآن فيوجد في بيروت عشرات من الحانات وباليها
 تبيع من خمر البلاد القليل ضرره، المهدود خطره، وإنما هي ملأى بهذه
 السموم الافرنجية، التي يسمونها الاشربة الروحية،... وقد اتفقنا في المذاكرة
 على ان هذه السموم عمية للآداب والفضائل، وموت الآداب والفضائل،
 موت للشعوب والقبائل،

ان مصر تفوق بيروت في هذه الرذيلة بل تفوق جميع البلاد تجول في
 شوارع القاهرة وأسواقها فلا ينب عن نظرك مرأى الحانات دقيقة
 واحدة حتى يحيل للعبائل ان هذه الحانات تزيد على حاجة السكان ولو كانوا
 كلهم من السكارى وإنما تمثل اعين ناظرها كأنها مكنت عساكرها
 القوارير المصفوفة المرتبة ترتيب الجنود المنظمة ونوادها النيد والنادات
 من اليونان والتليان وسائر أصناف الافرنج. كلا ان القوارير أكثر
 الارواح انهاباء والاموال استلابا، فرما يتفق المصريون في يوم واحد على
 الخمر أكثر مما اتفقته الحكومة في حرب السودان من بدايتها الى الآن
 فقد بلغنا ان من أصراهم ومترجمهم من يتفق في الليلة الواحدة المشتريات
 والمثبات من الجنيهات على مائة الف، ومنادمة الصباح، ويوشك أن

يمتص من الزجاجة مصة ثم يلقبها جانبا ويطلب أخرى، يرى القدم (البليد
 الاحق) ان الشرف في معالجة المقدمات (الدنان والبارق) ومجالة
 الجالعات (الجمالة المرأة التي تبرز وتترك الجلاء والمجالة الملبوبة بالنفس
 او التنازع في شراب أو قمار) لبئس ماسوات لهم انفسهم ان سخط الله
 عليهم فانفقوا أموالهم على تخريب بيوتهم واتلاف أمتهم وتسليم بلادهم
 للأجانب، لا اعني انهم سلوهم أزمة سياستها بل أريد رقبها وجعلها
 (البسر) فشا القيار في البلاد الشرقية فشوا خرب دوراء وقوس
 صرحا وقصورا، وامسى اكثر من اوليه قوما يوراء. ولقد كان لاهل هذه
 الديار منه اوفر السهام واقتلها. سرت عدواه من الرجال الى النساء كما سرت
 عدوى سائر الموبقات لاسيما في الامراء واهل الطبقات الدنيوية العالية
 ذلك ان الرجال يجاهرون فيما يجترحونه من السيئات وهم قدوة النساء
 وأسوتهم فيقلدنه جميع ما يفعلون فكيف حال الابناء والبنات الذين
 يتولدون من هذه الاصول الخبيثة ويتربون في احضانهم النجسة. الا
 ان حالة البلاد مظلمة ومستقبلها اظلم ظلما واعظم خطرا ان لم تدارك
 بتربية دينية شريفة.

كان من شأن النساء ان تحفظ المال وتدير شؤون العائلة على
 محور الاقتصاد وتدع الاعمال العامة مالية وغير مالية للرجال لكن
 نساء كبرائنا شين عن الطوق وتشبتن باذيال من التمدن الاوربي
 مسخرة على ارض قدرة تجر من تعلق بها عليها حتى يكون عبرة للناظرين
 ان في المدنية الاوربية من المحاسن والفضائل ما هو اجدد باقتباس سيدات
 بلادنا له لا سيما ما هو البقي بهن وامس بوظيفتهن كترية الاولاد وتدير

المنزل والاقتصاد فما بالهن فضائل الجور والميسر واختزن ما يشقى على ما
يسعد واستبدان الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ أما كفاهن ما يقترفه رجالهن
الاشرار، ويحترجه اولادهن الاغراء من الاسراف والتبذير، الذي ينتهي
بالمائلات بل وبالبلاد الى شر مصير

(البغاء) وما دراك ما هو ١١ اوتيا دالفاحشة الكبرى وتطلب النقيصة
السوءى من جماعة من النساء يستعددن لذلك ويتجاهرن به . الزنا مولد
الادواء المشوهة القاتلة ومقتل النسل ومضيق الانساب ومكلف الاموال
ومفسد نظام المائلات وان المجاهرة به مدعاة لتعمية وتعمية فتنة في
الارض وفساد كبير وبلاء على الامم وبيل . فشا في الامة الفرنسية
وهي منيضة العلم على اوربا وقدوتها في التربية العملية التي بها تقوم المدنية
فصدمها صدمة وقفت بنموها وقلت رجالها فقد كان متوسط المواليد
فيها اوائل هذا القرن ٣٢ في الالف فربط في بعض بلادهم الى ١٤ وفي
بعضها الى ٢٢ في الالف ولقد كان سكان اوربا يوشد نحو مائة مليون
ربهم من الفرنسيين فزادت بروسيا في مدة القرن خمسة اضعاف وبريطانيا
اربعة اضعاف وروسيا ثلاثة اضعاف وفرنسا ضعفا واحدا واصبح اهل
فرنسا عشر اهل اوربا . وسبب ذلك الاكبر فشوا الزنا فيهم وساستهم
الآن في حيرة من تلافيه

هذا وان لهذه المصيبة من الضرر المالي في مثل هذه البلاد مالا نظير
له في فرنسا وذلك لان معظم المال الذي ينفق على الفحش هنا انما ينقصه
الاجانب من ثروة البلاد لان معظم المساخات وذوات الاخدان فيهم من
الافرنج لا سيما صواحب الامراء والوجهاء اللواتي يفاضن عطين المال

جزاها بلا عد ولا كيل وبهذا المعنى تعد البغايا والمومسات من الجند الفاضح
 للبلاد قائمين ماثران في عراض قوام الامم مبدون لا بناء جنسين فيها المقام
 وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وشاهد ذلك بين يدينا وتحت مواقع
 أبصارنا، فلي من ابتلي بذلك ان يقطع حفظا لدينه ودنياه وان كان استعوز
 عليه الشيطان وملاك عليه أمره فليستتر لاسيما عن أهله وبنيه لئلا ينجني عليهم
 فيفسد كما فسد هو ويضيع الأمل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم
 ويمنعهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأتمن عليهم الخدم قائمهم في الغالب على
 دينه ومشربه الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم يغشون مواخير المومسات
 ومعهم الاولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة
 الفاحشة ويئست التربية « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا »
 (الربا) هو الافة المحتاجة للثمار، المخربة للديار، التي جطت الاغنياء فقراء،
 والاعزاء اذلاء، هو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كثيرها من
 ممالك الشرق) فاستولى دائشوم على صفاصنها (أرضها السهلة المستوية)
 واثابجها (ترعها) وساستهم على اتاوتها وخراجها، ثم على سائر دوائر الادارات
 حتى أوشكت تكون بلادا أوربية حاكما ومحكوما. ضنط الربا على جثمان هذه
 البلاد وويدار ويدأ حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم
 وما شمرت حكومتها بضنط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحق الضنط
 كلا من الحاكم والمحكوم، مما أكل الربا اضغافا مضاعفة في بلاد كهذه البلاد
 وما أضرب يقوم كما أضرب بأهلها، ظلم حكامها رعيتهم فالجأوهم الى الاستدانة
 بالربا الفاحش ومن ظلم رعيته كان لنفسه أظلم « فأخدم الله بذنوبهم وما

كان لهم من الله من واثق * وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان
أخذهم ألم شديد»

(التجارة) لقد علم الاوربيون ان حرب الدرام والدنانير، أنجح من
حرب المدافع والبنادق، وقد امتلأوا بهذه الحروب الذهبية والفضية
أكثر بلاد الشرق فالانكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكتيب الكتاب،
وسوق الاساطيل بالفيالق والجحافل، وإنما هي جمعية تجارية وطأت المسالك
ومهدت السبل تظلمها السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقفان حيث تقيم،
وكذلك كان شأن شركة النيجر في احشاء افريقية . واليوم نعم الانكليز
على الحكومة المصرية بثمانمائة الف جنيه ونيف لا فتاح السودان وتصرح
وزارتهم بان الانصاف يقضي عليهم بمساعدة مصر بالاتفاق على فتح السودان
لانها شريكها بفوائده التجارية وممنه لان تستأثر بالتجارة وتختص دون
اوربا بهذا الفتح المضمون الذي يتبعه التملك اسما ومعنى كما هو المهود في
الهند والنيجر وغيرها ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا
يحتج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح .
يقولون ان فائدتها العسكرية تنبع بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة
لها ولا يليق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية
ويرجع الانكليز على سائر الاجانب بما اتفقوا من أموالهم وما ارضعوا
من رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول انما ترجع وتقدم حتى
على الانكليز

اتباع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج «الفراخ» لاجل تربيتها
والانتفاع بيضها وكان احدهما ذكيا والاخر بليدا منفلا فقال الذكي

للبلد المال تقسم واتفقا في القسمة على أن تكون الدجاجات للبلد ويوضعا
لأخيه فكان هو يتعاهدها بالأكل والشرب والمبيت وينفق عليها ويحلي
بين أخيه وبين يوضعا يبيعها وبأكل منها ماشاء وصار الإخوان مثلاً في
بلدهما في تلك القسمة الضيزى. كذلك شأن الانكبا مع الحكومة المصرية
في السودان وشأن سائر الأوربيين في فتوحاتهم المنوية يقتنون بامتلاك
المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لأهلها ولكن إلى أجل مسمى حتى
إذا جاء أجل يصرحون بالامتلاك الاسمي أيضاً. كل هذا والشرقيون
وإدعوا ساكنون وإذا تحرروا فأنما تكون حركتهم ميلا مع ربح الأجانب
انخداعا لها ورغبة منها لاندعاشهم بعظمتها التي ما جاءتها إلا من الشركات
المالية وهي أيسر شيء عليهم لاسيما قبل تمكن الأجانب من بلادهم. أو
أن الشرقيين يقولون ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم
وبين الأجانب كالدجاجات بين ذينك الأخوين «فكيف والامر أعظم
من ذلك» ولقاوموا جنود التجارة الفاتحة أشد المقاومة.

اندفع الغرب على الشرق بخميس من الأزياء وكتاب من الحلي
وجعافل من الماعون النفيس وفيالق من اللذات نظم تجدها الجنود المجنبة
من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطفت قنك في النفوس بعوامل
الترف وفي الأموال بعوامل السرف وما زال القوم يعدون هذه العوامل
من علائم الشرف حتى وقعت بهم على شفا جرف وأكبهم على مناخرهم
في مهاوي التلف

لا تنكر أن من هذه الجنود ما لا قبل لنا بدفعه الآن كالضروري
من الأدوات والماعون والنسيج وكلامنا انما هو في الزخارف الكمالية

كالحلي وما عوز الزينة ومادة الترف من الاثيرة وغيرها فهذه هي التي
تفسد ثروة البلاد وترومبها بالفقر والعجز . فرب ملك أو أمير (برنس)
ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لانشاء مدارس أو معامل يحمي بها صتم
من الاصقاع أو أقليم من الأقاليم (كديرية أو متصرفية) . يتنافس الأشراف
وسائر أهل الثراء بتقليد الأفرنج في كل طراز وإنما يتنافسون في خراب
بلادهم فان تطرّز الأفرنج وتورثهم وتناديهم في الترف كل ذلك يزيد في
احياء صناعاتهم ونموها وكما لها ولا تحول به اثباج ثروتهم ومجاريها الى غير
بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتعامون الاسراف في الترف ويسبغون
فيه على أصول التدبير والاقتصاد فلا ينفقون فيه كاسرائيل انما ينتهي
بالغرق ويتلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الابدان وقعود
الهمم عن الاعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها ان ابناء الملوك
والوزراء يراولون الاعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر
أو البحر بل رأينا ان الجنس اللطيف آب (تها) لمساهمة الجنس النشط
في الاعمال الشاقة حتى طلب بعضهم الانضمام في سلك الجندي والقيام
بالاعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة ان الترف
مدعاة الدمار والقضاء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه
وتحصن من بلائه . فمسي ان يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار
الترف وتقليد الأفرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويجتهدون بتربية
أولادهم تربية دينية ووطنية لهم يتردون ما فقدوا ويسترجعون ما سلبوا
وما ذلك على الله بعزير

الشعر العصري

يناف في مقالاتنا السابقة في « الشعر والشعراء » أن الشعر ينبغي أن يكون في كل عصر مناسباً لحالته وأنه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة أن ينظموا في المواضيع الشريفة ويصوغوا اللغز الجديده التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وقد كررنا أن أول من نهض على فك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الجديدة ولقد كان تبيينه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل ومما نقله من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة بحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداءً بمن اقتدوا بذلك من ولاية سلا نيك سنة ١٣٠٤ ومجتدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقتئذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة الطيبة وقد أحيينا أن نزين جريدتنا بها لما فيها من التبيين ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أنا في الشرق منكم أو الغربا	أحبنا الترك إلا كرم والعربا
أنا المنذر العريان ينذركم خطباً	أصيخوا أقولي يا صبا حافني
محب وأولى بالقبول امرؤ حبا	بذات لكم نصحي واني وحقكم
أمانتي من سمدي أذوق بها العذابا	أهيم بسمدي والاماني سعادكم
لنجدتكم يطوي مدي عمره وثبا	واذ كر نهداً والقواد بذكره
أراقب في أعلى مفارقة الشبا	ويا طالما أسهرت جفني في الدجى
بكل الذي عن نهجكم يطر والعصبا	وماني وجهد غيراني مفكره

إذا نظرت عيني مجداً لنير كم
 اثنى وأبدي من زفيري لواعجاً
 إذا شمت برقا في سماء سعادة
 ولي مقلة بصارة انما يدي
 فجدوا لا إدراك المعالي فلها
 بعلم وجود شامخ وبسالة
 اما منكم تلك البعار التي غدت
 أناروا بانوار العوارف والهدى
 فاوفوا على بحبوحة الدين تزدهي
 وأوموا الى الدنيا فذلت وأصبحت
 امام منكم تلك الاسود التي سعت
 يعدون لقيا الحرب أوفر حظهم
 وحازوا انخاراً دونه هامة السهى
 وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى
 خليف يترب خالطته دماؤهم
 امام منكم تلك الكرام الاولى رموا
 سخروا بكنوز المعامي عن الحمى
 فقوم رأوا بذل النفوس سعادة
 وقسود رأوا بذل العقائل منه
 وكل شمرى من ربه جنة الرضى
 امام منكم تلك الملوك التي غدت

تفيضان دمعاً ينجبل الدم والسحبا
 أشيب بها لما أرى غيركم شبا
 أقول عساه عنكم يخرق الحجب
 بها قصر عما شغلت به القلبا
 لقاية آباء لكم مجدهم أرى
 ومملك عزيز بأذخ حير اللبا
 معارفها ما بيننا اللؤلؤ الرطبا
 منها جحق واستحشوا بها الركب
 بشمس يقين نورها مرق السحبا
 الى ربهم أقلاذ غبرائها تجي
 الى الموت لا تولى ظهر او لا جنب
 كأن لديها ودم يصحب القربى
 وملكاً عزيزاً شامخاً بأذخاً رجباً
 من الحزم أن تلقيه بين الورى ثوبا
 دعانا له مسك الترائب لا ترابا
 باموالهم عن مجد أوطانهم ذباً
 وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
 فطاب لهم شرب كأس الردى عبا
 عليهم قفاض الجود من راحهم سكباً
 وقدر تحت تلك التجارة في النقي
 سياستها للملك تستغرق المكتبا

قد استخدموا للعلم كل براعة
وساقوا لإرغام العدا كل فيلق
وكم قلبوا من دولة مشفرة
وكم فتحوا من بلدة ذات منة
وكم عمروا بالعدل داراً وصيروا
لنا اليوم منهم في الملاحير شاهد
خليفتنا (عبد الحميد) الذي له
رأى أن هذا العلم نور وأنه
فسهل في إدراكه كل منهج
أتى الملك والاختار محذرة به
وافرج عنه كل غماء عندها
وقام بأمر الدين يحيى ذماره
وسار على متن العزيمة يقتني
فباشر وصل المدن في دار ملكه
مناهج قد أصبحت أسس تجارة
إذا ما خلت منهن مملكة غدت
إذا ما بساط الريح رافك ذكره
وقد شاد في غمر البحار شواخا
دوارع قامت للخطوب روادعا
إذا انشق صدر البحر منها تشقت
إذا قدفت نيرانها خلت أنها

وسلوا لحفظ الملة الصارم المضيا
يهد الرواسي الشاغيات إذا دبا
وكم دوخوا في كل ناحية شعبا
صياصيتها دكت بوطنهم رجبا
قفار البراري يزدهي وعمرها خصبا
أطاع له المولى الأعاجم والعربا
سوابق خير لا تطيق لها حسبا
لكل نجاح في الملا أصبح القطبا
واركبنا عند السرى نحوه نجبا
فأنهض في أعبائه كاملا صلبا
يطيل غراب اليبس في دارنا النعبا
ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
لتشديد سلطان له المنهج الرحبا
بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
كما قد غدت في حرب أعدائنا قطبا
تخاف الاطادي وهي لا تأمن الجدا
فإذا بساط النار تقضي به الأربا
تمر مرور السحب في سيرها خبا
روائع أعداء متى سحبت سحبا
قلوب الأعداء من هول منظرها رجبا
براكين هاجت واليبس بها شبا

وجهز للقرض الذي عز ديننا
 ترى في ثنيات الثغور عساكرا
 اسود شرى قد اشبت فهي في الوغى
 مخالها تلك الحراب وزارها
 وتقذف اذ يحى الوطيس على العدا
 أقلمهم سلطانتا عز نصره
 وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا
 ونبدل في راحتهم كل ممكن
 اجمل فينا المكث ما بين أهلنا
 وتلك الاسود الحاميات ديارنا
 ونحن بأكنان على الفرش رقد
 وناهيك برد الروم لادر دره
 ألا فاقعدوا يا قومنا بأكارم
 فقالوا ثواب الله جل جلاله
 فما ضاع عند الله مثقال ذرة
 ادام آله العرش سلطنتنا لنا
 به كل حيش يشق الطعن والضربا
 تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
 تجيد بأرواح المد السلب والنهب
 صراخ واويد نصب البلاصبا
 صواعق كروب بها تخرج الكربا
 لحفظ حى الاوطان سربا يلي سربا
 أليس علينا أن نهم بهم حبا
 لدينا من الاسعاف كي نأمن العبا
 نلذ بما كول ونستعذب الشربا
 نأة عن الاهلين قد فارقوا الصعبا
 وهم تخذوا بين الثلوج لهم سربا
 اذا اشتد يوم اوقت الحجر الصلبا
 سوا بالهدايا نحوهم تملأ الرحبا
 وشكر مليك لم يزل سيلاه سكب
 وللمرف عرف كم بضوع بنا حقا
 غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده
 عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع
 بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

احتجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بأمر من الدولة العلية. وكيف يمنع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لأمير المؤمنين ودولته والمخلص في نصيحة العثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحث على التعاون على الاعمال المفيدة بنجاح الاوطان ولقد كان غي البنا ان منع تلك الاعداد كانت بأمر من جانب صاحب المطوعة ملجأ ولاية بيروت المعظم فسألنا من بعض ثقات بيروت الوجهاء عن حقيقة ذلك وسببه لنجنبه اذا كان معقولا فكتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكلف بها غيره فالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطوفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان. بقي لنا لحة نظر الى الملة الباعثة لاولئك الاعوان على منع ما منعه والمرجح الذي رجحوه به. امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحيان المما واكثر ما نورده من ذلك نمزجه بمزيج الادب وقرعنه في اكوام التهذيب كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض اعداد الجريدة الى اصحابها اهمال البوسطة العثمانية في بيروت ونعجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور ولا تصل الى مشتركى بيروت المجاورة لمصر حتى تبين لنا ان لا تبعه عليها في ذلك لكننا

نرجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن نتفع بها هنا يبيعها فاذا علم ان هذه اعداد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة توجه رغبات المصريين للاطلاع عليها ويتهاقون على ابتياعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عاداتهم. ردوها علينا ليزداد المصريون علماً بقيمة العلم والنصيحة في بيروت ويسبروا غور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مفسدة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » وواقعه على ذلك قولاً كل من كان لديه من أ كابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحد أ كابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير ما يكتب في الجرائد » وامثال ذلك مما يلهمج به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

واننا نختم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلمه على رؤس الاشهاد اننا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فمن كان يزعم من مراقب أو حاكم أو غيرهما ان في الجريدة ما يضر بمصالح الامة أو الامام فلينبهنا عليه ونحن نشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فاننا نراجع القول حتى تتضح الحقيقة فتنبهنا ان شاء الله تعالى والله على ما نقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنعها من غير تنبيهنا على ما يراه مضرأ فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لامته وسلطانة وعليه اثمه « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

الحرب

أثبتنا في النبذ التي كتبناها عن الحرب في العدد ١٢ و ١٥ ان أسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قد حصر في ميناء سنتياغو فاذا حاول الخروج أسره اسطول الاميرال سمبسون الاميركاني او دمره تدميراً ، وان الاسبانيين قد أضر بهم السفب واللقوب (الجوع والتعب) بحيث لا يستطيعون التمادي في المطاولة ولا بد أن يلجأوا قريباً الاستسلام أو الاستبسال والاستماتة وان حالة جزائر فيلبين في خطر مبین وان اسطول الاميرال كمارا الذي جاء بور سعيد قاصداً أغاثة تلك الجزائر لا يرجي أن يستفيد من سميه وكده وانه اذا كان لديه من الفحم ما يباغمه مقصده يخشى عليه من قنك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا جريدة التيمس وافقتنا على ما قلنا كما وافقنا بعض كتبة الجرائد في الولايات المتحدة ثم جاءت الحوادث مؤيدة له فلقد حاول الاسطول الاسباني الفرار فهاجمه الاسطول الاميركاني ودمره تدميراً وأسر الاميرال سرفيرا مع بعض جنوده وهلك الباقون غرقاً وحرقاً والاخبار مفصلة في الاخبار البرقية اما اسطول كمارا فقد ألجأته الحكومة المصرية الى مبارحة بور سعيد من غير ان يحمل منها فخاً لان الدولة الملية صاحبة البلاد قد أعلنت الحياد في هذه الحرب واقامته في ثورها أو أخذه الفحم منها بعد مساعدة منها لاسبانيا على الولايات المتحدة

واقد بلغ من تشديد الحكومة المصرية على الاسطول ان النار

شبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت
الاعانة على اخادها فلم تصادف مميئاً لكنها سمعت لبارجة الاميرال التي
تعطل بعض آلاتها البخارية في القنال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

مر الاسطول في القنال وهو مؤلف من ١٢ سفينة وقد دفع عنه رسم
المروور لشركة القنال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعدا
بارجة الاميرال فانها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي اصابها
وتقدظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الا وامر
من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غيداراً (الغيدار الذي يظن سوء
فيصيب) ولم يكذب بعد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر
حتى تأثره الاميرال كما راي بارجته المتخلفة وأمره بأن يرجع أدراجه (أي من
حيث أتى) فر في القنال راجعاً الى بور سعيد وقد سافر بعضه الى
قرطاجنة وسيتبعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميرال كان ان
يدمره كما دمره اخويه من قبل في منلا وستياغو وقيل ان هنالك
سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى نفس
اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر
الخالدة) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن
يكون السبب ارادة الصلح وتوقعه

لقد كان لتدمير اسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت لبناء
القلوب وذرفت العيون ورثى من في قلبه أثر للرأفة والرحمة لملك هذه
البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر
عن أهل البلاد فرقامن حدوث اضطراب وهياج من مفاجأة الخبر ومن

المعجب أنها كتمته حتى عن أسطول كمارا فقد انكر هذا الاميرال انظر
عندما أعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخذ حية الاسبانيين وما زال فيهم
من يقول باستمرار الحرب مادام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في
أخبار بريد أوربا ان أسقف سينوفيا أصدر منشورا حض فيه على الحرب
المقدسة . لكن البلاد لم تعد الهادئين المتبصرين الذين يودون الصلح
ويشعرون بخطر الاستمرار على الحرب سواء كانت مقدسة أو منجسة ،
وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشورا قالت فيه ان الاستمرار
على الحرب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدفاع ضرب من الجنون وان جميع
العمال يطلبون الصلح . بل أحس ماعدا الحرب العسكري بما أحس به
الحزب الاشتراكي والعمال وأمسوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر
ناظر الحرية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستبسل لا ينظر
الى ما وراءه . يصر هذان الناظران الاعميان على ما يضرب دولتهما ضررا
يكاد يكون موتا أما كفاهما تحطيم الاسطولين وفناء العسكريين (البري
والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سنتياغو لمديري انه لم يبق من
الاسبانيين سوى ألفي مقاتل . فكيف يلقون نيفا وعشرين ألفا من الاميركيين
والكوبيين كاملي العدد ! ويزعم السنيور سغستاو وزير اسبانيا الاول أن في
جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتمجز الولايات
المتحدة عن الظفر بهم اذا غادرت سنتياغو وأوغلت في الجزيرة بعد ظفرها
بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل
فكره قد تغير بسبب الانكسار وجنح السلم ؟ وان كان في هاترك كوبا الكلية

واعطاء الامتيازات للفيليين فان حاند أجهر الامير كيون على اسبانيا وقضوا
عليها قضاء لا تنجو منه الا ابد الآبدن

مشروع سكة حديد (٢)

(بين بور سعيد والبصرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الغراء في جريدته
وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الغراء يدعوها الى الحث عليه فلبت
دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكرنا شأن المشروع ونقلناه في
العدد الاول عن جريدة المؤيد ملخصاً مع ان النقل في العدد الاول من
جريدة عن غيرها يرمى بنظر الانتقاد . اعترفنا بمظيم فائدة المشروع لذاته
ولانه من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية وقتلنا عند ذلك ان الحث
على الشركات المالية لاي عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا
لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الا كتاب
لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم فقوضنا النظر في المشروع
لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال
ومناقضها قبل تصديق الحضرة السلطانية عليها . وحيث كانت لجنة جريدة
وكيل وجريدة المؤيد الغراء بين تصرح بان هذا المشروع أعظم مشروع يمشى
الحياة ويجدد السعادة للامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة فقلنا «ورأينا
ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تصميم

التربية والتعليم « وبيننا في ذلك العدد وفي سائر الاعداد ان مرادنا بالتربية والتعليم ما يشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في العدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على انتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتناؤه بهذا المشروع و اظهار الأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل ثم قال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع الحديد بين بورسعيد والبحيرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً لا بد من فاذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولاً يثق بنفسه في جمعه فعلى العالم وعلى الدنيا السلام

واني لا شكر ايضاً رصفائي الدين ساعدوني بافكارهم الصائبة في هذا المشروع الجليل ولكن لا أوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبنا لان الاول بعد ان استحسن المشروع وعدد منافعه أبدى ملاحظتين ، الاولى ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم ادرى بمنافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لا مرء فيها . ذكرها الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت

في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأغفلناه)

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة
ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يلق بنا أن نقعد
كسالى ومنتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان
هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء
لامته وبلاده ان يمرض ماله من المشروعات على الجمهور وخصوصاً
ذوي السطوة والنفوذ مؤملاً منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبدأها صاحب جريدة المنار الغراء هي ان
أول ما يجب علينا القيام به تربية الشعب وبعد التربية يكون انجاز مثل هذه
المشروعات الجسمية . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن
يتعاونوا على فتح المدارس أولاً ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى
وحقا لقد صدق الاستاذ في أن التربية أساس نجاح الشعوب غير
ان هذا لا يصح ان يكون عقبة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام
خصوصاً وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التربية كما ان التربية من
أقوى عوامل تنميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود
عليهم بالفوائد المادية الجلي فكيف يجودون بالمال في سبيل التعليم الذي
هو من المشروعات الخيرية وفوائده أديّة الى زمن مديد
وزيادة على ذلك فان اهل مشروع جليل كهذا الى أن تربي الامة
التربية التي يريدونها حضرتها قد يضع عليها فوائد جلي ربما تعذر عليها بعد
ذلك ادراكها بل ربما تكون الامم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في
مهواة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعليم البطيء فضلاً عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالنا على قواعد علمية راسخة ويمكنهم أن يكونوا قادة المهم وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فما بالنا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . نعم ان كثيراً من الحكومات لا يقوم بواجباته تام القيام . أفلا يجب على الأمة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصاً في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أنقم من بضعة مدلس علمية يتخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو يجب لنامئين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساساً لثروتنا ومهداً لمستقبل اتحادنا وسمادتنا

ولست اراني بعد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار الغراء فقيماً تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة اما ما جاء في جريدة (معلومات) فانه ادهشني للغاية اذ كيف يخطط قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية ربما عارضت

الباب المالي في قيامه بهذا المشروع. وان جلالة مولانا السلطان الاعظم
ربما ابي ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك
فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام وهو لو قيل
عن سلطان غير مولانا السلطان الحالي لاضطرونا لتصديقه اذا صدر عن
مثل محرر جريدة معلومات الغراء . وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل
هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين
وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا
المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريد. ومولانا السلطان
الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامعته قدملا النفوس
املا في المستقبل . فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابدأ ابدأ
ونحن من الجهة الاخرى نرى الملوك فضلاً عن قبولهم المشروعات
العظيمة تحت رعايتهم يشتركون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تتجهم
عنها فائدة ما لبلا دم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي
يصرف جميع اوقاته ويشغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول
مشروع جسيم كثير الفوائد لبلا دة ورعيته مثل هذا المشروع الذي
نحن بصدد

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالاته ان
من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل
واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثرواتهم
ومن المحقق ان جلالته لو اهتم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا
بل لو اخذه جلالته تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف ثقلته . نعم
ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكننا والحمد لله لا تزال فينا بقية تؤهلنا
لجمع ثلاثين او اربعين مليوناً

نعم ان اغنياءنا قسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور
التافهة . واما بخيل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدقها في اعماق
الارض الى اجل غير مسمى وفي كلتا الحالتين وبال علينا ولكن ثقة العالم
الاسلامي في جلالة مولانا امير المؤمنين تدعو الفريقين الى تليته فيما
يريد وبمثل ذلك تتمكن من حفظ مال المبذر والانتفاع بمال البخيل فيما
يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستانة يقول ان المسلمين ليسوا باغنياء
كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود
بالمال الكثير فانه مستعد لمرض الامر على جلالة الخليفة الاعظم فجوابته كما
ذكرت اتفا بقولي انه اذا سمعت مكارم مولانا بأخذ هذا المشروع تحت
رعايته فليكن آمننا مطمئنا باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة
أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا
أفهم له معنى وكيف يمنعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل
بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والملائق
بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذلك فليست بخائف أبداً بل أنا على وقوف

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا ولجميع المشروعات التي تعود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زمناً مملوئاً بالمارضات والمشاكل والقتل والاضطرابات يجعل الانسان هيباً للامور ويولد الاهمال والفتور في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحزن ياترى الوقت لنقض غبار هذا الخوف والفتور عن كواهلنا لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لمدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لا تكاد تخلو منه حكومة فلتنظر الى ما يعملون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا فتور المهمل وضعف العزائم وساعد أعداءنا على مما كسبنا

واني لاستغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذا أقدمنا على عمل تجاري كهذا يمد لنا العمل جريمة لا تنفر نخذها الدول حجة للتدخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فلتودع هذا العالم « بامتعتنا ورحالنا » ممثلين بقول الله اعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر فلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الازمينية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتعتهم ورحالهم ») ولنغرق قهوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا المار وكيف تسنى لهديتي ورعيتي الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة ؟ ألم يقدر صديقي مولانا السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جماعها حينما كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطرون طربا وسرورا وبينما كانت سحائب الاعداء منتشرة في جو الاقطار الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالته ظافرا منصورا من هذه المصيبة ولا يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفا من اعتراض الدول الاجنبية ليس الا ومع ان يني وبين جلالته اقطارا شاسعة ، وبحاراً واسعة ، قد عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسة فكتبت رسالة في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا السلطان سوف يخرج من هذه المشاكل بعون الله وقوته متوجاً بتيجان المنتصر الظافر على أعدائه والله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور كما كانت آمالي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام ابشرك أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان كان هذا الرجل يود الاستعانة بمال أجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف شيئاً عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرّح له بمسكة حديدية بين سمسوز والبصرة بفروع أخرى اما مرسل هذا الجواب فلا أعرفه شخصياً فان كان يود جعل الشركة أوربية فإله يحفظنا منها فقد كفانا تداخلاً في بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين وجمع شتات العالم الاسلامي فضلاً عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لقد تم هذا المشروع لا صبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة
من تسهيل طرق الحج والمواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث
المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم قوادي إنك تهتم بهذا الموضوع كما
اهتمت به أولاً وأخيراً ففكرت الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوابي
الاول وهو انه بدلاً عن ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠٠ فقط ونقلته
جميع الجرائد الأخرى لأن معدل ربح المائة الآن هو أربعة فيكون
ربح ٣٢٠ مليوناً مبلغ مليون ومائتي ألفاً مائة وعشرون ألفاً وأهديك
وافر التحيات الخ الخ اه

وقد نشر المؤيد مقالة في العدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها
فوائد المشروع وحث عليه اجابة لدعوة المقترح وشايعة في الانتقاد علينا
وطى جريدة معلومات بل اربي عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و « المؤيد » الفراءين على المنار منشؤه
الغفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع التهديبية
التنشيطية . تخيلنا من المنار خصيماً مخالفاً وانشأتنا تردان عليه ولا خصم
ولا مخالفة . قلنا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الأولى لنا أن
تنفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لولانا السلطان
ولرجال الحكومة . والثانية أن تقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل
سواهما حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . ووضح
اننا قلنا هذا القول لحق لكل فرد من العقلاء أن يرد علينا ويرمي بالافن
ومضف الرأي لكننا قد قلنا خلاف هذا وخطأنا من يذهب اليه نهر مرة .

عجيب من مثل صاحبي تذك الجريذتين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا
واثبتنا لنا ضده أو نقضيه ثم طغقا برد ان على ما أثبتناه لنا وهو متنف عنا .
المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات
المالية للقيام بالاعمال النافعة واقناع الشرقيين بان سعادة الامم وقوتها باعمال
افرادها وهم آحادها لا سيما اذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى
وان وظيفة الحكام انما هي حفظ النظام العام بين الامة لا اغناء الامة
واسعادها نعم ان التربية والتعليم بالمعنى الذي نريدهما ركنا السعادة ودعامتا
وجودها وبقائها ولذلك نكثر من التهج بهما مالا نكثر من الكلام على
سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مهيئة في فائحتها . ولا نعي بالتعليم
درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية
تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن لتجنبه وعلى القبيح لتجنبه (كما توهم في
المسألتين) بل الامر اعم من ذلك وانا نورد الآن بعض جمل من مقالاتنا
السابقة يظهر بها ان انتقاد ذينك الفاضلين علينا ناشئ عن الذهول عن كلامنا
ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية :
قلنا في فاتحة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في المصور
السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
العمل او بني عليه عمله فما لم يحتف به العمل من قطريه ، لا يعول عليه ،
فعليك بالعلم والعمل رضى بهما نفسك ورب عليهما ولدك » ثم قلنا في بيان
منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات
والبنين - والتنشيط على مجاراة الامم المتقدمة في طرق ابواب الكسب
والاقتصاد - وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر المصران ،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والاصراء فهي التي تنشىء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم »

وقلنا في العدد الثاني « اني رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الأمة وفسادها وغناها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكان هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا احيى وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وفي ذلك العدد أيضاً « أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح آبائنا الاولين لكنا نحن السابقين الى كل ما يسمي اكتشافاً واختراعاً وعملاً نافعا » وفيه أيضاً بعد لوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر « وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون » وقلنا في العدد ١٣ « كل من يرى نفسه في قصور عن اعداد وطنه واعلاء منار أمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر عن مرتبة الحجر والبقر. تفكروا في معنى الأمة والوطنية واقدروا الشعب حق قدره يتضح لكم ان الأمة تتكون بالاجتماع على الانتفاع وبالاتحاد على نيل المراد - فتمام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير - الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحد والتفرد، مد يدك لمواطنك (خطاب للشرقي) ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتعاقدوا جميعا على

ما فيه منفعة الجميع . اخلط مالك بماله تخط نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين
 فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافتراق بادروا الزمان قبل فوات الامكان
 فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سببا من
 أسباب النجاح الا قطعه، فهاذا ينفعكم التنبيه اذا أغلقت دونكم الابواب،
 وتقطعت بكم الاسباب، - أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية
 التي شيدناها، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لا إنشاء سكة حديدية
 فحلت الجمالة من نعدهم من أمثلنا وأفسدنا، على اثار الاجانب على انفسنا،
 وبيع الامتيازات للاجنبي بالبخس نحن، مع ان بيعها بمعنى بيع الوطن، فالوطن
 الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون، جانبوا البطالة والكسل،
 وأجيبوا داعي العلم والعمل، ولا تكونوا كدابة وقد حلم الاديمن «وقلنا في
 العدد (١٥)» «سعادة الامم باعمالها وكمال اعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف
 فيها فعلى المصريين ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المالية
 وعقد الجمعيات الوطنية، اللذان لأمة ولا وطن بدونهما»

وذكرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوروبا وبلغت هذا
 السوؤدد والقوة «لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والتربية على العمل» . ولا
 أراني بعد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتين القاضلين
 ولا اخالها ينازعان بعد في ان القول بان التربية والتعليم وسيلة للسعادة
 ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك
 الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تفويض الامر
 في المشروع المبعوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لا يمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيده الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقتئذ «فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا» وان كان صحيحا فهو لا يراد به اننا مجمل فائدة المشروع أو رتاب فيها كيف وقد عيننا بنقله وعرضه على انظارهم وصرحنا بان فائدته عظيمة

واني ألتبس عذراً لحضرة الكاتين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن عارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً فتوهم من كلامنا ما لا يرمي اليه . وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب فهو لا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد قلت ان لها الحق في الانتقاد على تقدير صحة ما قالاه ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لا بد من الاعمال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي نريده لا يتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تنمي العلوم والعلوم تمتد الاعمال . لكن صاحب المؤيد الاغراق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار الفراء ككل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لحدث جذوة عقله وسقطت جثمانته في مهواة الضعف والكسل وتعطلت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة القلوة لاسيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

(تنبيه) لا يهمن وام ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقى
الامة فيه غمض لحقوقها أو انه مبني على عدم استعدادها أو انتفاء عدالتها
كلا بل ان القول بمحصر وسائل الترقى ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع
عليهم بالتنقيص لاقتضائه اضافة كل خلل وجهل وفقير اليهم ولا ينكر عاقل
ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات
وأداء ما عليه من الحقوق فالشركات المالية التي نحت عليها دائما لاهياء
المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطالب به الامة وما على الحكومة
الا مساعدتها وتمضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخال عاقلًا ينكره

(رسالة لصاحب الاكتشاف في الهيئة الارضية)

تزييف ماذكر في بعض كتب الهيئة واشتهر عند الكثير من ذويها
من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا
عند ثالث ثم ارجاع ماذكر دليلا على ما ادعيناه في رسالتنا الاكتشافية
الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتك الحكيمية تحت عنوان اكتشاف
سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها
عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم ما نشرتم من تلك الرسالة على
وجه لا يبق معه لا أحد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من
اولئك كثيرون حيث لم يحرر أحد عما نشرتموه شيئا لا بيانا ولا ردا وليس
لذلك من سبب في الغالب سوى ماذكرنا (مع ان بين هذه المسألة وبين
ما ادعاه فروقا كبيرة نذكرها في آخر المقالة) لكن ذلك انما يصلح سببا
في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لبداهة بطلان هذه

المسألة عندهم. واما امساكهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى
 أن يتكلموا في هذه الكرة. لذلك أحيت ان أرف لاسماع قراء (منار)
 الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطأ فيها. وكلامي
 على ذلك وان كان مقصوداً به تنبيه امثاله من الضعفاء بهذا الفن وبمقدار
 ما تناله أيدي أفكارهم لكنه مع ذلك يهمل رؤساء هذا الفن الاطلاع
 عليه حيث انتزعت من ذلك دليلاً على دعواي التي سبق نشرها والتي هي
 من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة
 التي يجب ان يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك أرجو من
 أساتذة هذا الفن ان ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتال ان
 اكون مخطئاً او واهماً ثم يذكروا ملاحظاتهم عليه من تصويب أو تخطئة
 فانه أحسن ما أهدانيه المرء خطي وعبوبي

وقبل الشروع في الكلام على ما ذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت
 عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصلاً لبيان منشأ الخطأ فيها
 وهو : لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض
 فصار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد
 اليه المغرب (السائر نحو الغرب) من الشرق والشرق (السائر نحو
 الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما
 عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من
 أيام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند
 المقيم (٨٠) يوماً لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق
 (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه أكثر من ٢٤ ساعة بقدر ما يقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ ساعة بقدر ما يقطع فيه من الطول ايضاً فزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر) اما لو نظرنا لمقدار تلك الدوة من الساعات فنجدها متساوية في نظر الثلاثة حيث تكون (١٩٢٠) ساعة في حسابهم جميعاً) ثم فرعوا على ما ذكر صحة كون اليوم الواحد جهة عند شخص (هو المقيم) وخميساً عند آخر (هو المغرب) وسبتاً عند ثالث (هو المشرق) وحقاً ان هذا الاختلاف يكون على ما ذكرنا من الصعوبة لولا ان هناك مسألة أخرى من مقتضيات كروية الارض يعارض ما لها من الاثر السائر في حسابها بحيث لو لم يراعيها لظهر خلل في حسابها . وقدفات من فرع هذه المسألة على السابقة ان يراعى في تقريبه تلك المسألة ايضاً فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خلافاً في حساب السائر من وجودها ونحن نطبقها على محل معين لينجلي لك ما قلنا فنقول : خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الارض فصار زيد نحو الشرق (لجهة الاناضول) وصار بكر نحو الغرب (لجهة الروم ايلى) وصار يحسب كل منهما الايام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراعاة تلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى رجعا لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم ايلى وبكر من جهة الاناضول) وعلى هذا فقير خاف انه لو كان اليوم عند أهالي الامانة الجمجمة لكان في حساب زيد السبت . لكن ترى في حساب

هذين حينئذ خلا من رجوه (أولاً) أنه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة فقط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي صرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايلى بل وجميع بلاد أوربا أثناء سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كانت بين بكر وبين أهالي الاناضول بل وعموم سكان آسيا اوان سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا يمكننا القول بوجود خطأ في حساب أولئك السكان لما يأتي (ثانياً) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، وبكر يرى صحة حساب أهالي أوربا الذين خالفهم زيد (ثالثاً) انهما لو أرادا ان ينشأ دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحاً كل منهما الوجهة التي نحاهما أولاً فنقد رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنيتها الجمعة يكون في حساب بكر الاربعاء وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبوراً في نفسه على تصحيح حسابه لي مطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ما ذكرت من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائر ان يسلم من مخالفة المقيم عند اياهما اليه بعد تسليم ما ذكر سابقاً من ان أيام المشرق

زيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً قلت نعم وذلك
بتبديل التاريخ أثناء السير بمعنى أنه بينما يكون اليوم في حساب السائر
الأربعاء مثلاً وإذ به بعد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم
في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الأول بل ربما لم
يمض منه سوى ساعة أو أقل (إنما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم أنه
يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا إذا كان السائر مغرباً في
سيره . أما إذا كان مشرقاً فيلزمه أن يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في
حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الأربعاء وأذ به عند وصوله لنقطة
معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك
وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي .
وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد
اختلاف أصلاً مع ما في ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد
ونقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند علماء هذا
الفن معمول به عند السواح في هذه الأعصار) ، ولو تأملت في حالة السائر
لوجدته منساقاً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لأنه إذا لم يبدل التاريخ أثناء
السير كما قلنا فهو مجبور لذلك بعد تمام الدورة وهو المبرر عنه سابقاً بتصحيح
الحساب فهلا كان ذلك منه أثناء السير في محله المناسب ،

فإن قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت لسلم مما لحقه في الحساب
السابق من الخلق لكنني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي
حاولت تزييفها . وذلك أن السائر كان لا شك موافقاً في حساب الأيام
للسكان الذين مر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التي بدل

عندها سواء كان في محل معمور أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سيمر عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه اعلق بالبطلان كما هو ظاهر وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين . تتجاوزتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحدهما خميسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخرى يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتيها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخميس مثلا وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل بطلانها .

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقا لمن سيمر عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقا لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقيق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتيها اليوم على ما ذكرت . وان طالبني بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فعليك السؤال منهم وما ذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئا كما لا يخفى . على انارخي معك الغنان ان كنت في ريب مما ذكرنا ونقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لا شك انه يصبح في آخر دورته مخالفا في حساب الايام للثالث المقيم بل ولجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما لذلك من سبب سوى ما ذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما لم يراع ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف في حساب الايام ثم بقي هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من صرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتداء السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ما ذكرنا فعليه البيان

فاذا مسألة السائر كيفاً مشيتها تكون دليلاً قطعياً على ما ذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتها حساب الايام وهذه هي المسألة التي قلنا فيما تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يخل حسابها ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ما ذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة اما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل امر اعتباري لا اثر له فكل عندك علم من هذا؟ اقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه وسعوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوروبا واقع في ذاك الاقيانوس ومنهم من يلزم ذلك عند بلد معين فقد وقفت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلزم ذلك عند بلوذه مدينة (مانبلا) من جزائر فيليبين فاتفاقهم على ايقاع التبديل في

الاقيانوس الباسفيكي يدل على ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام على ما تقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذاك الاقيانوس لا يدل على ان ذاك الأمر اعتباري لا أثر له لان الاقيانوس غير معمور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك). فعرفت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزييف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف ما بين المقيم والسائرین اللذين لم يبدل التاريخ اثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذاك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسائلنا وبين الاختلاف الذي ذكرناه في تلك المسألة فروقا كبيرة ولا بأس بذكرها وان تكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي : (١) ان ما ذكرناه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وما ذكرته أنا واقع بين اقوام مقيمين متجاورين . (٢) ما ذكرناه من الاختلاف متردد بين ثلاثة ايام وما ذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ما ذكرناه ينتج خلا من وجوه كما عرفت وما ذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لا يترتب عليه أدنى خلل .

ولنكتف في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لا يفيد تصوره عندهم لم يكن له به علم من قبل الا بوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصلته عن ذلك جهد المستطیع لا يمكن فهمه تماما لمن لم يكن سبق له به علم (كما بلوت ذلك) الا بشئين احدهما ان يكون للقارئ اطلاع على فن الهيئة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

التصور . ثانيهما تطبيق ما ذكرته من الاختلاف على أشكال هندسية .
وحيث أن الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جلية يترتب عليها فوائد
مهمة منها ما سبق أنها ستكون المرشد الوحيد إلى تلك النقطة التي يجب
أن تتخذ مبدءاً للطول عند العموم دعاني ذلك لوضع رسالة خصوصية في
هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطاً لا أظن وراءه غاية إلا إذا كان
من شرح عليها أو حاشية ، صورت ذلك الاختلاف فيها بأشكال لأخال
بعدها بياناً إذا كرا في تلك الرسالة بعض أبحاث كالتمة لبيان هذه المسألة
مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجع وجود ذلك الاختلاف
فيها مع تطبيق كيفية وقوع الاختلاف بها ولم كان ذلك بها ولم يكن بنيرها
وغير ذلك .

محمد رحيم

(المنار) تعالاب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من إدارة جريدة المنار
وترسل لمن يعجبها من علماء الفن عجائنا

حال الجرائد المصرية والفمبزة بالشبغ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لا نعرف عددها منها بضم
جرائد معتبرة تجري لمستقر لها معقول ، وتستقي كل واحدة منها من مشرب
مورود أو معلول ، والبواقي يشن بما يأ كان من العوارض فإن لم يتح لمن
منها شيء وهن مما لا ينال المييط أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة ، ويملائن
مواضعهن بأحوم الميتة ، إلا أن يفتدي صاحب العرض عرضه بشيء من
المال يرضن أولاً بيمض الوجهاء فإن جاء التمر يرض بالترض فذلك والا
صرحن بالقول وان كان تذمها وتجربها . من هذا النوع جريدة في

القاهرة تسمي النهج القويم عرضت بغميزة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشهير فلم يدل فصرحت بغميزته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت . فقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربتلي ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد أحد شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعده بترويج الجريدة بازاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة ما يدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بعد التمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة ووداد وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعد هذا طفق محرر النهج يستعطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويضمن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعمائه أغراه ثم فنده وأذكر مدعاه . بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منفصمة المرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقيما الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بمد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد رسله - يدا محمد . اني أعلن في جريدتكم الغراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى اني حرصت على تقيص أخي ومديقي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الخلال وصفات الكهات وإس بني وبينه الا كالصفاء

والوفاق أدامهما الله بين رجال العلم وأمناء الأمة في ظل تمطقات مولانا
الخدوي المظم وتحت عناية مولانا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر
أمين
كتبه بقلمه

سليمان العبد بالأزهر

ويقال أنه كان بين الشيخين بعض فتور وانهما قد تصالحا على يد
فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع وستبرئ النيابة الاستاذ الشيخ سليمان
وتقيم الدعوى على صاحب النهج وعسى أن يتربى في هذه الكرة وينيب

العلم والحرب (*)

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عمت فأعمت
يلهج الناس في الشرق بأن العلم قد ركبت في هذا العصر ربحه،
وخبت مصايجه، وإن الجاهل قد عمّ بلاؤه، وحلكت ظلماته، فأصبح الناس
ظلمات لا يبصرون فيها، وحيرة لا يهتدون معها، يلهجون بهذا ولا
يحركون لساناً في البحث عن انارة الظلمة، وكشف الغمة، لا اعتقادهم بأن
سنة الله تعالى في الخلق أن يكون دائماً في تدل وهبوط وإن هذا العصر
هو الدور الأخير من عمر الدنيا فلا جرم أن أهله يكونون في الدرك
الأسفل من الجهل والغباوة والتواكل والتناوة (ترك المذاكرة والمدارس)
وكذلك لهجهم، اعتقادهم في الدين يعترف كافتهم بأنه قد تركت أحكامه،
واشتهت أعلامه، بل تصرح خطباء المسلمين على منابر مساجدهم بأنه لم

يقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه» وانه «عظم البلاء واشتد على الناس الامر، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر» وما أشبه هاتما .

ان اعتاد الناس بأن هذا من علامات الساعة ومن خصائص آخر الزمان قد سهل على غويهم ارتكاب الفواحش واجترأ السيئات وأمسك لسان رشيدهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلماء (أكثرهم) ينشون مجالس الظلمة والفساق ويعظمونهم ويمدحونهم ، ويمزونهم ، ويعززونهم ويفرونهم ويفرونهم، وإذا استفتوهم في بعض المحظورات يفتونهم، فما بالك ببقية الناس ، وسائر الاصناف والاجناس ، لكن الجالة السيئة التي انتهوا اليها من علم وعمل وعادات وتقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة وينكرون على من أخل بها أشد الانكار ، اخترع الحذاء المعروف بالكندرة أو الجزمة فقامت قيامة العلماء على محذيرها وألقوا الرسائل في اثبات أنها بدعة محرمة في الدين ولا يزال فيهم من يتأثم من احتذائها ويذم فاعله ويقدم في دينه (والذم والتدح من المحرمات اجماعا) ولو نظره هؤلاء الفلاة الى أشخاصهم لرأوها عاطة بامثال هذه البدعة من قنازعهم وعماراتهم (ما يابس على الرأس) الى أحذيتهم ونعالهم ولو التفتوا الى نفوسهم وأعمالهم لرأوها منقوسة في البدع الحقيقية ، أشار بعض العلماء الواقفين على سير العلوم العارفين بفن التعاليم (البدعوجيا) الى ترك قراءة الحواشي لطلبة العلم فاضطرب لهذه الاشارة كثير من علماء الأزهر واستكبروا الامر واستنكروا له مخالف لما اعتادوه وألنوه وهم يشاهدون البدع والمنكرات الحقيقية في أنفصل مبادئهم في نفس أزهرهم ولا ينبس أحد منهم بنبذ شريعة في الانكار

على فاعليها ، على ان الحواشي التي يتمسك بها جمهورهم الآن بحجة انها من آثار سلفهم ليست مما يعرفه سلف الامة الصالح وانما هي من بدع الخلف السيئة بدليل انحطاط العلم وضعفه بعد شيوعها كما يعرفه من له أدنى الملم بالتاريخ ، أنكرنا في جريدتنا على البدع والاضاليل التي تحصل في الجامع الاحمدي أيام الا تغال المسمى بالمولد في مصر فاهتزت لا نكارنا بلاد الشام وكبر الناس ذلك الانكار وما ذلك الا لأن تلك المنكرات صارت عادات راسخة . نعم ان قومنا أصبحوا ينكرون المعروف ، اذا لم يكن من المألوف ، ويتصرون للمنكر ، اذا اعتيدوا تكرره ، فكما أنكر علينا بعضهم الكلام في منكرات الموالد من قبل قام اليوم آخرون ينكرون علينا قاعدتين صحيحتين وردتا في عرض كلامنا (احداها) ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائما في ترق ونمو حتى يبلغ كل كماله وان الامم التي تتألى وتضوى فانما ذلك لمرض ألم بها فاضواها ، أو ضعف طرا عليها فدلها . «والثانية» ان العلم والتعليم أفضل من الحرب والجهاد وانما ندع الكلام في الاولى لعدد تال وتسكام على الثانية فنقول

مهما أطلقنا العلم في مباحث التربية والتعليم فتريد به ما يهدي الناس الى سعادتهم الدنيوية والاخرية فيدخل فيه علم العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال والتقنون الحرية والسياسية والاقتصادية وهو بهذا الطلاق لا يرتاب في تفضيله على كل شيء الا عمي القلوب كنه البصائر وكيف وان الجهاد الذي يقاتلون بتفضيله على التعليم لا يمكن أن يحصل بدون التعليم بل أصل الدين والایمان علم مدون يؤخذ بالتعليم واذا كان العلم أفضل كل شيء فتعليمه افادة الافضل كما قال الامام الغزالي والاشتغال

بإفادة الأفضل أفضل من الاشتغال بالفاضل والمفضول فالعلم والتعليم أفضل الأعمال على الإطلاق ومرتبة العلماء المعلمين تلي مرتبة النبوة كما ورد في الأخبار الكثيرة

هذا أمر مجمع عليه إجماعاً مؤيداً بالكتاب والسنة والقياس والشواهد العقلية نعم وقع الخلاف في المفاضلة بين العالم والشهيد والجاهل على تفضيل الأول لعموم الأدلة ولحديث « يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء » وأثر ابن مسعود « والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يعظم الله - لهم لما يرون من كرامتهم وإن أحداً لم يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم » ومثل هذا الإثر له حكم المرفوع وأمثال هذا كثير وصرح بمضمونه جماعة من أئمة العلم كالغزالي وغيره من نظر بعين البصيرة ، إلى مقاصد الشريعة ، علم أن الدين إنما ينتشر بالدعوة والتبليغ لا بالإكراه والالزام « لا إكراه في الدين قد تبين الرشيد من النبي » ورأى أن الحرب شر عظيم وإن الوحي لم يأذن بالجهاد إلا للضرورة جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين فالفضيلة فيه عرضية ، لا ذاتية ، والضرورة بالنسبة للمدافعة عن الحق الذي يعتقد المجاهد فيه سعادته وسعادة البشر كلهم ظاهرة وأما بالنسبة للمهاجمة وابتداء القتال فالضرورة تعذر نشر الحق ونهذيب الناس بالارشاد والتعليم قولاً وعملاً بدونه لأن ابتداء القتال مشروط بعدم قبول المخالف الدخول في الذمة المبر عنه بإعطاء الجزية التي هي شرطه فإذا قبل الدخول في الذمة يحرم قتاله لأنه يطاع حينئذ على أحكام الدين وأخلاق أهله وأعمالهم وأحكامهم فإن راقبت له واقتنع بحقيقتها اتبعها عن رضى واذعان والا كان

هو المقصود ولا تيمة علينا ببقائه على باطله وعلينا أن نعامله بالعدل ونساويه بالحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وأول ما نزل في الجهاد من الآيات مصرح بوصف المجاهدين بقوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأصروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وبأنه لولا اذن الله الناس بالمدافعة عن الحق لهدمت صوامع العباد وبيع النصارى وصلوات اليهود (معابدهم) ومساجد المسلمين . وقد أوردنا هذه الآيات بنصها في المدد الثاني والخامس وأشرنا لما فيها من الحكمة

لما كان المتقدمون علينا تفضيل التعليم على كل ما عداه جامدين على تقليد الاوائل أحيينا أن نذكر هنا نبذة في ذلك عن الامام الغزالي فنقول بين هذا الامام فضيلة العلم والتعليم والتعلم بالآيات والاخبار والآثار ثم كتب فصلا بين فيه ذلك بالشواهد العقلية ابتداء بذكر معنى الفضيلة في نفسها وقسم الشيء النفيس المرغوب فيه الى ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره كالنقود وما يطلب لذاته كسعادة الآخرة وما يطلب لغيره ولذاته معا كسلامة البدن ثم قال مانعه

وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى المسلم رأيته لذينا في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة

في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذاً أفضل الأعمال وكيف لا وقد تعرف
 فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرة وقد عرفت أن ثمرة العلم القرب من رب
 العالمين والاتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الأعلى هذا في الآخرة
 وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في
 الطباع حتى أن أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم بحبوة
 على التوقير لشيوخهم لا اختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة
 بطبعها توقر الإنسان لشموورها بتمييز الإنسان بكمال مجاوز لدرجتها
 هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت فضائلها
 بتفاوتها. وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فإن العلم إذاً كان
 أفضل الأمور كان تعلمه طلباً للأفضل وكان تعليمه إفادة للأفضل. وبيانه
 أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا
 فإن الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها
 آلة ومنزلاً لمن اتخذها مستقراً ووطناً وليس ينتظم أمر الدنيا إلا بأعمال
 آدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام. أحدها
 أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم، والحياكة وهي
 للملبس، والبناء وهو للمسكن، والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون
 على أسباب الميشة وضبطها (الثاني) ماهي مهيشة لكل واحدة من هذه
 الصناعات وخادمة لها كالخداة فإنها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات بأعداد
 آتيا وكالحاجبة والغزل فإنها تخدم الحياكة بأعداد عظمى (الثالث) ماهي متممة
 للأصول ومزينة لها كالطحن والنخل والزراعة وكالتصايرة والخياطة للحياكة
 وذلك بالإضافة إلى قوام أمر العالم الأرضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة

الى جلته فانها ثلاثة أضرب أيضا اما أصول كالأقارب والكبد والدماع
واما خادمة لها كالأمدة والعروق والشرابين والأعصاب والأوردة واما
مكملة لها ومزينة كالأظفار والأصابع والحاجبين. وأشرف هذه الصناعات
أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي
هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها مالا يستدعيه سائر الصناعات
ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات

والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي
في الدنيا والآخرة على أربع مراتب (الاولى) وهي العليا سياسة الانبياء
عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا في ظاهريهم وباطنيهم (الثانية)
الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على
ظاهريهم لا على باطنيهم (الثالثة) العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبياء
وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم
ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالإلزام والمنع (الرابعة) الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط. وأشرف هذه السياسات الأربع بمد
النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة
وارشادهم الى الاخلاق الحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم. وانما قلنا ان
هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان اشرف الصناعة يعرف بثلاثة
أمور - إما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم
المقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف
من السمع، وإما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة، وإما
بملاحظة الحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ عمل أحدهما

الذهب وحل الآخر جلد الميتة . وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بحكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النعم فلا يستراب فيه فان نعمه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم مشغول بتكميله وتخليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالترازن لا نفس خرائنه ثم هو مأذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فأى رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى جنة المأوى جمعنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى اه

﴿ مشروع سكة حديد ﴾

« بين بور سعيد والبصرة »

كنا اقتصرنا عند الكلام على هذا المشروع لأول مرة على الاعتراف بمظيم فائدته وتقويض الامر فيه لحكمة مولانا السلطان الاعظم ووزرائه الصادقين وذلك لامرين أحدهما ما ذكرناه في العدد الماضي من كون المقترح هو أن تكون لجنة العمل تحت رئاسة مولانا أيده الله تعالى لانها لا يمكن أن تتبحر بدون ذلك وثانيهما ان للمشروع وجهة سياسية بينها هذا

لا كما زعم محرر جريدة « وکیل » الغراء من انه عمل تجاري صراح لا شائبة للسياسة فيه ووافقه على ذلك المؤيد الاغر وطفقا بعدلان المنار ومعلومات على تفويض الاولى الامر للمرجع الاعلى وقول الثانية بمداخلة الاجانب أو معارضتهم واتنا نذكر الآن فوائد هذا المشروع العظيم وغوائله وبماذا نتقى الفوائل وكيف ينبغي أن يكون طلبه سالكين طريق الاختصار والایجاز فنقول

{ فوائد المشروع }

- (١) التمكن من انشاء نواشط (ج ناشط وهو الطريق ينشط « يخرج » من الطريق الاعظم بمنة ويسرة) ومد فروع من الطريق الاكبر الى الحجاز والشام والاتاضول ثم الى اليمن وبذلك تتصل بلاد الدولة العلية بعضها ببعض وتكون جسماً واحداً
- (٢) اقدام المسلمين على الاعمال الكبيرة وتمرنهم عليها وهي لاشك منشأ الثروة والقوة والعزة بل الحياة القومية
- (٣) كون هذا العمل ينبوع ثروة للمسلمين القائمين به لا ينقطع ولا يفيض
- (٤) انتفاع الالوف الكثيرة من الصناع والعمال وتعيشهم به زمناً مديداً ولا شك ان أكثرهم يكونون من العثمانيين وسائر الشرقيين
- (٥) كون هذا المشروع { كما قالوا } مدرسة عملية ينبغي لنا مثين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية والاشغال الصناعية والمالية { وهذه الفائدة مغارة للثانية بالضرورة }
- (٦) عمران بلاد السلطنة الداخلية لاسيما بلاد العراق والجزيرة فاذا وطئت المسالك للمهاجرة الى تلك البلاد وسهل النقل منها والىها فلا

تسل من مستقبلها وكيف لا وتربة دجلة والفرات تربي على إبلين النيل.
قال هيرودس المؤرخ أن حاصلات الحبوب في تلك البلاد تزيد عن
البذر مائتي ضعف إلى ثلاثمائة ضعف وإن ساق القمح والشعير يبلغ عرضه
غالباً أربعة أصابع وأمسك عن ذكر ارتفاع نبات الدخن والسمسم قال
لأنه لا يكاد يصدق السامع وقال سترابون ثلثة الشعير تكون قدر البذرة
ثلاثمائة مرة وقال بليني أن القلة هناك تكون مائة وخمسين ضعفاً وقد
يتوهم السامع أن في الكلام مبالغة وقد قل شسناي لو بذلت في تلك
الأرض بعض عناية الإقليم لأيناء من خيراتها مصادراً لقول هيرودس
(٧) توسيع دائرة التجارة شرقية وغربية فإن هذه البلاد التي ينشأ
فيها الخط هي معقد الارتباط والاتصال بين الخافقين «الشرق والغرب»
(٨) التعارف والتآلف واجتماع الكلمة بين العثمانيين والهنديين
والإيرانيين العاطلين في المشروع والمشاركين فيه ويدخل في ذلك قوة
نفوذ الدولة العلية المضيوية في الممالك الهندية وغيرها من البلاد الإسلامية
(٩) اتصال الشرق الأدنى بالشرق الأقصى وذلك مبدأ لجمع كلمة
الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً واتحادهم إذا أرادوا العمل للاجتماع
والاتحاد

(١٠) حيروية طرفي الخط وهما البصرة والعريش من أهم المراكز

التجارية في العالم

(١١) تسهيل السبيل وتقريب المسافة على حجاج الشرقين من

الصين والجمهورية السورية وقلستان

(١٢) إغناء البلاد الحجازية عن الحاجة إلى الأجانب في القوت فأن

أكثر قوت عرب الحجاز رز الهندي الذي ير داليهم من موالي البحر
الاحمر الذي قبضت انكثرا على قطريه فصارت تعتقد ان حياة الحجاز
أصبحت في قبضتها حكماً وأنه لا بد أن يأتي يوم يمكنها فيه قطع موارد
الرزق عنه لا خضاعه أو اعدامه « والياذ بالله تعالى » واذا تسنى لها
الاستقلال بالسلطة على البحر الاحمر « لا قدر الله » فان ذلك لواقع ماله
من دافع الا بامتداد السكك الحديدية من الحجاز الى بلاد الدولة الخصبية
ولا تحسبن ان هذا القول منا ناشئ عن التخيل والذخاب مع الافكار
في إساءة الظن بالانكيزر بل هو من مقاصدهم الاولى في احتلال مصر
كما يؤخذ من مطاوي كلامهم في خطبهم وجرائدهم ومن قبح سير
سياستهم، ولقد تمثل المقطم في أثناء الفتنة الارمنية بايات منها
هامصر قد أودت وأودى أهلها الا قليلا والحجاز على شفا

(۱۳) تمكن الدولة العلية في أي وقت من جمع قواها العسكرية في
أي رجا من ارجاء بلادها

(۱۴) الخط من شأن ترعة السويس التجاري والسياسي التي كانت
محلبة الشقاء لمصر لان هذا الطريق أقرب الطريقين الى الهند وسائر انحاء
الشرق الاقصى واذا تقشع سحاب النفوذ الاجنبي عن مصر وعادت
الترعة خالصة لها من دون الاجانب فانها ترضاها على انحطاط شأنها بل
لا تراها منعطة اذا كان مانع من منافعها عاد بالزيادة على السلطنة التي
هي جزء منها وتقول كما يقول الموام في أمثالهم « من الكيس الى الجيب »
(۱۵) نكابة الانكيزر فان هذا المشروع جائحة على تجارتها وسياستها
لانه أقرب الابواب الى الهند فاذا أمكن انفاذه تضطر بريطانيا العظمى

الى السعي في مرضاة الدولة العلية ومسالمتها ان لم نقل الى مخالفتها ولو
بتسوية المسألة المصرية والا تفعل فالهند على خطر من طروق نفوذ
روسيا العسكري ونفوذ الدولة العلية الروحي والعسكري اذا هي اتفقت
مع روسيا وما ذلك يومئذ بعيد

(١٦) احتياج روسيا وفرنسا وألمانيا لمحالقتنا ومصافاتنا ومصافاتنا
لمصالحهم التجارية في الشرق ولما قصد الاولي السياسية على الاخص فان
تم لنا هذا المشروع قبل ان يتخالف مع أحد فلنا الخيار في حلاف من نشاء
والا فالسابقون السابقون أولئك المقربون . هذا ما عن لنا من فوائد هذا
المشروع المالية والادبية والسياسية

« غوائل المشروع »

ليس هناك غوائل كثيرة وانما هما غائلتان (الاولى) أن ما ينتظر من
فوائد هذا المشروع الحسية والمعنوية للدولة العلية والعالم الاسلامي - الذي
يسمى أوروبا كلها وما ينجم عنه من المضرات التجارية لشركة رعة السويس
لا سيما انكلترا وفرنسا ولسائر شركات البواخر التجارية . وما تخشاه
بريطانيا من مضرته السياسية كل ذلك يحمل هذه الدول على عرقلة المشروع
ومعارضته قبل ايجاده ما استعطن الى ذلك سبيلا ثم على اتخاذه ذريعة
لتداخلهم في شؤونه اذا هو وجد بحجة حقوق رعاياهم الهنديين وغيرهم .
يقول الفاضل محرز (وكيل) ان هذا عمل تجاري محض لا يقدر أحد
من الدول أن يعارض فيه لانه لا دخل له في السياسة البتة . ونحن نقول
أيضاً ان الدولة اذا أرادت اتقاها هذا المشروع لا تقدر الدول على معارضتها

فيه رسميا ولكنها تحدث لها فتا ومشاكل وتبهما بأنها تؤلف شركة من مسلمي الارض لاجل احياء التعصب الديني الذي يجرمون علينا به دائما مع بعدنا عنه ويتصلون منه مع ملايستهم له ، وامل حضرة الفاضل لم تنس اتهام الجرائد الانكليزية للدولة العلية بثورة الهند الاخيرة ومنعها جرائد الاستانة العلية من دخول الهند وهذا هو الذي لاحظته السيد طاهر بك صاحب « معاومات » الفراء حيث قال « أماما أشار به الكاتب الهندي من حصول هذه الامنية على يد لجنة تؤلف تحت مراقبة الحضرة الشريفة السلطانية الشاملة النفوذ في العالم الاسلامي فمع كونه مصيبا في نفس الامر لا يخلو في الظاهر من محاذير عظيمة لا تخفى على اليب اذ لا فائدة لدولتنا العلية في أن تستدعي لنفسها عراقيل جديدة وصعوبات متنوعة من جاراتها الدول الاوربية اللاتي لا يغفلن عن تأويل كل أعمالها بما يوافق أهواءهن » ليته قال أهواءهن « ولا يفترن عن اتهامها بما لم يخطر لها ببال في كل أقوالها وافعالها فالاجدر بنا أن نقنع بالممكن القريب ونجتنب كل ما يؤل بالهلكة على العالم الاسلامي والوطن العزيز العثماني فتأتي الامور من مقدماتها متنبهين الي عواقبها . وما أصوب قول رفيقتنا الجديدة « المنار » من أن صاحب البلاد أدري بمصالحها ومنافع أهلها نصره الله تعالى ووفقه في كل الامور » اه هذا ما قالته جريدة معاومات وله وجه ظاهر نعم انها بالفت بالتهويل لاسما قولها « يؤل بالهلكة الخ »

(الفاتلة الثانية) ان سهولة المواصلات وتمهيد طرق التجارة في داخل بلاد السلطنة السنية من موجبات تداخل الاغرنج في احشائها

نسلاهم اليها من كل حذب وكيف لا ينسلون اليها مع السهولة وهم الآن
تغلقون فيها مع الحزوة وهؤلاء الافرنج اذا دخلوا قرية افسدوها ، واذا
عمدوا الى ثروة قوم ابادوها ، واذا تبوأوا بلاد شرقية اسناثروا بمنافعها
واستخدموا اهلها ، لان اهل الشرق كسالى متقاعدون ، وهم نشطاء مجدون ،
واهل الشرق فقراء جهلاء ، وهم اغنياء علماء ، وهذه بلاد الشرق كلها
تشهد بصحة ما نقول لا سيما التي تمهدت سبيلها وانشئت الخطوط الحديدية
فيها كالبلاد المصرية . وكفاهم جهلا وغباوة أن الدولة تمنحهم امتيازات
بأعمال عظيمة نافعة فيبيعونها للاجانب الطامعين في بلادهم كما جرى في
امتيازات الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وبين الشام وبردجك وبين
بيروت وجبل أوطر الجبل التي باعها كبار تجارنا للفرنساويين . فاذا كان
هذا حال اغنيائنا وكبرائنا ، فكيف لا يكون كل مشروع نافع سبباً لبلائنا
وشقائنا ، وغنيمة وسعادة لاعدائنا ، ولا يكتفي أولئك الدخلاء بالقبض
على أزمة المنافع ، والاستئثار بالثروة ، بل يخلفون الفتن ، ويستكثرون الاحن ،
واذا وقعت فتنة بشؤمهم أو مما لا تخلو عنه طبيعة الوجود يفرمون الدولة
العلية الاموال الطائلة باسم التعويض عما فات تجارهم من المكاسب ، أو اتفقوا
عند نزول المصائب ، والشاهد على هذا قريب فلا تكاد تخلو جريدة من
جرائد العالم اليوم عن ذكر مطالب الدول الاوربية من الباب العالي
التعويض عما خسره اتباعهم في أطواء فتنة الارمن الاخيرة

بقي علينا البحث في النوقى من هاتين التاليتين وبماذا يكون . ورأينا
ان الفاتحة الاولى لا يمكن تلافيها الا بمحاكمة روسيا أو ألمانيا أو انكلترا
والارجح لنا ما يظهر ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين مرجع له وهو

جلاف ألمانيا أو الدول الثلاث لما نبينه في النبذة التالية . وأما الفائلة الثانية
فملاجها السعي الخثيث في تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي شرحناه
في العدد السادس عشر . ولا يقال ان هذا يحتاج لزم طويل لا تقا نقول
ان اتمام المشروع أيضاً يحتاج لزم طويل اذا اخذنا في عضونه بالتربية
والتعليم اللذين يشعان قلوبنا معنى الامة والوطن ويزعجان نفوسنا للتمسك
بها ووقف حياتنا على خدمتهما لا يتم المشروع الا وروح الوطنية والقومية
قد انتشر فينا انتشاراً نرجو معه ان تكون فوائد عملنا لنا لا اعدائنا فلي
هذا فلتخص الجرائد في كل حين ولمثله فلتوجه هم العاملين

كيفية الطلب

ان دعوة الجرائد الى هذا العمل قبل عرضه على المرجع الاعلى ،
والوقوف على موقعه من ذلك الرأي الاسمي ، دعوة تشبه البناء على غير أساس ،
والاستنباط بدون مراعاة شروط القياس ، والذي نراه في هذا ان يشرح
الموضوع شرحاً تاماً ويعرض على الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى
بواسطة أحد رجال المايين المقربين منها ^(١) فاذا آتس الوسيط منها ارتياحاً
وقبولاً للمشروع يؤخذ في الدعوة اليه وتألف الاجازة للا كتاب وتصدى
الجرائد للبحث والحض والتنشيط والترغيب . والاولى أن يكون الطلب
من صدة أقطار وأن يكون الوسيط مقتنعاً بفائدة المشروع راعياً فيه .
مكناً ينبغي ان تؤتي البيوت من أبوابها والله الموفق وهو المستعان

(١) يظن قوم ان هذا التفويض إلى السلطان كان من الخطاء ولكن القيام بسكة

الحجاز انتهت ذلك فالأصلحان لا نهضت همه كل المسلمين بذلك

سجل من تحالف

تحالفت الدول الأوروبية ذوات الشأن في السياسة العامة الا الدولة العلية وانكلترا. ولقد كان اختيار الحياء من مولانا السلطان الاعظم ومن سياسة بريطانيا العظمى عن حكمة ودهاء وحفظ للموازنة الاوربية وخدمة للسلام العام الا أن تحالف روسيا وفرنسا أثار في جو السياسة رياحاً سوافي شامت لها الوجوه وتزعزت لها أركان الشرق الاقصى. عصفت فلم تقو على مجاراتها الا الريح المنبثقة من مهب بلاد الألمان جرثومة التحالف الثلاثي وملاك أمره ولقد أحست انكلترا بأنها لا سبيل لها الى مقاواة هذه الرياح المتناوذة ومصادمتها منفردة بل تحتاج في مجاراة المعالفتين الى دعامة تدعمها وحليفة تشد أزرها فألانت القول للدولة العلية بمداغلاظه وأظهرت الميل والانعطاف، بمد النظرسة والانحراف، أملا بالعود الى الود والولاء الذي تحفظ به منافسها في الشرق الأدنى فقد شاهدت أن تجارتها فيه أمست باثرة، وسياساتها باتت في ربوعه خاسرة، ووجدت بالحرب الاميركية الاسبانية منفذا للدخول على الولايات المتحدة مرتدية برداء الحب والوداد، مدلة بشيعة الرحم، مدلية باواصر القرابة، لتحمي حقيقتها، وتمنع وثيقتها في الشرق الاقصى فقد شعرت بأن ظلمها ثمة في قلعها ومدنها في جزر أمام روسيا والمانيا وفرنسا. وأما الدولة العلية فلم تدع المسألة المصرية موضعاً للصالح بينها وبين الانكاز وأصعب شيء دون المسألة المصرية سهل، وأما الولايات المتحدة فقد آنس الانكاز منهم ميلاً لخلافهم وربما نفي الأمر بعد انقضاء الحرب

كذلك شأن الدولة العلية في الحاجة الى الانضمام والانضواء الى
احدى المحالفات فان البقاء على الاتفراد خطر على سياستنا بعد اجتماع
الدول المظنى والثامها، ولكن من نحالف وأوربا بأسرها عدوة لنا وانما
ترغب دولها التقرب منا لنيل ما ربهما وتحقيق مطامعها

انكثرا تختار بقاءنا واضعافنا، وروسيا رئيسة التحالف الثنائى تود
اتلافنا والمانيا رئيسة التحالف الثلاثى تقنع منا برواج تجارتها في بلادنا
فليس لها مطمع في بنية المملكة وجثمانها، ولا مستعمرات اسلامية لها تخاف
من قوتنا عليها، ولم تقتصب منا بلادا فتحذر الحقد منا عند المعز، والتألب
لاسترجاعها عند القدرة، ولا هي متحلة للرياسة الدينية ومدعية حماية النصارى
فنعشى من دسائسها في إلقاء الفتنة بين أبناء مملكتنا من المسيحيين والمسلمين
واحداث المشاغب والمهرج كما هو شأن الدول الاخرى ذوات المآرب التي
رمزنا اليها اذا ان الاجدر بنا أن تفضل محالفة الالمان ونصطفهم على سائر
الاقبال والاقران

عرف هذا ونيره مما لا تصل أفكارنا اليه سيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثانى أيدى الله تعالى وسدده وانس من
الامبراطور العظيم غليوم الثانى مبالا للوداد ورغبة بالاتحاد فكاله مولانا
الصاع بالصاع وزاده من مكارمه كما هو شأنه في حب الفضل وشدت في
زيارة الامبراطور الاولى للاستئانة أو اخى التألف وسيرم في الزيارة
اثانية سير التحالف بل صرحت بعض الجرائد الاوربية بأن هناك شوقا
سريا وحلافا خفيا والذي لا ريب فيه ان الود محكم العرى
أظهر الامبراطور ضلعه مع الدولة العلية في الحرب الاخيرة فعرف

له مولانا هذا الجميل ولما آذنت مولانا بعزمه على زيارة الاستانة العلية
والقدس الشريف صدرت الارادات السنية آصرة بالاستعداد للاحتفال
بالزائر الكريم ولقد اكبرت جرائد أوروبا أمر الاستعداد وذكره بعضها
في معرض الانتقاد لاغراض في النفوس . ومما جاء في جرائد بريندأوريا
ما ذكرته (الديلي ميل) وملخصه ان الامبراطور لما زار الاستانة من
قبل بني له جلالة السلطان قصراً في حديقة يلدز ثلاثين ألف ليرة وأمر
الآن بان يزداد في زخرفته وزينته حتى قالوا فراشاً على فرش غرفة واحدة
من غرفاته بأربعة آلاف ليرة فما بالك بفرشه كلها وسينفق على تزيين
الماصة سبعين ألف ليرة وأربعين ألف ليرة على اصلاح جسر غلطة
وتقدر هذه الجريدة ان تفتت الزينة مع تفتت الخمسة عشر ألف عسكري
التي صدرت الارادة السنية بأن يعمل لها ملابس جديدة وتكون في
فلسطين مدة زيارة الامبراطور لها لا يقل المجموع على مائتي ألف ليرة
هذا ماعدا الاحسانات والانعامات ، التي تنالها حاشية الامبراطور من
المكارم السلطانية . وقد صدرت الارادة السنية بأن تسافر فرسان الحرس
الشاهاني في يلدز الى فلسطين لحراسة الامبراطور مدة اقامته هناك

ان مظاهر الابتهاج ومعدات الحفاوة والاكرام للامبراطور العظيم
هي أهم ما تشغل به الجرائد الاوربية في هاته الايام لاسيما الجرائد
الروسية والفرنسية والانكليزية فمن هذه الجرائد ما ينصحنا بحفظ أموالنا
وعدم الاسراف فيها ومنها ما يحذرننا من مطامع الامبراطور في سوريا
والاتاضول وانه لا بد أن يأخذ منا احدي الموانئ السورية بل نقل سعادة
مدير جريدة الاهرام عن محدث له من الانكليز في الاستانة العلية انه

قال نقلا عن السفير هويت الانكليزي المتوفى « ليست فرنسا هي الدولة
الطامعة في سوريا بل هي المانيا وحدها » وتقول الجرائد الانكليزية ان
جلالة الامبراطور سيجيزنا على حقوننا واحتفالتنا به باجازه الاحتلال
الانكليزي في مصر والتصديق عليه وذلك عند ما يرى اصلاحاتهم
وفتحاتهم في أثناء زيارته لمصر

أما وسر الحق ان هذا النصيح والانذار لم ينشأ عن الحب والود ، ولم
يكن الجامل عليه الا خلاص والصدق ، وانما ساء القوم اتفاننا واتحادنا مع
هذه الدولة القوية التي يعزها دولتان أخريان علما منهم بأن ذلك يقطع
أسباب مطامعهم في بلادنا فعمدوا الى التفير ، لكنهم أفرغوه في قالب
النصيحة والتحذير ، ولكن قد تفجر من أنابيب أقلام بعضهم الجسد فرقم
على صفحات جرائدهم جملا تشع بتوقعهم ضياع مصالحهم وذهاب منافعهم
من الشرق الأدنى والادالة بها لالمانيا بسبب ولائها لنا واتفاقها معنا .
ألله تعالى ان يوفق سلطتنا واولادنا لخير البلاد والرعية انه سميع مجيب

﴿ مقتبسات عن الجرائد ﴾

قررت نظارة الحربية انشاء ثلاث وخمسين قلعة على التخوم العثمانية
مقاربة بعضها لبعض وأن تبذل العناية الكبرى في تحصينها تحصينا متينا
على الطرز الجديد

وقررت أيضاً أن يكون في حدود تساليا ستة عشر تابوراً من
المساكر وأربع كتائب مدفعات جبلية والاي سوارى تحت قيادة
الفریق سعادة عمر نشأت باشا ويكون في جهة يانيا اثنا عشر تابوراً من

البيادة وثلاث كتائب مدفعية جبلية بقيادة خيرى باشا

لما هاجر اليونان من (نبي شهر) حين الحرب اليونانية اودعوا مفتاح ديارهم عند أحد القسيسين وأمنوا جانبه في المحافظة على ما بها من الامتعة وبعد انتهاء الحرب ورجوعهم الى اوطانهم تفقدوا منازلهم فوجدوها خالية من كل متاع قيس فسألوا القسيس عن الامر فقال لهم ان المساكر العثمانية هي التي نهبتها وسلبتها وكادوا يصدقونه لولا ان أحد العارفين بأحوال ذلك القسيس دلهم على حقيقة الحال وأعلمهم بأنه هو المختلس الناهب لامتعتهم وأرشدهم الى بئر في يته أخفيت الامتعة فيها فتوجهوا اليها فرأوا بئراً تحفها الاشجار ولما فتحوها وجدوا جميع ما نهب منهم تحت غطاء البئر وعللوا أن القسيس ردم البئر أولاً باحجار ثم وضع فيها تلك الامتعة وغطاها ووضع الاشجار حولها تمويهاً على العيون ومثل هذه الوقائع مما لم يظهر أمرها تدلك على أن المساكر العثمانية بريئة من كل ما يرميها به ذوو الاغراض من وصمة السلب والنهب وان الجماعة هم الذين ينهبون أنفسهم بانفسهم واذا كان مثل القسيس يقدم على هذا الفعل فمالك بمن ليس عنده زاجر من دين ولا رادع من تحريم (مصباح الشرق)



قال اللورد سالسبوري اثناء الحوادث الارمنية ان المرحوم المستر غلادستون ومن على شاكلة هم المسؤولون عن كل نقطة دم تسفك لان مذابح الارمن نتائج تحريضات خطباء وكتاب الانكليز وقال هذا اللورد عقيب انكسار اليونان ان الواجب ان يرهن المائة وعشرة نواب الانكليز عند الدولة العثمانية حتى آخر درهم من الترامنة الحربية - هذا

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بأن الخسائر التي أصابت رعايا الدول الأجنبية في بلاد الدولة لم تكن إلا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فإن حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبوري بأقواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الأجنبية (الراشد المصري)

منتدياتنا العمومية وأحاديثها (*)

(الفضيلة الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

إن أحاديث الأمم تدور على محور أفكارها أذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني المتخيلة على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وإن تواريخ الأمم الغابرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا إلى ذلك بأجلى بيان فهذه الأمة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها إلى التعجب في خلق الجرأة وحملت شامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجاسمها على ذكر جياد الخيل ومحاسنها شارحة معائب الاقواس وأوتارها منتقلة إلى

(*) فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٦

الكلام عمن اشتهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم
الشعرية مشحونة بأوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح
الزوال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعوض
عنها بالليل الى الراحة والانتعاش في النعيم فتواد فيهم من ذلك المحبة
والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس وبنمت الحاجبين
والخصر بعد الاسهاب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شمس العرفان
دارت أحاديث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مهابا الاجناس
والفصول بطلب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج
الاقيسة المنطقية مع تغاير أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت
وسالب ومعترض ومجيب وهذا في حال كون المجالس الاخرى غاصة
بجماهير النبلاء . فثمة تفوص في البحث عن أمرجة المواد وعناصرها ، وأخرى
تطلق غنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومرا كزها ، فاذا عقدوا
عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم
على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من
المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما
سيكون لها في بطون التواريخ مرسوم ما بمداد الثناء على صفحات الاعصار
والدهور لما ستبرزه فيها أفكار هؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب
العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم
وقت المعاصرة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة
وهذه أهم أوروبا شجبت مجالسها ، وتنوعت مواضعها ، تحمل اليأس

الجرائد من أخبارها مالا نكاد نصدقه لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة
مخترعاتهم، فيوما نسمع بان ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة
فيما يلزم اتخاذها لانشاء بنك مالي يكون مركزه في احدى الممالك الاسيوية
مثلا فتطول بينهم المخاطرة في ذلك ويعملو صوت الخلاف بين أعضائها
فمنهم من يرجح انشاءه في الاملاك القلانية من تلك القارة محتجا بان
فلاحي تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لا يحتاجهم وشدة فقرهم
فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشئ هذا البنك في احدى الديار
الافريقية التي أصبحت تلحسب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال
الاميرية منها بتقسيط عادل لا يحتاج الى استقراض من مالنا بل ربما اذا
دامت لنا هذه الحال يتوفر لها كثير من ايراداتها التي تقدر بها على انجاز
مشروعات عمومية حتى تصير بذلك معادلة لاعظم ممالك أوربا في الثروة
واليسار فيجاوبه الآخر قائلا ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن
انشائه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقا الى اتخاذها بديار مصر وأما
ما قيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها
يجملانها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه
وسفهه والا فمادام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلا بديوننا يقرع
أبوابنا آتاء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع
الضرائب سرمداً فانه على ما يقال رهن عند أحد البيوت { المالية } فيها ما
يجاوز العشرين في المائة من أطيافها تأمينا على ما أخذ منه من النقود في
مدة لا تزيد عن العام كثيراً، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالعزم
على المذروع فيها قصدوا ليدركوا من الربح مثل من سلفوا

وينام كذلك ترى قسمة أخرى تروى في مد سكك حديدية في
 إحدى الايلات المشرقية وانشاء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها سهيلا
 للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتتخير
 من بينها نبيلاً يكون رسولا من قبلها عند رجال إحدى البلاد فيعقد معها
 شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل
 أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . ونرى على مقربة من هذه الفئات
 جماهير متألبة وجماعات متضاربة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ
 الخليقة يقلبون العالم بين أصابعهم ويقطمون وجه البسيطة في أقل من لمح
 البصر وهم جلوس يتجادون يمينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء
 على تلك الجزيرة أو هذه الامارة أو ذلك الاقليم . يستطعمون الرسائل
 المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبئين في انحاء المعمورة لاستكشاف
 خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانهم يذللون المصاعب ويمهدون
 طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار
 في اللهو واللعب . بلغت منا الخرافات والهذيان مبلغاً جسيماً حتى
 استحوذت علينا فانستأذكر الحقائق النافمة والمصالح المهمة وصارت
 تلك الاغلاط القاسدة كلكات للنفس يتعسر زوالها الا بذهاب الارواح
 والاشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمور والمسكرات
 يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف النيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل
 على قهاوين (هكذا اصطلح والا فهي مواضع رجس ودنس) يشربون
 فيها من المواد المزوجة بالمقاير السامة قدرا لا تسوغه طباع الوحوش
 الضارية ، ولا الاسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويمدد
أوصافه، ويذكر محاسنه، ويشرح مزاياه، من حور عيون، ورقة خصور
وعذوبة منطق، وما شا كل ذلك. ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك
المخدع ولا يظاً ذلك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنياً وماشابه
ذلك. والآ خر يناقضه وينافسه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق
لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة
ديوانية، وعلاقة مجاورة منزلية، أو لاهذه ولا تلك وإنما هدتهم شهرة
ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه تزبه النفس أنف
من سلوكهم ويرمونه بفظ الطبع والتقصيف ويسمونه (نظما) وهم في
خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (و) يكونون
وهم سامدون) يتبارون في مبادين البذاء واستحضار كل ما تبغ وخبت
من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) فقسوا الالفاظ العرفية أبوابا
وفصولا ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت
المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر
وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزيج فمن
عجز منهما قبل صاحبه أو سموه توييخا وصنفقوا للمتصر اعلانا بظفره
واجلسوه مكانا عاليا ويسمونه المعلم الماهر وهذه فئة غير قليلة في المدن
واكثرها من أبناء الاغنياء عديمي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت
عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشوفاته على الاقل لا بد أن
يتشرف المجلس ولو زمنا قليلا بحلول النية أو النسيمة المرافقتين لنيا

مرافقة الشخص لظله اللهم الا اذا سمعت الصدفة وكان زمن المجلس قليلاً جداً لا يسمع سوى التعية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستديمين الصمت ومنصرفين كذلك فبم ينطقون ؟ هل يعلم شرعي وقد جهلوه ، أو مجاهلوه ، أم يعلم صناعي وقد عادوه ، أم فن طبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منفعة عمومية وقد أغفلوها ، أم استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فإذا لا سبيل الا الاشتغال بالعابهم المعتادة كالشطرنج والنرد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتعلمهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . نعم يوجد يتنا بعض الاذكاء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلاً عن كونهم نزرأ يسيراً فان أعمالهم غير منطبقة على ما يقولون لكونها جملاً حفظوها من غير ان يقلوها معنى أو لكونها أمورا اجمالية ضيقة المجال لم يحشوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تعقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل ما فيها من العجائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتلق بالجن والشياطين أو خرافات المعاني والمجانين كما انا نكتفي في الكلام على منتديات الارياك لانها وان قيل فيها ما يتلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء واستختان في ضمائرهم بحيث يضر زاولها وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البني والفجور وان بعض هذه البلاد أسوأ حالاً وأقبح عملاً من اهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقاويل غيرنا في مجامعهم سردناها
لدوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما نتفوه به وقت اجتماعنا ولعلنا
نذكره وقتا ما إذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضعف
الامل ويحيى ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان العظة
داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشى ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به
اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتدبير على أقواله
ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصيح ومحض
الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها
كسابقاتها الخلق من حيث تماقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع
المواعظ والنصائح العمومية لا المرء المخصوص المتصف بتلك الاخلاق
حتى تكون تنديدا أو طعنا فعسى ان لا نسمع بعد بمثل تلك التصورات من
أحد من الناس ويعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسمى في
تهذيب الاخلاق ما استطاعت ويسرها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلق
من الكمالات منحلية بالعمة والفخار حقق الله آمالنا وختم لنا بحسن ما آلائه
(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي
من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره
عن أحاديث الاوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا
في مصر لان أغنياء المصريين وعهدهم ما داموا لا ينفكون عن السفه
والتبذير فهم واقفون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ربب المنون،
وان أنبت تربتهم الذهب الوهاج، واعفهم الحكومة من كل أتاوة
وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سكاك حديدية في

بعض الايالات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولد مير كاينتر ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم وقد انشئت شركة مختلفة لمدّها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين قونية والبصرة للمسieur كوتار الفرنسي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والمعدة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من ارسال رسل من بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد اخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطبائهم لبيان كيفية استيلائهم على البلاد البعيدة، هو الآن أشد واكثر مما كان في سائر الاحايين، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين، وأما ما ذكره من أحداث أبناء هذه البلاد ومجالسهم، في معاقرتهم ومقاصرتهم، فهو على ما كان في تلك الايام . نعم قد زاد لفظهم وثرثرتهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كون أعمالهم، غير منطبقة على أحوالهم . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها عن أحداث متديتاتنا « انها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكاثرة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محجة الرشاد وانتهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا تمدنا وزعمه السواد الاعظم من شعار الادب وعلام الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شمرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنسبين للثروة الموصلين للسعادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدر بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لا يختلف باختلاف الاعتقاد ولا تعاليمهم الدينية لانهم كانوا أشد تمسكاً بالدين علماً وعملاً ايام أخذوا الفنون عن مخالقيهم وجدوا في انماها واستثمارها ولكن المعلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتنا وبركاتنا ثم اندفع أهله الى الشرق مكتسبين ومستعمرين كان أول من أخذ عنهم معارفهم النصارى للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبعهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم اعداوتهم السياسية حتى توهم عامتهم وجهالهم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والخلول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون المصرية التي نهض بها غيرهم - عادوا الاولى عملاً والثانية قولاً وعملاً وتقيدوا بسلاسل العادات المضرّة والتقليدات المكسلة حتى صاروا مضغة بين الافواه ، ولما ظنة بين الشفاه ، تلوكهم دون الامم ، وتلفظهم لفظ النواة ، وحتى ساع لمثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وفيه بيع شراء
ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الأمم مع ان دينهم
يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وجمهوراً تمسكهم بفضل الغني الشاكر،
على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة » وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب
ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجمل في سم
الخطاط، ثم يرمونهم بأن دينهم هو الحجاب بينهم وبين الرقي في سراق
المران، والصعود على مدارج المدنية العزيزة، كما نراه في جرائد أوروبا كل
يوم، وكما نسمعه من أهلها وعنهم في كل مجتمع، وقد أقررناهم على انتقامهم
لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل . نعم قد دافع عنا بعض المدافعة من
ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الغراء فقد رأيت فيها غير
مرة القول بأن المسلمين يساوون أو يتقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي
وان دينهم لا يمنعهم اقتباس العلوم من غيرهم واننا نشكر سعادة صاحب
الاهرام على مدافسته عن هؤلاء الذين رضوا بأن يكونوا مع القاصرين
ولولا ذلك لداغموا عن تقدمهم بالبرهان الانموي وهو العلم النافع، والعدل
الواضع، ولا يميل الى هذا الاتجاهية الصحيحة التي أهملوا أسرارها في دنيا
من المهملين

هذا مجمل من خبر المسلمين في مشارق الارض ومفارجها : تلذتهم
مقارب الحوادث واقاعي الكوارث من البحر الواحد ألف صرة وهم على

ما هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» حتى إذا ما بلغ السيل الزبي طفقوا يشمرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون ما يحدث بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم وطمولهم، الا ان هذا الشمور والابصار لم يهديا الى الطريق القصد ويرعجا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جرائدهم تلهج دائما بالترية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في الترية الاسلامية وما هو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رسالته مفيدة للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا تسنت لنا ترجمتها فانا نتقدمها انتقادا

(البقية بعد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الفراء على جريدتنا «المنار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الفراءين بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبورسعيد بل زعمت اننا جعلنا الجحشا وقتا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكررت أسفها لان الجحشا ذاهبة سدى وانا لم تتمكن من اتمام ما نسميه «المشروع الاسلامي» وقد انخرفت زميلتنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جعلنا الجحشا وقتا على ترويج المشروع . ولا تصح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هناك اسباب عارضة دعت لإعادة القول وسرادة الكلام كمراسلة محمور وكيل الناضل للمؤيد

الاغر وكدافمة المنار عن نفسه حيث خطيء في بعض قوله. ولا نغني بهذا الكلام التصل من وقف ابجائنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك، كلا ان المشروع جدير بان توقف عليه الابجاث، وتقتل له الاثبات، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها اتنا لم تمكن من اتمامه. وانما نحن باحثون لاعاملون وقد وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها اتنا سمينا المشروع «بالمشروع الاسلامي» وتسميته بالمشروع التجاري العظيم كانت اتم واوفق لاتصاله بكثير من البلدان، وصروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان، ولان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتاب وهذا لا يمكن ان يحصر في يد فئة معلومة ومن الضروري ان تساعد البانكات وهي لغير المسلمين» وهذا من حبيب القول وزده باننا لم نسم المشروع بما قال «المشروع الاسلامي» بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان ارادت بالتسمية لجعل اي اتنا جعلناه اسلاميا نقول ان مقترحه اشترط ان تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط وذكرنا منافعه الاسلامية باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائد الى بلاد الحجاز وازيادة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية في بلاد الدولة العلية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى، وذكرنا منافعه لاهل الشرق عموما والعثمانيين خصوصا لانه يقع منهم وفي بلادهم بل ذكرنا منافعه لاهل الغرب ايضا ليقعهم في مبادي التجارة

واي مانع يمنع ان يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وان للنصارى شركات مثلها كثيرة . ان كان هذا يعد اجحافا بحقوقهم فهم السابقون الى الاجحاف وما ذكره من المثل للعدول عن جملة اسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لان « سروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان » لا يضر بأهل تلك الاديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما ان السكة الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي للافرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على ان أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد . على ان البلاد بالنسبة لمثل هذه الاعمال العامة لا تنسب لساكنيها وانما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فان مشرب جريدتنا (المنار) حث العثمانيين من جميع الملل على الاشتراك في الاعمال النافعة لانه ادعى الى التآلف وأسرع في عمارة البلاد وهذا المشروع من الاعمال النافعة التي نود اشتراكهم في مثلها وما منعا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه « مخالفة لحرر وكيل » الا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للعجاز الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لانها بمثابة الجوامع والمساجد « معابد دينية » وأما قولها « الاتحاد الفراء » ان مشروعنا عظيماً كهذا لا يمكن أن يقوم به أفراد معدودون الخ مامر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج الى الرد والافك كيف يتسنى لصاحبها أن يقول ان المسلمين أفراد معدودون وان الا كتاب لا يمكن أن يمحصر بين فئة معلومة (بعض المسلمين) وقولها « من الضروري مساعدة البنوك لها وهي لغير المسلمين » في غاية الغرابة اذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة ان جمعية مؤلفة من مسلمي الارض « كما هو المفروض » تحت رئاسة

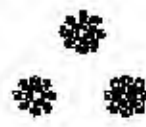
السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العثماني المال الذي قد محتاجه منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين . يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو ارادت ان تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها اي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوك لا دين لها ولا قوانينها دينية . وان قالت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آتاه من الوجهة الدينية وكما ان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العثمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبع لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لاتمس الدين ولا تتعلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فتمسك فيها بديننا ولا نمارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين) (٤) قولها في مباحثنا « انها ذاهبة سدى لان مشروع سكة حديدية تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازها الى كوتارالفرنساوي كما روينا ذلك مفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المعتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لإثبات أمر ونفي آخر » ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ١٨ من المنار عن الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لـ كوتار ولا نطون بك ما أمكن . أجل ان نيل كوتار امتياز خط من قونية الى البصرة والامتياز الذي ناله سمادة انطون . بك يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام من طريق العريش لم يبقيا من مشروع الفاضل محرز وكيل الا انزرا القليل

كما قالت الاتحاد الفراء فكيف بنا اذا ضمننا الى هذا ماجاء في الاخبار
الاخيرة من طلب الكونت ولدمير كانيتز ابن أخت سفير روسيا في فينا
امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت
على خليج المعجم، لا جرم ان هذا اذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى
لا يبقى أثر لكن يبقى بعض النواشط والفروع التي أومأنا اليها فاذا لم نبادر
اليها يغلبنا عليها الغالبون ويمتلك الاجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى
بأيديهم موتها وحياتها، بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا ننكر على
زميلتنا الاتحاد اننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونية والبصرة
وامتياز العريش والشام واننا نعتقد ان مولانا السلطان لا يجب طلب
الكونت ولدمير الاخير فأهمية المشروع الاسلامي باقية على حالها ولا
نفتأ نحث عليها ولئن فات بعضها فاننا نحض على باقيةها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكاتبة (تايب رايتز) ان رجلاً فرنسائياً اسمه فوكول
استحدث آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت
قاعدة لاصطناع الآلة الكاتبة المشهورة فشاع اصطناعها واستخدمها
وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معالمها وتنوعاتها وذاع
استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتقدم لم تستعملها وحملها السياح
والرواد المستعمرون الى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالاً الى القطب
الشمالى وجنوباً الى اليابان والصين والهند والى أستراليا وفي الاوقيانوس
الحيط وغيرها وما ذلك الا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

في بادىء الرأي لا تكتب الا بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها الفرنسيون والانكليز والاسبان والاطاليان في كتابة لغاتهم . ثم رأى الالماني ان تكون أوامرهم الرسمية بالحر ف النوطي فاصطنعوا لهم آلة تكتب به واصطنعوا نوعاً منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيراً اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً مستحيلاً لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً انكليزياً اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أميركا يصف لها الحروف التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فقرعت وجاءت متقنة . ولما كان ملك سيام في أوروبا أحب «التايب رايتز» فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه فالتايب رايتز الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كالأبجدية ونحن نلكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز باصطناع تايب رايتز عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد فضاء أن يوفق الى ما فيه خدمة اللغة والوطن



(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط محجري احصاء في الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة يؤخذ منه ان أكثر الدول حروباً في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم
 ٥٩ ويليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣٩ سنة وارتاحت ٩٥ ثم فرنسا
 ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٩٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ سنة
 وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١
 وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤
 وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا
 حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها ٨
 وسلمها ٨٨ (الهلال)



طول الحياة

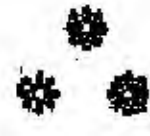
زعم مافنس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال
 طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بنصره لويز كستفيس
 المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٦ وعلى
 الرغم من قول المؤرخين الموما اليهما لا يخلو هذا الامر من الريب ولكن
 سواء كان كونيا أو ذوو قرباه أو خطاؤه مجهلون حقيقة الحين الذي برز
 فيه الى حيز الوجود فذلك لا ينفى ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر
 طويل فلما صار اليها سواء وقد وصف كونيابانه كان انساناً متحلياً بصفات
 بسيطة وعائشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان
 يورد بالاسهاب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين
 ونصف في حياته . وقيل إنه اتخذ له زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل

الاسباب وقد تغير لون شعره مرآت حمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « يا ليت الراوي ذكر شيئاً عن اسنان الفقيد رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيا في طول العمر هو أكارفرنساوي يدعي بطرس زكترن قضى نحبه اليوم ال ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة ال ١٧٢٤ في السنة ال ١٨٣ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة ال ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة ال ١٧٥ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الالتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولاً) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انهما بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاماً ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انهما عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثاً) عندما تصرمت أسباب حياتهما كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحياة أصغرهما عمره ١١٦ حولاً وفي انكثرا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سوام في طول العمر :

الاول هنري جنكنس من بور كثير عاش ١٦٩ عاماً وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس المدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة ال ١٦٧٠ في ألرتن . الثاني عقيلة اكنن فانها كانت عائشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة لوردا كتن ولدت السنة ال ١٧٣٦ وماتت السنة ال ١٨٧٣ في السنة ال ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نخط بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لأولئك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطوروا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)



(شؤون اسلامية)

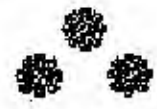
جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديبكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد ونمو يوما فيوما . والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة اسلامية جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل والأمر الحقيقى بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق مبالغون الي ما فيه هلاكهم وموتهم حسا ومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة اسلامية وتخلصوا من الاحوال السيئة المديدة وضميم الاخلاق الشديدة وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه



اعلان مخصوص

ورد من لندن ملجأ الصدارة أمر سام مآله ان بيع البنات النصيريات كلاسيرات باسم الايجار الجارى في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة الهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمر ومدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات التنظيمية مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعاً عتماً فلا تقع بعد الآن أصلاً وأبداً . وعليه تفرعت حكومتنا بالوسائط اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتحفظ والالتباه الى معارضة هذه القضية وليكون الحال معلوماً عند العموم ابتدنا اعلانه (فرات)



مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في ربيع الاول مانصه

احتجب النار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير أنه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق ليفحص فحسباً ميكروسكوبياً على طريقة باستور وكوخ فيعطل حبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والافاقا معنى حبسه خمسة أيام بلياليها . نعم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساءوا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وغرضهم الذين لا يفرقون معها بين الفث والسمين، والهجان والمهجين، فيمنعون مثل جريدة النار الثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيراً ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صفحا ممدودة مما

لا موجب لمنعه سوى جهلهم المركب وغرضهم الدنيء وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذاك ان عدداً معلوماً من جريدة معلومة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقدس مثلاً عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلاً من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النثر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلاً منه وكلاهما عتبة كؤود في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة ومآلتها فعلان ما يفعلان إما جهلاً أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مآمرهم ولزومها غير عالين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يبشون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لاتصل اليها أيديهم وقد تروى صحة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله تلك حقائق أكتبها اليكم لتنشروها في جريدتكم حرصاً على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فسي أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز العالية في الاستانة العلية فالحق لا يحرم

نصيرا وغاية ما نرجوه استبدالهم بغيرهم وراحة الناس من شرهم وجهلهم
وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل
ترد اليها من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية
والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عظماء المايين من يخصصها
بالثناء الفائق فنستلفت أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت
المعظمين ان يهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين
ينهم علمهم ولا تسمح لهم أمانيهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير
ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة
على رميها بيفض المعارف والتضييق عليها من غير تزويل بين ما ينفع وما يضر
وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فاننا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا
ومولانا السلطان الاعظم ونبين لجلالته انه لا ذنب لنا الا اختصاص مولانا
بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع اتماننا للعلم
واتسابنا للمعزة الطاهرة النبوية كأنه يثقل على مراقبي جرائد سوريا أن
يكون مثلنا خادما لدولته وأمتنا راضيا برضايها عند امامه وسلطانها (*) وعسى ان
يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

﴿كريت﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على
العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان واراذه

والها قد استقال لافتات اميرالية أساطيل الدول لاسيما اصرارهم أخيراً على منع انزال الجنود العثمانية في خليج السواد ولصر الحق ان عداء الدول الاوربية وعمالها في كريت لما يقضي بالمعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والعدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتحويله البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تمويهه

أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها «السودان المصري» وكانها صادفت رواجاً فخطها جريدة ذات أربع صحائف وهي سياسية اخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وثمنها ٧٠ غرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقي أخبار السودان ما استطاعت فترجو لها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية زمن طويل ورياح الحوادث تدلثمبانيها وتنفأ أراضيها، وتفرق سفنها، وتقل فيها الافاعيل، ولا جرم فهي الريح المقيم، التي لا تذر من شيء أنت عليه الا جملته كالريم، عصفت صرصرا عاتية، فتركت القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولم تكذب بقى لمسلمهم من باقية، لكن عهدنا بريح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطبيعية منها ما يأتي بالمذاب والخراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكما من يجير موفق استفاد من البلاء، فماد عليه بالسعادة والنماء، وكما من مخذول، أخرق أصابته النعمة، فأساء استعمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نقتال

(*) قاعة العدد الحادي والعشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفاتنة، ونشئ من حيث ترنجى لنا السعادة، وغيرنا يستفيد حتى من الغوائل، ويرجع من حيث يتوقع الخسران؟ كيف أمست معارفنا عافية، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا، أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا؟، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذره على نقص بنائنا، وإعصال دائننا؟ كيف صرنا نفرق من المعارف وهي روح حياة الانام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفالك بإضفاف اللغة اضفاً ينتهى بالاعدام. أما أن لمرائر الرجاء بالحكومة أن تسجل، ولجلال الآمال بمعارفها أن تقطع، ويرجع المصريون الى رشادهم، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم؟. أما أن لهذه الرياح التي تعصف في بلادهم أن توقظ قوماً نياماً، وتثير في جوفهم سعاباً وكاماً، يجودهم بالنيث الذي تحيا به الارض بعد موتها، وتشوشب الاسرار بعد اقفارها، وتزدهي بكل زوج بهيج؟. بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قزما من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان يرقى الامل والرجاء يلمع في هذه وتلك يشر بان وراءه ربيعاً، وغيثاً مريعاً، ولكنه يأتي رويداً رويداً

كمهدك في صوب المهاد مرتباً رذاذاً وتهتانا اذا ما تحدرنا

أعني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سعادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجوائز (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية للاكتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علام النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشئ لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم إمكان اجابة سؤالهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاربحية بعض سكان « باب الجديد » و « محرم بك » من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالا كتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المنتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤالهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي العرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداء والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال النيرة في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غدا (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبذلون الاموال الا في سبل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والنفخخة الكاذبة وكل ما يسمى الاتفاق فيه اسرافا وتبذيراً. ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبذلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتتاب المضار بحسب ادراكهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملاً وتخلقاً فان الاعمال كلها - ومنها الاتفاق - تنشأ إما عن الاتعمال الطبيعي وإما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والمادة فاختلف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربية الذي يري الحسن قبيحاً والضار نافعا

ألم تر إلى هؤلاء الشبان المسترسلين في القصور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والأكواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبنايا والقحاب ، ولولا أنهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالاً لما تفاخروا في المسابقة إليه ، وقاتلوا في احراز الغاية منه ، نعم أنهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لأن الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لها الغلبة في الموازنة اللسانية . وقد مضت سنة الاوان في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولاً على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر ما يبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللغوية والشارات والشعائر العامة لكنها تبقى الفاظاً لا معاني لها ، وأفعالاً لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشوراً بلا لباب وأشباهاً بنير أرواح

ما ذكرنا من مناشي الاعمال انما هو في الاعمال التي تدفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن اذعان وظمانينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعاً اليه من طبيعته ولا ترتاح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفاً اذا ترجح عند عقله انه يدفع عنه بالاء أو يعود عليه بنعماء ، فاذا كان السواد الأعظم من المصريين حادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سمادته فهو ليس فاقداً للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفاً اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة المتهبون غيرة على وطنهم وألفوا جمعية كبرى للاكتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك أنهم يلاقون اقبالا ، ويصادفون

نجاحا ، لان الكثير من الناس يعتقدون ان نجاح البلاد واستقلالها انما يكون
بالترية والتعليم وان تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الاجنبية
فصار الخوف منه على البلاد اكثر من الرجاء به واذا ظل على سيره
الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضررا بحثا وبلاء
صراحا قاضيا على الاستقلال ، قاطعا للامل في الاستقبال ، ومن عدا هؤلاء
قاتهم وان لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وامثالها فقد اعدم لادراكها
الشعور العام بثقل وطأة الاجنبي وضغطه على بلادهم واستنثاره بمنافعها
الكبيرة من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبهم على ما غفلوا عنه وتعلمهم
ما جهلوه من الاخطار التي تهددهم ، والارزاء التي تتوعدهم ، - هذا ما عينناه
بقولنا ان العناية الاهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة

واذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركز اليهم النفوس
وتطمئن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية
الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في أنحاء القطر على نحو
ما كان من جمعية الاعانة العسكرية الى طانية وسائرتها الجرائد المحلية في جميع
سبلها وشعابها تكرر النداء وتواصل الحداء ، وترفع للمحسنين رايات الشناء ، -
اذا كان هذا كله فلا تسأل عما تصادف الجمعية من اقبال ، وما تجمع من مال ،
ان بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى
وبعضهم يجود عن اريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف
نثار الشناء وطعما بتخايد اسمه في سجل الاسخياء ومنهم من يعطي محبة في
تعزيز وطنه ، واعلاء شأنه ، ومنهم من يحبو مجاراة اجيرائه ، ومباراة لا قتاله
واقترانه ، ومنهم من يرضخ بالقليل ، خوف القال والقليل . ولا إخال أحدا

من الوجهاء والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان الممسك فيه مذموم ومذموم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتمدنين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسله والناس أجمعين

إذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا إدارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمش هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاوقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاخر) وتحويل الجمعية تلك المكاتب إلى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لإدارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم - وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهندين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، وانتابتهم النوائب، حتى علام الوثنيون، ووطأم الاوريون، فندموا على تضييع القرص وهبوا لاغتنامها بعد نوم طويل ونحول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب : لينظر المسلمون، منكم إلى الاقباط يروا أن لجمعية الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكلية للطريقخانه ولبس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوروبا من الاقباط سواء كان على ثقافتهم الخصوصية أو ثقافة السكة الحديدية أو المعارف إلى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية إلى كل فريق مع ان الاقباط لا يلبثون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراء وأكثراً سخاء (كما قلنا من قبل) وأوقفهم الخيرية أوسع من أوقفهم. أيها المصريون قد صنعت لكم الفرصة فلا تضيعوها، وتحت لكم أبواب النجاة وما عليكم إلا أن تجرأوا، إن الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يمارضكم فداً بما يمرض عنه اليوم، وإن يمنعكم بعد حين ما يمنعكم الآن، فبادروا الزمان، قبل فوات الامكان، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) - مؤسس مدرسة «دارالعلوم الشرقية الكبرى» - نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة، والعزة الرافعة، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكياز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة والكن أشمة بصره تخطت المملولات الى العائل، وانتقلت من العائل الى كشف علاج الامراض التي منت أفكار المسامين بالسكون، وألسنتهم بالسكوت، وأيديهم بالشلل، وأرجلهم بالقرزل، حتى باتوا بلا علم ولا عمل - نظر نظرة حكيم، فاهتدى الى الصراط المستقيم، وما هو الا تعميم التربية والتعليم، كم من عالم لا يعمل بعلومه، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

بطيه ، ولكن السيد أحمد خان علم فعل وطب لمن حب فتنع وأفاد ،
وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو
لم تمسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجذ والكدر ، مسته نار الغيرة
فاشتعل نورا على نور ، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في
وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا « كلية كامبردج » أو
« كلية اكسفورد » فرجع الى وطنه بلسان خاطب ، وسمي دائب ، يذكّر
ويحذر ، وينذر ويبشر ، فقابله قومه بالسخرية والاستخفاف ، وكثر في
شأنه اللفظ والارجاف ، سنة الله في المصلحين مع المفسدين ، وفي المحقين
بين الواهين ، وفي العالمين لدى الجاهلين ، وفي الانبياء والمرسلين ، مع الامم
الكافرين ، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والايحاف ، مما قوبل
به من الاستخفاف ، ولم يبال بعدم المساعدة والموازرة ، فبدأ بالعمل على تفتة
نفسه فحمل ذلك بعض عشيرته الاقربين ، وأصحابه الصادقين ، على ان يساعده
ويعضدوه ، فانشر رأيه وروى دارويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد
وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والمفيض لروح التربية
والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة « دار العلوم الشرقية الكبرى » في مدينة
(عليكرة) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي
سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاستاذة
الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحوالت الى مدرسة كلية جامعة
وتلاميذها اليوم يكادون ينامون بضع عشرين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون
وهم موضوع نحر البلاد الهندية وموضع أملاها ورجائها في تعمير التربية
الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجانب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصابه رنة أسف
في تلك الديار، وطير البرق نبيه الى سائر الاقطار، ولقد أبته بمض الفضلاء
عند جدته فقال كلمة جليلة نقلها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ
نعت للفقيد وأحسن تعريف له وهي قوله مشيراً الى القبر « هذا قبر أمتنا »
ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو
في أثوابه امم » لان من أوجد الامة وأحيها كان هو اياها . عظم قدر
الرجل في نفوس قومه بعد فقدده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تماليمه وانتشارها
ولا يعرف اقدار الرجال المظام في حياتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى
مراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند
العارفون بقدر الرجل والذين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بخطبه
وسعيه حق قدره على انشاء مدرسة جامعة مشابة لما رسته تسمى باسمه
وتكون تذكارا لحياته الطيبة وانترافا بفضله وتألفت جمعية لتنفيذ المشروع
سميت « جمعية احياء المرحوم السيد احمد خان » وقد بعث كاتب سر
الجمعية (السكرتير) رقيما الى جميع اعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون
فضل الفقيد يدعواهم فيه الى مدساعده المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء
الاوفى على فقيد الملة والوطن . مصرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله ابخل

ثم قال « ولكنا لا نرتاب في أن الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد أحمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط
 مالم يفاجئنا الدهر بحادث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن
 نعمل بكل ما في إمكاننا لانعام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في
 أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب
 أحمد خان وان مليون روية (مائة الف جنيه) تكفي لانجازه واستنصر
 هم الشبان الاذ كياء لتأليف اللجان في جميع المداين والقري للحرص على
 الا كتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة «عليكره»
 وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتعريض
 على الا كتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين
 التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن
 تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتسكن مجموع الامة من
 الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى الهنديون النداء بكل
 رغبة وحمية فانبثرت جرائدهم للكتابة وفصحائهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم
 للاجابه انتهازا للفرصة واغتناما للنهزة فحسى أن يقتدي بهم المصريون
 وسائر العثمانيين فليفتوا الى هذا الامر الذي هو كل امر وهو (التربية
 والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل
 كرمان والآخري يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له
 وعليها كل ما يحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فييناها يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك وما اعتقادك يا هذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء الها أعبدته بنو اسرائيل ، وأنا أعبدته وأسأله وأطلب اليه ومنه سعة الرزق ، وطول العمر ، وصحة البدن والسلامة من الآفات ، والنصر على الاعداء ، أريد منه الخير لنفسي ، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي خلال لي ماله ودمه وحرام علي نصيبته ونصرته ومعاوته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني ، فاخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي : أما اعتقادي ورأيي فهو اني أريد الخير لنفسي ولا بناء جنسي كلهم ، ولا أريد لاحد من الخلق سوءاً ، لا لمن كان على ديني ووافقي ، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي ، فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك ؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء الها خيراً فاضلاً عادلاً حكماً عالماً لا يخفى عليه خافية من أمر خلقه ، وهو مجازي المحسنين باحسانهم ، ويكافي المسيئين باساءتهم ، فقال اليهودي له فلست أراك تنصر مذهبك ، وتحقق اعتقادك ، فقال المجوسي كيف ذاك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعباً جائعاً وأنت راكب شبعان مرفه ، قل صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطممني شيئاً واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بغلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يعدو ويمشي ولا يلحقه فنادى له (ياموشا)

قف لي فقد عيت واحلني منك ولا تتركني في هذه البرية فإني كاني
السباع أو أموت جوعاً وعطشاً وارحمني كما رحمك وجعل اليهودي لا يفكر
في نداءه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما يئس منه المجوسي
وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصفه بأن في هذه السماء
أما خيراً فاضلاً عالماً عادلاً لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى
السماء فقال يا إلهي قد علمت أنني أعتقد مذهباً ونصرة وحقيقة ووصفتك
بما سمعته وعلمته فحقق عند (موشا) ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما
مشى المجوسي إلا قليلاً حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت
عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته وركبها
ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويمالج كرب الموت ناداه
(يامضا) ارحمني واحلني ولا تتركني في هذه البرية فإني كاني السباع أو أموت
جوعاً وعطشاً وحق مذهبك وانصر اعتقادك فقال المجوسي قد فعلت مرتين
ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تفعل ما وصفتك لك فقال اليهودي فكيف
ذاك قال لأنني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتى حققته بفعل
وأنت بعد لم تفعل ما قلت لك ذلك أنني قلت إن في هذه السماء أما خيراً
فاضلاً عالماً عادلاً لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين بحسانهم ويكافي
المسيئين بإساءتهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفتك (يامضا)
قال المجوسي فما الذي منك أن تتعظ بما قلته لك (ياموشا) قال اليهودي
اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقدته وألفته وصار عادة وجبلة
بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات
والاستاذين والعلمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة

يصعب علي تركها والاقتلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتي جاء به الي المدينة فسلمه الي أهلها مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعل الناس يتعجبون من أمرها فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد شدة جفائه بك وتبيح مكافأته احسانك اليه ؟ فقال المجوسي اعتذر الي وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصعب الاقتلاع عنها والترك لها وأنا أيضا قد اعتقدت مذهبا قد صار عادة وجبلة وطبيعة أخرى يصعب علي تركها والاقتلاع عنها

(رواية الفتاة الشركية)

أهدانا جناب الشاب النبيه المذهب زكريا نامق افندي نسخة من « رواية الفتاة الشركية » التي ألّفها وطبعها حديثا وهي قصة وقعت في غضون الحاربة الأخيرة بين الدولة العلية واليونان قصصها عليه من وقف عليها فأدخلها هو في سبط التأليف وزينها بالصور لتكون حوادثها أكثر وقفا في النفوس . موضوع الرواية أدبي وطني غرامي وهي من التزاهة بالمكان المحمود وقد تصفحنها فلم نر فيها منتقدا معنويا إلا ما ذكره في فاتحتها من أن أصل الشراكسة من عرب قریش وان « السبب في مبارحتهم بلاد العرب هو ان كيرم كساء بن عمرو بن عبدود العاصري آذى أحد الانصار في مدة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي أراد أن يقتص منه طبقا للشرع فلم يقبل كساء وسرى هو وقومه فقالت العرب سرى كساء أو جرى كساء ومن هذا جاء اسم الشراكسة أو الجراكسة ولما سكنوا شمال جبال القوقاز حفظوا دينهم وعوائدهم وفقدوا لغتهم العربية » . نقل المؤلف

أصل هذه الدعوى « كون الجركس من العرب » عن محدثه مخبر الرواية
وتفصيلها عن التاريخ والذي يعرفه التاريخ الصحيح ان الشركس من سكان
بلاد القافقاس أو القوقاس الاصليين، وكانوا متوحشين، لا يدينون بدين،
الا انهم اتخذوا لهم شجرة يسمونها « قودوش » وصاروا يعبدونها هم وقبائل
الابازة المجاورون لهم ومظهر الالهية في تلك الشجرة عندهم انها مكوة
من وشائج اشجار مختلفة وشجرت واشتكت فكانت دوحة واحدة وانه
ياتيها في كل سنة طائر عظيم يسمى « بوغه » فيهوي اليها ويحتم بجانبها
يتقي أن يكون قربانا لاجلها ولذلك لا ينفر من مرید اصطیاده عندها
وقد جرت عادتهم أن يأخذوه ويذبحوه ويصبوا على رأسه وعينه خمر
ثم يرفعون عماراتهم (جمع عمارة بالفتح وهي كل ما يلبس على الرأس) عن
رؤوسهم ويحارون بالدعاء قائلين الهنا ان عنايتك بعبيدك ليس لها كم ولا
كيف فلا تحصر ولا تحدد ثم يسجدون للشجرة مخبتين متضرعين وبعد
ذلك يقسمون لحم البوغة وجلده بينهم، وينصرفون شاكرين معبودهم،
ويتخذون لالههم « قودوش » نوابا، من الشجر في الارحاء المختلفة يجعلون
للشجرة التي تعجبهم حظيرة تحجب عن العيون ساقها وأطرافها ويلقون
على أعلاها أكدا من الحشيش يربطونها بالحبال ويكورونها كالعمامة
ويسمون هذا النائب الالهى « طفالك » ويسجدون له ويطلبون منه سائر
المصالح والحوائج ولهم في ذلك خرافات غريبة ولقد أسلم كثير من قبائلهم
على ايدي العرب عند ما بلغوا بلادهم وسرى اليهم الاسلام انما من مميزاتهم
النار واختلاطهم بهم في بلاد القرم وما زال اسلامهم ممزوجا بالباطل
والخرافات حتى جاءهم فرح علي باشا واليا من قبل المرحوم السلطان

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشواثب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من السراية والفائدة . أما المتقدمات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فسي ان يتي حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الزواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لأنظن أن قارئاً يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستمرة نأرها بينهم وبين الاسيائين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينيس (العلم) ان الدكتور اليصابات باتسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستيني بناء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه ٤٠٠ ألف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

بنسلفانيا الغريبة ٣٠٠ ألف ريال تستولي عليها بعد وفاة زوجته والمستر
فليب ارموروهب مدرسة الصناعة في شيكاغو خمس مئة ألف ريال وقد
وهبها قبلا مليوناً وخمس مئة ألف ريال فصارت هباته لها مليوني ريال
أي أربع مئة ألف جنيه وان المستر وشنطون ديوك ووهب مدرسة الثالث
في درم مئة ألف ريال فصارت هباته لها ٢٥٠ ألف ريال ووهب الدكتور
يرسنس مدرسة بحيرة الملح الكلية خمسين ألف ريال مشروطاً أن يجمع
أصحابها مئة ألف ريال أخرى في مدة سنة

هؤلاء أناس يعلمون ان عظمتهم وعظمة بلادهم تقومان بالاتفاق
على العلم لا على المآدب والولائم. وهم وأمثالهم سيملكون الارض ويصير
المتباهون بالباطل عبيداً لهم



﴿ رواتب الملوك ﴾

جاء في مجلة كاسل ان راتب قيصر الروس السنوي ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه
وراتب امبراطور المانيا ٧٠٠٠٠٠٠ وراتب امبراطور النمسا ٩٠٠٠٠٠ وراتب
ملك ايطاليا ٥٨٠٠٠٠٠ جنيه وراتب شاه المعجم ٨٠٠٠٠٠ جنيه وراتب ملك
الانكلز ٣٨٥٠٠٠٠ جنيه أما رؤساء الجمهوريات فأولهم رئيس جمهورية فرنسا
وراتبه السنوي ٩٠٠٠٠ جنيه وراتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة
١٠٠٠٠٠ جنيه فقط وهو أعظم الجمهوريات وأغنى البلدان، وأقل الرؤساء
راتباً رئيس جمهورية سويسرا وراتبه السنوي ٦٠٠ جنيه أي أقل من
راتب أصغر مدير في القطر المصري وسكان سويسرا نحو ثلاثة ملايين

المقتطف

نفس

يلغ عدد الجرائد في القطر المصرى على اختلاف أنواعها ٨٧ جريدة
ما عدا الجرائد الرسمية منها ٦٠ جريدة تطبع في مصر و ٢٢ في الاسكندرية
وه في بورت سميد والجرائد العربية ٣٠ جريدة سياسية و ٤ هزلية و ٩
مجلات علمية أدبية صناعية و ٣ زراعية و ٣ قضائية و ٣ طبية و ٣ دينية و ٢
نسائية و ١ مدرسية ومن الافرنجية ٢١ سياسية و ١ هزلية و ٣ مجلات علمية
أدبية صناعية و ١ تجارية و ١ قضائية و ١ مدرسية و ١ خاصة بطوابع البوسطة
فمجموع الجرائد الافرنجية ٢٩ جريدة
(المقطم)

تقریظ المنار

لم يكده ينتشر العدد الاول والثاني من المنار حتى طفق الادباء يقرظونه
وقد اعتدنا في العدد الثالث عن نشر ما يرد الينا من التقاريظ « اذ من
المتقده عندنا أن ينشر الانسان مدح نفسه لاسيما اذا كانت الاماديج تخيلات
شعرية والقابا ونعونا كما عليه أكثر المقرظين » فقل ورودها لکن لم يکاتبنا أحد
من الفضلاء في قطر من الاقطار الا ويثني على المنار أطيب الثناء كما نسمع
الثناء شفاها من الفضلاء وعندهم وقد اضطرنا الضغط من مراقبي يروت
الى الالماع بذلك غير مرة لاجل الاحتجاج عليهم وانا نتشر الآن رقيا
ورد علينا من فضيلة الاستاذ الشيخ علي افندي رشيد الميقاتي من أشهر
علماء طرابلس الشام المعروفين بمحبة الحضرة السلطانية الممظمة والمواظبين
على الدعاء لها بالنصر والتأييد قال فيه بعد رسوم المخاطبة مانعه :

ان يكن قد مضى الوقت المر في لتقديم التبريك لحضرتكم والثناء
على المنار الذي ضربت أشعة نوره في سائر الاقطار فان أداء الدعوات

مطلوب في جميع الاوقات وعلى الخصوص صار امامي مجال واسع وميدان
 فسيح لمدح المنار وترتيل آيات الثناء عليه فقد مضى زمن تحققت فيه غايته
 النبيلة ومقاصده الشريفة الجليلة ونجحت آيات فضله البينات وتوالت
 محكمات حكمه التي هي غاية الغايات في ارشاد الخلق الى طريق الكمالات
 فالآن ياسامي الكعب على الاقران الذي ان شاء الله ستفخر به الاوطان
 أقدم لك التبريك بما وفقت اليه من السير على النهج القويم واثني على المنار
 المنير وأعيذه من شر كل حاسد وكيد كل شيطان رجيم
 أيها الرشيد

دم على ما أنت عليه من الميل القويم والاخلاص الصادق لدولتنا العلية
 دولة الاسلام أيدها الله ولليكم مولانا وسيدنا السلطان الاعظم نصره
 الله وانشر ما أثره الغراء وأيديه البيضاء وأبذل الجهد بان لا يخلو المنار
 دائما مما فيه مسرة قلوب المسلمين عموما والعثمانيين خصوصا وادفع بالتي هي
 أحسن ما يصلحكم من عوامل الاساءة كما تدفع بعدم المبالاة عوامل
 الاعتراضات فالاساءة لكل مشروع والاعتراض عليه قبل سبر غوره
 وظهور خيره أو شره هو سنة فينا وان تجد لها تبديلا عنا الا بعد تعميم
 التعليم والتربية (كما أفاد المنار) هذا واني أرفع أكف الضراعة لحضرة
 الحق المتعال متوسلا بروحانية حضرة صاحب الشفاعة والكمال صلى الله
 عليه وسلم ان يديم عرش الخلافة العظمى وسرير السلطنة العثمانية الاسمي
 وينصر حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الغازي عبد
 الحميد خان وان يوفق رجاله لما فيه خير الملة والدولة والوطن وان يأخذ
 بيدكم في مهامكم وينيلكم رغائبكم ويمدكم بالتوفيق فهو نعم الرفيق ويقطع

بسيوف قلمكم البانر رقاب جيوش الابطال ويكثر رجال الحق من امثالكم
كما يكثر بين الصحف العربية الاسلامية العثمانية من امثال المنار آمين

(مشائخ الطرق)

اننا نرى بعض المتصدرين للارشاد عن غير أهلية ولا استعداد قد
جعلوا الطريق زعامة سياسية وأنشأوا لهم جرائد يشنون أفكارهم المضرّة
فيها ولقد تسلق بعضهم الى الكلام في مقام الخلافة والارجاف بأن
بعض العظماء يسمى لها سعيها يوهمون الناس ان الخلافة على طرف النمام
وانها يمكن أن تنال بالسعي والاقدام وهم مع ذلك يعلمون ان هذا المرمى
بعيد المنال ، لا تتطال اليه أعناق الرجال ، ويعتقدون كما يعتقد العقلاء
أجمعون ، أنهم يتدفعون ويتهرمون ، ويقولون الكذب وهم يعلمون ،
ولكن ارجافهم لا يخلو من تغرير لعقول العامة وخداع للبسطاء كما انه
جراءة على مقام الخلافة الرفيع ولو صدقوا في قولهم أنهم يخدمون الخليفة
اسكنوا عن اذاعة هذا الدث والرجم من القول حتى لو فرض انه واقع
لأن يوهموا الناس امكانه وهو ليس بالممكن ويسؤنا ان نرى أرباب
المظاهر فينا يتصدى أحدهم للامر الذي لا يحسنه ويعمل بغيره مما لا
يحسنه فيفضل عن رشاده ولا يكون ظافراً بمراده

يوشك أن يكون بعض هؤلاء المرجفين مندفعاً الى عمله السيء
بدسياسة أجنبية فقد استخدمت فرنسا أرباب الطريقة التيجانية لنفوذها
في الجزائر وتونس واستخدمت انكلترا أرباب الطريقة الميرغنية لنفوذها

في شرقي افريقيا وسنكتب في هذا الموضوع رسالة مسببة في العدد التالي
ان شاء الله تعالى

هكذا فليكن

يحضر في هذا اليوم من أوروبا رجل العلم والفضل ومثال المهمة
والاقدام صاحب العزة سمد بك زغلول المستشار في محكمة الاستئناف
الاهلية . لماذا رحل الى أوروبا وبماذا رجع ؟ هل كانت رحلته لاجل
أن يستنشق هواء غير هواء بلاده ويحتسي ماء غير ماء النيل مبالغة في
الترف والرفاهة ام ذهب ليستحم في المياه المعدنية خدمة لجسده ؟ ام ضمن
لمعاقرة الخمور ، ومعاينة الحور ، والتمتع بالشهوات ، والانغماس في اللذات ؟
أم سافر للتشرف بتلك البلاد والتفاخر بمخالطة أهلها وتقليدهم واحتذاء
مثالهم في حركاتهم وسكناتهم وسائر عاداتهم (جمع عادة) . وهل رجع
يحمل أثقالا من الازياء والحلي والماعوث النفيس كما يفعل المتطرزون
(المتأنقون في الملابس) من المصريين الذين يتبجحون في المسابقة الى احتذاء
الافرنج في آخر طراز « مودة » يتدعون . أم عاج باوزير من الخمور
والاشربة الخبيثة وأنواع من الاعطار النفيسة كما هو شأن المتوقين
والمتزنين (المبالغين في التعم والتطيب) من هذه البلاد . أم حارياً بلا
ماغنيه فخرا بما نال من الشرف الرفيع بمثابة المسوق فلان ومخاصرة
المدام فلانة وبما رأى في الاوبرا والبالو والاولتيل ؟ كل ذلك لم يكن
وما كان لهذا الفاضل ان يقضي ايام اجازته كما يقضيها السفهاء من الناس
وانما سافر ليؤدي الامتحان النهائي لنوال شهادة الحقوق (لسانيه)

فأداه أحسن أداء ورجع نائلا الشهادة على اكل وجه . رب ناظر فيما
كتبنا يجب ان مستشارا في محكة الاستئناف يذهب الى اوروبا لاداء
الامتحان واخذ الشهادة في علم الحقوق ويجب ان يقف على شيء من
سيرة الرجل العلمية وانا نشير الى مجمل منها بوجيز القول لتكون اسوة
للمجدين وحنة على المقصرين فنقول

جاور سعد بك في الازهر وأخذ من علومه جملة صالحة ونهض به
من خمول الازهرين انه صادف أستاذاً حكيماً نث في روعه روح الاقدام
والهمة وحبب اليه أن يكون عضواً عاملاً في الامة ألا وهو العلامة الشيخ
محمد عبده الشير فجد الرجل واجتهد وارتهى من حرفة المحاماة الى مرتبة
القضاء في الاستئناف ولم يكن هذا كله بالذي يقنعه أو يقف بهمة عن محصيل
المعارف ، تعلم اللغة الفرنسية باثقان ودرس فيها علم الحقوق - وما أدراك
ما علم الحقوق - حتى نال الشهادة التي علمت كل هذا ومدرسته بيته ولقد
بلغ من اجتهاده انه يدرس في اليوم واليلة ست عشرة ساعة الى ثمانى
عشرة ساعة رغماً عن كثرة عمله القضائي وغيره ولقد اعتراه من كثرة
الدرس أرق شديد بقي له ليالى لا يطعم النوم فكان يقضي الليل كله بالمطالعة ،
لعمري الحق لو أنجيت الملايين العشرة من المصريين ألف رجل مثل هذا
الرجل لنهضوا بمصر نهضة الابطال وأنالوها بمادة الاستقلال داحضين
بأعمالهم حجة الاختلال فترحب بالقادم ونهشته يبلوغ الآمال منشدين
قول الشاعر

هكذا مكنا والا فلألا ليس كل الرجال تدعى رجالا

سلطة مشيخت الطريق الروحية*)

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، وصرت عليه اجيال واعصار، وهو مفلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في افرادهم، والتصرف المطلق في آحادهم، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الا بهما، بل لا تكون الامم والشعوب الا باحداهما او كليهما لان معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدة أفراد من صنف واحد وأصناف متعددة تجمعها وتضمها رابطة توحد المتعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطتين المتحدتين عنهما الا ما به قوام هاتين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانقسام صرى الوحدة الناشئ عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن نكوب القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة النعماء، ويأتي الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوهما، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقده وعدمه وكذلك يقال في سائر ما يسون المقابلة فيه. مقابلة المدم

والملكة أو النقيضين وما بمناهما كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والغنى والفقر والعزة والذلة وما أشبه هاتتا

إذا فرض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الأمة لرجل واحد طاعته واجبة ومشيتته نافذة لأراد لا مره ولا معقب لحكمه فسعادة تلك الأمة وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها إنما يكون ذلك كله وأمثاله تابعا لحال ذي السلطة فإذا كان خيرا فافضلا حكما خيرا أحوذا (هو المشرع للامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شمريا (بتشايث المعجزة وتشديد الميم المحرب الماضي في الامور) نهض بالأمة ورقاها في معارج الفلاح وصعد بها الى قنة السعادة، وإذا كان شريرا اجاها لأخرقا وإيماء (بكسر الهمة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين وغيره) أو غملاجا (بكسر المعجزة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة حسن الخلق وتارة سيئه فرة ظلما ومرة عادلا وأنا محسنا وآخر مسيئا) ط بالأمة الى درك الشقاء ويضرب عليها الذلة والمسكنة وينتهي بها الى شر مصير

وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقة كقدح الراكب، لا تثبت على حال، ولا تستقر على شأن، وجميع ما انتاب الامم من رفعة وضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الامراء والحاكمين، والرؤساء الروحيين، ولقد كان الشر أغلب على الامم من الخير والضلال أكثر استحوذا عليها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس الناضل الحكيم لا يأمن من العثار واذا عثر عثرت معه الأمة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل القوي في مدة قليلة تماثته الحكماء في الاجيال

الطولية . لهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرعا (بالتحريك أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤوس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيها سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض الغزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه علي بعد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسمي خصمه وفي التكنية تعظيم وتمظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا مناف للعدالة والمساواة وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآيتيم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيأ » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر والبلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد ابن غزيرة بقدرح « سهم لا

نصل له ولا ريش » في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال قد أوجعتني فأقذني فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطلق يتمسح به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وأذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه وإذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى أنه ضربه يوما فقال الرجل انني كنت عاري الكتف أو الظهر فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وإطلاق الإرادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله ، حرا كاملا بالنسبة لما سواه لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرائهم بأزاء تحديد الشريعة وتقييد السلطة الذي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليهما . ونفي بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للإرشاد وتهذيب الاخلاق وتكوين الملكات ، مضى الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبدولة لهم على السواء بتناول كل أحد من الكتاب والسنة ما وصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لأحد ولم يهتد للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصا أخذ به والا رجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قلد من تثق به نفسه ممن يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يترفع

٥٨ ٤ لا ميزة في الدين لاحد . تهذيب الصوفية وتهذيب اليونان (النار ٢٢٢ م ١)

على جاهل ولا مرشد يترأس على مسترشد ولم يدع فرد من الافراد
أو صنف من الاصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين
سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها أو إيصال الخير
منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حجب ولا استئثار
بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدهم تمسكا به أبعدهم عن دوى الامتياز
وأكثرهم خوفا من ربه ان يأخذه بذنبه وعمله السيئ ولا يقبل منه عمله
الصالح لاتهم نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلا عن دوى الوساطة
بين العباد وربهم .

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة
رأى شيوخها للارشاد والتربية العملية ونما هي . ساروا في هذه
التربية على منهاج الكتاب والسنة وأظهروا ما فيها من دقائق الآداب
والتهذيب علما وعملا ونخلقا وتحققا فصلحت بذلك سرائر ، واستضاءت بصائر ،
وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض ، كتهذيب
فلاسفة اليونان المشوب بالذائل الملطخ بحمأة المقاذر ، وبين التهذيب الديني
العقلي الصافي من الاكدار ، الراقى بذويه الى مصاف الملائكة الاخيار ،
(سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن
لما كانت التربية العملية تدور على قطب الناسي والاقتداء ولا تسكن النفس
المميزة للاقتداء الا بمن تعتقد به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم
والادب معهم والاعتقاد بكمالهم الى درجة ألزموا فيها المريد بالطاعة العمياء
لاستاذة واعتقاد ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال
وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يترأى انه ذنب أو نقیصة وغالوا في ذلك

حتى قال بعضهم اذا رأى المرید شیخه يشرب خمرًا فينبغي أن يعتقد أن الخمر استحالت ماءً أو عسلًا قبل أن يصل إلى فيه المبارك كرامة له وحتموا عليه أن يعتقد بأنه لا يصل إلى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلف والرضوان من لدنه إلا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وإن خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقاً فهو على خطر حتى على أصل إيمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة الرأس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريق الصوفية فلقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل السلف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتصل من الشطحات والطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الإرشاد بالمسلم النافع، والعمل الصالح، والتخلق بالآخلاق الفاضلة، واهتدى بهم خلائق لا تحصى، وكيف لا يهتدي من يقتدي بالعالم العامل ويطيع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر

نعم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقاً لما قررنا آنفاً قد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال أقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبت وأثمرت ثمراً خبيثاً تجني الأمة منه حظلاً ونظماً زقوماً. لقنوا الناس الجبر بمنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتاً وعلموهم الاستعانة بهم في مصالحهم

بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا ربما في قبورهم حتى قال بعضهم لا فرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا اياها من الميت لان كلا منهما لا فكل له ولا تأثير في الابداد وكلا منهما قد يكون واسطة - الحي واسطة جسمية والميت واسطة روحية - وكسلوم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لاسعة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوسوس الدينية بل استعملوا تقوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على امتهم وانا نروي لك بعض شأنهم في ذلك فاعتبر بما يروى

البقية للآتي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ألمنا في المقالة السابقة ببعض تعاليم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تطبيق النفوس واثابة الآمال بالشيوخ احياء وأمواتاً ، وتطعيم الناس الاستعانة بهم على قضاء الحاج ، بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المفاسد والمضار ، وجلب المنافع والمصالح ، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما ألمنا في المقالة المتقدمة ، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقناع جميع الآخذين به لا يجازه واجماله أحيانا أن نزيده ايضاحا ليشتمز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستغانة بمن يعتقد فيهم الولاية احياء وأمواتا والوقوف على الاجداث والقبور لطلب المصالح التي عز طلابها ، والحاج

التي جهلت أسبابها ، وأغلقت أبوابها ، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فمنهم من يمتدح ان صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه مما كانت ولا يفكر في تدقيق الاشاعة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق الفعل وحجة هؤلاء على اعتقادهم الحكايات التي يتناقلونها عن كرامات صاحب القبر وان هي الا كاذب اخترعها الخيالات والاهام فاذا مثل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحير أكثرهم واذا لقنوا آية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الا كثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بمض المأم بما يقول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة وانا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة فلا يقتضي ان من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز أن تصدر منه وذلك لوجوه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكمية، ونواميس ثابتة، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها، كما يعرفون ذلك بالوجدان مراعين سنن الله تعالى ونواميس خليفته ، وأن يمتدحوا أن لا متصرف في الوجود سواه ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصصوه بالاستعانة على ما لا يبلغه كسبهم كما يخصصونه بالمباداة حيث قال في السبع المثاني التي يثنونها في صلاتهم كل يوم «اياك نعبد واياك نستعين» نعم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله «وتعاونوا على البر والتقوى» والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طائفتان بأمثال هذه النصوص

(٢) ان ذلك لم يمد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالمهم وشفاء مرضاهم ودفع الجوائح عن ذرعتهم ونحو ذلك مما يطلبه العوام من الاولياء عند قبورهم في هذه العصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبوري وثناً » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لا الخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان أعانهم الله تعالى بخارقة شكروا والاعملوا وصبروا

(٣) صرح الطهطاوي بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا ينبغي عليها حكم (٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلاً وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسباباً ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف نرخص للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها أمر خارق للعادة واذا تكررت كانت ممثلة فلا تكون خارقة وظاهر ان ما يطلبه العامة من ذلك يشبه بعضه بعضاً ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطالب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى أقسام من تشاها انها تظهر على يد كل صنف من أصناف الناس لا فرق بين بر وفاجر وتختلف

(المنار ٢٢م ١) الكرامات وقلات الطبيعة الاستعانة بالقبور حرام في الاسلام ٤١٣

أسمائها باختلاف من ظهرت على يده فإن ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فإذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الخارقة سبب لنيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر الغير موقوف به كالكرامة كالاتماد على ما يسمونه قللات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والفرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه

وأما طلب قضاء الحاج وتقوم الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعا بتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لمقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لافي الدنيا والشفاعة المتفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث معناه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعا بها في الدنيا فاستجبت له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الآخرة ولا محل هنا ليراد الخلاف في الشفاعة وما لكل فريق من مثبتها ونافيها من الادلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالآخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الآخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجاتهم المتسرة عليهم ويحملنا محسنو الظن على التأويل لهم بأنهم يتقدون فيهم الشفاعة والتوسط

١٤ طلب الحاج من القبور عبادة لها . زيارتها للاعتبار لا للانتفاع (المنار ٢٢م ١)

بينهم وبين الله تعالى لا الايجاد والتأثير كأن الانكار لا يكون الا على الشرك المحض والكفر الصريح .

ان عباد الاوثان والاصنام والبشر منهم من كان يعبدونها لانيها شافعة لا لانيها خالقة وموجدة وقد انكر القرآن عليهم بايات منها قوله تعالى حكاية عنهم في معرض الانكار «ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زافى» الاية وقوله تعالى «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتدعون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض» الاية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان نقتات عليه سبحانه باتخاذ شفعاء لم يأذن لنا باتخاذهم واعلامه بما لا يعلم فيما اذا لم يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة. وان فيما تقدم في بحث الكرامة وفي الآيات والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالالتجاء الى الله وحده لانه اقرب اليامن جبل الوريد وفي العقيدة المقطوع بها عند جميع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعداد والايجاد وانما جعل الواسطة للتعليم والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على اثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد انقطعت هذه الواسطة بخاتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث الشريف الذي أشرنا اليه من ان الله تعالى منع كل نبي دعوة واحدة مستجابة فما يدعو به غيرها موكول بفضل الله تعالى وغيره مقطوع باجابته وفي الاحاديث الكثيرة التي بينت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الانتفاع بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتقوث (طالب الغوث) وانه يستحب الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى ببعضهم الى اعتقاد التأثير لهم والى تسبب السوائب ، كالمجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القران والى المفاضلة بينهم وبين الانبياء والى الحلف بالله باطلا والتعرج والتأثم من الحلف بالولى كاذباً والى ترك الاسباب فى المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى فى بخارى عند زحف الروسيا عليها حيث أجاب العامة وكثير من الخاصة من أمرهم بالتأهب والاستعداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاه نقشبند رضى الله تعالى عنه هو حامي بخارى وهو الذى يرد الاعداء عنها وفيما ورد فى الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فاسقاً أشقياء ولو كانت الامر فى يدهم فعلاً أو شفاعاً لما كانوا كذلك - فى ذلك كله وفى غيره من الآيات والعبر ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولاً وكتابة أن لا يعتقدوا بقدرة غيبية الا لله تعالى وان يسيروا فى مصالحهم الدنيوية على السنن والنواميس التى طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب فى عدم تبديلها وتحويلها وأن لا يعتمدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التى هى فى الدنيا معدومة وفى الآخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولى بخصوصه شفاعاً فى الآخرة على انهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا أغني عنكم من الله شيئاً » وأمثال هذه الارشادات التى فيها سعادة الدنيا والآخرة - لا أن نسكت للعوام على منكراتهم المشاهدة هى ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال
لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك

نعم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد
بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتي به المزور من الفضيلة
والكمال واتعمال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والاقتداء اذا
كان الزائر ذا بصيرة صافية تمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من
أنوار الهمة والعزيمة ما يبعث على احتذاء ذلك المثال والنسج على ذلك
المنور راعى هذا ما يمنية السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة
واستمداد الهمة من المزور « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين اقدي الجسر الطرابلسي الشورى

بالجد يبلغ ذو الامال ما طلبا	وبالوفاق ينال المرء ما رغبنا
يا عصابة الامة افراء أنشدكم	رباً بعزة علياه قد احتجبنا
ما السر في ان اسلافنا ناسلفوا	سادوا البرية فيما أورث العجبنا
يا جاهلا قدر عليهم وما اكتسبوا	سل الاناسي أو سل عنهم الكتبنا
تخبرك انهم سادوا الانام علا	ودوخوا الكون حق السبعة الشهبنا
يجبي اليهم خراج الارض قاطبة	بذاك خاطب هارون الهدى السحبنا
هل كان ذاك يغير الجد حاله	حسن الوفاق والا فاذكر واسبنا

لله در علوم بينهم برزت
 أصول فقه وتوحيد وفلسفة
 جغرافة وتواريخ مہذبہ
 صنائع وفلاحت ونافمة
 نحواً وصرفاً وانشاء وقافية
 بلاغة وبياناً والبدیع وما
 ما في الطبيعة علم فات مقصدهم
 ا كان تدوينهم هذي العلوم لأن
 أم انهم وضعوا تلك الصنائع كي
 أم آهم رتبوا فن الفلاحة كي
 أم الشفاء تقول الشيخ ألفه
 ودونوا كتباً منه وقد نسبوا
 أم الحريري أبدى من بلاغته
 لو شام ناظره بين الانام لها
 كلا وربك ماراموا بما سمعوا
 فلا يليق بأن الغير وارثه
 وان ترى من ديار الغير لامة
 فنقدوا كالبحر تنهل السحاب به
 هذا وقد أذعنت قهرا لسطوتهم
 لورمت تعداد ما نالوه من عظم

(المنار)

من كل فن عن الافكار قد حجبا
 وهيئة وسياسات غدت نجبا
 وفن حرب وما نكفى به النوبا
 وجملة من علوم أصبحت أدبا
 وقرض شعر ونظم يمت الطربا
 قد يعجز الحاسب المطري إذا حسبا
 ولا الرياضة فن عنهم احتجبا
 ينال منها سوانا كل مارغبنا
 تكون في سلب أموال الناسبنا
 يعود ربع سوانا عامرا خصبا
 لغيرنا فاستفادوا منه ما وجبا
 ابداعها للذبي في دارهم نجبا
 تلك المقامات كي تفدو لهم ادبا
 تلك التقاليد أن الدهر واتجبا
 الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
 ونحن فيه كمن عن إرثه حجبا
 بروقه وزراه منهم انسكبا
 من مائه وترى ذا البحر قد انضبا
 كل الطوائف ممن شطاو قربا
 على البرايا غدوت اليوم منغلبا

(المجلد الاول)

(٥٣)

لكن عليك باختيار الصحابة اذ
 مثل الذي انضج الالاف صارمه
 او المقيم على ارباض خرشنة
 أو الذي بفتوحات له اتصت
 فيا عصابة دين الله حيملا
 واسترجعوا ذكر اسلاف لكم تركوا
 وجانبوا الحسد المذموم مسلكه
 كونوا بجمع قلوب عند سميعكم
 ان القداح اذا ما جمعت عجزت
 هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا
 أنشا مدارس تعليم وزينها
 ولم يدع سببا يفضي لثروتنا
 فما عليه من الاحسان أرسله
 ان لم نكن بهداه نهتدي فلنا
 يا صاحبي لا يكون المرء مفتخرا
 رأي يريك الدجي صبعا يصاحبه
 فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا
 ولا يصونك « بسطون » بحرته
 يا سعد عرج على ربيع الملووم فقد
 وبا كواكب ذي الفيحا وجيرتها
 واستسلموا لهدى المولى خليفتنا

فيه شفاء ومن في نهجهم سر با
 من قبل ما انضجت شمس الضحى الفبا
 اشقى العدا بجيوش أسمدت حلبا
 غدا له فاتح بين الوري لقبا
 على الذي فيه حقا نبلغ الاربابا
 منفاخرا لم ينلها غيرهم حسبا
 وجر دواسيف عزم يقصم الهضبا
 الى المعالي تنالوا كل ما طلبا
 عنها الا كف واذا ما فرقت فربا
 من الهدى والى ساحاتها ندبا
 بكل فن علينا قبل قد صعبا
 الا بهمة قد سهل السببا
 فما علينا سوى أن نهجر اللعبا
 يقال ما في ثمود قد أتاننا نبا
 الا اذا عزمه مع رأيه اصطعبا
 عزم يقدر الصخور الصم والقضبا
 لم يفد عقلك مصقولا بما كسبا
 ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
 أقوى لملك تحييه لمن طلبا
 كونوا طوالع سمد عندها ارتقبا
 فلن يفوز امرؤ عن هديه انقلبا

اذ جل مقصده أنا بنعمته بين البرايا تفوق المعجم والعربا
أدامه الله شسا تهدي أبدأ البابنا بسناها ثم لا غربا
مانال بالجد والآمال ما طلبا وبالوفاق حوى ذوالجد مارغبا

مقتطفات من الجرائد

﴿ التسلح في العثمانية ﴾

نشرت جريدة السندورد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة
بهذا العنوان معربها كما يأتي

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم ان تسالم جيرانها بالاصلاحات
السكرية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعنايتها في تحسين أحوال جيشها
بل قد ورد أخيرا من الاستانة ان المساعي مبذولة فيها لزيادة التحسين
والبالغة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكر في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا
سيما المدافع فقد كانت مدافعا في الحرب الاخيرة من طرز كروب
الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بإنشاء معمل لصنع
مدافع سهلة من طرز هوبنر فاصبحت كياتر بذلك تسابق معامل المانيا
وأستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السهل بمدافع من ذوات
الطلق السريع ويقال ان الحكومة تخبر الآن معمل كروب بشأن ارسال
هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع المساكن مسلحة
ببنادق موزر وهي قد أنشأت منذ مدة معملا لصنع البارود الذي يلدخان
في موضع يدعى زيتون برنو قرب الاستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحرية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش» ثم ان مسألة القلاع والحصون شاغلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعامل التي حول ادرنه ومعامل دجوماجا الواقعة على الحدود البلقارية ستعزز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحکامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تسمى على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقليمين المجاورين للجبل الاسود و صربيا و بلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهاليها فتستدعى في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر نفقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المعروفة بالحميدية المؤلفة الآن من ٦١ فرقة سيفير نظامها ويشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية ومما يذكّر في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشتروا اخيرا عددا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الاهرام)



ترقي الصنائع في المانيا

نشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تفهم منه درجة ارتقاء الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاملها عام ١٨١٢ غربية ١٦٢٢

٥٨٣ من الرجال و١٥٠٩١٦٧ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و ٢٣٣٩٣٢٥ امرأة وكان عدد الاتوال التي يشتغل بها من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الاتوال الصغيرة ٢٩٢٤٧٢٣ نولا ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصا والاتوال المتوسطة التي تستخدم من الستة صناع الى خمسين صنانيا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وعام ١٨٩٥ بلغ عدد الاتوال ١٩١٢٩٩ وعدد العملة ٢٤٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد العامل الكبيرة التي تستخدم من الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ١٦١٣٢٤٧ عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه العامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والمستخدمات في هذه العامل يزداد آتافانا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٠٥٠٦١ مستخدما فبلغوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يبلغوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه العامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٧٤ ولدا و ١٣٨٧٣٦ بنتا وعدد الذين جاوزوا هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته العامل عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك ورربع) وبلغ مقدار ما صدر منها ١٧٢٠٠٠٠٠ طن (الطن أربع قناطر شامية) وقد بلغت صادرات عام ٩٢ نحو ٧٣٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وقيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠٠٠ مارك فهذه الزيادة المهمة تدل على ما وصلت اليه البلاد الألمانية في خلال السنين الاخيرة من الترقى الخارق للمادة فلله ما يفعل الاقدام والثبات .

(نبات يضحك بالهـ)

قالت جريدة (آهيك) الازميرية ان قد اكتشفت في بلاد العرب شجيرة خضراء الاوراق لامعتها لها ثم يشبه الفاصولية يحتوي على حبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقت سحقاً جيداً وبلغ منها الانسان مقداراً يستغرب حالاً في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكها بالتدريج فيطلق يقفز ويلعب ويتغنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي الناس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوال ومتى أفاق من غفلة يصبح ما اعتراه نسيام نسياً فاذا ضاق ذرع المرء وبكى بكاء مرأوب لم من هاته الحبات يعتريه ذاك الحال على انه اذا أدمن على ابتلاعها يعرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قطري ان يتلم من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)



من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنعم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بإنشاء مأوى الارامل اليونانيات في سلايك فها هذا الانعام الشامل والحنان الكامل ؟ ومنها ان رائف افندي أحد الخذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشاً يصنع من النبات والكلا بدلاً من الصوف وهو اختراع مفيد

جدا لاسيا للعسكر وهو يسمى الان في أخذ براءة الامتياز به فسي
أن ينالها مع الجزاء الحسن

ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فانصرفوا حاملين
رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعزم المديد
ومنها : يتم الباب المالي بتجهيز وتعبئة ١٧٠ كتيبة « طابور »
من العسكر في جهات ادرنه ومنستير ويقال ان وزير الحرية يسمى بالغاء
اعفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود
وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفاً من مسلمي الاستانة ماعدا
البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية
رسميا ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧
اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في
مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل
للعرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية *

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسيون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة
التيجانية الروحية وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكتنفوا شؤونهم
فالفهم قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه وذريعة للمكافرة
والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسيين المعارفين بالمربية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوهم بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا منهم شيوخا مسلحين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالأوربي اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه الطريقة البحوث الفرنسية التي أرسلتها فرنسا للصحرَاء الكبرى والسودان الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخاذلين للامير عبد القادر في محاربة فرنسا حتى أنهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة (عين المهيدي) وبمساعدهتهم حصل لبون روس الفرنسي الذي تظاهر بالاسلام على فتوى من علماء القيروان اتخذها الفرنسيون مع اتقويين اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا محل لها هنا) آلة لاجتراح حية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت الجرائد الفرنسية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلقون في نفوس عامة العرب « ان الخوف من الفرنسيين هو الخوف من الله تعالى » ولا خرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوسوس التي يمكن الاستمارة بها على مثل هذا الفرض مالا يحصى ، منها الرضي بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان وانه لواقع ماله من دافع فمعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فانسي في ابطالها سي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب ممن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي الفلاني أو الشيخ الفلاني

علم بالكشف والاطلاع على الغيب ان الامر الفلاني لا بد من اتقائه
ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله
الجفور ، فمعارضته جهل وغرور ، ومنها : اننا نقاوم هذا الخطب بالدعاء
والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا
ان شاه نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من
الاجتماع لقراءة البخاري الشريف رد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوسوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في
جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعلوها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ،
ومن أنكر عليها وقال انها تعلمات غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلام
عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا من تزلي أو وهابي لا يستقد بالدعاء والكرامات
وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا
فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانهاء الزمان وينكر بركة الحديث
الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدو مبين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا
تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم . ولتنقل عن الفرنسيين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في
استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا)
المسيو اليزيه روكلوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه
المسمى رسم الارض ما نصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شرهون طامحون لنيل
المال والجاه ، بمداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يتحامون ادخال كثير من

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخفون عن مساعدتهم عند الحاجة »
 وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين
 الشهيرة في العدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب
 المساعدات المظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين
 فيها الطريقة المثل التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية
 لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء
 في تلك الرسالة قوله « اثنى بغاية الاسف لاحظ انكباب ضباطنا الفرنسيين
 في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتهاقهم على أخذ المهد
 بتظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة
 والرشد ان يدخل بمض رؤسا ثنا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة
 التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه
 الوسيلة يمكنونا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية نفوذنا
 على العرب كما هو حاصل الان بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة
 والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا
 فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر نفوذنا السياسي وجب ان نقف
 في طريق أخذ اليهود عند الحد الملائم المقبول والاصرنا وايام (أرباب
 الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين ،
 ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته وتشتيت طاقته
 ثم قال مانصه : يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب
 الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخائلها
 وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تغيرهم

من مرا كزهم الا اذا تعذر بقاؤهم فيها على انه لا ينبغي تغييرهم الا بعد
فرصة من الزمن يوقفون فيها من مختلفهم على تلك التجارب ويحيطونهم
علما بكل من يوالينا محبة واخلاصا ويلزم أن يكون لهؤلاء المال ارتباط
تام وعلاقات شخصية مع الاهالي ومشايخ الطرق ومن على شاكلتهم من
أرباب المظهر الديني مثل ماضباطنا المسكرين مع التيجانية ولكن ينبغي
أن تعطى لهم أوامر تقضي عليهم ان لا يتظاهروا بالمحبة الزائدة للطوائف
الخاضعة لنا ولا بالكراهة الزائدة للطوائف المخالفة لنا فان السياسة المزوجة
بالدهاء والمهارة تستلزم أن تتجافى ظاهرا عن المصالح لنا وتظاهر بالميل
لاعدائنا، وتنكب هذه الطريقة يتجاضعة تقوذا أولئك الاصفاء ويقوي
تقوذا أعدائنا عليهم وبعبارة أجمل ينبغي ان تكون فوائدنا الظاهرة
موجهة منا الى اعدائنا اذ لا يصعب علينا أن نستميل من كان شرها ناقص
الشجاعة والدين وتلجؤه الى الدخول في زميرتنا والخضوع لنا ثم نوالية
سرا بهدايانا الخفية لكيلا يأبى على ما فرط في جنب الله من ترك دينه
وخياته ووطنه

أما تلك الطوائف الشديدة البغضاء لنا التي يخشى اجتماع كلمتها
علينا فمن الحق والعبادة أن نظهر لها الكراهة وعدم الرضى لانا بذلك
نحملها على التآلب علينا والاجتماع لمصادتنا وانني لا أنكر ان مثل هذه
السياسة عديمة الشرف ولكنها مملوءة بالفوائد العائدة على بلادنا ولهذه
الوجهة أرفض رأي القومندان (رين) الذي يرى ان السياسة الحالية مع
العرب لا تليق بشرف مملكة عظيمة مثل فرنسا فاعلى حكامنا الفرنسيين
في تلك الجهات الا أن يحصروا كل قوام في جلب أكابر مشايخها واستمالهم

بالمال والفوائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها
نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت الرؤسين تبعاً لهم والاعضاء
عن كل ما يحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومساعدتنا فضلاً عن كوننا
نتمكن بغاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منفعة لنا
من ذلك اننا تفرق شمل هذه الطوائف الدينية - أنظر الى كم شظية شظينا
الطريقة القدرية التي شتتها ومزقنا لقيفها ويمثل هذا تتمكن من جعل
القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد مفتة كأجزاء الرمل
فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا تأبرنا على بث الدسائس
وتفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصية تلحق المار بها وتوجب
احتقارها والازراء بها » اهـ
« البقية للآتي »

حالنا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريباً
والنصح والاخلاص تخديماً

ان جل شباننا (وأخص من يدعي التنبيه منهم) تأثرون في فيافي
الفرور، راثقون عن محجة السداد، لا يعرفون هديرراً من غرير، ولا قبلاً
من دير، ان يحشوا فبذير رابطة تربط عروة بحشهم، ولا ثبات على فكر
يؤيد حجبتهم، وان سكتوا فبغير نتيجة، ولا وصول الى حقيقة، وان اتقدوا
فن وراء حجاب، وان استصوبوا فبغير اهتداء الى الصواب، بينما ترى
المتمدن منهم يظن في فوائد العلم المصري ومزائده، ذم كل شيء سواه،

اذ تراهم خاض بذيهم ما مدحهم ومدح ما ذمه من غير أن يشعروا، وإن ادعى
شاعر فلا نكاد نعرفه بل هو عدد للعلم ما له ثم ولا سلام أم حليف
له يدافع عنه بالسيف والقلم وفي الحقيقة هو لافي المير ولا في النفي
وهذه على ما أرى من النقط الموعرة التي وقفنا بها وتمذر علينا قطع
مجاهلها ومفاوزها، والسير في جدد التقدم والنجاح، والتدرج في معارج
الترقى والفلاح

وما تلك الا نتيجة الجهل وعدم دراسة العلم الصحيح وسوء التربية
الحقة وإن شئت التفصيل فقل هو نتيجة حب الأثرة ممن لا نسبيهم...
وعدم الاعتناء بتعميم العلوم وتسهيلها للعموم والاكتفاء بشقشة العلم
ولوك الاتفاظ المصنعة الموهمة بالعلم والانكباب على حب الترقى الشخصي
مع الجهل والرغبة في التنافس والتحاسد والمزاحمة بالمناكب في المراتب
والافتخار بما يوجب العار، والعار بما يوجب الافتخار، والادعاء بشيء غير
حق وغمط الحقوق وعدم الاعتراف بالجميل والذهاب عن "رؤس" العلم
الانقياد لمن يصدع بالحق وتفرق الكلمة وتشدت الآراء والاكتفاء من
العلوم المصرية باللباس الفاخر والفرش الباهر والتعلي بالاحجار الثمينة
التي لو قومت كلها لبلغت ما استهلكته من الدراهم مبلغا يقوم بفتح
المصانع العمومية والمدارس العلمية من طيبة وصناعية وزراعية وتجارية
ونحو ذلك

فإن افتخارنا معشر الشرقيين بآثار اسلافنا لا يجدينا نفعا مادامنا لا نرى
شيئا من حاجياتنا فضلا عن كالياتنا ألا وهو من صنع الاغيار الذين
استنزفوا منا البصائر والابصار فضلا عن الدرهم والدينار ومع ذلك لم يزل

اكثرنا مكتفيا بقوله ان التمدن الغربي استمد من التمدن الشرقي نعم ان هذه الحقيقة لا ينكرها الغربي فضلا عن الشرقي لكن ياترى هل يفيدا مجرد معرفتها ان لم تكن آثارها ظاهرة علينا وهل ياترى لو كانت معناجوهرة ثمينة وسلبها الغير منا واستفاد وأفاد غيره وهجزنا نحن عن الاستفادة منها فضلا عن استردادها فأي فخر يبق لنا بل أي عار يبق علينا فليجني المفتخر بعظام أجداده من الشرقيين بشرط انصاف الضمير وصفاء الفكر عن شوائب التحيز لاضوائه ومزائق الاستبداد بنفشوراته بعد أن يعلم ان النحر بالهم الطية لا بالرمم البالية

ورب منصف حلب الدهر أشطره وسبر حلوه ومره اسمه في
عالم الخيال يقول

لقد أصبت وصمصام الحق كبد الحقيقة وسلكت من صراط
الصدق أقوم طريقة وشخصت المرض المضال الذي أصاب جسم أكثر
الشرقيين وتركهم يتخطون كالذي يتخطه من المس الشياطين ولكن أين
من يسمع أين من يعي أين من يتفكر ؟

وكل يدعي وصلا بليلي وليلى لا تقرأ لهم بذاكا

بل كل يغني على ليلاه، والعارف معهم يقول واويللاه، خشب مسندة
لا تجر بالآلات الميكانيكية التي تجر الاثقال، وقلوب موصدة لا تنفذ فيها
أشعة راتجن التي تخرق الجبال، وعقول شتم لا تعرف نتيجة الاختراع،
والسن بك لا تعرف من الافصاح الا وصف المقرطق أو ذات القناع،
وأذان صم لا تسمع بالتليفون الذي يسمع الصم الجماد، وعيون عمي لا تنظر
بالمكبرات (المكروسكرييه) التي تقرب الابعاد، بل لا تنظر بنور

الكهرباء التي هي كالقمر ، ولا بالغاز الذي هو كالزهر أو الزهر ، حتى
ولا بشمس النهار ، التي تستمد منها الانوار ، بل ولا بنور الذي خرق طبقات
الارض بل اخترق ما فوقنا من الطبايق ، فأرانا سير الكواكب في الافلاك ،
والبرق في الآفاق ، وتموج صدى الانسان تحت الماء حيث تنقله الاسلاك ،
وتسمع صريره الاسماك ، انك لا تبني من الشوك العنب ، كما لا تستنشق
رائحة العود من الحطب

مساو لو قسمن على الفواني لما أمهرن الا بالطلاق
هذه آيات القرآن العظيم ، هذه أحاديث الرسول الكريم ، هذه
الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل ، كل ما ذكر يأمر بحلب الخير لبني
الانسان ، وتحصيل العلم ولو بالصين بل أينما كان ، والتقاط الحكمة حينما
وجدت هذه جرائدنا تنادي بالنصح على رؤس الاشهاد على حد قول القائل
أنادي فلا التي مجيأ سوى الصدى فاحسب ان الحى ليس بأهل
منها ما هو له ربع قرن ونحو ذلك (كالثمرات والاهرام) ومنها
ما هو له أقل من ذلك (كالزبد) ومنها ما هو ابن سنته لكنه يعد في
مصاف الكهول (كالمنار) ومنها ومنها الخ فأين الذمى جنى ما أثمرته
(الثمرات) وأين الشعب الذي أيد استقلاله بارشادات « المؤيد والاهرام »
وأين الامة التي استنارت من « المنار » وأين وأين الخ فأقول له مجيأ
مهلاً مهلاً أيها المتشهر للحق والحقيقة ، فلعلنا نجد للاقتناع بالحسنى طريقة ،
فإن الحقيقة بنت البحث ولا تتولد الا بازدياد در الافكار وتصادم زبد
البصيرة حتى يندلع منها لسان الحق بساط الانوار وقصد يركب الصعب
من لا ذلول له : ويستصحب الانسان من لا يلاءمه

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فمأيلة المضطر الا ركوها
والاعتدال في الكلام ، أوقع في النفوس من وقع السهام (٢) وليس من
العدل سرعة العذل « اعل لهم عذراً وأنت تلوم » فان الغريب دخل بيتنا
أبها الشرقي باللفظ والملاينة فقال منا ما أراد أفلا يجدر بنا ونحن من
وطن واحد وعنصر واحد المجاملة بقيام الحجة حتى نصل الى المحجة
من المعلوم أن الغير بلغ من التقدم شأواً بعيداً ليس بعده شأواً لراكب
ولا مجال لطالب بل لا بالغ اذا قلت زاحم الكواكب بالمناكب « شأن
أسلافنا الاندلسيين والمصريين وسواهم » وهو مع ذلك لم يخرج عن
الطور البشري ولا نزلنا منه انه ان تقاعسنا عن تحصيل العلوم واهمال
الاباء عن تعليم الابناء وعدم اتحاد قلوبنا على نجاحنا ونجاح بلادنا هو
الذي أخرنا وثبطهم رجالنا وشباننا فان أحداً منا لو جاء بنصيحة أو قام
بمشروع يفيد البلاد ويستفيد هو منه بالطبع لمكر عليه آحاد بل عشرات
بل مئات بل ألوف وأفسدوا عمله وقاموا ضده وظنوا فيه الظنون غير
ناظرين الى نصحته أو مشروعه بل الى شخصه وهو عين الغفلة عن
حقوق الاشخاص نحو البلاد والعبث بمصالحهم ومصالحها وهو الداء القتال
الذي فتك فينا وفي بلادنا فتكاً قريماً وما علينا الا ان تداركه قبل ان
يزمن ويتعذر علينا علاجه بأن نكون يداً واحدة على تقع البلاد وجلب
كل ما يعود بالخير عليها وعلى متوطنها ايا كانوا مقتفين بذلك آداب
الشرائع الفراء واثار من ساروا على اثارنا وجاسوا خلال ديارنا واستمدوا
من أنوارنا وهو أمر سهل على الكل بان ينفذ كل منا النفع الخاص
وتمسك بالنفع العام الذي يدخل فيه الخلف فانتا باحتياج زائد الى ترقية

بلادنا بنشر العلوم والمعارف فيها وترويج مصنوعاتنا حتى نستغني عن
مصنوعات الغير وتبقى ثروة البلاد في البلاد وأنحاء القلوب وحده هو
الكفيل بحسن الاستقبال وبلوغ البلاد معارج الكمال
محبي الدين الخياط

﴿ الاسلام في الصين ﴾

مترجمة بقلم حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء في جريدة الكرسنت الاسلامية التي تصدر في لقربول بالانكليزية
تحت هذا العنوان مانصه :

لقد نشرنا قبل الآن التقارير التي وضعها اثنان من رصنا اثنان عن انتشار
الاسلام وتقدمه في بلاد الصين وهذان الاثنان هما الاستاذ فيوسلوف
والمستر تيرسنت . أما الاول فيقول ان الاسلام سائر بسرعة عظيمة في
سبيل التقدم والتجاح ، وان الصينيين يحبونه حبا كثيرا ، ويميلون الى أهله ميلا
كبيراً ، وان كثيراً منهم يتسابق الى التدين به . ويقول أيضاً : وفوق ذلك
فان من يعمن النظر في تقدم الدين الاسلامي الحاضر يرى انه ليس من
المستحيل ان جميع أهل الصين ربما يتدينون بالاسلام وبصير هذا الدين
أخيراً الدين الرسمي لبلادهم . واذا استمر الاسلام في تقدمه الحاضر وانتشاره
السريع وازداد عدد الداخلين فيه الى ان تصير الصين بخذا فيرهاب بلاد اسلامية
وجزاً من العالم الاسلامي فانه من المحقق انه يخشى على النصرانية لانها
تعدم وسائل التقدم في تلك الاصقاع لان رسوخ الاسلام في بلاد الصين

يفقدها كل سلطة فيها أما الكاتب الثاني فإنه قد اتفق مع الاول لكنه زاد في قوله بأنه منذ شرع الصينيون يتحولون الدين الاسلامي بكثرة هائلة تزايدت عداوة الروميين الاسلام في الشرق فإنه لا يروق في أعينهم ان يروا الصينيين يدخلون في دين الاسلام أفواجا لان انتشار الاسلام بهذه السرعة مما يضاد اغراضهم السياسية ولذلك لا يفترون عن ايجاد القلائل في آسيا الوسطى وفي قلب المملكة الصينية لكن عناية القادر قدرت ان ينشر الاسلام في مقاطعات تبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع تقريبا

ودخول الاسلام في الصين كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بزمان قصير فكان أول بزوغ شمسها فيها في عهد الخلفاء، والتاريخ يثبت بأنه كانت بين العرب والصينيين علاقات تجارية في عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وأوضح أيضا من التاريخ الاسلامي ان أحد الصحابة رحل الى الصين بتجارة طائفة مع جماعة من قومه وكانوا يحملون معهم سلطانا تجارية وكتاب نبينهم المقدس ونعني به القرآن وقد قام هو وجماعته بالدعوة الى الاسلام فلم يلتفت اليه أحد ويترك دين الوثنية فذهب الصحابي وجماعته الى مقاطعة كانتون واستمر واقفا وأخيرا أتبع له النجاح وأسلم على يديه الجمل الكثير من أهالي هذه الجهة وابتنى فيها جامعا. وقد منعت المملكة الصينية امتيازات كثيرة للعرب واختلط الصينيون بهم وتشبهوا بأدابهم وأخلاقهم خصوصا وانهم كانوا من الاخلاق وحسن المعاشرة والاداب التي اختص بها هؤلاء الغرباء جذبت اليهم قلوب الصينيين فدخلوا في دينهم وازدادت حجة أهل الصين للدين الاسلامي بثبات أهله على الاستقامة وحسن السلوك والتدريج أصبح الفريقان أصدقاء وزوج كل

فريق من الآخر وهو ما قوى الرابطة بينهم
وبمرور الزمن أصبح العرب مساوين للصينيين من كل الوجوه
وأصبح الصينيون مسلمين وعلى هذا فقد الرب شيئا من عاداتهم الاصلية
وفقد الصينيون دينهم القديم . وتوجد أسباب أخرى انتشر بها الاسلام
هذا الا انتشار السريع وهي ان الاغنياء من المسلمين يشترون اولاد الوثنين
وبنائهم ويربونهم بمعرفتهم وهم فوق ذلك يتصدقون على الفقير ويطعمونه
ويكسون العريان ويساعدون المحتاج ويشفقون على المريض وكانوا
لا يتأخرون عن تشييع جنازات الوثنين بهذه الخطة التي اتبعها العرب
جذبوا اليهم عقول الصينيين وقلوبهم ونما بذلك دين الاسلام بقوة في
المملكة الصينية

ومما يناسب ذكره في هذا المقام انك لا تجد فرقا عظيما بين المسلمين
في الهند والمسلمين في الصين فكلاهما يتبعان كتابا سماويا واحدا هو القرآن
الكريم فترام متشابهين في الاخلاق والعادات والاداب الا انهم يختلفون
في أمر واحد وهو الزواج فالصيني لا يتزوج باكثر من واحدة والهندي
يميل الى تعدد الزوجات وهم في ذلك لم يخرجوا عن أصول الاسلام وأوامر
القرآن لانه مباح للمسلم ان يتزوج بأربع نساء ان استطاع مرضاهن جميعا
والمسلم الصيني لا ينكر حقيقة هذه الاباحة لكنه لا يحب تعدد الزوجات
وسبب ذلك ناشي عن معاشره المسلمين الصينيين الوثنين الذين لا يستحسنون
تعدد الزوجات طبقا لعاداتهم

ومن أهم دواعي حب الصينيين للمسلمين ان هؤلاء المسلمين لم يخرجوا
عن طاعة اولياء أمورهم ونحن لانستطيع ان نصف المسلمين بالحياة لرؤسائهم

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل نقول أنهم مطيعون للرؤساء من أي دين سواء كانوا في أوطانهم أو في أي بلاد يذهبون إليها ويختلطون بأهلها فهم قوم مطيعون لكل حاكم عادلا كان أو ظالما شفوفا أو قاسيا مسلما أو غير مسلم لأنهم مكلفون بذلك طبقا لأصول الدين الاسلامي لذلك نجد المسلمين دائما يطيعون أولياء أمورهم ويظهرون الولاء لهم ويكرهون كل مشاغبة لأن قلب الحكومات لا يروق في أعينهم هذه هي أكبر الدواعي وأهمها التي جعلت الصينيين يميلون بكائيتهم الى المسلمين اه

مصر في ١٦ أغسطس سنة ٩٦
محمد ضيا

مقتطفات من الجرائد

تربية البنات

نشرت جريدة « مصباح الشرق » الفراء في عددها الاخير ضمن رسالة مكاتبا في الاستانة العلية الفقرة الآتية

« كانت احدي الجرائد في دار السعادة قد نشرت بروجرام مدرسة الالمان وذكرت أن المدرسة المذكورة مستعدة لقبول البنات المسلمات ولما كان تعليم بنات المسلمين في مدارس الازبيين ممنوعا بمقتضى نظام الدولة عادت تلك الجريدة فكذبت نفسها بنفسها » اه

وخلق بالمصريين أن يتخذوا هذه القاعدة التي جعلتها الدولة العلية أساسا في نظام التعليم منزعجهم القويم في تربية بناتهم لأن الحكمة في هذا الخطر ظاهرة لا تكاد تخفى على عاقل

ذلك أن الفرض الاول من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب

أخلاقهن وجمالهن صالحات لتربية أولادهن صفاراً وتدير أمور منازلهن بما يضمن السعادة والراحة في داخلية العائلات. وظاهر أن أشد التعاليم تأثيراً في النفوس وخصوصاً نفوس النسوة تعاليم الأديان القويمة الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، المعلمة أن القصد في النفقات فضيلة وأن البكرين كانوا إخوان الشياطين وأن الشيطان كان لربه كفوراً، الباتة روح المحبة العائلية والحنان الوالدي، الحاضنة على حسن المعاملة واصطناع المعروف مع ذوي القربى والجيران، الملقنة أن النظافة من الإيمان وأن أشرف فضيلة للمرأة طهرها وحصانها ورعاية حقوق زوجها كما ترعى حقوق الله عز وجل.

هذه هي التعاليم التي تجمل المرأة صالحة في بيتها وأساس نظام العائلة وهي التعاليم التي خص الدين الإسلامي بأوفر حظ منها.

وما نكب المسلمون في جامعتهم إلا بعدما نكبوا في نظام عائلاتهم بسبب إهمال تربية المرأة التربوية الدينية الصحيحة النافعة.

فاذا أريد تعليم البنات بعد ما أهمل أمرهن القرون فتناسين مبادئ التربية الدينية على نمط التعليم الأجنبي فقد جاء تعليمهن ضغثاً على إبله اذهن بكرهن بعد ذلك جامعتهم ولا يهتمن شأنها، بكرهن عاداتهن الأولى ويشبعن المآلات الجديدة فلا يأتفن بذلك مع بقية المنصر الذي نشأن منه فلا يقوم موج للمآلات القومية ولا يمكن إرفام مخالطين على قبول ما قد لهن فيتم التنافر الذي يفسد به نظام العائلات.

وبالله ما إذا ينفع العائلة المصرية أن تربى بناتها في مدرسة أوربية فتستفيد اللغات الأجنبية التي لا يمكن أن تخاطب أحداً منها بها أمها.

وأبائها وربما أخواتها وزوجها . وان تتقن عمل الازهار الصناعية وكيف
تلبس النطاق « البسط » الضيق في خصرها وتضرب اليانو على أضبط
نوتة « نقطة » من الالحان الفرنجية . ثم هي اذا رجعت الى المنزل
الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالما غير العالم الذي ألقته في المدرسة
ووقع التنازع بينه وبينها في كل شيء ألفت ضده وكان منها أن تعج
وتبغض كل ما ألقوا وأحبوا دون أن تستطيع تفسير شيء من الوسط
الذي عادت اليه

ألا يكون التعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات وبتراً في العائلة
وبذر شقاق بين بعض أفرادها والبعض الآخر لا يداوي جرحه غير
أن تزوج تلك الفتاة المتعلمة في مدرسة أوروبية بمعلم في مثل مدرسة
الفرير والجزويت وتنشأ منها عائلة لا تعرف على أبيه دين هي وربما
أنكرت نسبها لمصر لو وجدت الى ذلك سبيلاً ؟

أولم يكن الا وفق والأتق ان تتعلم البنات تلك المبادئ الشريفة التي
أشرنا اليها لنعود الى بيت أهلها مصلحة مافسد من أموره بلا جفاء ولا
نفور ولتكون مثالا صالحا لأخواتها أماورية بيت قادرة على ادارة شؤونه
فتكون كاليد الكريمة لزوجها والقلب الرحيم لولادها والصدر الرحب
للجار ذي القربى بلا أذى للجار الجنب .

واذا وجدت العائلة المصرية على هذا الاساس وجدت الجامعة
المصرية كلها على أشرف أساس وعاشت سعيدة تحس بوجودها وتلتذا
بقيمها وتلك هي الحياة الطيبة التي يكون بها الانسان انسانا وانسان عينه قدير

﴿ اختراع عجيب لمرض باريس ﴾

شرعت إحدى الشركات بإنشاء قصر ذي خمسة وعشرين طبقة من
القو لا ذ التي المنطى بألواح زجاجية ذات ألوان شتى وهو يدور على محور
متين بحيث يمكن جميع من يوجد في غرفه ان ينظروا غرائب المرض
وهم جلوس في ثوابده وشرقاته وسينار بأربعين ألف مصباح كهربائي
تتمكن أنوارها على زجاجة من الداخل والخارج وسيكون ارتفاعه ٣٥٠
قدما وهو على شكل ميا كل الصينيين (لبنان)

﴿ جامع لفربول ﴾

جاءت مناهل الحضرة السلطانية بأهداء شمعدين من القصة الخاصة
المقدر ثمنهما بمائتين وخمسين ليرة عثمانية للجامع الشريف الذي استشاده
« كذا » المسلمون في لفربول وقد جاء في أخبار المدينة المذكورة ان
المسلمين القاطنين بها احتفلوا احتفالا شائقا بوضع هذين الشمعدين في
المسجد المشار اليه ثم رفعوا عريضة شكر للاعتاب الملوكية لما أنعمت عليهم
بهذا الأثر الملوكاني لازالت بيوت الدين ودور الموحدين آهلة مزودة
باحسان الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى (١) (طرابلس)

(الكتب والجرائد)

ذكرت جرائد دار السعادة أن نظارة البريد والبرق العلية قد أوعزت
الى جميع ادارات البريد العثماني بان تسلم الكتب والجرائد التي ترد الى

أصحابها للعمال لأن في تأخيرها ضرراً يئس لا يسوغ اتيانه وقد قالت ان النظارة المشار اليها طالما أنذرت الادارات بالجري كما تقرر آتافاً حدث بان تكرر وقوع مثل هذه الاحوال فان المسؤولية ترجع على مديرية البريد فنبوء بالمقاب الواجب

(المار) ان ادارات البريد لا تفتىء تلف الكتب والجرائد تارة وتؤخر تسليمها لتدوينا تارات مادامت تحت ادارة مراقبين جهلاء وولاءة وحكام عميان يعتقدون ان الحث على التربية والتعليم مضر بالدولة والامة وان النهي عن البدع والمعاصي مضر بالدين وان الخفض على الاتفاق والائتلاف والتعاون على المنافع الوطنية ومساعدة الحكومة على تعميم المعارف منبه للافكار (وهو جرم عظيم) فسواء على ادارات البريد في السلطنة أنذرتهم النظارة العليا في الاستانة أم لم تنذرهم . وما تفني الايات والنذر عن قوم لا يعقلون

تقول النظارة اذا تكرر هذا الجرم وهو تأخير تسليم الكتب والجرائد الى أربابها من أي مديرية فان المسؤولية ترجع على تلك المديرية بالمقاب الواجب . فليت شعري من السائل ومن المقاب ؟ يسأل لنا ادارة بريد دمشق الشام لماذا حبس العدد السابع من المار خمسة أيام بلياليها ؟ ولماذا حبس العدد التاسع منه نحو عشرة أيام ثم اعطي لتدوينه ممزق الخلف مقطع الحزم ؟ ولماذا أعدم العدد ١٨ و ٢٠ و ٢١ بله غيرها من أعداد سابقة ؟ . وانما طلبنا سؤال ادارة الشام لان خلاياها محدود وذنباها محدود أما ادارة بيروت فهي لا تسئل عما تفعل : لا يعبا الناس بالقول ولا بكتابة الاواصر والنواهي فاذا عاقبت النظارة بعض المديرين الخائئين

يعتبر باقيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة
الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدق المخلصين منهم للدولة العلية إلى إرسال
الكتب والرسائل بالبريد الأجنبية ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. ياليت إدارتي
بريد بيروت والشام كإدارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر
موقع بيروت المهم أن يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد
طرابلس. لتبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول
الذي هو رماد ينثر في العيون، ولتعلم أنه إذا أمكن ذر الرماد في الأبصار،
فلا يمكن ذره في البصار والأفكار، هذه نصيحة غداً غيور يود أن لا ينسب
لبريد دولته خال ولا قصور، لكنه يعلم أن الخلافة العثمانية غرور، لا تقم
سامعاً ولا تخذع ناظرًا فأنما العبرة بالأعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهمايوني (*)

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ أغسطس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة
سنة ١٨٧٩ م بولع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الأعظم على جميع
العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان « نصره الله
تمالي وأيده » بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه
العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم
وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والمسجود

(*) فأنحة العدد الرابع والعشرين الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

ويهيئ بعضهم بعضاً بهذا الموسم الحيد ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة مطام الزينة من أول شهر اغستوس والجرائد الثمانية وفي مقدمتها جريدة الأؤيد الفراء تحذو بهمهم وتحرك من قوسهم الأريحية الثمانية والمكارم العربية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع فوقك في كل بقعة حفيف الأجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرايات الجر ذات الالهة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الأحمر مزينا بزبدته الأبيض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصبحت بسمك خفقان الراي « جمع راية » والإعلام سمعتها تتناجي مع أرواح النسيم بان ارتباط مصر بالدولة البلية كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تجذب الى الثمانية بطبيعتها وكل نفس منقوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الأعظم بطوعها واراقتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي أنى محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفسره بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال انى ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة الثمانية فقد أحكمها وقواها لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وافسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها وصراكبها وأراضيها وأمواها - كل ذلك - نبه المصريين الى راحة حكامهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخوانهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشئ عن جهله لا عن ارادة الدولة العلية
بمجموعها - سلطاتها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من أجزاء
السلطنة وعضو طبيعي من أعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين
فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر
لكان ذلك في نظر المصريين كاتقال الخاتم من أصبع الى أصبع أما أخذ
الانكيز له فهو اضاءة وفقد لا يرجي عوضه . هذا مانبه المصريين على
شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية
مقتدين في ذلك بنجدويهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص
لسلطانه والخليفة عليه

وستقام في مساء هذا الابرار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة
الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برئاسة سمادة حسن بك
مدكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة
لحضور الاحتفال بيئتين كل شرط منهما تاريخ السنة الهجرية الحاضرة وهما
أعز الآله خليفتنا متين التجارب عبد الحميد

٧٨	٦٧	١١٧٢	٥٠٠	٦٤٧	٧٦	٩٣
----	----	------	-----	-----	----	----

١٣١٦

١٣١٦

وأبلغه في دوام المنى	سمود الفاخر في كل عيد
----------------------	-----------------------

١٠٤٤	٩٠	٥١	١٣١	١٤٠	٩٥٢	٩٠	٥٠	٨٤
------	----	----	-----	-----	-----	----	----	----

١٣١٦

١٣١٦

أما الزينات الخلصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

لا تدخل تحت الاحصاء فانك لا تكاد تجد يتامن بيوت الوجهاء ولا ادارة
جريدة من الجرائد العشمانية - ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد
والفلاح الفراعين وادارة هذه الجريدة (المنار) - ولا مكتباً من مكاتب
المحاميين الا وترى الاعلام خافقة في رحابه، والمصاييح تتألق على جدرانها
وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليعجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها
من الوصف لا سيما اذا اراد أن يصف ما تمنعه من الشهور العام بمعنى
الوطنية وما تحكمه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال ونودع
التفصيل للجرائد اليومية. وانا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة
لاعتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من
مكارم مولانا اتحافها بالقبول وهي :

يوم الجلوس على المرش الحميدي	أجل عيد على الدنيا سياسي
ذاك الجلوس قيام بالامانة أو	نوم مع الامن أو نيل الاماني
قيام راع بيت الليل منتبها	كما ينام قريراً كل صرعي
قيامه بشؤون الملك تابة	حكم الخلافة في الدين الحنبلي
عبد الحميد وذو الرأي الرشيد بنا	وخير هاد ومأمون ومهدي
مقرونة طاعة البارء بطاعته	كما قرأناه في النص القرآني
ذو همة تحسب الافلاك أنجمها	دارت على محور منها مجازي
اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في	أفكاره بين ايجاب وسلي
يعارض البرق منبلا ومنسجما	يعارض من نداء حافل الري
بين الحيا وكفيه مناسبة	كالبدرو البحر في الجذب الطبيعي
تهدد الملك والاعطار مهطمة	من كل صوب كاعناق البغائي

فاستل صارم عزم من اضاءته
 فلم يدع هام خطب غير منطلق
 وشاد للدولة العظمى دعائها
 شكت له البؤس والضرا فأنقها
 وبث روح الترقى في عناصرها
 وكف عنها زحوف الطامعين وقد
 ماثر كبتون المزن هامة
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها
 بالكم والكيف تأبى الاشتراكها
 تعزى الى شخصه السامي فلست ترى
 يا خادم الحرمين الاشرفين ويا
 وحاملا راية السلم الشريف وميد
 يخشى خلافاك بل يرجي خلافاك من
 يهنيك عيد به عاد السرور على
 وعش لامشاله بالله متمصا
 وانا نختتم القول بأبيات ذات تاريخ قدما لنا حضرة الاستاذ الشير

الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عيد الجلوس مبشر

وسموده تزهو بسه

وتقلدت مصر بطا

وتيمنت بهائه

بالنصر والفتح المين

بك يا أمير المؤمنين

لم يمنه عقدا ثمين

واستبشرت بالمخلصين

وأضواء في أرجائها	فزهرت وضائهم الجبين
في كل عيد تجتلي	صفوا الهناء مع البنين
وزراك خير خليفة	تحمي البلاد من المهرين
وزرى الرعايا في صفا	في ظل عدلك آمين
وزرى للملك عزة	وزراك في عز متين
وزراك يقظان الصبور	ن على صلاح المسلمين
وزراك في سمد السمو	دوأنت أرقى الظافرين
وزراك تحفظ حوزة الـ	إسلام فينا كل حين
وزراك فياض العطا	كرما لكل الطالبين
وزراك بساما لدى	بذل الندى للسائلين
وزراك وثابا على	حق البغاة المارقين
وزرى سهامك والموا	ضي في محور المقتدين
وعلى دياجي المشكلا	ت بنور وجهك تستعين
ومن الحوادث والكوا	رث دمت في حصن حصين
واسلم فافيا في الاسر من	خلل اذا كنت الامين
وأسعد فافيا في الملك من	عوج اذا كنت المعين
وأهنا بريد جلوسك الزا (م)	هي على سر السفين
أرخته في بيت شه	رفائق الدر الثمين
عيد الجلوس كمال به	رياً أمير المؤمنين

(فادعوا الله مخلصين له الدين)

ورد علينا رقيم من مصر بامضاء (أحمد مشركي المنار) يتقدم صاحبه علينا ويخطبنا في أمور هو فيها مخطيء وأغلاط الرقيم اللغوية تحاكي أغلاطه المنوية ولذلك أضربنا عن نشره ونكتفي بذكر المسائل التي أنكرها وبيان الحق فيها فنقول:

(المسألة الاولى) قولنا في العدد الرابع ان أكثر العلماء ذهبوا الى عدم انتفاع الاموات بقراءة القرآن من الاحياء . زعم صاحب الرقيم ان الاكثرين ذهبوا الى الانتفاع والاثابة . دلالتنا ما صرح به العلامة المحدث الشمس محمد بن علي المسقلاني احد شيوخ الحائظ ابن حجر في رسالته (القول بالا حسان الميم) وقد خصصها الزبيدي في شرح الاحياء فليراجع صاحب الرقيم الصفحة ٣٦٩ من الجزء العاشر من ذلك الشرح ان لم يكن له وصول للرسالة

(المسألة الثانية) قولنا في العدد الماضي ان الرخصة في زيارة القبور انما هي لاجل التذكر والاعتبار ولذلك كانت عامة لزيارة قبر المسلم والكافر والصالح والفاسق ولقد أنكر صاحب الرقيم هذا القول أشد الانكار وأتى بكلمات تنبيه عن دعوى مع جهل وقلة اطلاع حيث قال (ومن الغريب الذي تعجبه الاسماع وتنفر منه الطباع الذي ما سمعنا به ولا من قبلنا ولا أحد نطق به أو قال بطلبه زيارة قبور الكفرة والفاسق سوى حضرتك مع ان المروي والمتلق هو طلب الاسراع بالمشي عند المرور صوب قبورهم فكيف هذا مع مدعائكم بطلب زيارتهم فهل عندكم

لهذا دليل من كتاب اوسنة او عن سلف صالح) اه نقول بعد الاستعاذة بالله من افئات الجهلاء على الدين وأهله ان هذه المسألة منصوص عليها في شروح البخاري ومسلم وفي كثير من كتب الفقه والتصوف ولندكر بعض النقول في ذلك من الصفحة ٣٦١ من الجزء العاشر من شرح الاحياء قال الشارح في الكلام على حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا » قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلمه بأنها تذكر الموت والدار الآخرة وأذن إذناً عاماً في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والملة موجودة في ذلك كله الخ ثم نقل عن شرح المناوي للجامع الصغير ان هذه الزيارة يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال: قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للأنبياء فقط اه « فليعتبر الذين يشدون الرحال لزيارة قبور الشيوخ » قال وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكراً أم أنثى والمزور مسلماً أم كافراً قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي «مقابل قول الجمهور» لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه وبهذا القدر مقنع لمن يطلب الحق وجزم الامام النووي بغلط صاحب الحاوي في مخالفة الجمهور هو مساو للقول بأن المسألة لا خلاف فيها فليعتبر صاحب الرقيم

(المسألة الثالثة) نخطت لنا للذين يستغيثون بالأموات ويستعينون

بهم على قضاء حاجهم في معاشهم وسائر شؤونهم الدنيوية وقد خطب
صاحب الرقيم في هذه المسألة خطب عشواء في مدحمة ظلياء وزعم أنها
من أصول الدين وإن الأحاديث في الطلب من الموتى مستفيضة وجمع
عليها ونقول السلف فيها كثيرة مع أن السلف ما سمعوا بهذا الضلال ولم
يرد فيه إلا حديث واحد مكذوب موضوع لمن الله وأضعه «وستعلمه»
وعجبت كيف لم يورده صاحب الرقيم وقد أورد ما هو أبعد منه في الدلالة
على المقصود كحكاية الشيد الذي قاتل ثم نام فاذا هو ميت فطمعوا أنه
قام من بين الأموات من باب الكرامة وحياة الشهداء ونحن نقول إن
هذه المسألة من المسائل الاعتقادية والاعتقاد لا يؤخذ من الحكايات التي
ما أنزل الله بها من سلطان ولا من أقوال الشيوخ وأفهامهم وإن سماهم
صاحب الرقيم أو أصحاب المطابع الذين يطبعون كتبهم أئمة كما سعى الشيخ
داود البغدادي إماما لأنه اقتدى به في قوله: إن الأموات يتصرفون في
قبورهم فلتضرب بالحكايات وأقوال الشيخ التي استنبطتها أفكارهم وأوهامهم
عرض الحائط ولتسكلم على الآيات القرآنية التي أوردها واشتبه عليه معناها
كما اشتبه على كثير من المخرفين أو المخرفين فإن القرآن هو الإمام الحق
الذي لا يضل من اتبعه . أما هذه الآيات فهي قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون
يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقوله تعالى (والمدبرات أصرا)
ولقد وفي مسألتنا حقا في تفسير الآية الأولى العلامة الألوسي المحقق في
تفسيره روح المعاني وأنا نتقل زبد كلامه وعيونه في ذلك

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) «هي وسيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل إلى كذا أي تقرب إليه بشيء» ثم قال مانعه

«واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغناء بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا قسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى لي ليرزقني كذا وكذا ويرحمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون - وهم كاذبون - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا أعتيكم الأمور فليكن بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور، وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام في هذا المقام أن الاستغناء بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه أن كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب القاضل من المفضل فقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما استأذنه في المرة: لا تنسنا يا أخي من دعائك - وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يقطبها أحد من السلف» ثم ذكر الدعاء للاموات وقال «ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صرح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذا دخل الحجرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أخت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك

ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيئاً وهم أكرم من ضمته البسيطة وأرفع قدراً من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة ، ثم ذكر الدعاء في ذلك المحل وأنه لم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه لا يستقبل بل يستدير وإن المول عليه استقبال القبر وقت السلام واستقبال القبلة وقت الدعاء ثم قال « فإذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليفة وعلة الایجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزداد أو يطلب من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد » ثم ذكر مسألة القسم على الله تعالى بأحد من خلقه وذكر أن ابن عبد السلام أجاز في النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وأنه نقل عن أحمد مثل ذلك وإن « من الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى بأحد من خلقه » قال « وهو الذي يرشح به كلام المجد بن تيمية ونقله عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأبي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام » وأطال في البحث وذكر فيه مسألة استسقاء الصحابة بالعباس وإن معنى التوسل به طلب الدعاء منه ولذلك دعا وأمنوا على دعائه ثم قال « والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النير وليس عنده من الجاه قدر قطير وأعظم من ذلك أنهم يطلبون من أصحاب القبور نحو اشفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحي اليهم شياطينهم خبيث : إذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع المارفين

بمحدثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المتقدمة وقد نهي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك . فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الأمر بالاستغانة والطلب من أصحابها سبحانه هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال: استغانة المخلوق بالمخلوق كاستغانة المسجون بالمسجون، ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه: إن طلب المحتاج من المحتاج منه في رأيه وضلة في عقله، ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، الخبر وقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين ثم ذكر أنه لا يرى بأساً بالتوسل بمجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة اللذين هما من فضل الله تعالى ورحمته عليه وكذلك التسم فكذا التوسل وتوسل وأنضم على الله بصفة من صفاته قال إذ معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا ثم صرح بقوله « ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يبعد التوسل بالجاء والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشياً منهم مما يخشى أن يعلق منه في أذهان الناس إذ ذاك - وعم قريب عهد بالتوسل بالأصنام - شيء ثم اتقذى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين » ومن المعجيب أنه مع هذا قال لا بأس بالتوسل بمجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن كان التوسل بمجاهه مما علم أن له جاهاً عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته وأما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بمجاهه لما فيه من

الحكيم الضني على الله تعالى بما لم يعلم تحفته منه من شأنه وفي ذلك جراءة عظيمة على الله تعالى .

وفي هذه الإجازة انتقادات ، الأول : خروجها عن سنة سلف الأمة وفي الحديث الصحيح « فليكن يستي سنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضو عليها بالتواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، الثاني : ان الولاية ظنية فلا يقطع بها لاحدا لا ينص من الشارع وأين النص الا ماورد من بشاره بعض الصحابة بالجنة الثالث : انه يخشى من عموم الجمل في هذه الايام ما لم يكن يخشى في زمن نزول الوحي وبيان الحق من الباطل والتمسك بالتوحيد على اكل وجه وانه يعلم كما يعلم كل مختبر أن التزغبات الوثنية طادت الى الناس من جراء ذلك ولا منكر ولا مرشد ، الرابع : ان التوسل بالمعنى الذي ذكره لا يقتله الا عالم قفيه في دينه وانه لا أويل حسن لمن يفهمه لان تفسيره للتوسل بقوله « معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا » هو كقولك اللهم اعطني برحمتك التي رحمت بها فلانا واعطني من فضلك الذي أعطيت ولقد ختم هذا الفاضل البحث بمجملته صالحة وانما نقلنا بعضها زيادة في البيان وهي

(البقية بعد)

هو رأي في موضوع النار

ورد لنا هذا الرقيم الحكيم من بعض الفضلاء في دار السعادة فهدانا بترجمته لبعض البلاء البارزين باللغتين العربية والتركية فترجمه بقصوف ونشرناه مع ترجمته لما فيه من الفائدة والتنبيه وهو :

فضائلند اقدم

بویکتاه بوی همتا جریده کز ایچون رأیی صور یور سکن، نه دیه یم ا
آنک شاننده نه دیسه م ازدر؛ لسان قاصر قلم عاجز اولسه کو کلک
ایستدیگنی سولردم . فقط قفاخر ویتمدح ده اولی شونی دیه حکم :
بنده کز سولدیگم علی الخصوص یازدیم هر سوزی اعمال فکر ونظر
دن صگره سولر یازارم « اول اندیشه وانکهی گفتار » بندینی هنوز
کوچوک ایکن آلمشدم . بوردس حکمتی فصل دستور عمل اتخاذا یتسه یه یم که
« انسان هر سولدیگنی بیلیم لی فقط هر ییلدیگنی سولیم ملی » در .
اولکی مکتوبده جریده کزدن کنایه « اوقدر بکندم که ملکزده
هنوز مثلی نشر اولتمدیفته حکم ایتدم » دیمشدم بوسوزم نه برقلته لسان نه
زله قلمدر، برامعان بر تأمل بر انتقاد نتیجه سیدر که کله حق قدر طوغریدر .
سز منهج مستقیمکزد ده دوام ایتدیگه بن ده حکمده ثبات ایدرم . سزدن
شونی رجا ایدرم که یازد نظر کزی فهم سقیم بلا سیله معکوسا تلقی ایتسه .
لویه قور کتر میگز . عزیم و حزمکزد دوچار و هن و خلل اولسون . حق انکار
اولنور ابطال اولنه ماز . قره بلوطلر کونشی اورتر فقط کیز له یه من .
شیره متأذی اولوردیه کونش ضیاسنی نشر ایتسونمی ؟ جاهلر یا کلش
اکلاردیه طوغری سوز موینه سونمی ؟ سز دائما حقه اتکال وانکله
اشتغال ایدیگز . جاحلر البته دوچار نکال اولور .

«منار» ک اوغرامقده اولدینی صدماتدن بن سزدن اول خبر الیورم
وسزدن زیاده متأثر اولیورم . بونکاه متسللی اوله لم که بیک اوج یوز بو قدر
سه اول ده منکرین کلام الله بویه یا بشلردی . گندیسنی احیا ایدنی

انفايه جاليتش، خير وشرايله حق وباطل بيتي آييره مامق جاهلرك كاك
 آجينه جن حالر ندينر. سز اقدسجرا قرين فصاحت اوايجاز ناي بلافت
 اوانطق حق وحكمت اوتريه آموز امت اولان قلمكزي الكزدن
 برايقز خان يازيكنز. بزي منهاج رشاد وسر راه سداده سوق يعون مشعل
 كس هدايت اولكنز. او كزده وادني ويل قدر غفور وخطرناك شور طهار
 واردر دوشه يلم. بزده نه بصير نه بصيرت قالمشدر. يازيكنز كه انسا قلمكزي
 اكلابه لم. نوق وگلانه چاليشه لم. هر قاريش طوبراغي اجداد
 سزدن بر قاج شيدك ثاني بدلي اولان وطنم دشمنك عرض وطنمندن
 فصل عاقله اولور او كره نه لم. دشمنه عرض افتخار مذكورن نور قلمك
 نه ايله ميسر اولور ييله لم. فصل بر جهل و غفلت ايچنده بولندي يميزي فهم
 ايده لم. بلكه كندي سزدن اوتانبرز و قسمره خصوصيله اخلاق اوله جن
 اولاد ميره اجيرزد، بر آركوز مزي آچارزه. بلكه فرق فاحكم، سياستك
 نتيجه سيه سي اولق اوزره عدد مجموع قدر مشرق اولان افراد ملتسره
 اتحاد اولق وجويي تقدير ايدرز باقي عرض سلام واحترام ايله ختم
 كلام ايلرم.

التعريب

سيدي صاحب الفضائل

رغبتم الي في ابداء رأيي بشأن محييتكم الزممة في مشربها واسلوبها
 عن الكفر والنديد واحيتم بان اتناولها بشي من النقدوا خذ عليها الطريق
 بيان سقاطها، والتبعث في عثرتها، يارب ماذا اقول؟ مهما افرقت في نصها
 وغلوت في تبين مزيتها اكن مضجعا منقطعا دون الحقيقة، لو ان لي قوة

غير النطق والكتابة أصعب بها مما يحرك في نفسي من وصف مناركم فإن
لساني قاصر وقلبي حصيد قليل، وأيم الله أن في مناركم من حر الكلام
وبليغ المنى وثاقب الرأي ونافذ البصيرة وخالص النصيح ورائع الحكمة
وواسع العلم مالا يحسن واصف وصفه ولا طاقة له بتجديده، أتى محدثك
بعض خلاقي وإن عد مني تمسحاً وتبجلاً لا أخط حرفاً ولا أنبس بكلمة
مالم أعمق النظر وأجبل قدام الفكر فيما أكتب أو أقول، ولقد ألتقي في
نصي منذ الحداثة كلمة نصيح لم تزل تشلني بركتها إلى الآن وهي «فكر
أولاً ثم تكلم» وما أذكر أي سمعت أحسن من قول بعض الحكماء «ليعلم
المرء كل ما يقول ولا يقول كل ما يعلم» وقد اتخذت هذا الذي أسير به
قلبي قانوناً آمض عليه جميع أقوالي.

كنت أتيت على وصف المنار في مكتوبي السابق بقولي (ذهب
بي الاحجاب الى آه خير مانشر في بلادنا من الصحف الى الان) أجل
والله أن قلبي هذه ليست قلقة لسان، ولا زلة قلم، بل هي نتيجة الروية،
وبنت الامعان، وإن شئت قلت توازي كلمة التوحيد في الصحة
والصدق، اللهم فقرأ وأدري ان ثباتكم على هذه الشاكلة المثلى، ومواصلتكم
البير في هذا اللهم القاصد، يضطرني للجأج في حكي والتصميم على
رأبي ومما أقدم اليكم بالضيعة فيه ان لا يلحقكم بأس وقنوط، ولا يرهقن
هتكم فتور أو كلال، من أناس منوا بصف المنار، وسفه المقول، ففقدوا
بحرفون كلامكم، ويفهمون منه مالا تريدون، ويحملونه على عكس ما قصدون،
فويل لهم مما يأفكون، بل قالهم الله اني يؤفكون. الحق ينكر ولا
يعطل السحب السوداء تستر قرص الشمس ولا تخفي آياتها (شاعها) تأذي

الخفاش من ضوء الشمس هل يمنعها من نثر نضار أشعتها على العالم أمة
الجهلة خطأ القول؟ هل يصرفنا عن النطق بصوابه؟ لا أرى إلا أن تصدوا
أنهم إلى نصره الحق وتمكفوا على خدمته وإعلاء كلمته ثم تعرضوا عن أغمار
القوم وشذاذهم فإن مصيرهم إلى زاوية الخزي وهاوية الخذلان .

سيدي : وجهت جدا لما يصادفه مناركم من العقبات وساءني أمره
أكثر مما ساءكم ونمي إلي خبره قبل أن تخبروني ، فلتحصن من زخوف
الملامات ، بمقاتل الصبر والثبات ، ولنبيد جيوش الالاسي بالالاسي (جاسوة)
بكلام الله الذي قاومه الجاحدون منذ ألف وثلثمائة سنة ، وحاولوا إطفاء
نوره ، وأبى الله إلا أن تكون العاقبة للمتقين ، وارحمناه للجهلة الأغبياء المتجهدين
في إمامة ما يحبهم ، ويحرصون على إطفاء نورهم الذي يسمى بين أيديهم ،
لا يفرقون بين الخير والشر ، ولا يفاضلون بين الحق والباطل ، الالاساء ما يفعلون .
أليس فطهم هذا مما يبعث الأسف والارقة لحالهم ، ويشير الحذر والاشفاق
على مستقبل هيئة اجتماعهم ؟

لا يقتكم ما يعرض لكم من العقبات عن الجهد في أمركم ، والسمي
وراء مقصدهم ، ولا يجر منكم ويحملكم جهل الجاهلين ، على نبذ القرطاس
والقلم ، وإزالة آية الحجاب على ما عندكم من مخدرات الحقائق والحكم ،
دعوا قلمكم وهو خالق سحر الفصاحة ، ومظهر اصجاز البلاغة ، والناطق
بالحق والحكمة ، المعلم تربية الامة ، يبرج بالامة الى مستوى العزة والفخر ،
ويربها العادة ، ويحذر لها ملتويات الامور . اجهلوا أمامنا نبراس الهداية
تري سبيل الرشاد ، ونسلك نهج السداد ، فلا تقع فيما نصب في طريقنا من

الخطا وتتردى فيما أعد لنا من الموائير والمهاوي التي تضارع وادسية
الويل الجهني . كنت والله منا البصائر بل والابصار فاكتبوا لنفهم اننا
لم نزل بعد في أفق الانسانية لنجد في بلوغ مراتب المدنية والكمال
الاجتماعي . لتعلم كيف نحسن الذود عن حوضنا ، والذب عن حقيقتنا ،
والدفاع عن وطننا الذي شربنا كل شبر من صعيده بدم عدة شهداء من
افراطنا (أجدادنا) ونعرف كيف نتناش من مخالب الاعداء التي ضربت
بمزيقه وتكالبت على نهشه ، لنعلم كيف يتسنى لنا التغلب من حياثل الدالة
والاستخذاء للمدو ، والتفهي من أثر الحاجة والافتقار اليه . لنكون على
بينه من تلك القفلة التي أظلمنا ركامها ، وذلك الجهل الذي نحن في غيابه .
استنهضوا الهمم الخاملة ، ونبهوا الافكار الجامدة ، لعلنا نخجل من أنفسنا
وتتبصر في أن لها حقوقا لا ينبغي إهمالها قربي لحالها ، ونفكها من أغلال
الاخلاق والملكات الفاسدة ، ومقاطر العادات والتقاليد الخبيثة ، ثم تدرج
في التدبر والحزم فنضع على إحدى عينيها نظارة معظمة ، وعلى الأخرى
نظارة مفرقة ، ونستشرف بهما عمام المستقبل ، فنهدد لا عقابنا وانسابنا فيه
مستقرا ومتادئا الى حين ، ونبوءهم فيه ما نأمن معه على حفظ استقلالهم
وجامعيتهم ، وصيانة دينهم ووطنهم ، لعلنا ندير عاقبة التفرق والتشعب ،
والتخاذل والتواكل ، فتسود همما لجمع الاقوام المتفرقة ، وضم الاهواء
المتفرقة ، ألم بأن لا بناء للملة الواحدة ان يقدروا وجوب الاتحاد والاتحام
قدره ، ألم بأن لهم ان يغفلوا من شرك هذه السياسة المضررة (سياسة) فرق
تسد التي مكنت يد المدو من نواصيهم ، ونير حكمه في رقابهم ؟ هل في

قدرة أحد غير الله أن يحول هذا البديل إلى بيد وأن يدل الاتحاد والانضمام من التصديق والانقسام . وأختم كلامي بمرض سلامي واحترامي « المنار » أن مثل والي بيروت هو الذي يحمل مثل هذا القاضل من الثمانين الصادقين في حب دولتهم المخلصين لسلطانهم على التأفف والتضجر وإطلاق القول في الانتقاد . قرأ صاحب هذا الرقيم في المنار المقالات الكثيرة التي حصفنا فيها على اتفاق الثمانين على الأعمال النافعة التي ترقى أوطانهم وحضرنا فيها من الأصناف لوسوسة الأجانب والأعداء الذين أوضوا خلال الديار يبنون الفتنة وفيها سماعون لهم ، ورأى أن هذا المنهج لم يرض والي بيروت ومراقبي الجرائد فيها فسعوا بمنع المنار ولذلك أشار بقوله « سياسة فرق تخكم » وهذه السياسة الخرقاء يتهم الأعداء فيها الدولة المليئة بجزيرة بعض الولاة الخائنين الذين يحبون التفريق لمنافعهم الخاصة وكفكاف بمن ألقى الخلاف والتزعاج بين طوائف النصاري في بيروت ، فتعير بعضهم وأعرض عن بعض ، ولولا أن لرؤسائهم من العقل ما أمسك بجزائهم ، لو قت الفتنة وقاض طوقاتها على المسلمين والأفرنج ، وتداخلت الدول الأوروبية وكان مالا محمد مغتبه . ينهي والي بيروت عطوفتو رشيد بك بمنع المنار لا تنال نسرفيه مسراه في « تهويم وقائم » أيام كان يكتب فيها ما كان جزاؤه عليه من الحضرة السلطانية النضب والحرمان من خدمة الحكومة خمس سنين . إذا كان يدعي أن ما ينشره المنار - وما هو إلا الحث على الاتفاق تحت لواء الدولة والتربية والتعليم - مضر فلم لم يرشدنا إلى النافع عند ما طلبنا ذلك منه كتابة غير مرة أهل من المدرات باعه في ذلك بشارة مراقب الجرائد العربية الذي

طرد من المكتب الاعدادى طرداً لما لا حاجة لذكره وخرج جاهلاً لم يتعلم غير السعي في ايذاء الناس وأكل أموالهم بالباطل ! أليس هو الذي سافر في خدمة محمد أفند سلطان مصر وأنشأ الافندي المذكور بجريدة « الرياض المصرية » فجاء خادمه عبد الرحمن الخوت لسوريا وجمع من بلادنا قيم الاشتراك في الجريدة سلفاً واستأثر بها دون صاحب الجريدة ففطت لذلك الجريدة وضاعت الاموال على أربابها حيث التقمها الخوت وهو ملهم !! هل ينظر الوالي في اناطة مراقبة الجرائد والمكتب التي ترد الى الولاية بمثل هذا الجاهل الخائن ليتعمق في العلم والدين بما تربي عليه ويكون سبباً في الطعن بالدولة الطيبة ونسبتها الى حب الجهل والفتن ونقض العلم والوفاق بين رعاياها ان كان هذا عذراً فهو كما يقولون « عذر أقبح من ذنب » أو هو أعظم ذنب .

انما كتبنا هذه النبذة مع أن مشربنا عدم الكلام في الشخصيات لاجل تبرئة الدولة الطيبة مما يرمى اليه رقيم فاضل الاستانة وبيان ان سياسة الجهالة والتفريق التي يجري عليها بعض الولاة وأذئابهم لا ترضي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وهو برئ منهم ومنها وهو لاء الخائضون يوجد مثلهم في كل مملكة فنسأل الله تعالى ان يظهر مولانا السلطان الاعظم على أعمالهم المضرة ويوقفه لاصطلامهم وتطهير المملكة من خبائث أحكامهم والله ولي التوفيق

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البنايا على تسعين مساحات ومن الاواني يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذها بحرفة الحكومة التي تكشف عليهن أطلاؤها الكشف الطبي وتمطين برأت تطن سلامتهن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوروبا . وذوات اخدان ومن الاواني زين سراً ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمون ذوات الاخدان ويكنى عنهن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية. وقد هزمت خيرا الحكومة المصرية أن تنقل مواخير المساحات رسمياً من داخل المدن وتجمعها من احشائها الى بقعة مخصوصة من كل بلد وقد اُحضت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ مأخوذاً، قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها المحلات المسترة لكنت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكدن يكن من المساحات لانهن انما يالمن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المساحات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويستترن وأخذانهن من كل أحد فاذا ضمننا هؤلاء وهن لا يحصين الا بالحرص والحدس الى أولئك الاواني قدرون بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النجش واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء الميّد، وعلينا اننا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهيات ان يقاومها مثلها عدداً والشر أغلب، والقبح أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية اما لجوابها داء البلاد قبل استحكامه، وانشوا بها الوطن
من غلاب حمامه، فالفسق مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الامة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الانسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الامة، وفساد حالها
مفسد لحال الامة بأسرها، فاذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحق
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في أمة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها وشرشديها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس
ولا يعدنك من الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشمراء الناعون،
الذين يرفعون هياكل الاطراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس
من أوائك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تعول في الاحتجاج والاستدلال، الا على الآثار والاعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم من السجایا والخلايق، من غير كذب ولا محاباة،
ولا مصانعة ولا مدحاجة، خذ بيد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويظلمك على غيبات السرائر، ويبين لك
الراجح من المرجوح، والعاقل من المجروح، بشرط ان تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تظني فيه كما أشار الى ذلك القرآن الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا ريب انك لا تقيم وزنا لكثير ممن يزعم الدهماء
انهم يوازون الجبال ، ويرجعون في الفضل والكمال ، وربما رجح في
قسطاسك المستقيم ، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والاقبال

فلنا لا يعول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله ، لان
الاعمال تنشأ عن الاخلاق والملكات الاعتقادية والادبية ، ولا إخالك
تدمل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية ، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظهرا لمعلومات المتكلم ، ومجلى لآخلاقه وآدابه ،
لامن حيث مدلول اللفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يعول
عليه ، الا بعد تطبيقه على مافي الخارج وشهادة الاعمال والآثار له

من علامات علماء السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاقهم ، ويزعمون
اعتقاداتهم وأديانهم ، لا تتصار لا تفهم الخبيثة ، وحظوظهم وادواتهم الباطلة ،
بنوايا لا تتصار للدين ، والفيرة على الحق ، فيذمون من يحسدون ، وينالون
من دينه وعرضه قولا أو كتابة ، بحيث يوم أحدم سامعه أو الناظر في
كتابته انه يقتصر للدين ، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام ،
منهم من لا يذم الا ما يراه باطلا ، ومن يعتقد صدور الباطل منه ، ومن أدلة كذبه
في دعواه اذا لم يذم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة ، ولا ينصح
من جاء بالبطل بينه وبينه ، وكونه يجب ان تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسم بئنه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجهه وينظمه ، بدلا من نصيحته وتوبيخه ، وكونه ينكر ما نسب له امام
منحومه أو بعض قومه سيما اذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية ،

وكون يدفن الحسنات ويعطى السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا ويكفيك على بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الاتصار للحق أو الغيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويخلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوى والمثالب ، بل يتذقون ويثجرون ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤثرون لا تقسمهم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتحريف الكلم عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهوائهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاعتداء بعملهم ، أنهم اذا رأوا معروفا وخيرا من أحد اخوانهم يذيعونه وينوّهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوءا وأمرًا منكرا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعروا أحدا آخر به فان أصر على منكره عامدا متعمدا وكان المنكر مما يتعدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالشاء والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أنذر من الكبريت الأحمر ، وان علماء السوء أعم وأكثر ، ولا يفتقر

بالهائم المكورة، والأردان المكيرة، والأذبال المجررة، وإن كانت محل غرور
 إلا كثرت، والعنوان ضد على العلم والدين، وإذا تنبه لعدم الافتراء
 بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
 رجال العلم والدين، بما أشرنا إليه من السلطان المبين، فإننا نقص عليه خبر
 رجلين منها مع الإشارة إلى ضدهما فنقول :

ألف حكيم الأمة الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
 (رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الإسلام فطلق بعض علماء السوء
 وسوسون إلى أوليائهم ويوحون إلى تلامذتهم وأصحابهم أن هذه الرسالة
 فيها نزعة اعتزالية وبعضهم تبور فقال أن فيها إنكاراً للوحدانية وهذا في غاية
 المؤلف وفي مشهده يشنون عليها أطيب الثناء ويطرونه عليها أشد الأطراء
 ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهو لاء - كما علمت - من
 الذين يجهلون الحق باطلاً والحالي عاطلاً حسداً أو عمن بصيرة
 وقد كشفنا بهتانهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة

نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أتاك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
 لقاء « رسالة التوحيد » . قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت إليه
 رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث
 الشريف ولا شمار العرب والمخضرمين ألا وهو الأستاذ الفاضل الشيخ
 محمد محمود التركي الشنيطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
 منها فولى وجهه شطري بيت الأستاذ المؤلف حتى إذا ما جاءه طلب منه
 أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكراً فيما توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بهض ما أشكل عليه واعترف له بالأصالة في بعض ما انتقده وانتهى الامر بشكر كل منهما للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه أنه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الأزهر وأثنى لهم على أخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي من أيا العلماء . أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمنتقد بالأصالة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال اني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهيتها واشتباها كثير من الناس فيها

لم يكتف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سمعه على هذا الاثر الجليل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الأزهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه بقرأة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسلة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيغون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

ألا ان خير الناس من كان قصده	لنفع الوري أو كان في الضر زهده
لقد مات دين الله وأنحل عقده	فأحياء بالذكرى (محمد عبده)
قد كرم من يخشى هذا الدين وحده	ومن كان لا يخشى وبالله أيده
ونشر للاسلام من بعد طيه	لواء على الاعلام يخفق بنده
ونوه بالاسلام تنويه ماجد	بتنويه بالدين يزداد مجده

وجدد الآثام توحيد ربهم
 براهين عقل ثم نقل مينة
 وسار بها سير المجد نصيحة
 ولم يستعن في ذا الرئيس وجنده
 ولم يستعن أهل الإدارة كلم
 ولم يستعن بالآزهرين انهم
 ولم يتخذ حكم المحاكم عدة
 ولم يعتبر في حسن تأليفه الرضى
 ولم يسترق تأليف أستاذه الذي
 وخير كلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فلازم دليل العقل والنقل صادعا
 ولا تعدون عينك عنه فانه
 ولا تسلكن سبل الضلالة سادرا
 وإياك والتقليد في الجهل انه
 وجادل بسلطان مبین أولي النهي
 ودع عنك تقوال الحسود وبنيه
 ودع عنك بهتان الجهول وغيه
 فاموا كعوم الخوت في بحر جهلهم
 فان تعددن ما حرفوه وصحفوا
 أراثة بصرت الدين بالحق حسبة
 ونصر مولانا ونسلم انه
 وينصرنا المولى ويصدق وعده
 فدونك نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحمد رب الناس سرا وجهرة
 براهينه المهداة إذ طال عهده
 جابهم بها عفوا وما جد جده
 لطالب دين الله فاشتد غفده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فالله منه ممد
 اذا استقد حوازن داوري قبل زنده
 ولكن حكم الدين قسطا يمد
 تقار يظمن في الجهل لم يدر حده
 به لاح برق العلم يحدوه وعده
 بصدق حديث ليس يمكن رده
 بهتان قول لا يحاول جرده
 بأمر الله الخلق يلزمك رشده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 ففيها نرى المخدول يمتد كده
 بناء لدى التحرير يسهل هده
 به كل من ماراك قهرا ترده
 ففي نار غيظ الحق يشويه حقه
 فاخوانه في الغي كل يمد
 وفي بحر طفواهم وقد طم مده
 لجهلهم بالعلم يتعبك عده
 اليها القى المقدام يشتد شده
 هو الله فقر العبد منه ووجده
 وأصدق وعد النصر لا شك وعده
 هو الدين نصح يا (محمد عبده)
 على كل حال يلزم الناس حمده

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

و ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحرم حول حماء ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفاعل لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى — لم يهلك في أن الاستغاثه بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شمله فيميه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى مافي هذا العالم ، وبين شقي الهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل نادية — أمر يجب اجتنابه ولا يليق بإرباب العقول ارتكابه . ولا يغرنك ان

المستغِيث بمخلوق قد تقضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فإن ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغِيث في صورة الذي استغاث به فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به هيئات هيئات إنما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها الطغام الخ » اهـ

أقول إن شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الأمم والممال ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيرا ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذب ثبوت منها شيء . هذا وإن ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآية مفن عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب معناه من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة إلى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالأبعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الألوسي وهذا التجويز إنما هو من حيث وجوه الاعراب لا أنه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتاج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد أتبعه في البحر بأن في اضممار الفعل المطلق نظراً قال ومع فإه هو وجه غير ظاهر اهـ وصاحب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتفدى على كتاب الله وافترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال
 ما نصه (أمر الله تعالى بإتفاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الاخرى
 أعني قوله يتغنون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء
 كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته
 وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والآثار عن السلف
 الصالح) اهـ ثمؤذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين
 ببعض الهوى . اذا كان عندهذا الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث
 صحيحة على التوسل بذوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه
 الاعراب الضعيف المردود الذي اتخذ عقيده فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمديرات أمرا » فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون
 المديرات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد
 يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويضة
 ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في
 المنام من أرشده الى علاج فتأوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المفكرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا
 أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضعف فهل يصح ان نمدد مد الاديم ونضيف
 اليه الاضافات، ونلحق به الملاحقات، التي أتحتها الاوهام والخيالات، ونجعل
 ذلك كله عقيده دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها » حاش لله
 لا تؤخذ المقائمه من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالاحلام والمنامات
 هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس
 في الباب الا حديث استسقاء عمر بالمباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول
عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل به
بنينا فاستفنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما نقلنا
ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل
بالنبي وذاته الشريفة موجودة الى التوسل بعنه العباس على ان وقائع الاحوال،
يعروها الاحمال، فيكسوها ثوب الاجال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال
الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك
بالمقائد التي تبني على البراهين اليقينية. (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى
عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بغيب
ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون
الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى
المعمل بها والتقى بشمل التوسط الذي ما انزل الله به من سلطان ولو شئنا
لنأتين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشريكية
والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل
لا يقنعه الكثير والمدار على الترية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولاحقه لم يين على انكار الكرامات، ولا
على نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها
من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه الغزالي
بالبركة وقد فسرناها تفسيراً مقولاً في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة أو البركة
انما تحصل لاهل القلوب المتفقه والعزائم الصادقة. ولكن كثيرا من الناس
لا تطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنة ولا

تشرح - دورهم لان يعبده مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً وأضلوا عن سواء السبيل، ومحوا مزايا الاسلام وخصائصه، فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ان الله وانا اليه راجعون

﴿ المقيدة الإسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشهر كتابها بفضل الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألقه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويابام شيخ المسلمين ورئيسهم في لينر بول من بلاد الانكليز وقد عرب به القاضل محمد افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فالتفتناها جديرة بالمطالعة ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي شعر به العنوان، ومما يحسن ذكره في تهيئ هذه المقيدة انها تتكلم عن لاسلام من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن اعتقاد متعدي العصر على بعض أحكامه كالطلاق وتعدد الزوجات ويمثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه الايام لا يمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كخواشي السنوسية

والجوهرة التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سعادة أهله بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من أصناف البشر حتى الكفار والنفاق وتسمي كل نوع من تلك الأنواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة أصحابه وسائر سلف الأمة الصالح وإنما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلاً عن أصوله وعقائده التي اختلفت في صحة ايمان المقلد فيها ولو للائمة المجتهدين .

ومما نقله في هذه العقيدة عن علماء أوروبا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بل والعلماء المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من طرف الثمام مع التعقل والاذعان في مدة قليلة جداً وإنما استلفت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا نزاع فيها لان كتبهم وتأليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزيناً والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فحسب أن يضعروا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من المشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر متحلي علوم الدين ان لم نقل كلهم في عجز عن القاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها، والكتب كما تعلم، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما ينتقد به على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوربا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها
مثل الجزم بأن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما
يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن
بعض كتب التاريخ الا فرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً
وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم
الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومتشرع ومؤسس لدين ومملكة »
ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله
عن بعضهم في القرآن انه ثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بقعة
أرضاً طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن . هذا
ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيا حقها في
التقريظ والانتقاد ونختم الكلام بالثناء على حضرة المترجم ونستلفته الى
الغاية بتصحيح الترجمة في طبعة ثانية ونحث أبناء العربية على الاقبال
على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه المعجم ومنظوماته)

ان لشاه المعجم شغفا شديداً بنظم الشعر وهو يمد نفسه من أشعر
شعراء مملكته ففي ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة
طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى
رأيه فيها ويعلمه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاہ بدون خشية وقال له بحرية ضمير انت قصائدك يامولاي متباينة
 القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تقريرها وسمع
 منه بجرأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الغيظ
 فامر حالاً بأن يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على عجل أمره
 فيه، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكلمه برقة وبشاشة عن
 الشعر والشعراء فآخذ ذاك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن
 يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فما كاد الشاعر يسمع منها
 يتبين حتى نهض حالاً من حضرة وسار متغذاً وجهة الاسطبل لا يلوي
 على شيء، فناداه الشاه قائلاً له الى أين أنت متوجه؟ فأجابه الشيخ الشاعر
 بكلام منقطع وهو يهز رأسه: انني ذاهب يامولاي الى الاسطبل لاستعد
 للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك
 ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرسين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثني عشرة
 الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم
 الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن

ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد
 اقترن بها بعد خطبة رسمية أما الباقيات فيسمين صغيريات وكاهن تقريباً
 يشترين بالمال فان المدرسين منهم يمكنه ان يشتري عدة نساء جيالات
 بسبعائة فرنك أو بشانمائة فرنك بالاكتر واذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكين حور الجنان أما زوجته الكبرى التي أشرنا إليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي إليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التثزه وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعد وفاته تكون وحدها وريثته ويكون ولدها خلفا لآبيه ولا يمكن بيعها البتة

﴿ الآلام العصبية واليباؤ ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسيين ان أغلب الآلام العصبية التي تعترى السيدات تنجم عن لعب اليباؤ

﴿ ميتة شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر ميتة شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتعاطون المدام في احدى الحانات فمر بهم باثم سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فراى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً نقبض عليه للحال وخاطر رفاقه على شرب كأس خمر على نفقتهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه خالما فقرقاه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبمد مضي دقيقة اتت ذاك المسكين آلام شديدة في امعائه وملاً صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضع ساعات ومات مأسوفاً عليه

{ لبنان }

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكد ترقع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربيع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الأمر كذلك فقد بعث سعادة كانشنر باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم (الاحد) رسالة برقية رسمية الى صاحب السعادة نخري باشا نائب القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المظفرة (أم درمان) فصدر أمره سريعا باطلاق واحد وعشرين مدفعا من القلعة إعلاما بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يشير فيها سمو الخديوي المعظم ورسالة أخرى لمطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار (وهما في أوروبا) كانت الملحمة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادئ بالمعجم التعايشي بدرأويشه ولقد جالدوا مجالدة لا يغال لكنهم رأوا باعينهم أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والمدد الكاملة والاهب التامة ومأم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الأدباء واركبوا الى الفرار وكان التعايشي يقاتل في قلب الجيش فتفقر ثم ولى وأدبر فكر رجاله على أثره كما هو شأن الجيوش الغير منظمة اذا قتل أولي رئيسها لا تقوم لها قائمة اتباعا لنظام الشطرنج وهالك تفصيل خبر الملحمة والفتح نقلا عن عن الاخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة روتر (نقلا عن المؤيد الاخر)



كان أول من رأى العدو قادما هم طلائع السواري حيث رأوا جيوش الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت البيادة وعلى يسارها الاورطة المشرونة والاورطة الخامسة من الريفل والجاردون

وانضمت اليها أورطة مكسيم فيوزلرس الايرلندية وأورط وارويكس
وكمرون وسيفورث ولينكولن وروبال رتيلري وأورطنا مكسويل
ومكدونالد السودانيتان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية
لويس وكولنسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرتفعات
جملة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافعنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠
فجاوبتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفعين من الاعالي على
الجناح الايسر الا اننا أسرعنا وصوبت نحوه ببنادق من كل صوب
وحذب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب
نحو قاب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرسانهم يقابلون النيران بقوة
ثبات ، الا ان اورط الكمرون واللينكولن والسودانيين سحقوا العدو
سحقا فتأخر وتقدمنا وصارت بعد ذلك الارض مظاة بمحش القتلى ولا
يمكننا ان نقدر خسائرنا تماما، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحملةهم
وثباتهم فانه لا يعد مبالغا ولا متغاليا فانك ترى حاملي الاعلام منهم
يمجدون في الزحف وليس يتناوب بينهم سوى مائة ياردة

أما الاسراء المتطون صهوات الجياد فكانوا يبدلون أرواحهم عن
طيب خاطر ثباتا واستمالة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لغرض
اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوما مشهودا
قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على
أبواب أم درمان واليك ما عرفت له هذه الساعة من القتل والجرحى .

قتل اليفنت غرقل من الاورطة الثانية عشرة الانرس ، والكبتن
كالديكوت من الوارويكس وجرح كثيرون
﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر التعاشي وخلص نيوفلد
جرح الكولونل رود (مكاتب التيس) ولما تأخر الدراويش وراء
التلال أعطى السردار الاوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الخنزير
والتيقظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الايسر ولكنهم فشلوا
في أمرهم ونكصوا على عقبيه وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان
وبينا كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكون لشكل
هلال من النيل (قرب أم درمان) واذا بالدراويش قد هجموا على
الجناح الايمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد
تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر
وساروا تحت لواء أسود للتعاشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة
المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الاشداء الاتوياء
قد جعلوا قبلتهم الجناح الايمن فصدت في الحال أوامر السردار بتطويق
الجناح الايسر والقلب حول الاعداء وتركوا الاورطة الاولى من
بريتش بريجاد لنقل المهات بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية
التي كان يجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكسويل الى
النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة
الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية
وبعض مدافع للطوبجية

ولطالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل
شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يسحقون سحقا ويرتدون على أعقابهم المرة
بمء المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وبخيلاء ويموتون
تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يمدح على مقاومتها
الجسم البشري اذ كلما بحيث كتيبة تقدمت أخرى حتى في أكثرهم
وولي الباقون القرار تاركين الارض وراءهم منطاة بالبحث المتعنف بالمركبات
تغراف آخر

تأوشت الاورطة الحادية والمشرون اللانرس بعض الاعداء
فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبب عليها رصاص
البنادق حتى أوقفها مكابها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢١
جنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار
مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن
جنودنا رده ثانية بعد ذلك بهمة واقدام غريين

وان الانسان ليأخذه الاعجاب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش
واقدامهم فكما انفرط عقد اجتماعهم واضمحلت قوتهم تألبوا ثانية مقدمين
للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثر ما ورى الاسراء يتحصنون
الاهوال ويدفعون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاد بعضهم يصل
صهوفنا قبل ان يحترق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جرح
بمالح سكرات الموت يدير رأسه ليطاق من بدقيته طلقة الوداع
وعند الساعة ١١ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالزحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت

قيادة السردار وراية التعايشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضطحة منتظرا احتلال

المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠ ألف وخسائر الدراويش بالآلاف وقد

انقرضت الممدوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بعده قائمة اهـ

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفع بهم الى مبارحة

حصون عاصمتهم (أم درمان) المنيعه والهجوم على الجيش الذي يفوقهم

تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

مأثرة جليلة

تفتخر بالكرم الشرقي، ونخص القطر المصري بالنصيب الاوفر من

هذا الفخر، والكننا اذا نظرنا في واريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل

الحبة قبة والحصاة جبلا لا نكاد نرى فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد، والسخاء

الصحيح، وما ثم الا منافسة الاسراف والتبذير عند الولاة والوعظائم، ونحوهما

من مجتمعات الحزن والافراح، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض

رجال الفضيلة ولقلة هؤلاء سارت كلمة السموئل «ان الكرام قليل» مثلا

أفضل الاتفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من العلم

فالتدين ينفقون أموالهم ويبدلون كراثم مقتناتهم لتعزيز العلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل

نقول هذا تمهيداً لذكر المآثرة الجليلة ، والمكرمة الجليلة ، التي يحق
للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباطه (تقمده الله برحمته) مكتبة والدهم الشهيرة على طلبة الازهر الشريف .
هذه المكتبة تدخل في نيف وألفي مجلد ، منها نحو ألف كتاب
من نقاش الكتب الخطية ، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السابقين ، ولقد أثنى سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة ، لأنه كان من الافاضل المغرمين
بالعلوم ، والمشفوفين بجميع كتبها النفيسة ، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر ما هد العلم ، وصديقة جارية ينتفع بها من بعده ، فمهدوا
بتنفيذ ذلك لآخيهم الفاضل الكامل محمد بك أباطه وهو أمضاء وأثقه
بمعرفة وارشاد العلامة المفضل الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل
في ادارة الازهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الازهر الشريف في (١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويعد بتخصيص خزائن المكتبة « يكتب عليها ما يفيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباطه التي وقفها ورثته الاكرمون »

ونحن نرفع أعلام الشكر والتناء في منارنا لآل أباطه السراة الكرام
ونرجو أن يكونوا خير قدوة لأبناء الأمراء والأغنياء في الديار الذين
أصبحوا على أمتهم عاراء، وحملوا أنفسهم وأهليهم أوزارا، وكانوا لأوطانهم
خرابا ودمارا، أصلمع الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بقاء حضرة الفاضل محمد أفندي مصطفى الدوملي الاسكندري
وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى الينا أبيات مطرزة باسم (المنار)
يقرظه بها فتشرها شاكرين له وممتين من لطفه وهي

أ نـم مـن أنـشا وصـاغ (منارا)	يـسـديـع در قـد زها وأنارا
لـا حـت مـعارفـه بنـور فـضائل	و بـلا فـة تـدع الفـهـوم حـيارى
مـالت عـقـول أولـي المـقـول له كـما	عـنه أخـوالـجـهـل اثـني وتـوارى
نـم المـؤسـس للـمنـار وحبـذا	طـرق لـخـير النـاس فـيها سـارا
ا لله يـنـجـه (رـضـا) ويزيدـه	(رـشـدا) ونـجـها دأما ووقـارا
ر رام الـهـداية للأنام فـيـنـنـما	نـهـج الـهـدـى فـلـيـتـخـذه مـنـارا

(التعصب)*

قد علمت أن التعصب هو عبارة عن القيام بالمصيبة، وإن مناط
المصيبة في اصطلاح هذا العصر هو الجنس أو الدين، وإن الأفرنج ومن
احتذى مثاهم من أبناء المشرق حذو القذة للقذة يفرقون في مدح
التعصب للجنس على إطلاقه، ويمدون المشكلة للدول، والمقوم للامم

ويفتخرون بالتفالي به والاستبدال في سبيله ويرون أن الشرف الأعلى
والكمال الأرفع في بذل النفس والنفيس في تقوية الجنسية ونصب
الأشراك والأحاييل لا يقع سائر الشعوب فيها

ويخصون التعصب للدين بالأزراء والأزدراء والطلب والسب والطمع
والقدح، ويعدون منبغ الشرور ومولد الفتن وعدو المدنية ومار الحروب
ومقطع الصلات بين الأمم، ويتذرون الاتصاف به، ويتصلون من
الاتصاف إليه، بل استعملوا لفظه للسباب والشتم، ويرحمون أن صاحبه
خابط في ظلمات الجهالة، والتعصب غشاوة على عينه، أو حجاب كفيف
يحول بينه وبين نور المعرفة، بل هو أكمه لا قابلية فيه لأدراك نور
المدنية الصحيحة !!!

قلت شمري هل يرى هؤلاء أن الدين المطلق هو منبغ الشرور
ومصدر الرذائل والعقبة الكؤود في طريق المعارف ! وإن اللفة من حيث
هي لفة مجمع أزمة الفضائل ومنبغ أشعة العلوم والعرفان ! كيف وجلهم
أو كلهم ينتسب للدين تشرفاً به ولو رمى بقلب الكفر تقوم قيامته ويتبرأ
من هذا اللقب الشائن الذي رماء به الشائئ، بل إن عقلاء الكفار من
هؤلاء المتمدنين يمتدحون بفضل الدين وإن كانوا لا يدينون به، ويشهدون
أنه المذهب للنفوس الرادع لها عن الشرور، وأنه يزع ما لا يزع السلطان
نه مهيم على النفوس لا يفارقها في حنادس الليالي، ولا يزايلها وراء
الحجب والاستار، حيث تنام أعين القضاة ولا تصل أيدي الشرطة والأعوان

لا ترجع الاقنص عن غيبها مالم يكن منها لها زاجر
فلم يبق من شبهة لمن يخص التعصب الديني بالملت والدم، والجنسي

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه

فاستمع لما يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم من التمصب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم مما اختلفت أديانهم ومذاهبهم فهو أنهم تمكنوا به من توحيد أممهم ، وامنوا من عواصف الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أنت عليه لاجملته كالرميم ، وهو الذي نقاسي اليوم عناه ، ونساور بلائه ، في أرمينيا وكريت وغيرها من البلاد العثمانية ، التي فقد منها هذا التوحيد لاهال الترية على التحاب والتواد والاعتصاب بالجنسية العثمانية الجامعة . وأما انتفاعهم من التمصب الديني فهو أنهم شكوا الجمعيات الدينية وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً (جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعملت مالا يعمل السيف بل كانت تسير على أثرها الجرازي المنشآت في البحر كالأعلام ، تحمل المدافع القوهاء التي تدصر كل قطر ينظر فيه لاحد المرسلين شرراً ، أو تستعمره استثماراً انظر تاريخ أوربا مع المشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب وهو اندفاع دول أوربا الكبار على الصين ومبدأ احتلال المانيا لكياوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمقام بل هم ينفخون هذا الروح « التمصب » في نصارى الشرق بواسطة جمعياتهم السرية والجهرية ويربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي ينشؤونها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس ونقشهم الجلود ، ليقوموا بينهم

العداوة والبغضاء، ثم يعدونهم بالحماية والنصر ويمنّونهم بالاستقلال إذا هم شقوا عصا الطاعة واخلعوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلاً، واعتبر ذلك في الفتن الأخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية إلى عهد المسألة الأرمنية والمسألة الكريدية قلقة واضحاً جلياً

ومما يقضي على العاقل بالعجب أن هذه الدول لا تتحاشى المجاهرة بالاتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو أن دولة أو إمارة إسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث زراعتهم أو تجارتهم فضلاً عن الاتصار لهم لقامت عليها قيامة أوروبا وأجمع دولها على وجوب تأديبها لأنها حركت سواكن التعصب الديني الذي يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين المدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تتحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بذلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم إلا أن كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يمن في أوروبا إلا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر إلا للانكليزي وهلم جرا فالتعصب الديني عندهم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم أنه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ وإلى المآل

وأما ما يثرثر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والتعصب في معرض الذم فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل لبس

الا صدي ما يقوله أولئك المختلبون،^(١) يرجعه هؤلاء المختلبون، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي إليه. الاتراهم يرددون كثيراً لفظ {فتاتيك فتاتيك} أي تعصب ديني يقول ما قالوا له كما تقول البيضا

الامن انفصل من جنسيته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون جزءاً داخلياً في بنيته.

ومن مجرد من جلايدب الحظوظ والاعراض، وترفع عن التعصب للاديان والاجناس، ونظر في الشؤون بعين الانصاف، جاعلا لمطمح نظره الحقيقة، تجلي له انه لا فرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين، الا بما يكون به الاول اشرف رابطة واقدس مناسطاً، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند حد الاعتدال، وان الغلو في كل منهما رذيلة تدعو الى ابداء التعصب لمخالفه فيما قامت به العصبية، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع. والمقل المجرد عن الشواثب يحكم بقبح ومذمة التعدي والا يذاهلذاتهما، من غير نظر الى سببهما، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريقت فيها الدماء، ويتمت الاطفال وأيمت النساء.

نعم ان للحروب وجهها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمتفرنجون المسلمين بالتعصب الديني الذي يرمي أي الافراط

(١) الاختلاب كالغلابة الخديعة بالكلام

فيه المؤدي الى ايذاء المخالف ، وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ،
تحميلهم عليه الاغراض السياسية وهم يعلمون انهم كاذبون ، هذا الافراط في
التعصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين ارباب المذاهب الاسلامية
كالمتزلة والخوارج والشيعة من اهل السنة ، وأما بين اهل الاديان المختلفة
فلم يكن له أثر الا مالا تخلو عنه طبيعة الوجود مما يكون مثله بين أبناء
المذاهب الواحد حتى ضمرت ناره أوربا بالحروب الصليبية فاستضاءت
هي بنورها ، ورمي بشرورها آخرون

من يجهل التاريخ يخدع بما يلفظه المدافعون من الافرنج والمشرقيين ،
ويصدق جرائمهم فيما يزعم من براءة أوربا من التعصب الديني ، ويعتبر
بتلقيهم وتمويههم الحقائق وإبرازها في أثواب الزور المدبجة بألوان التمدن
المصري ، لكن أسفار التاريخ على علاماتها واختلافها تشهد على أوربا بالتعصب
المشوه منذ دخلت في النصرانية الى ما بعد الحرب الصليبية ، وبالتعصب الممور
في هذه القرون الاخيرة ، غرض بصرك عن إبادة اسبانيا للمسلمين في بلاد
الاندلس وعن معاملتها هي وروسيا لليهود الذين أجبروا على النصرانية
ومن لم يقبل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادرة في ماله
وعقاره ، وادم باشعة النظر الى الامتين العظيمتين زعيمتي التمدن وناشرتي
لواء الحرية والعدالة والمساواة . . . انكلترا وفرنسا ، لم تكن الواحدة
منهما بتأليف الجمعيات لتنصير المسلمين وغيرهم ، ولا بفرن من التعصب الذميمة
في نفوس تلامذة المدارس التي ينشؤونها في البلاد الشرقية وعلى الاخص
بلاد الدولة العلية ، ولا ابتداء الدسائس والفتن بين النصارى والمسلمين في
البلاد التي تفوذهم وتداخلهم فيها ، لكثرة النصارى الآخذين عنهم

والمخالطين لهم ، ولا بالتعامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي
يكثر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو إلحاقها
بمحكومة مسيحية - بل لا يزال روح التعصب القديم محركا لاسنتهم ،
ومالكا أزمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بعظيم انكسار وفقيدتها المستر
غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلمته الاولى في وجوب اعدام القرآن ،
وكلمته الآخرة في وجوب تطهير أوروبا من المسلمين ، فأخذه الله نكال
الآخرة والاولى ان في ذلك لبرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عظماء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد
السياسة التي يجب على أوروبا العمل بها وهي كلمة اللورد سالبري في وجوب
اعادة ما أخذه الهلال من الصليب للصليب دون المكس ، كبرت كلمة هو
قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولاتنس معاملة البريطانيين لمسلمي
ليفربول ، وزجهم بالاحجار في مصلام ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من
البعداء عن أرض التمدن والحرية ، بل لاتنس تعصبهم على كأوليك ارانده
وعدم مساواتهم بالبروتستان ١١١

واذ كر ما نقله المقطم من عهد غير بعيد عن القرن ساويين واستنكافهم
من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس
والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الامة
الفرنسية وأقعدتها ، فتألب حكامها ومحكوموها على اليهود جميعهم بجريرة
أسندت الى بعضهم كذبا وبهتاناً وتعصبا ذميا ، ومن وقف على دخائل هذه
المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء القرن ساويين وطيشهم وتعصبهم الاعمي
(المآثر) (٦٢) (المجلد الاول)

ويحكم بأن التهذيب لا يمكن أن يلبس النفوس إلا بالدين السماوي من غير غلو فيه ولا تقريط ولا افراط وهو ما فقدته الاوربيون في الجملة والفرنسيون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوروبا وان الحكومة الفرنسية صرحت رسميا بأنه لا دين لها فكيف تغلو في التعصب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسأر أوروبا ويؤيد قوله هذا ما نقل عن كثير من العارفين بأحوال أوروبا كالخطيب لوازون الفرنسي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف الغراء عن الدكتور يعقوب افندي صروف أحد منشئها انه دخل احدى كنائس باريس متفرجا فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ما أراكم الامتدينين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسوي لا تفرنك الظواهر لكن التعصب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك المتعصب بالدين حقيقة، وإنما يكفي فيه الاتساع له ولو اسما، فكيف اذا انضم الى ذلك جملة عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطم أدواتها، وتأيد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والفرائز والسجيا المورثة لا تنزع وتمحى آثارها بمجرد ادعاء بطلان مناشئها وقبح مصادرها ومواردها قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتعصب الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوروبا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بعضهم بعضا، ولما وازرن الدولة الملية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

هذا في غاية الظهور: أما كون المطامع السياسية هي المألوفة لارادة دول أوروبا والمصرفة لها فهو مما لا ريب فيه، إلا أن هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العملية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضهم لبعض وكان من المشاهد أنهن يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لافسهن في السلم والحرب حتى أنهن يسلبن من بلادها في الحالتين على السواء - عايننا أن المطامع السياسية الأوروبية مشوبة بالتعصب الديني الذميم لقاء الدولة العملية بل أقول أن للترغبات الدينية أثراً عظيماً في السياسة الأوروبية العامة، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا، وعلاقة أيرلندا مع فرنسا، ومن أقوى شواهد ما كان للحرب الأميركية الإسبانية من الأثر المختلف عند أممي الحرية انكلترا وفرنسا، فقد كان ضلعم الأولى مع الأولى والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يبدأ في ذلك، وأن كبار المكابرون وموه الموهون . ثم انت الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الأمم الغربية، حتى أن الكاثوليكي الأميركي قد يحارب أخاه لاسباني، إلا أنهم لم يصلوا في ذلك إلى محو سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الإنسانية والسعي في إزالة الظلم وإصلاح البلاد فهي خداع وتغريب للعقول، أليس في بلاد بعضهم وفي مستعمرات جميعهم من الظلم مما يجب إزالته أولاً؟ لم تعرض الدول الأوروبية لاغاة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاة أهالي كريت مع أن ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على العصيان بخلاف كريت فإن عصيانها كان بدسائس أوروبا التي صادفت من أهل كريت نفوساً خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

كما وصفهم مقدسهم بولس في أحد رسائله ١١١١ . وأما انتصار بعضهم
للدولة العلية في حرب القرم ومحاربة بعضهم بعضا فلا ينهض حجة على
نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه
من المطامع المشوبة بالزغات الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون
أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون
مخالفهم في الدين ويساؤون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا
وعليهم ما علينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا
في العدد الثاني والعشرين محاكمة الامام علي - وما أدراك من هو - مع يهودي
عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومما تبة علي لعمر بعد المحاكمة على
عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسنذكر
ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في
فرصة أخرى) فهل وصل الاوريون في نهاية مدنيهم الى شيء مما كان
عليه المسلمون في بدايتهم وبداوتهم من المساواة ؟
كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يظأون أرضاً الا ويجعلون أنفسهم
فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في
الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد وتجارة
لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والعدل بل تخطوه
الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف بماملة الا كفاء فيما يتعاق بالشرف
والفضل « التشريفات » وتقليد المناصب العالية ان كانوا أهلاً لها حتى
كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة
الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خوفا من مراقبة دولة أخرى تقتصر لهم ولا استمالة لهم
ولقومهم للاسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول
المخالفين في الاسلام لئلا تنقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في
الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بأدابه واهتمامهم بهديده لا حتجنا الى
تأليف رسالة أو كتاب لكننا نريد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما
كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية
فقول « ستأتي البقية »

اقترار القيصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قيصر روسيا بلسان ناظر خارجيته
لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات
الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها
الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات
الهلاك والدمار الحديثة التي اتفقت عليها القناطير المقنطرة من الذهب
والفضة ربما تسمى بعد قليل من الزمن ألقاء^(١) لا ينفع بها بمخترعات
جديدة يبطل فعملها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم
المسلح وقرا ينوء بالامم ، فإذا طال الامد فلا بد ان يفضي الى الويل الذي
ترغب الدول في تجنبه ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

(١) الألقاء جمع لقا بفتح اللام وهو الشيء الذي يشرح ويبقى لنحو الاستهانة به

على مقترحه ، وإنما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام عن سلامة نية وإخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحدًا من الدول فأجازده عليه أم افتخره افتخارا (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارفال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصالحها وأي الدول يخالفها (٥) هل يجيب جميع الدول أو المظالم منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح تمويها على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليم مقاصده في الصين ومأربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذرا انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذتم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام يوافقه ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لباناته براحة وسلام ، ولم أر من ذكر مأربه في الشرق الأدنى ومعا كسته للدولة العلية التي رأها ناشطة في هذه الايام لزيادة قواتها البرية والبحرية ، وحاول صدها عن ذلك بطلب القرامة الحربية فلم يفلح ، واذا كان الرأي العام يوافقه ضد انكلترا فهو يوافقه ضد الدولة العلية بالاولى . ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرالا انه متشبع في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حقق الله ذلك بمنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخمين ، ويرجع الكثير وزاته استشار امبراطور المانيا ، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا ، لكن لهجة الجرائد الفرنسية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا ، والارجح أنه افتخره افتخارا ، ويقال ان

الامبراطور غليوم كان عازما على هذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالايتسار^(١) وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحقيقها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد أوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مثقلتان بالنفقات الحربية، مستغرقتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستعدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافعها، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب ما يشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب، والاتفاق عزيز، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره، حربي في حقيقته، ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس) اوستريا وايطاليا قد أجابتا الدعوة وسلمتا تسليما، وألمانيا تظهر بالسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى، فيجب ان تزيد قواها، وتستأثر بمنافع العالم وحدها، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويطلق الامل، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واطهارهم الابتهاج

بالاقتراح وفوائده - كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكاي، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ما تظهره جرائد البريطانيين والعثمانيين مصانعة وأهم فوائده الاقتراح عند المقترح إيقاف الأولى وتلقف منافع الثانية على ما يري البصراء، وأقل ما يقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله . وأما الجرائد الفرنسية فقد ملأت الأرض صراخا وعويلا فلا يرون في الآذان منعكسا عن صفحاتها الا : الزاس لورين !

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل اتقاذ الاقتراح ولا شك ان فرنسا هي العقبة العنود . اليس من المعجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف !! بلى وهذا المعجب يضاهي المعجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حرية وصاحب حكومة استبدادية ! ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات ، واذا تسر حل المشكلات الحاضرة كاللزاس واللورين ومصر وكريدفاوردها من المستقبل ايسر حلاء وقد رأينا من عجز الدول العظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد مادنا على انهم عن غيرها أعجز ، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجبشن فازت تاريخاً موجزاً لحوادث
السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا
تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ . في أغسطس كان بدء الثورة المهدية
سنة ١٨٨٣ . في يناير سقطت بارا والابيض في يد المهدي
في ٤ نوفمبر فنت حملة هكس باشا عند شيكان في طريقها الى الابيض
في اكتوبر فصات سنكات عن سواكن
في ديسمبر سلم سلاطين في أم شنجر
سنة ١ٸ٨٤ . في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب
في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم
في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير
جبرال كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش
في ١٤ مارس جرت موقعة طهاوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش
في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله
في ٣٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون
في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام
قيادة الحملة الزاهية لانقاذ غوردون

في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع
حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو
هرين قنصل فرنسا والمستر فرانك بيوير على سفينة بخارية
في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا
من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقاه في منزل
في الهبة

سنة ١٨٨٥ . في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه

في ١٩ يناير الوصول الى كوبات

في ٢١ منه التقت سفن غوردون بالانكليز بعد اقامتها اثني عشر يوما
في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات
الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون

في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها

في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض

سلطة الدراويش في الخرطوم

في ١٠ فبراير جرت مسألة كريكان وقتل الجنرال أول

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية
في ٢٢ مارس الهجوم على زريعة مالك نابل وخسرت الانكاي
خسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر
في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التعايشي
في ١٥ يونيو انسحب الانكاي من دنقله وصرفت حملة النيل
ونكست جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان
في ٢٦ نوفمبر برح ولد النجومى أم درمان محاولا شن الغارة على
القطر المصري

في ٣٠ ديسمبر كسر الدراويش في جينيس
سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التجوم تحديداً نهائياً عند
وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبه
سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لانتفاذ أمين باشا
سنة ١٨٨٨ في ٢٠ ديسمبر قهر الدراويش في سواكن
سنة ١٨٨٩ في ديسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار
سنة ١٨٩٦ في ١٣ مارس استؤنفت الحملة على السودان
في ٧ يونيو قهر الدراويش في فرکه
في ٨ يونيو احتلال سوارده
في ٩ سبتمبر موقعة الحفير
في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش إلى دنقله
سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

في ٢ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى أبي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفعية قنابلها الى حصون المتهم
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ سبتمبر دخول أم درمان « الاهرام »

﴿ السودان المصري ﴾

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية
بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم ، وتحقيق وجود حملة
مرشان الفرنسية في فشوده . أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب
له أهل مصر أي اضطراب ، وكان النصر على التعايشي عندهم شراً من
الانكسار ، لاسيما وقد بشرهم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه
ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين .
ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت
لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية ، وانما هي عادة كل جيش
ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان ، ثم يرجع كل شيء
الى أصله ، ولقد رفع الانكليز رايتهم على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة
وما عتصموا أن أنزلوها ، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكليز في السودان
سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقق احتلال الفرنسيين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكليز في السودان بل في أفريقية ، لان فشوده وما يليها هي البلاد الخصبية من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتله من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله ، ولان ذلك يقطع رجاء الانكليز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية ، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية . لكن اذا خابت مساعي الانكليز بقبض الفرنسيين على قلب أفريقيا (الاقاليم الاستوائية) وحيلولتها بينهم وبين ما يشتهون فماذا يكون نصيب مصر من ذلك ؟ اذا كان تنازع الذئب والضبع يؤدي الى حفظ الغنم فهذا التنازع ، واذا كان يؤول الى فتك هذه ببعضها وذلك بالبعض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشفي بخذلان أنكى المدوين في الجملة ؟ اللهم هيا لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتفى بإيقاد المصابيح دون الالاماب النارية المعتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلدز الهمايوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبة (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها ألف وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لا يتباع فراطيس من

الحلوى توزع على التلامذة وتوزع الباقي على الطلبة استجلاً للدعوات الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

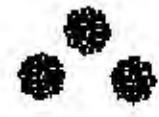
وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة » و « مصلى » و « بغلة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون نفقاتها المقدرة بثمانية عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة نسخ مخصوصين



نقلت صحف الاستانة عن جريدة « الستندارد » الانكليزية فصلاً قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لا تضمر لليونان الا كل ما فيه الولاء والسلام ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي يختلف فيها موظفو هاتين الحكومتين ، فان فيها الكفاءة التامة لحلها حلاً مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك الكاتب الاول في السفارة العثمانية بأثينا بعد ان تفقد أحوال تساليا ان مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة الاستئنافية في مدينة (يكي شهر) التي ألغيت بأمره سابقاً وذلك لكي

تعي هذه الدعاوي المتعلقة بالمسلمين وتجازي الذين ظلموا



جاء في أخبار بريد اوربا أن حملة السودان كانت قتل في الحرب نساء
الدرأويش وحجبتهم على هذه الفلظة الوحشية ان أحد الضباط رأى جثة
امرأة بين القتلى وفي يدها عصا مشظاة فاستنبط من ذلك أنها كانت تدفع
بها على الجرحى ولا يستغرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكبايز
(حملة الانسانية؟) فانهم ينتقمون أقبح الانتقام لذنوب مزعومة أو موهومة،
ولا تنس ما جاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « ان
مئات من جرحى الدراويش المشمة أبدانهم تهشبا زحفوا الى أقذر حي
في المدينة وان سيول الدماء تجري من الاكواخ وتشرق عليها الشمس
تصير بركا سوداء ولكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لانهم نبشوا
جثث موتانا من قبل ١١١ » هذا قول الكاتب الانكبايزي وهو يحكي عن عمل
القواد الانكبايز فما قولك بهذه المدينة والخدمة الانسانية؟ . أما وسر
العدل لو جرى مثل هذه الاعمال الوحشية لهذه الطل الواهية من الدولة
الغلية لقامت عليها قيامة اوربا وفي مقدمتها الانكبايز ونالوا منها ما نالوا
ونسبوا لها الفل في التعصب للدين ان كان عملها هذا مع مسيحين وكنا
نحن لهم من المصدقين.....

* (التعصب)

﴿ تمة ما سبق ﴾

لم يكن الاستمساك بسروة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد
 الخلفاء الراشدين فيساووا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم علما
 ودينا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله
 الله تعالى وجهه ، ومحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض إذا أخل
 بالعقل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت ، ولكنهم (أي العباسيين)
 لقربهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك : يحكمون بالشريعة ويتأدبون
 بأدائها بالجملة ، والشاهد الذي أريد إيراده من تاريخهم قريب من الشاهد
 الذي أوردته عن عمرو علي (عليهما الرضوان) في معاملة اليهودي ، وهو بعض
 خبر أبي اسحق الصائغ . لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقليدهم إياه
 الأعمال الجليلة مع ديوان الرسائل ، وإنما أعني ما كان بينه وبين الطبقة الدنيا
 من المسلمين من الموادة والمخالقة ، نذكر منها بعض خبره مع الشريف
 الرضي ، وهو من علمت مكانته من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع ، وكان في
 العلم لا يضاف إليه كفتيح ولا يقرن به نديد ، وهو من أئمة الشيعة وكفاك
 أنه اجتمعت له الاجادة في المنقاوم والمتورمعا ، وهي - كما قال ابن خلدون -
 لا تنفق الا للاتل ، ولقد كان يمايل أبا اسحق معاملة الا كفاء والنظراء ، مع
 انه كان يسامي الخلفاء ويحاولهم ويفاخرهم في مجالسهم ، حتى ان الخليفة

القادر بالله كان يهيم بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة
نسبه، وعلمه هذا وأبو اسحق من الصابئة الذين هم أضعف وأحق فرقة
من فرق الاديان، لكنه كان فاضلا بليغا فلم يحل خلاف دينه وضعف
طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال. ولقد
كان مثل الشريف يحله لفضله وأدبه، لا لوظيفته ومنصبه، ومن آية ذلك
سرثاته التي رثاه فيها بعد موته، فان فيها من الثناء عليه ما يربي على ما كان
يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمثورة، وانا تأتي ببعض أبياتها
وان كانت مشهورة زيادة في البيان. مطلع القصيدة

أعلمت من حملوا على الاعواد أرايت كيف خبا ضياء النادي
(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه	أقضى العيون وف في الاعضاء
لا ينفد الدمع الذي يبكي به	ان القلوب له من الامداد
كيف انمحي ذاك الجنب وعطلت	تلك الفجاج وضل ذاك الهادي
قد كنت أهوى ان أشاطرك الردى	لكن أراد الله غير مرادي
سودت ما بين الفضاء وناظري	وغسلت من عيني كل سواد
شككتك أرض لم تلد لك ثانيا	أنى ومثلك معوز الميلاد
ليس الفجائم بالخائر مثلها	ياما جد الاعيان والافراد
لا تطلي يا نفس خلا بعده	فلَمْثله أعبي على المرتاد
الفضل ناسب بيتنا ان لم يكن	شرفي يناسبه ولا ميلادي
ان لم تكن من أسرتي وقبيلتي	فلأنت أعلقهم يدا بودادي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً اذا ما كنت بالمزداد
ضافت علي الارض بمدك كماها وتركت اضيقتها علي بلادي
لك في الحشا قبر وان لم تأوه ومن الدموع روائح وغواد
الى ان قال في آخرها
صنع الثرى عن حروجهك انه مغرى بطي محاسن الاجاد
وتماسكت تلك البنات فطالما عبث البلى بأنامل الاجواد
وسقاك فضلك انه اروي حيا من رائح متعرس او فاد
ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه
كان أعلق نسبائه وأسرته بوداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه
الايات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلاً أمير المؤمنين فاتنا في دوحة العلياء لا تفرق
مايتنا يوم الفخار تقاوت أبداً كلانا في الفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وأنت مطوق
وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبدالعزيز الذي
رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي
مناقبه وما أثره لا تحصى فاقصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبد العزيز لو بكت المي ن فتى من أمية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طببت وان لم يطب ولم يزك يبتك
وعجيب أني قلت بني مر وان طرا واني ما قليتك
يقول انه لا يمكن البكاء على عمر بن عبدالعزيز، وقال ان الدمع
الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفذ لان له مداداً من القلب ويعجب أنه لم

يقل عمر وينقصه ولم يقل انه يحبه ، وقد عهد الى نفسه أن لا يتخذ خلايعة
أبي اسحق ، وقل انه أداق أهله وأنسابه بoudade ، وهذا مما يؤيد قولنا
السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يهد من المسلمين الا مع المخالفين
في المذهب دون المخالفين بأصل الدين ، كما انه وقع منهم التعصب للجنس
أحياناً ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه . وهذا الشاهد الذي
أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية
لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها
في الدين وهي في أوج عزها ومنتهاى قوتها ، ما كان من السلطان محمد الفاتح
مع الروم يوم فتح القسطنطينية واقرارها للطريق على امتيازها وامتنان
طائفتها ، واعطائهم الحرية الكاملة ، ومنحهم الرعاية الشاملة ، وتسجيل ذلك
في قوانين المماليك ، وجعله عهداً متبهماً في الدولة لا ينقض ، تعطى للبطارقة
به الوثائق { الفرامين } السلطانية من ذلك العهد الى الآن خلافاً لما كان
يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد . ولقد كان عرض على
الروم الخضوع لكنيسة رومية بازاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم
واغاثهم من العثمانيين فاثتمروا بينهم وأقروا على ان رؤية تاج السلطان
محمد في مذبح كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤية عراقية
(قبعة مخصوصة) كردينال من جماعة البابا فيه ، ولولا أنهم كانوا يعاملون
من العثمانيين العدل والاحسان والمجاملة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد
مع اخوانهم في بعض قضايا الدين ، وبقاء سلطتهم لهم ولم تزل تلك الامتيازات
مرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تمن

لقد ساء العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفتهم في الدين - لاسيما النصارى الى المناصب العالية، فجعلت الدولة حكماً للصرب والملكتين من اليونان فخاؤها وكانوا لعمتها من الكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتعد فيه أوروبا من بأسها، وما فتئ جارياً بحركة الاستمرار الى هذا الحين، نعم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلمية لطائفة الارمن حين رأت من جدم واجتهادهم في العلم والعمل حتى انها قلدهم الاعمال الجليلة لاسيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكفور والكفران والخيانة والمعيان. كان منهم من يظهر المفخرة في صورة المنفعة، ويلبس الامانة ثوب الخيانة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صفار العمال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرم بذلك الى الرشوة التي تفسد السلطنة وتضعف بنيانها.

ويلعلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانتكثرا في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاحتلال قرين الاحتلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والفتن والسعي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني واز شئت فقل بمحو الدولة العلمية جماها الله تعالى من دول الارض - كل هذا يكون بدسائس أوروبا ثم لا ينجعل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. وانما هي القوة تقول للضعف

ما تشاء - ما أصحاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فتزعم أوروبا انه كان خوفاً منها أو تعمية عليها ، وما أصحابهم من سيئة فتقرنه بتعصب الدولة وتحمسها ، وان تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تنفش به الجهلاء والمخدوعين

كانت أوروبا على عهد السلطان سليم ياوز ترتعد فرائصها من خشية الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الاوربية العثمانية تكثر الخروج على الدولة لاسيما في ايدان اشتغال الدولة بالحرب ، وما كان يجرؤها على ذلك الا خفض العيش وفرط الطيش ، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن يجبرهم على الاسلام أو يمزق عصبيتهم بالتشتيت والتفريق باجلائهم عن أوطانهم ، فاستفتى شيخ الاسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بعدم جواز ذلك شرعاً ، فعدل عن رأيه وان كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك عن خوف أو مصانعة لاوروبا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه العزيز « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الفلوف في الدين أو التحمس الديني وهو ما يطلق عليه أهل العصر التعصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا « لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا آداب الانجيل ومواعظه ، ولم يضرهم الاوريون نيرانه في العالم قديما وحديثا اتباعا للانجيل وان كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلبس الدين قلوب الاوريين في عصر من الاعصار ، وما كانوا متبعين للانجيل يوما من الايام وأما قول الانجيل ما جئت لالقي سلاما انما جئت لالقي سيفا

إنما جئت لآلتي ناراً، فليس معناه الأمر بالحروب والفتن، وإنما هو أخبار
 عن المستقبل، أي أنه بسببه يحصل هذا وإن لم يكن مأموراً به ولا مرضياً،
 هذا ما نفهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح
 بوجوب الخنوع والتسليم لأي حاكم، وإعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله
 لله، وهي كثيرة ولا نسمع من رجال هذا الدين إلا أنه دين سلام
 واستسلام وإنما حارب الأوربيون لأجل الدين المسيحي وأكروهوا الناس
 عليه أجيالاً وغلوا فيه غلوا كبيراً، حتى سرت عدوى غلوهم وأفراطهم في
 تعصبهم إلى غيرهم ممن جاورهم، لأن روح الحرب والفتنة كانت صاحب
 السلطان الأكبر عليهم، والمصرف لأجسادهم قبل دخول الدين المسيحي
 في بلادهم، ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم - كما قال في المروءة
 الوثقى - « على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم
 السابقة، وعلومهم وشرائعهم الأولى، وجاء الدين المسيحي إليهم مسالماً
 لمبادئهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر،
 لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه
 عن أسلافهم، ومع هذا فإن صحف الإنجيل الداعية إلى السلامة والسلام لم
 تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس، بل كانت مذخورة عند
 الرؤساء الروحانيين، ثم إن الأتباع الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب
 التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا إليها ديمومة الدين التحمت آثارها في
 النفوس بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الأصول، ولحقها على الأرض زرع
 عقائد المسيحيين في أوروبا واقتروا شيئا وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته،
 وعاد وميض ما أودعه أبجدادهم في جراثيم وجودهم ضراماً، ثم أرشد

النظر في طبائع الكون والاعتبار بحالهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بأنه لا دين لها على اعلان حمايتها النصراني الكاثوليك في الشرق، وهذا بعينه هو الذي حمل قياصرة الروس على ادعاء الرئاسة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذكس، ومن هنا نرى الفتن التي تحدث في بلاد الدولة من النصراني تظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية المحركة للفتنة، فالنيران التي اشتعلت في البلقان قيل اعلان روسيا الحرب على الدولة الطلية انما أشعلها الارثوذكس قسيسوهم وطامتهم، والنيران التي أضرمت اخيراً في أرمينيا انما أضرمها البروتستانت بحض بريطانيا المظلي البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمغربيون التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فيجعلوا رابطة بينهم وبينه التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويعموم عن تعصبهم وتحمسهم، لكنهم كثيراً ما يحملهم الاغراض والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكليز للسودان يمثل واقعة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمساوية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوربا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب يحدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوربا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خراباً ودماراً، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وعذاب أليم، ولكن عذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زماناً طويلاً على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا صرارة الصبر

وعذاب الاتصار ، وطفحت الكأس الى الاصبار . هذا ما تعترف به جرائد
الامتين اللتين اتفقت حكومتاهما عن أوروبا وأبنا مشاركتها في بغيا على
أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكازي يشدد في طلب تعجيل نزع
السلاح عن المسلمين دون النصاري ليتمكنوا من استئصالهم عاجلا ، ومولانا
السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة
في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجحاف بالمسلمين لامن حيث الطلب
نفسه بل من حيث ان المسيحيين أكثر عددا وعددا ، والاوريون يحمونهم
برا وبحرا ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعندنا ان
جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين
في كريت لامن المسلمين وحدهم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان
تجبر الفئة القليلة وهي لاتاصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية
مسلحة وهي محمية بيوارج الدول ومد رعاتها) اه .

لقد قلنا ان تعصب أوروبا في هذه الازمنة مموه ، وكان في المصور
الساقطة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
انه قال لبعض كتاب جرائد أوروبا « ان أوروبا تحاربنا حربا صليبية في شكل
سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى
المدوان الظاهر ، وتجلت فيها الافراط في التعصب الذميم في أقبح صور
المشوهة ، ولقد ذم أوروبا ولعن اتفاق دولها المظالم كل كاتب حتى كاتب
المقطم فاعتبروا بمدينة أوروبا يا أولي الابصار

فيا أيها المسلمين نمسكوا بدينكم وتمسبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعدوا في تمسككم حدود العدل فتعدوا على جيرانكم

المخالفين لكم في الدين، فإن إيذاء أي مخالف من ذمي ومعاهد ومستأمن
وبعبارة أخرى غير حربى حرام في دينكم، وخروج عن هديه القويم، سواء
كان الإيذاء بالقول أو الفعل، ومن قال لكم أن التعصب بهذا المعنى مذموم
فهو غاش مخادع، يريد أن يفتتكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه، بل
ما أصبتم بالمصائب واتابكم النوائب إلا باحرافكم عما كان عليه سلفكم الصالح،
وتشبهكم بالبدع وانغماسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات .
لأعني بالبدع والمنكرات اختلاف أشكال الأزياء وألوان الطعام والشراب
المباحين، فإن المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وإنما هي مخالفة في
العادات، وإنما أعني الانحراف عن أخلاقهم الفاضلة وأعمالهم النافعة، كالغفة
والشجاعة والعدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما يحجم عنها وعن
أمثالها من الآثار، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة،
أبوكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الأرض
ومغاربها الخضوع له والاعتراف برئاسته، ولا يلومكم على هذا بنو وطنكم
المخالفون لكم في الدين، كما أنكم لا تلومونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم
في الممالك الأخرى، كخضوع الكاثوليك العثمانيين لحضرة البابا . وإن
مقام الخلافة في الإسلام، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية،
فإن الصحابة لم يدفنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه .
أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ أنها تأسست في أوائل القرن
السابع للميلاد وأول من رتب قوانين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا
غريغوريوس الأول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم أن

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في اثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقانون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في ابطال العمل بما سنه القيصر وفي سنة ٨٠٠ م البس البابا الملك ثرلمان التاج وسمي ثرلمان حاميا للمسيحيين ورئيسا جسمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما نقل عن جوستينيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أتم الخضوع الديني لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود دياتهم على ذلك ، فما بالنا نحن المسلمين لا نربط بخليفتنا مع وجود الامم وبذلك في الكتاب والسنة معمو لا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أنحنى ان يقال انا متمصبون ؟ ان كانت معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متمصبين ، فان من يعمرنا بذلك أشد منا تعصبا ، ونحن نرى الجذع في عينه قبل ان يرينا القذى في عيننا ، وان كان التعصب مبالغة عن اهانة المخالف وإيذائه وإكراهه على ترك دينه ولو بضروب الخيل فنحن أبرأ الناس من التعصب ، وأبعد عنه قدما وحديثا .

نعم قد اخرجنا اليه خصمنا في بعض الازمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يتفشم ، ولا تزال أوروبا تظلمنا بسوء معاملتها لنا واقذائنا علينا بحجة الانتصار للمسيحيين ما لا نعلم ، وما منناه ان نرسخ في هذا العلم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبني » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو صرفنا «والعباد بالله» كما صرفت أوروبا لا فرطنا في التعصب كما أفرطت وبنينا كما بنيت، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن القلوب والافراط في التعصب الا التمسك بأداب الدين الصحيحة، فمن كان يحب الإصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسيما المسلمين والنصارى فليأمر الاولين بأداب القرآن والآخريين بمواعظ الانجيل، وعلى الله قصد السبيل، ومن حاول الإصلاح في الشرق بشير هذا فقد حاول المستحيل

فيا أيها الثمانيون ان لكم مخادعين من أقسكم تأمنون جانبهم، وتوهمون فيوتهم، قد أوضخوا خلالكم يغونكم التفتة وفيكم سباعون لهم، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم، فانهم ماملون على انحلال عصبيتكم الدينية والجنسية الثمانية معاً، ينقضون اليكم دولتكم، ويسعون في امارة لقتكم واجياء لغات أوروبا، ويلقون بينكم وبين بني وطنكم المداوة والبغضاء بعنوان الدين، وما ذلك الا هدم الدين. ليضع كل منكم يده في يد شريكه في وطنه، وتعاونوا على الاعمال النافعة، وتعاملوا بالامانة والصدق، لتقوى فيكم المحبة التي تنفخر معها المنفوات، ويعفى عن السيئات، لا تتخذوا الاوروبا فبا انتم اولاد تشاهدون كيف اتفق أعظم دولها على شقاء اخوانكم في كريت. حافظوا على جامعتكم الثمانية واجتهدوا في تعميم التربية التي تصلح أحوال الخالك والمحكوم، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكاتب الشهيرة في العالم)

أكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس ففيها أكثر من مليوني مجلد مطبوع و ١٦٠ ألف مجلد بخط اليد ، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة الملكية في بترسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و ٥٠٠ ألف مجلد ، هاتان هما أكبر المكتبات الموجودة في العالم . أما المكتبات الشهيرة دونهما فهي المكتبة الملكية في مونيخ وفيها الآن أكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة ، ومكتبة برلين الملكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد ، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ آلاف ، ومكتبة درسدن فيها ٥٠٠ ألف مجلد ، والمدرسة الجامعة في كوتنجن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد ، والمكتبة الملكية في فيينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد ، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد ، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف ، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد تقريباً ، والتي في براجو فيها ٢٠٥ آلاف مجلد ، أما المكتبات الأميركية فأنها آخذة في نمو سريع حتى أنه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التفرافي

(بين مصر ورأس الرجا الصالح)

إن المستر سسل رودس إيس هو صاحب هذا المشروع العظيم بل

المؤسس له انما هو الكولونيل جرافت في سنة ١٨٦١ حيث كان عرضة على مؤتمر الجغرافية الذي كان منعقد في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواقع اللازمة له . فما أعظم الارادة الفعالة عند الانكليز



﴿ أطول مسافة قطبها الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطبها الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطبها حمامة اسمها « سادي جونز » وأسرع الحمام طيراناً حمامة للمستريواتن من سكان نيويورك فان حمامته قطعت ١٠٦ أميال و ٢٩ دقيقة في ساعة (محمدان)

﴿ وكل من لا يسوس الملك يحطمه ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الأسبان أربعائة وست سنوات ونسعة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليهم الحكم عن كريستوفر كولومبس الرحالة الشير

نشر ذلك الحمام الراية الأسبانية لأول مرة في العالم الجديد فوق سان سلفادور وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الأسبان وهي الآن تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فطويت رايها هناك عام ١٦١٣ ودخلت

البلاد في حوزة الانكاز والفلنكين والافرنسيين
وفي عام ١٦٣٤ طويت راية الاسبان في البرازيل واراغوا فاستولت
البورتوغال عليها وهما الآن جمهوريتان
وفي عام ١٦٥٥ لحقت جاميكا بما سبقها من الولايات الاسبانية
ودخلت في حوزة الانكاز

وفي سنة ١٦٨٠ استولت بريطانيا العظمى أيضا على جزائر باهاماس .
وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هايتي وكانت يومئذ تدعى سان دومينيك
فدخلت في حوزة الحكومة الافرنسية وهي الان جمهورية مستقلة .
وفي سنة ١٨١٧ استقلت بلاد شيلي ورفعت عنها نير الاسبان الثقيل .
وفي عام ١٨١٩ انضمت فلوريدا الى الولايات المتحدة وقد كانت ولاية
اسبانية . وعام ١٨٢١ استقلت البلاد المكسيكية .

وأشأم عام كان على اسبانيا عام ١٨٢٤ حيث استقلت كولبيا وخراتادا
الجديدة ويروا وباراغوا واكوادور وبوليفيا همة البطل الشجاع سيمون
بوليفار . وسنة ١٨٤٥ استقلت فنزويلا ولم يبق لاسبانيا غير ككوبا
وبورتوريكو وبعض جزر صغيرة وهذه قد خرجت من يدها في ١٩ آب
(اغسطس) الجاري عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروتوكول الذي وقع عليه من
الدولتين الاميركية والاسبانية وبذلك أصبحت اسبانيا لا تملك ما يساوي
شروي تغير في العالم الجديد . بعد ان كانت صاحبة السلطان والسؤدد
وسيدة اميركا الوسطى واميركا الجنوبية

فمن آلة اللهست ما عندها الآن غير الفقر والمشايخ والمتاعب

والثورات ، كل ذلك نتيجة الظلم الوخيم ، فليحذر الظالمون فما من ظالم
الا ويبلى بأظلم
فأين كل هذه الاملاك الواسعة ! وأين تلك السطوة والعز ؟ لقد ذهب
في خبر كان ! من جراء الاختلال وسوء السياسة قم ما قيل : (وكل من
لا يسوس الملك يخلعه)



﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليوناً و ٢٧٠ ألفاً و ٧٨ ليرة انكليزية ذهباً
وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليوناً و ٣١٣ ألفاً و ٣٣٢ ليرة انكليزية
من النقود الفضية . وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليوناً و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية
ذهباً و ١٤ مليوناً و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقوداً فضية وفي بنك روسيا
١١٧ مليوناً و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهباً و ٤ ملايين و ٢٧٤ ألف ليرة
انكليزية من الفضة « كوكب أميركا »

كتاب الحكمة الشرعية

« في حكمة القادرية والرفاعية »

سفر كبير ألفه منشيء هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد
النزاع وعظم النفور بين الرفاعية والقادرية ، وطلق بعضهم يطمعن ببعض
الآخر بالقول والكتابة ، وأنفوا الكتب الكثيرة في ذلك ، ونسبوا بعضها
للمتقدمين ، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطبين الجليلين سيدنا عبد

٥٣٠ موضوع كتاب الحكمة الشرعية . تقریظ رسالة التوحيد (المنار ٢٧م ١)

القادر الجيلي وسیدی أحمد الرفاعي (قدس سرهما) ویقبل کلامهم فی
المفاضلة ینها ...

ولقد طالمت قبل الشروع فی التألیف وفی أمثائه کتب الفريقین
التي طبعت حديثا و بعض الكتب الخطیة بكل دقة وامعان ، وتصفحت
وجوه الخلاف ، وأحصیت مواد النزاع وحررتها تحریراً ، وحکمت الشرع
فی القبول والرد واستدللت بالمقل والتاریخ ، وبکلام شیوخ الصوفیة کل
فی موضعه ، ولشدهما ألجت الخصم بلجامه ، وألزمته الحججة من کلامه ، لان
هذا ادعی للاقتناع ، وأقرب الی الاغنام ، ولقد ألف أحد طماء تونس
الفضلاء کتاباً سماه «السيف الرباني فی عنق الممترض علی الفوٹ الجیلانی»
وطبع هذا الکتاب وأتیح لی النظر فیہ فألقیته علی حسنة نقطة من بحر
کتابی . ولقد ربت الکتاب ترتیباً حسناً وقسمته تقسیماً یثوق المطالع ،
وکتبته بأسلوب لا یمل منه قارئ ولا سامع ، وأودعته من الفوائد الادیة
والسیاسیة والحکم والتنبیئات العصرية والاشعار والافاکیه ما یکفل لكل
طالب بطلبته ، ویجذب کل صنف لمطالعة ، وسنقدم منه نموذجاً للقراء بعض
نیزه ننشرها فی المنار ، ثم نفتح باباً للاشتراك فی طبعة ، وان ألح علینا بعض
المعارفین به علی التعمیل بالطبع ، فستلقت الانظار الی الاعداد التالیة سلفاً

وقفنا علی تقریظ لرسالة التوحيد من نظم الفضال صاحب الامضاء
فتشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاکبر رب الحکمة وعنوان المعارف
فضیلتوا قدم الشیخ محمد عبده)

هو الله يحب من يشا بهدايته
ومن خير من أولي (محمد عبده)
له فكرة تمنو المعارف عندها
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به
له الله قدأهدى من الفكر جوهرها
وان كنت في التبليغ لا قيت جفوة
أقت براهيناهي الشهب فوق من
على انها مثل الثوابت يهتدي
ومع صغر في الحجم وازت كبره
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا
وان كان في سير المواقف مطمع
زهت في مقاصير العلوم خريدة
بروحي منهادقة في اختصارها
بروحي ما فيها من الدقة التي
فقل بكمال ان تؤرخ جمالها

٨٥

ويمنح من يختاره بعنايته
فقد حفه فوق الوري برعايته
ففاق السوا علما بوقاد فكرته
بنوه لدى الرب الشير بحكمته
بتأليفه يزدان رونق بهجته
فما فاتح الا يعاني لشدته
تصدى فما يجديه وقع أسسته
بتقويمها الراجي قويم محبته
فأبدت لدى الاعجازا كبر آيته
وما كوكب الاسرى في مجرته
فقيها انطوى ذاك الفضاء بجملته
على عفة جادت اكل برغبته
فبسطها يزري النسيم برقه
نشا كل رمزا من حبيب اعترته
محمد عم السكل نور رسالته

٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ٦٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الديباضي

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبراً كالم كل فؤاد ، وقت في جميع الاعضاء ، بل كان قارعه من القوارع ، تمزقت من وقعها المسامع ، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نظارة خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا اتفقت في محاربتها السودان النفقات العظيمة ، وخسرت في فتحها الخراطوم وأم درمان دماء رجالها ، ومن هذا هي تمد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني !! فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة النامية فيه ، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه ، أو اجتلاب منفعة لما سكه ، يكون له الحق الاول في ذلك الملك ، والتصرف المطلق في تلك الارض ، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبداً خاضعاً له ومنفذاً أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيع لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجراً أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة البغي والظلم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيع هذا دون سواها ، سمحت انكلترا لمصر بثمانمائة ألف جنيه ولكنها ابتزت منها ألوف الألوف من الجنبيات من مدة الاحتلال ، فهل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها ؟ نعم انهم لياً كلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بعضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها ، ونسبيهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن ويتخدى لهم وأولئك هم المنافلون

أما الحكومة المصرية فقد ارتفعت كفاً ليل لهذا النبا العظيم، وإن كانت مستسلمة للانكسار في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسوء المزاج في أوروبا ورفته للاستانة العلية أيضاً ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه، وإن بعض الناس لم يزالوا في ريب من صحة الخبر انرابته وبعده عن مسلك الانكسار في التويه ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول ، وستكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد المحلية ان مولانا السلطان الاعظم تعلقت ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعدا ثلاثاً مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام، وتكذبه دائماً جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها، وهم والمسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية، لانهم في بنوتها سواء، ويجب عليها العدل فيهم والمساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الفراء

انا لنعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوم بعض أرباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقضية الكبرى والولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو ما يقرب من هذه الشهادة ، لكن من أراد أن يوجههم
 ذلك الخداع لا يسيرون في ظلمات الاوهام ، ولا يشهدون الزور ، ولا يتسلقون
 لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . واذا كان أولئك الشهاداء
 معتقدين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارنين بالله تعالى واقطاب
 دينه وأهل سره ؟ تبا لمن يبيع دينه ووجدانه بالأمانى الوهمية وويل لهم مما
 كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقدمة

كتاب الحكمة الشرعية (*)

(في محاكمة القادرية والرفاعية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
 كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا
 حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون *
 ولئن كنتم أممات فإله واحد لولئلا يفرق الله بينكم ولما كنتم أممات
 وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالأقدين تفرقوا واختلقوا من بعد
 ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم ، تهدي الى الحق والى طريق مستقيم ،

ولا ينكب عن نهجها ويرغب عن هديها الا القوم الضالون . تلك آيات الله تلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تلي عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعا ، كأن في أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم *

هذا خطاب الله تعالى لنا في كتابه المعصوم ، وهو الامام الحق الهادي الى سواء السبيل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أمرنا بالاغتصام بحبله المتين ، ونهانا عن تفرق الكلمة واختلاف الوجهة ، واهتن علينا بتأليف القلوب والاتحاد في سبيل الحق ، حتى أصبحت رابطتنا الملية كالعصبية الجنسية ، وافراد أبناء الملة باجتماعهم واتحادهم الديني كالاخوة في القرابة النسبية ، الذين يرجعون الى اصل واحد يسرفونه ولا ينكره منهم أحد . وانذرنا بأن المتفرقين عن الحق والمختلفين فيه بعد مجيء البينات وتبيين الايات ، هم الذين يسمهم العذاب العظيم ، وأكد لنا النهي بتكريره لكيلا نكون كالفریق المتفرق فيجري علينا حكم سنته العادلة وحكمته البالغة ، هذا بعد ما نهينا على انه ما بين لنا ذلك الا رجاء اهتدائنا بالتمسك بهديه ، والاغتصام بحبله ، وفرض علينا القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يجهل ما أمر الله به ونهى عنه ، فينبذ الطاعة ويشذ عن الجماعة ، فيسقط في مهاوي الهلكة ، وتهترسه الذئاب العادية ، ويكون عبرة للمعتبرين

لقد صدقنا الله تعالى وعده ووعيده ، وظهر فينا تأويل كتابه ، وتحذفي أبناء ملتنا حكم سنته في أهل الشقاق والافتراق ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

كانوا من عهد نبينا عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين المهديين من بعده متمسكين بكتاب الله المين ، ومعتصين بحبله المتين ، كلمهم واحدة ووجهتهم متفقة ، فافتتحوا الفتوحات ، ونشروا لواء العدل واتسع سلطان ملكهم بما أزالوا من سلطة الفرس والرومان وغيرهما ، حتى كان في أواخر مدة الخلافة الراشدة ما كان من الاختلاف والافتراق ، آثار ما أثار مما لا ينحني على أولى الأبصار — ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم لما سكنت النزاع ، وسكت المنازع للمنازع ، وخضع المسلمون لأمير واحد انشعب صدعهم ، واندمل جرحهم ، وتبهر المصالحهم ، وتيقظوا للقيام بشؤونهم ، فاندفعوا كالسيل يتسابقون لا ككتاب الكمال وادراك المجد المؤمل ، فخطبوا على الممالك ، وتوسعوا في مجال الفنون من العلوم والصنائع ، وأما الله تعالى دينهم على الدين كله ، حتى دخل فيه في أقل من قرن واحد من مائة الف نفس من غير حرب ولا كفاح ، وافتتحوا في نحو ثمانين سنة زيادة عما افتتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة ، فامتد ملكهم من القاموس الا تلاتيك من جهة المغرب ، الى تونكين الصينية في اطراف المشرق ، ودام لهم هذا السلطان باتفاقهم وتضافرهم الى أمد ليس بقريب ، وهم في خفض من العيش ورغد من الحياة ، لا يضارعهم في ذلك مضارع ، ولا ينازعهم فيه منازع ، ثم لما تعددت فيهم الامراء ، وانقسم ملكهم الى عدة ممالك كل مملكة تستقل تحت رئاسة سلطان ، وذهلوا عن مخالفة ذلك لاصول دينهم الراسخة جذورها في تربة الحكمة الطيبة ، الضاربة فروعها في سماء المجد والعزة ، وانما براعاتها جنوا ما جنوه من ثمرات السعادة — انظر ماذا آل اليه أمرهم ، لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم ،

حتى تناكرت الوجوه ، وتقلب القلوب ، واختلفت رغائب الامراء ، وعكف كل على شأن نفسه يعمل لها لا للامة ، فصار نهارهم ليلا ووزنهم كيلا ، فزلت بهم المصائب ، واثابتهم النوائب ، فزقت بخالبها اديعهم ، ومضت بانيابها لحومهم وصاروا سلفا ومثلا للآخرين . فلوراجعت تاريخهم واستقرت انبأهم ورأيت كيف عاث في بلادهم جنكيز خان التتاري واحفاده ، وكيف فتك بهم تيمورلنك واضرا به ، ثم كيف فاض عليهم طوفان أوروبا في الحروب الصليبية ، وسمعت صدى أصوات نسايتهم منكسا عن صفحات الكتب : تدعو بالويل واليبور ، لهتك الستور ، وعظام الامور ، لفاضت عينك حزنا ، وتمزق فؤادك أسى وشجنا

ثم ارجع البصر كرتين نحو غربي بلادهم وشرقيها ، وتأمل ما حل بهم في الاندلس ، وأسحب أشعة نظرك على ما نزل بغيرها من بلادهم ، حتى تنتهي الى البلاد الهندية ، والممالك التيمورية ، التي تملكت عليها الامة البريطانية ، ولعلك قد شاهدت أو حدثك من شاهد ما رزوا به بعد ذلك من جور المتغلين وطمع الطامعين ، ولا تزال الفتنة ترمي في بلادهم بشرر كالتقصير ، وكادت تم كل بادية ومصر . ولا أرى عاقلا يرتاب في أن كل ذلك نتيجة تفرقهم واختلافهم وتششت أهوائهم ، وهو ما حذرهم الله غايته ، وأنذرهم مغيبته ، فماروا بالنذر ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق ، وما ربك بظلام للعبيد . ولا رجاء في الامن على ما بقي لهم فضلا عن استرجاع ما سلب منهم الا أن يتحدوا جميعا تحت لواء الخلافة ويكونوا كجسم واحد اذا تألم له عضو تداعى له سائر الجسد ، وكالبنيان

يشد بعضه بعضا ، كما جاء في هدي صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ان الدين الاسلامي كان أول ظهوره في الامة العربية وهي أشد الامم تعصبا للجنس وتمخزيا له ، فأنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وانزع من قلوبهم حمية الجاهلية وامتنع من نفوسهم التعصب للجنس والمشرب ، ومن كلام صاحب النبوة عليه السلام : ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية . حتى لم يبق الاخذين بهذا الدين عصبية في غير دينهم ، وسواء في ذلك الربى والمجنى ، ألم تر أن الوالد كان يقتل ولده لاجل الدين ولا تصده عن الفتك به رحمة الابوة ، والولد يقتل أباه ولا تمنعه من سفك دمه حرمة الوالدية ، نعم انهم كانوا يقفون في تعصبهم موقف الاعتدال ، ولا يتعدون - ولا سيما في حال السلم - حدود الفضيلة والكمال ، كما ترشد اليه آداب الشريعة . ولم يرسخ في نفوس المسلمين في أوائل نشأتهم خلق الا ما كان مستندا الى أمر ديني ، ولم تجتمع كلمتهم للقيام بشأن من الشؤون الا أن يكون عن باعث الدين . ثم لما افرق المسلمون شيئا ، وانقسموا في الاصول الى عدة مذاهب ، وكان كل يدعو الى مذهبه عن وازع الدين ، كان لهذا الاختلاف اليه الطائفة في تفرق الكلمة وفساد بعض الملوك والامراء ، وكان لذلك من سوء المآلة مالا يحمله من نظر في دواوين المؤرخين وأسفار الاخبار ، وهذا من أوضح الشواهد وأبين الآيات على ان الحق في الاصول لا يتعدد ، وان المصيب واحد ، ومن عدا كافر أو مبتدع ، وان اختلاف المذاهب تفرق في الدين والله تعالى يقول « أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » فالدين يدعو الى

الاجتماع والتوحيد، والتمذهب يدعو الى الفرقة والتبديد، فهو ضد الدين وأثره مناقض لأثره . ومن مقومات سعادة هذه الامة أن يجتمع علماء المذاهب والفرق لاسباب الفرقتان العظيمتان أهل السنة والشيعة ويفرغوا وسعهم لإدالة الخلاف من الخلاف، واستبدال الوفاق بالشقاق . ومتى جعلوا فرضهم الحق ورائداهم الانصاف اهتدوا الى الصراط المستقيم
ان الخلاف في الاصول زعزع أركان الاسلام ، بخلاف اختلاف الائمة المجتهدين في الفروع ، ولا سيما في المعاملات والاحكام القضائية التي يحكم فيها العرف وتختلف باختلاف الزمان ، فانه قد يتعدد الحق فيها ويمكن أن يكون القولان المختلفان ولو في الشيء والاثبات مشروعين ، وكل منهما حق في الواقع ، وانما اختلافهما لا اختلاف الازمنة أو الامكنة أو الاشخاص .
ذهب الى ذلك بعض الاصوليين وكاد يطبق عليه أهل الكشف والشهود ، وفيه ألف العارف الشراني كتاب الميزان الشير الذي تلقته علماء الامة بالقبول ، وقد نسب الامام النووي القول بأن كل مجتهد مصيب الى جبرور المحققين (كما في شرح مسلم)

ألم تر ان اختلاف أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد لم يثر في الملة نزاعا يذكر ، ولم يضرهم نارا بوقود النار تتسمر ، ولم يكن من أثره الا منافسات شخصية بين بعض أرباب الظهور . من علماء الرسوم والقشور ،
عند ما بعد عهد الائمة وطال الامد على اتباعهم ، ففسق الكثير عن هديهم ، وانحرف بهم السبيل عن سيرتهم ، أما اختلاف الخوارج والمعتزلة والشيعة

وأهل السنة بعضهم مع بعض فقد كان من أهواله وسوء مآله ما أشاب
النواصي، واتقنت له شواخ الصياصي
ان أولي الاختلاف بعدم ائارة النزاع واضرام نار الفساد اختلاف
مناهج شيوخ الطرق والمسلكين ، في كيفية الدلالة على رب العالمين ،
بل لا يجدر بنا ان نسي التفنن في وسائل الهداية اختلافا اذ لا اختلاف
في الحقيقة كما أشار اليه قائمهم

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك المقام يشير

وقال سيدي عمر بن الفارض مشيراً الى ذلك

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع
أولئك القوم لا مثارف طريقهم للبهائم ، ولا مبعث للشحناء ، ولا مهب
لرياح الاهواء أولئك القوم لا مواقف في مناهجهم تضرم فيها نيران الفتن ،
ولا مجال تتراكم فيه خيول الاحن والحن ، أولئك القوم لا سعة في سبيلهم
للتقاذف والتنازع ، ولا فسحة للتقاطع والتدابير ، قوم قاموا بخدمة مولاهم ،
وأخلصوا له في سرهم ونجواهم ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . اغتروا بأداب الناس
مع القوم وتسليم أحوالهم اليهم ، وان أشكل ظاهرها وساء مشمدها ، فخلطوا
في الطريق ما ليس منه ، وهم مخالفون في السيرة والسيرير قان يدعون اتباعهم ،
ويزعمون اتحال نحلتهم ، واتبعوا منا حبيهم ، ويحتجون على ناصحهم بالقاف يقولونها
وكلمات يلوكونها ، يشبهون فيها الظلمة بالضياء ، ويشبهه عليهم الفرور بالرجاء
« يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله

يأخذوه ، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ؟
ودرسوا ما فيه ، والدار الآخرة خير للذين يتقون أقلل يفتلون ، دب اليهم
داء الامة قباهم قسدت أخلاقهم ، وخبثت أعمالهم ، تحاسدوا على الاعراض
البالية وتنافسوا فيها ، وتباغضوا في الاعراض الخسيسة وتهاكوا عليها ،
تلاصروا وتنازروا بالالقباب ، وتباروا وتماخروا بالانساب ، وقلد الصادقين
الدعي الكذاب ، في جملة من الوسائل والاسباب ، فتسر التميز بين البري
والمرتاب ، الا على الافراد من أولى الالباب ، وما كفاهم هذا الهبوط
والسقوط ، ولم يقنعوا بهذا الاعتداء والاستلاء ، حتى تسلقوا صرح الغلو
علوا وفسادا في الارض ، فظن بعضهم بدين بعض وفض من طريقته
أي فض ابتغاء الفتنة وسفك الدماء ، وطلبا للبأساء والضراء ، فثبت يدا
الجاهل ، وزات قدما العامل ، فدهور في ماوية الخسران ، وانهار به
الجدار في جحيم الخذلان ، وما للظالمين من أنصار .

تلك قصة القادرية مع الرفاعية ، أسنفقر الله من ظلم أهل الطريق
بل بعض المنتسبين اليهم قولاً ، المتخلفين عنهم تخلفاً وعملاً ، طبع للقادرية
ب . كتب في مناقب الامام الجليل سيدي عبد القادر الجيلاني (قدس سره)
لم يذكر في بعضها نسبة الولي الشهير سيدي أحمد الكبير الرفاعي (قدس
سره) لاهل البيت النبوي عند ترجمته اتباعاً لجاهل المؤرخين ، وذكر في
بعضها اثبات تلك النسبة بمد نقل القول بنفيها ، فطبع الرفاعية رسائل وكتبا
عرضوا في بعضها بنسب الامام الجليل ، وصرحوا في بعضها بالنكارة ،
وبنسبة الشطح والادلال له استدلالاً بهما على عدم تمكنه في الولاية ، وأنكروا
منقبة القدم ، وأنكروا من الطعن في المؤلفين في مناقبه لاسيما العلامة الشطوني في

صاحب كتاب بهجة الاسرار، قالت أهل هذا العصر من علماء القادرية كتاباً سماه (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحيين) وهو كتاب للرفاعية صرحوا فيه بما أشرنا إليه من المطاعن. أثبت هذا القادري في كتابه نسب السيد الجيلي بالنقول الكثيرة عن العلماء والمؤرخين، وتكلم في منقبة القدم واثباتها ونقل بعض ثناء العلماء على الامام الشطنوفى، كل ذلك على سبيل الرد على ما في كتاب ترياق المحيين، وزاد على ذلك بعض فوائد ومواعظ مأثورة عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه، واستقد بعض رسائل للرفاعية واعترض على أكلة الافاعي واللاحيين بالنار منهم

لم يمس على طبع هذا الكتاب زمن قصير حتى قام بعض الرفاعية بتلفيق كتاب أتى فيه بالمعجب العجيب. أغرق بالطعن في طائفة القادرية وغلا غلوا كبيراً، فحكم بأن جميعهم من أهل البدعة، بل تهور فقال بكفرهم والعياذ بالله تعالى، وزعم أنهم يسترون بالدين، ويتظاهرون باتباع الطريقة القادرية غشاً وخديعة للمسلمين، ليتمكنوا من افساد عقائدهم، وأنهم دائبون في السير الى هذه الغاية، متفنون في التلاعب بالدين، واذية سيد المرسلين، وأرباب الطرق كافة، والرفاعية خاصة. ورتب على هذه المزاعم الباطلة انه يجب على المسلمين كافة والرفاعية خاصة ان يفرغوا الوسع باستئصالهم ومحورهم من وجه البسيطة نصرة لله ولرسوله وحفظاً للدين القويم !!!

هذه أول سيئة لذلك الكتاب، سودت بها صحائف مقدمته ووراءها في قلبه قنن كقطع الليل المظلم، منها انه أناط مانسبه من المظاهر الى السادة القادرية بسيد منهم على المكانة، رفيع المنزلة، قوي العصبة، معروف القدر عند عامة المسلمين وخاصتهم، وقد أكثر بعد ذلك من الخط عليه، وشناه

بصراح المنكر من القول، بعد ما غالى في الطعن بنده امام العارفين الشيخ
 عبدالقادر برأه الله تعالى بما لم يسبقه على الجراءة بمثله سابق، وأفرط في
 الجرح والايذاء لنزيتة المباركة، حتى نمدى ان أثني على حضرته الزينة،
 وألف في مناقبه من أكابر العلماء - كل ذلك ليحضر ذلك السيد وأتباعه،
 ويحرض أنصاره وأشياعه، على الخوض في تيار الفتنة وغشيان سوقها التي
 نصيبها بالكلام السيئ الذي يحرك الجماد، ويلقي في أرض الدعة والسكون
 بذور الفساد. هذا بعد ما صرح في المقدمة بأنه ألف كتابه مرضاة لجماعته
 الرقاعية، وأنهم أجمعوا على طبعه ونشره، وذكر من كثرة عددهم وقوة حزبهم
 ما أراد به اظهار استضاف القادرية دونهم، ليثبت بذلك تحقق العداوة
 والتضاد بين الفريقين، ويبرزها في صورة الخصمين المتنازعين، فيسري سم
 دسيسة في أرواحهم، وينفذ سهم فتنة من قلوبهم، وتشب نيران الضغينة
 التي أوقدها في أقدارهم، فتتشب لها حروب داخلية، يهي لها بناء الامة،
 وينهض شمل هيئتها المنشعب بحكمة المستوي على منصة الخلافة مولانا
 السلطان الغازي عبد الحميد خان، الذي فاض معين سياسته وفضله فاستقى منه
 العمران البشري وروى نوع الانسان

وليته وقف عند هذا الحد، الذي لم يبدن نحوه قبله أحد، فانه تمدها إلى
 الكذب على الله ورسوله بالخطب والخط في أصول الشريعة وفروعها، وعلى
 الاولياء والعلماء بنقله عنهم ما قطع براءة ساحتهم منه، والحقا بهم من
 ما نجزم بطهارة اردادهم من التلوث به، وتفضيله ابن الرقاعي عن جميعهم
 ولم يستثن الا ائمة الشيعة الاثني عشر دون الائمة المجتهدين، بل قل عن
 كتب فتنه ما يقتضي مساواته للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الشؤون

ومشاركته له في بعض خصائصه، إلى غير ذلك من التلاعب في فنون العلم،
من غير روية ولا فهم، فما كان لا يتبدل أحكام وزعمه نظام
أتيح لي النظر في ذلك الكتاب في هذا العام عام ١٣٠٨ ثمان
وثلاثمائة وألف . فكنت كلما تصفحت من صفحاته ، وتأملت جملا من
عباراته ، تتابني من الغيرة على الدين لوافح الاعتقال ، وتتابني من الحيرة
في جرأة مصنفه لوائح الامتناس ، فأنيت على آخره الا وقدت في
روعي روح الحق، وهتف بي هاتف الامة الدينية والصدق : ان انهم
متمثلا لقوله جل علاه (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وانشأ كتابا
يكون فرقا بين الحق والباطل ، وبرزخا بين حلم الحليم وجهل الجاهل ،
يسلك في حسم النزاع تحرير منازعه ميسر الصواب ، ويحري بحسب
الاستطاعة مواقع الحكمة بفصل الخطاب ، يهيم مع الحقيقة ويهجد ،
ويصوب النظر حيث يرى الصواب ويصمد ، لا يميل مع أحد الرشحين ،
ولا يتطرف إلى أحد الطرفين ، فاستنته تعالى على القيام بهذا العبء ،
واستهديته إلى اخراج هذا الخبء ، فوجدته عجيبا يبي من ناداه ، قريبا
يعيب دعوة الداعي اذا دعاه ، ورئت الكتاب على ستة مقاصد
وخاتمة { لما بقية }

التعصب

(لخصرة الكاتب الشاعر صاحب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الأمم والشعوب والقبائل والبطون
والخلل والاسر، وما يستتبع ذلك من العز والذل والرفعة والسقوط
والحياة والممات، علم ان قائد الجميع ومدبر الكل والمحور الذي تدور عليه
والروح الذي يعيها من العدم ويجعلها في مصاف الأمم هو (التعصب)
وما أدراك ما التعصب ؟

لعل القارئ لاول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث
ان تلك اللفظة صورتها بعض الأمم - التي ما قامت لها قائمة إلا بها -
بحيوان هائل المنظر، ناشب الاظفار، يبطش بكل من خالفه من بني الانسان،
وما ذلك التصوير الا لما أرب وغايات، سوف تتضح لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها وعن
تركها من رفة الأمم وأنحطاطها وعزها وذلها

التعصب رابطة تربط القلوب المتفرقة، والآراء المتشتتة، والاهواء
المتباينة، والوشائج المتقطعة، الى أرومة واحدة، تسقى بماء واحد في
صعيد واحد

التعصب به حياة الأمم الميتة، وسعادة الشعوب المضطهدة، ولولا

ما قامت قائمة لامة من الامم ، ولا حفظ استقلال لشعب من الشعوب أو جنس من الاجناس

تأمل بالاسفار من لندن آدم عليه السلام ، تر ما قامت دعوة نبي من الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (?) وذنب عن حوزتها ، والا كانت عرضة لادام وعيهم بما أتى به كما جرى لكثير من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طبيعة ، تأمل لم لم يكن الكون تحت سلطة واحدة ؟ لم لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم لم يكن الامر بالمكس ؟ لم لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن الامر بالمكس ؟ لم شعوب البلقان وما جاورها من العناصر دائما في نزاع ؟ لم لم الخ

لم لم تكن الاديان وما يفرع عنها من المذاهب واحدة ؟ لم لم مجتمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد ؟ (ولو شاء ربك لجل الناس أمة واحدة ولكن ٠٠٠)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكم التي تحار فيها القول ، ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم) الا التعصب لجنسيتها ، والتحيز لقيمتها وبالأولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه الرومانيون والفينيقيون ، والعرب الاتدلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما وصلت اليه أوروبا الآن من العلوم وما يتبعها من القوة والثمة ؟ هل كان ذلك بالافراد ، أو بالمصيبة الجامعة للافراد ؟

تأمل بما فاجرت الحرب على بني الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التعصب للطعم أو للاستيلاء أو لاهانة لحقت أو لدين من الأديان ؟
تأمل بماذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لذلك سوى
تعصب دين ... على دين ...

تأمل بماذا اتفقت أوروبا على روسيا في حرب القريم وعلى الدولة
العثمانية في جملة مواقع أقربها حرب روسيا الأخيرة وما تلاها من
مؤتمر برلين ...

تأمل بماذا أغرت بعض الدول الأرمين والدروز والكريديين على
المسيحيين ، واليونان على احتلال كريد بعد اعطائها الامتياز وتعيين المسيحي
(جرجي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوروبا ، وما نتج عن ذلك من
الحرب العثمانية اليونانية ، وتعصب الدول على عدم انالة القامح أرضاً كانت
له إلى غير ذلك في كون ان الدول ابتليت جملة أراضي من القامح وغيره
بمجرد وضع اليد أو الاقتصاب ، لا باراقة دماء واستنزاف أموال

تأمل لم لم تحمل الى الان مسألة كريد وحبل تأثيرها متروك على غاربهم ؟
تأمل لم بعض الدول متشبثة بتعيين من حورب أبوه لاجلها ؟
تأمل لم لم تترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام طيبها ؟
تأمل لم لم تترك تبديل عسكرها كما بديل غيرها ، كأن عسكرها ليسوا
من الانسان وليس لهم أهل تنفقت أكبادهم لرؤياهم ؟

سبحانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من

التعصب في شيء ...

تأمل لم إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالفائدة نصبت لها أوروبا

المراقيل ورمتها بالتعصب ولا ترمي نفسها
تأمل لم نشبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الآن، ولم أوروبا قريبا
متألبة على أمريكا !

تأمل لم اتفقت أوروبا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتفقت
الآن على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلها في آبائنا الاولين ؟
تأمل لم علائق روسيا وانكلترا الآن على غير ما يرام

تأمل لم انكلترا طامحة بنظرها الى ابتلاع السودان، ومجردة عليه
من جيوش التمدن . . . لا التعصب . . . برا كين النيران، تأمل لم كانت
الجرائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المآرب، وكل يوم تنشب
بينها الحروب القلمية بمقدوفات الافكار وسهامها، لا بمقدوفات المدافع
ونيرانها، كل يدافع عن أهوائه، ويدعي العصمة لآرائه، هذه لسان حال
البرنس فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار
وهذه للاشتراكيين وهذه للعملة وهذه للاسرة المملوكة وهذه وهذه الخ
أقول والصدق خير ما يقال جدا جدا زمن التعصب جدا جدا

تلك الايام التي مرت كأنها أحلام، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قولنا،
والامر والنهي يدنا، ومع ذلك لم نبث بما كان تحت ساطتنا مما يخالف
ديننا، ولم تنأب عليه بل طامنا بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعدل
والاحسان لجميع بني الانسان (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وكم حلت دولتنا
من ملوك الدول المتألبة علينا الآن مالا نطيل بذكره فاشتر بهذا الوقت
عقد (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام : اولها بين الناس)

ثراً ذلك المقد حتى لا يرمى منا أحد بالتعصب ، الذي به قوام الجامعة الدينية والدنيوية ، فصدقت علينا هذه الجملة « تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين »

أما وسر التعصب وما به من الاتحاد إن أوروباً ما خلقت لنا تلك النقطة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتها بها الا لتفريق شملنا ، وتبديد كلمتنا ، وتمزيق قوتنا ، وحل رابطتنا الدينية ، لتقوى على أخذنا بسرولة مما يعلم ذلك كله الخبير ، وفي هذا القدر كفاية ولطني أغتم القرم وأحدث بما يخطر لي من هذا القليل والله الموفق (محي الدين الخياط)

(المنار) ان كلام الكاتب الفاضل في التعصب المطلق ، فيدخل فيه الديني والعنصري وقد ذكر من آثاره ما هو مذموم وما هو مدح ، يحتاج ببعض ذلك على منفعة التعصب ، وبعضه على تلبس أوروباً به على إطلاقه ، ومنزج القول في ذلك مزجاً . ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله : ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب ، وقد تبم في ذلك الحكيم الاسلامي ابن خلدون ، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي ، وانما الفتوحات التي اتسمت بها سلطة الدين هي التي قامت بالمصيبة كما تقتضيه طبيعة الملك ، ولطنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان

﴿ مقتطفات الجرائد ﴾

مثال للفرق بين أمة تحيا وأخرى تموت

كتبنا منذ أيام بضعة سطور في محليات المؤيد اشتملت على مثال يوضح بين حالي التعلم والتعليم عند مسلمي ومسيحي مصر، قياساً على احصاء مدارس وتلامذة الفريقين في مدينة أسيوط أكبر مدن الصعيد

والآن نريد أن تقدم مثالا من هذا القبيل أكبر من ذلك يوضح الفرق بين حالة الأمة المصرية بخلافها، وحالة أمة أخرى في ولاية ممتازة بين ولايات الدولة العلية، وقد منحت منذ عشرين سنة الاستقلال الإداري الذي منحه مصر منذ ستين سنة وأكثر، ليرى القراء كيف تحيا أمة بأزاء أمة تموت

ونعني بتلك الولاية الشبيبة بولاية مصر في الامتيازات وان كانت أحدث منها عهدا في الاستقلال الإداري - ولاية بلغاريا التي تجد السير في طريق الحضارة والترقي بواسطة تحصيل العلوم، وهي الوسيلة الوحيدة التي بها حياة الامم وسعادتها

ففي صوفيا (عاصمة بلغاريا) كلية جامعة مؤلفة من ثلاث مدارس عليا، احدها تاريخية فلسفية، والثانية طبيعية رياضية، والثالثة حقوقية وفي الولاية ١٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي (التجهيزي) منها ٨٥ للطلاب الذكور و٦٥ للبنات و١٤ للفريقين معا وست مدارس للمطربين وواحدة حربية

وأما المدارس الابتدائية في الولاية فعددتها ٤٤٨١ مدرسة، تنقسم كما يأتي: — ٣٠٧٩ مدرسة بلغارية أرثوذكسية و ١٩ بلغارية كاثوليكية و ٥ بلغارية بروتستانتية و ٢٥ بلغارية اسلامية و ١٢٤٣ تركية و ١٩ تاتارية و ٢٩ يونانية و ١٣ أرمنية و ٢٧ اسرائيلية و ٤ كاثوليكية و ٣ فرنساوية و ٢ رومانية و واحدة المانية و واحدة روسية

وتدفع الحكومة ثلثي نفقات ٣٠٧٩ مدرسة من هذه المدارس وهي المدارس البلغارية الارثوذكسية

أما الثلث الباقي من نفقات تلك المدارس الوطنية الملية فتقوم به مجالس البلديات في الولاية ، وأما بقية المدارس التي للمسلمين وغيرهم من المذاهب الاخرى وعددها ١٤٠٢ مدرسة فعلى نفقة أصحابها ومؤسسيها

وميزانية المعارف العمومية في الحكومة البلغارية مقدرة بمبلغ ٩١٨٨٥٦٠ فرنكا (عبارة عن ٣٦٧٥٤٢ جنيا انكليزيا)

وبما ان عدد سكان هذه الامارة حسب احصاء سنة ١٨٩٣ يبلغ ٣٣٠٩٨١٦ نسمة، فيكون مثل هذه الامة عنوان أمة تسير في طريق الحياة الحقيقية بعد ان عرفت كيف تحيا وتسعد

واذا ذكرنا لقاء ما تقدم ان الامة المصرية يبلغ عددها عشرة ملايين الا ربما أي نحو ثلاثة أمثال عدد بلغاريا الا قليلا، وان كل ما فيها من المدارس التجهيزية اثنتان ونصف بدل ١٥٠ وان كل ما تنفق الحكومة عليها نحو ١١٥ ألف جنيه بما في ذلك ما تناوله نظارة المعارف من ديوان الاوقاف وغلة أرض موقوفة، وأن أكثر هذه الميزانية ضائع على ثمن أدوات وكتب غير نافعة تستورد من أوروبا، وصرفيات باهظة لا سائدة أكثر مما هو منوط

بتطيمه ، وأن عدد المدارس صائر فضلا عن ذلك من الكثرة الى القلة ،
بينما كيف يكون تهتر الامم ومعيرها في غمود حر كنها الى الموت والقضاء
(التويد)



محاولة قتل الملوك

(منذ خمسين عاما)

في شهر يونيو عام ١٨٤٨ حاول ثقي قتل البرنس دي بروس في لندن
وذلك قبل ان يتولى عرش الامبراطور الالمانية

وفي سنة ١٨٤٩ حاول هاملتون قتل الملكة فيكتوريا ، وفي شهر مايو
عام ١٨٥٠ ضرب رجل اسمه روبرت بهات الملكة فيكتوريا بعصاه وهي
خارجة من قصر الدوق دي كبريدج

وفي ٢٢ مايو عام ١٨٥١ حاول فوضوي قتل فردريك فليوم في واتنر
وفي ٢ فبراير عام ١٨٥٢ طعن رجل اسمه مارتين مارتينوس الملكة
ايزابل وهي تصلي في كاتدرائية مدريد

وفي عام ١٨٥٢ حاول ضابط انكليزي قتل الملكة فيكتوريا وفي تلك
السنة دبرت مكيدة لقتل الامبراطور نابليون الثالث وهو ذاهب الى صربيا
وفي ١٣ فبراير عام ١٨٥٣ طعن خياط نمساوي اسمه لا برت الامبراطور
فرنسوا جوزيف بمدينة وهو سائر في فينا

وفي تلك السنة حاول طلياني قتل الملك فيكتور عمانوئيل والملك
امبرتو وحاول فوضوي قتل الامبراطور نابليون الثالث بجاء الاوبرا

وفي ٢٧ مارس عام ١٨٥٥ قتل الملك شارل الثالث في بادوم
وفي شهر ابريل عام ١٨٥٥ أطلق ثوروي سدسه على نابوليون الثالث
وهو خارج للترهة في شان الزه

وفي ٨ سبتمبر عام ١٨٥٦ حاول فوزوي قتل نابوليون في بلالمار
وفي ٢٨ مايو عام ١٨٥٦ قبض البوليس على رجل يحفر لطن الملكة ايزابل
وفي ٨ ديسمبر عام ١٨٥٧ طعن جندي الملك فرديناند ملك نابل بحربة بندقيته
وفي ٤ يونيو عام ١٨٥٨ حاول أورشيني قتل نابوليون

وفي شهر يوليو عام ١٨٦١ أطلق أحد طلبة العلم في باد نابولين
نارين على ملك بروسيا غليوم ولم يصبه

وفي عام ١٨٦٢ أطلق طالب عيارا ناريا على ملك اليونان فأخطأ

وفي ٢٤ ديسمبر عام ١٨٦٣ حاول رجل قتل نابليون الثالث

وفي ٦ ابريل عام ١٨٦٦ حاول رجل اسمه كارا كوزوف قتل

القيصر اسكندر في بطرسبرج، وفي شهر يونيو من السنة ذاتها أخطأ
برزوفسكي عيارا ناريا على القيصر في باريز فأخطأ

وفي سنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميشال ولي عهد الصرب

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل الخديوي

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل نابوليون وهو خارج للترهة في

قابة بولونيا

وعام ١٨٦٩ حاول فوزوي قتل الملكة فيكتوريا

وفي عام ١٨٧١ كيد الشر للملك أميديه صاحب اسبانيا

وفي ١١ مايو عام ١٨٨٨ أراد المسي هوديل قتل الامبراطور

غليوم الاول ، وفي ٢ يونيو من السنة ذاتها أطلق يلنغ عيارين نارين على
الامبراطور غليوم فأصابه

وفي ٢٥ أكتوبر عام ١٨٧٨ أطلق مونكازي على ملك اسبانيا

بأسلحته

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٨٧٨ استل باسنتي مديت وأغار على الملك

هيكتور ليطنه

وفي ١٤ أبريل عام ١٨٨٩ هجم سولوفيف على اسكندر الثالث ليقتله

وفي اليوم ذاته أغار شاب على البرنس ميلان (الملك ميلان) ليقتله

وفي ديسمبر عام ١٨٨٩ تأمر التيلستيون على نصف قطار القيصر

وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٩ حاول فرنسيسكو اوتيرو قتل ملك

اسبانيا والملكة فينته

وفي ١٧ فبراير عام ١٨٨٠ ألحظ الديناميت في قصر القيصر في

بيلرسبورج

وفي ١٣ مارس من عام ١٨٨٠ طعن القيصر اسكندر الثاني فتوفي

على أثر جراحه

وفي ٢ يوليو عام ١٨٨١ أطلق رجل اسمه فيتو عيارين نارين

على الجنرال فارفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة فأصابه وتوفي

الجنرال من جراحه

وفي شهر مارس عام ١٨٨٢ أطلق رودريك هيلرا نارا على الملكة

فيكتوريا فلم يصيبها

وفي ٢٤ يونيو عام ١٨٩٤ قتل كازيريو المسيو سادي كارنورئيس
جمهورية فرنسا في ليون

وفي ابريل عام ١٨٩٧ هوجم الملك همبرتو

وفي ٨ أغسطس عام ١٨٩٧ قتل المسيو كاتوفاس

وفي ١٠ سبتمبر الجاري عام ١٨٩٨ قتلت امبراطورة النمسا في جنفا

فتكون هذه الامبراطورة هي الملكة الوحيدة التي فتكت بهياد القوضوية

لانها لم تكن تصدق بان شقيا كقاتلها ينظر اليها بسوء وهي أم كل فقير

وأخت كل فاعل وعامل (الاخبار)

﴿ حرية الاديان في الدولة العلية ﴾

جاء في جريدة محمدان الهندية ما ترجمته :

حصلت مشاحنة في سالونيك بأراضي الدولة العلية بين جماعة من

اليهود الاسبانيين وبين جماعة من البرغال فأتى الاتراك في الحال الى محل

الواقعة واثصروا لليهود حيث كان الحق في جانبهم وهذه المشاحنة كانت

ناشئة من احقاد سيئة بين الفريقين من زمن مديد . وقد نشرت هذه

الحادثة على أثر ذلك في أعمدة جريدة « جويش كرونكل » وليس من

الضروري ان تأتي على نصها ، لكنه يهمننا ان نقتطف منها علاقة بالدولة

العية من حيث الاديان وهو : « لا يوجد بلد واحد في أوربا على وجه

الاجال يتمتع فيه اليهود بنعمة الحرية الدينية التامة كما يتمتعون بها في

أرض الدولة العلية ، ولا يمكن أن يجدوا من الارتياح وحسن المعاشرة كما

مجدون في ظل الحكومة العثمانية، فحكومة السلطان - والحق يقال - ساهرة على راحتهم، ولديهم الادلة القاطعة على ذلك خصوصاً أيام الحرب العثمانية اليونانية الاخيرة « اه نقلا عن جويش كرونكل «الرائد الاسرائيلي» الصادر في ١٠ يونيو سنة ١٨٩٨

﴿ انكترافرنسا في السودان ﴾

أرسل سعادة السردار بعد فتح أم درمان والاستيلاء على الخرطوم سرية بحرية مؤلفة من المدفعية النيلية التي لديه وأمر عليها هنتر باشا وسيرها في النيل الأزرق لاحتلال القصارف وقتال أحمد الفضيل . وسار السردار نفسه بسرية مؤلفة من فرقة (أورطة) سودانية ومئة جندي انكليزي والمدفعية التي خصصها لذلك لاجل الاستيلاء على فشوده واخراج مرشان الفرنسي وسريته منها . أما السرية الاولى فقد استولت على القصارف، وهي بلاد خصبة بالقرب من بلاد الحبشة، وكان أشيع ان الاحباش احتلوها مدعين انها لهم، ولذلك كان السردار أصدر أمره لبرسونز باشا محافظ سواكن بأن يرسل حامية كسلا لمساعدة السرية، والقصارف في جنوبي كسلا، وقد حصل بين المصريين والدرأويش معركة قتل فيها من الاولين احد عشر جندياً، وجرح اثنان وماتون و قتل من الآخرين خمسمائة درويش

وأما السردار وسريته فقد وصلوا الى فشوده، وطلب من مرشان الفرنسي أن يأتي القطر المصري قيل أو أم درمان، فأجاب به انه احتل فشوده باسم الحكومة الفرنسية فلا يفادها الا بأمر منها . فانشأ

السردار في الحال موقفا عسكريا في جانب فشوده ورفع عليه الرايتين
- الانكليزية والمصرية - ورجع ادراجهم، وظهر للناس أن إرجاف
الجرائد الانكليزية وزعمها بأن السردار يخرج مرشاه من فشوده طوعا
أو كرها من تقريرها وإيهامها اليهود مثله من الانكليز، ثم أنهم يفتلون
ذلك مع المستضعفين

يحقق الآن في جو فشوده ثلاث رايات : راية شرعية وهي المصرية
المثانية ، واخرى ان ظامتان وهما الفرنسية والانكليزية ، واجتماعهما هو
الذي فتح باب المسألة السودانية بل والمصرية كما صرحت بمقتضى ذلك
الجرائد الفرنسية من قبل ، فان تم الفلج لبريطانيا وأقيمت اليها مقاليد
مصر والسودان وأقرت على السيادة على وادي النيل كله، تتحقق أماني
سسل رود وتعلم انكترا على أوروبا كلها علوا كبيرا ، يصح أن يقال فيه ،
لبريطانيا العظمى الحياة السعيدة والمز والرفعة ، ولاوروبا الصغرى النباوة
والبلادة، وفرنسا الحقيرة الجمل والحق والطيش والتعصب الاعمي ، ولتركي
المظلومة السقوط من عداد الدول بل ما هو أعظم والياذ بالله تعالى

الاتحاد (*)

ملخص خطاب كان القاء منشئ هذه الجريدة (المجلة) في منتدى حافل ببلد
طرابلس الشام وحكامها ووجوهها أيام كان فيها مناسبة اقتضت ذلك
﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد والانشام حياة للبيئة الاجتماعية بها قوامها، ومحور لماداتها

الصورية والمنوية عليه مدارها، الاتحاد والالتزام في الامة كالفصل المقوم في الهيئة النوعية فمن شذ عن الاتحاد من افراد الامة يعد خارجا منها وينبغي أن يحرم من حقوقها، كما ان فاقد القوة الناطقة من آحاد النوع الانساني يعد منسلا من الانسانية لاحقا بالعجاوات، الاتحاد والالتزام في المجتمع الانساني كالجذب والانجذاب في العالم العنصري من حيث التكوين والانتظام، أما الاول فكما ان الله تعالى فتق رتق الهباء الاول بناموس الجاذبية العامة، وسوى منه الاجرام السماوية والكرة الارضية - ولولا ذلك لكانت هباء منبثا - كذلك يؤلف الله تعالى الامم والدول بناموس الاتحاد والالتزام العام، ولولا ذلك لسعي كل شخص في محيط نفسه، فلا يكون الاهنية حتى تنقرض الامة ويمحي اسمها من لوح الوجود، ويمقتضي هذا الناموس يفهم سر « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » ويجدر أن يسمي العامل أي عمل ينفع الناس خادما الانسانية، والجاني على أي فرد من أفرادهم جانيا على الآدمية، وبهذا الاعتبار يتبين ان العالم والحاكم والزارع والصانع والتاجر والناظر كلهم أكفاء، وفي درجة واحدة، وان كانوا يتفاضلون باعتبار آخر

وأما الثاني فكما انه بمقتضى الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه، وحفظت النسبة بينه وبين سائر الكواكب بتقدير العليم الحكيم، كذلك بمقتضى الاتحاد والالتزام يقوم كل فرد من افراد الامة بالمثل النسبي بحسنه، ويحفظ النسبة بينه وبين سائر افراد الامة من الحقوق والواجبات التي تأمر بها الشريعة العادلة « صنع الله الذي أتقن كل شيء » فلو نزع

(المنار ٢٩ م ١) فضيلة الاتحاد . تفاوت الاصناف لا ينافي كونهم اكفاء ٥٤٩

روح الاتحاد والالتزام من نفوس الناس لرزوا باختصاص واصطدام كما
تصادم اجرام الكواكب، لو قدمنا الارتباط الاكبر المبرر عنه بالجاذبية
لظلوا في مباغضة ومناصبية، ومنهاضة ومواربة، حتى يأذن الله تعالى بانقراضهم
وما ذلك من الظالمين بيمينه

فضيلة الاتحاد والالتزام، والوفاق والوثام، هي اقدس السجيا، وانفس
المزايا، رغبة تنبعث عن المحبة والالفة، وتبعث على القيام بالمصالح العامة، مع
الاتصاف بالاخلاق الفاضلة، وتلك غاية الغايات المشار اليها بحديث «بعثت
لائم مكارم الاخلاق»

لا جرم ان صادق المحبة والالفة للناس الكافل لحصول الفرض
المطلوب، لا يتأني الا بعد شعور المرء بأن مجموع الامة كالشخص الواحد،
وان كل صنف من اصناف العاملين فيها كعضو رئيسي في البنية الشخصية،
وان تفاوت الاصناف في المظاهر والرتب في النظر العام، لا يخرجهم عن
كونهم اكفاء متساوين في المزية تجاه الهيئة الاجتماعية، كما ان تفاوت
الاعضاء الوضعي في تركيب البنية لا يوجب تفضيل العيين على القدمين
بالنسبة للمصالح الشخصية، لعلو تينك وتسفل هاتين، لان الكمال الاجتماعي
والشخصي واراؤنا مزايها متوقف على كلا الامرين على السواء . ولا
التفات لاهل البطالة المتكبرين بالا وهام حيث يحتقرون الصنائع والزراع
فاما مثل الفريقين كالاغمي والاصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما
كالنسبة بين الايدي والارجل، وبين زوائد الاظافر والشعور لو كانوا يعقلون
لست اني بالشعور بما تقدم ان يمر في التصور او يقع في الذهن، فان
ذلك لا يعني شيئا، وانما اعني أن يكون أمرا وجدانيا، وملكة نفسانية

راسخة في النفس، تزجج المرء على العمل، وتكسبه على من التقي الزلل، ولا وسيلة لهذا الا التربية الصلبة، والتهديب على أصول الحكمة الدينية العقلية، بفشر المعارف الصحيحة بين جميع طبقات الامة، وتلقيها للاحداث من الذكران والانات، ونقشها في ألواح قوسهم من أول النشأة، لتثبت فيها ملكات الفضائل، وتقف بحب الذات الذي هو حلة الطل للثناء موقف الاعتدال، فيملكون في أعمالهم ميع العدل الذي هو مركز دائرة الكمال، ومدار تلك الفضيلة، ومبدأ السعادة الحقيقية بشهادة «اعدلوا هو أقرب للتقوى» وانحسروا ان الله يحب المقسطين»

ولما قل أن يقول ان العلم خير العمل كما أشرت، فلقين الاحداث المعارف ليس كإفلا تهيئهم، فلا بد من مراعاة شيء آخر يساعد المعارف على التهديب، ويعد التربية الصلبة وينسبها، حتى تؤدي الى الناية المقصودة منها، فاننا نرى كثيرا من الناس يبنون بقرية أولادهم ولا يجمع فيهم التربية، كما نرى الكثير من حملة العلم يمداء عن التهديب، فما هو الامر المساعد للتربية والتطعيم على هداية الصراط المستقيم؟؟ والجواب: ذلك هو «التشبه والاعتداء»، والكلام فيه طويل القليل متدفق السيل. واني أقتصر منه على كلمة تقتضيا الحال، وتمد الزيادة عليها من الارغال^(١)، وهي ان الانسان مولع بالاعتداء بالكبراء والعظماء ومحاكاةهم، فالحالة التي يكون عليها الامراء الجالسون على منصات الاحكام، والشيوخ المتصدرون لارشاد الاتام، لها تأثير عظيم في قوس السواد، فاذا كان هؤلاء الرؤساء متعصبين بمجل الوقت والوثام، أثرت حالتهم في الرؤسيتين

(١) الارغال: وضع الشيء في غير موضعه

أثر المحوداء، وتضاعف تقوؤم الحسي والروحي بالحق تضاعفامينا، وفي ذلك من التقدم الديني والمدني ما ينهض بالاطوان، ولا يرثاب فيه الا العميان -
« بقية الخطاب كلام خاص لا فائدة في نشره »

في التشبه والافتداء

يعلم الناظرون فيما نكتب ان التشبه بالأوربيين في ازيائهم ومآدمهم قد قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرفا ورفعة، والمتصرون للدين يرونه ذنبا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء، وان كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الامراء والكبراء يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالافرنج ووم موضع اجلال الدهماء وتعظيمهم - صار سائر الناس يقدم في ذلك، لان ناموس التقليد مطرد باحتذاء لمآزم الناس وأدنائهم، مثال عليتهم وكبرائهم، وسرت العدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين، وقد ذكرنا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) جملة مسببة في التقليد والتشبه، يتأحكه من الجهة الدينية والسياسية، واتناذر هنا بذمة منها تنطق بأصول سياستنا المناسبة مأمروهي: اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا أن الصواب امتناع أمتناع التشبه أو التقليد لغيرها من الامم في الازياء والمآدم وكل مالا فائدة فيه لاسيما المناهيين والمهادين لنا والأتداب لتقليد في كل ما يعود علينا بالمنفعة وعلى الخصوص المنافع التي تنطق بالقوة على التظلم، والدفاع عن الحوزة، وتوسيع دائرة الثروة، بأن نجهد بمعاراتهم ومباراتهم بل بمنافستهم ومسابقتهم الى أصول المنافع ومقدماتها وأسبابها، لا اننا تقتصر

على اجتلاب نتائج صنائعهم وأعمالهم، كآلات الحرية والبوارج البحرية،
اذ تقليد في النتائج باتخاذها منهم واحتذائهم فيها، لا يخرج جناس كوتاعيا لا
عليهم، ولا يرجي ان ندانيهم ونقاريهم فضلا عن ان نساهمهم ونحاذيهم، فضلا
عن ان نسامهم فنسومهم ونبذهم (نطلبهم) لاسيما ونحن الآن كما ترى هذا ذيك
بذا ذيك ولا كفران لله

وأما أخذ العلوم والفنون وأصول الصنائع عنهم فلا محذور وراءه، ولا
محذور امامه، ومن هي أيديهم الآن من أهل المغرب أخذوها متافهذوا
ونقصوا واستنبطوا، وكنا أخذناها من غير نافذ بناها ونقصنا، فلم نصل
الى مداهم وغايتهم التي انتهوا اليها الآن في استثمارها واستدراار ضررع
انعامها، ولا نياس من روح الله في السبق عند الكرة الاخرى «وتلك
الايام نداولها بين الناس» ولا التفات لسفهاء الاحلام، المستفرقين في
أودية الاحلام، حيث يغمزون الناظرين في تلك الفنون ويطمرونهم، ولا
شبهة لهم الا ان من تقل عنهم ليسوا من المسلمين والخطب سهل، فقد
روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم انه قال (الحكمة ضالة
المؤمن لحيت وجدها فهو أحق بها) رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه
المسكري عن أنس من فوعا بلفظ (العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها)
وفي رواية عند القاضي انه قال آخر الحديث (حيثما وجد المؤمن ضالة
فليجملها اليه) وروي عن ابن عمر {رض} موقوفا عليه انه قال : خذ الحكمة
ولا يضرك من أي وعاء خرجت

وفي نهج البلاغة ان أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه قال : خذ
الحكمة انى كانت، فهي الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج من صدره

حتى تخرج فتسكن الى صواحبيها في صدر المؤمنين) وقال أيضا (الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) واستدل بعض أهل العلم على
مشروعية طلب العلم من أي طريق كان، بحديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) في
زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف الجوس ، والحديث أخرجه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في شعب الايمان والمدخل وابن عبد البر في العلم
والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق
كثيرة يقوي بعضها بعضا . ولا غرو فان شرعا أساس الحكمة ، ودعامته الفضيلة ،
وغايتها سعادة الدارين والظفر بالحسين - يأمر بسلوك الجادة ، وعدم
الاستكفاف عن الاستفادة ، وهذه كتب اعلام الملة في تفسير الكتاب
الكريم وشرح الحديث الشريف والتصوف والادب والتاريخ محشوة
بكلام حكماء اليونان الذين نقلت علومهم الى الامة ، وحكماء القرس الذين
خالط أمتهم العرب ، وبحكايات أحوال عباد بني اسرائيل ورهبان النصارى
ما استحسن منها (بل وما لم يستحسن لكنه لا حجة في هذا)

ولقد كان الشارع صلى الله عليه وسلم بمجيبه كلام بعض المشركين ويعجب به ،
وكثيرا ما كان يستنشد شعر أمية بن أبي الصلت ويستزيد حتى أنشد
مرة مائة قافية . أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل معك من شعر أمية شيء ؟) قلت نعم قال
هيه فأنشدته يتأ فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال (ان كاد ليسلم) .
ولو أردنا الاطالة لا وردنا ما لا يحصى من النصوص على لزوم الاخذ
بهذه الفنون التي هي مبدأ الصنائع . ناهيك ان الركن الركين للمحافظة

على الدين ونشر تعاليمه الصحيحة بين المخالفين هو الجهاد وهو يتوقف في هذا المصير على القنون المذكورة وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . ولكن الجهل الذي عم في هذا الزمان وطم ، والاغراق في التعصب على المخالف من غير روية ولا فهم ، وعدم معرفة مقاصد الشرع ، وانتفاء الوقوف على طرائق الضر والنفع - يحمل كل ذلك القوغاء من أبناء هاته الايام ، على رشق من ينسب لحكام الفرنجة علما او فها بسهام الملام ، وربما طعنوا في دينه وهم ليسوا في ذلك على دين ، ولا تنرض لهم حجب قيمة ولا يأتون بسلطان مبين « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

وحاصل القول ان جملة ما يتأني به التقليد والاحتذاء ينحصر في ثلاثة امور (الاول) القنون والصنائع المفيدة وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه الى الوجوب الشرعي وذلك كالقنون التي تطبق بالقوى الحرية والصحة الجسدية وسائر مالا يستغني عنه العمران ولا وصول اليها أولا الا بالتقليد والاعتباس . (الثاني) مالا تقع فيه ولا ضرر منه والاولى تركه وان كان مباحا وان لم يكن بد من فعله فينبغي أن لا يلاحظ التشبه بهم ولا يتوخى احتذاؤهم فيه . (الثالث) ما فيه ضرر لنا والحكم الشرعي في اتيان المضرات المحققة الحرمة ، والمظنونة الكراهة . وهناك شبهات يخشى ضررها ولا يرجى نفعها ، وربما لا يظهر ضررها الا باستعمال السواد الاعظم لها ، لا الآحاد والمشرات مثلا ، أعني بهذا التهافت على استعمال أدوات الزينة والترف الغالية الاثمان وهم في كل آونة يحترهون لنا زياء

ويبتدون لنا طرزا جديدا، يطلون به ماسبقه ونحن تلو تلوم ونحتذي
شاكلهم في نضد المقار ١ والدياسق ٢ والنواير ٣ والجفان ٤ والزخ ٥
والقنون ٦ والصحاف ٧ والسكرجات ٨ والاباريق والسموف ٩ والورسيات
١٠ والاكواب ١١ والسوملات ١٢ والبهار ١٣ والكؤوس والمثابن ١٤
والمكوم ١٥ والسنائد ١٦ والحاجيد ١٧ والسرور المرملة ١٨ والمنصات ١٩
والارائك ٢٠ والنمازق ٢١ والزرايين ٢٢ والكراسي والشجائب ٢٣ والعدن
٢٤ والمصاييع والزهريات وسائر الآنية والماعون النفيس وفي التهاويل
٢٥ والاكاليل ٢٦ والمناجد ٢٧ والمناطق ٢٨ والكباش ٢٩ والاسورة
والخواتيم وجميع اصناف الحلبي البديع وفي الفنازع ٣٠ والمارات ٣١
والنواشي ٣٢ والكلل ٣٣ والظلل ٣٤ والسجوف ٣٥ والشغوف ٣٦ والرباط
٣٧ والخيول ٣٨ والقطائف ٣٩ والاقية ٤٠ والحصير ٤١ والنهاية ٤٢ وأبي
قلوب ٤٣ والخفاف ٤٤ والتساخين ٤٥ والجوارب ٤٦ والكوث ٤٧
والقناز ٤٨ وغير ذلك من أنواع اللبوس والنسيج . يتخذ ذلك أولا
المتطرسون المتطرزون في اللبس والمأكل والمشرب، من أهل النعم والثراء
للزينة والتفاخر والتكاثر والخيلاء، فتقسم به دائرة السرف والترف ويسري
سهمه في روح الامة فيهب الموزون للتقليد وتجنح قوسهم للافاق ،
« التتم بعد البؤس » وتعدم الصبر على حالة الاملاق ، لا سيما ارباب
المظاهر الذين منحهم صنفيهم نظرا لا اعتبارا، وحالهم في الاشهار، لا تساعدهم
عليها حالتهم في الدينار، فتسقم المواقف الشريفة، وتفسد السرائر والضمائر
الصادقة، وتنتل الافكار الصحيحة، وتطلب على أفراد الامة الآثرة، ويستعوز
عليهم الضيف ويكون ما لهم شر مآل

من نواهيس الكون وسنة الله تعالى في الخلق ان الاسترسال في الترف والتوغل في الرفه والانفاس في التتم مبدأ لانحلال الامم ، وعلة لسقوطها في هاوية العدم ، اذا لم يقتزن ذلك بعلم وتربية يكونان علاجا لابنائها ، يقيم امراض تلك الصفات وأدواءها ، واقد كان سلف الامة الذين تجلي بهديهم كل غمة متيقظين لعل الترف وأدوائه ، محذرين من فتنه وبلائه

هل أتاك حديث عمر بن الخطاب اذ كتب الى عتبة بن فرقد الذي أمره على جيش العجم « يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدك ولا من كد أيك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك (انظر كيف أمره بمساواة العيش وهو أمير) وإياكم والتتم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال : الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصبعيه ، رواه مسلم قال الامام النووي وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوادة الاسفرايني باسناد صحيح قال «أما بعد فإزروا وارشدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أيكم اسماعيل وإياكم والتتم وزى الاعاجم وعليكم بالشمس فاتهاجم العرب وتمددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وبرزوا وارموا الاغراض » قال النووي ومقصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظةهم على طريقة العرب في ذلك اهـ

قلت يعني انه خشي ان يضعفوا عن الجهاد اذا هم أخذوا الى التتم الذي يستدعي حب الراحة لان كل واحدة من هذه الاشياء التي نهى

عنها محرمة أو مكروهة لكونها من زي العجم، كيف وقد كان النبي وأصحابه
يلبسون الطيالة الكسروية وغيرها من لبوس العجم حيث كانوا في مأمن
من الاستعراق في الترف الذي خشيه عمر على جيشه بسبب مخالطة الأعاجم
والاستئناس بأزيائهم وأحوالهم الذي ينتج عنه تكرار النظر، ومما نهى عنه
الخلف والسراريل وكانوا يلبسونها في الحجاز بلا تكثير الخ



﴿ تفسير الكلمات الغريبة ﴾

(١) النضد محرقة : يطلق على خيار الشيء ومن معاني المقار بالفتح
متاع البيت، ونضد المقار ما يستعمل في مثل أيام الأعياد الدياسق : الاخوة
من الفضة واحدها ديسق بفتح فسكون ٣ الفوائير الاخوة من رخام
أو ذهب أو فضة واحدها فأور ويقال للخوان في العرف اليوم طاولة
وهو مأخوذ من الأفرنجي : جفان ج جفنة وهي أكبر القصاع الزخ بضم
الصعاف الكبار القرون الجفان التي يعجن فيها مفرداتها من بالفتح ٧ قالوا
أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تشبع العشرة ثم الصفحة تشبع الخمسة ثم
المثكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة « بالتصغير » تشبع الرجل الواحد
وقالوا الصفحة قصعة مسطحة أي متسعة عريضة تشبع الخمسة السكرجات
آنية صغيرة توضع فيها الكواخ الحرمنة على الطعام وفي حديث الترمذي
مأكل (صلح) في سكرجة وهي بضم السين والكاف والراء المشددة السعوف
الافداح الكبار وقيل أمتعة البيت وخصها بعضهم بالحقرات كاللؤلؤ والنور
١٠ الورسيات جمع ورسي ضرب من أجود أقذاح النضار ١١ الاكواب
ج كوب وهو قدح لا عروة له وتسميه العامة اليوم كباية ١٢ السوملات

جمع سومة وهي القجاة الصغيرة تشرب اليوم فيها قهوة البن ١٣ البهار
بالضم اناء كالا بريق ولعله يصح اطلاقه على ما نسميه اليوم ركوة ١٤ المثلث
جمع منبنة بالفتح تضع المرأة فيه سرايتها وادائها ١٥ الكوم جمع عكم بالكسر
وهو نعل تيجل فيه المرأة فخيرتها ١٦ العائد جمع عتيدة حقة يكون فيها طيب
الرجل والعروس ١٧ الخناجيد جمع خنجد بالضم وهو كالخنجرة والخنجور
السطح الصغير وقارورة طويلة للنورية ١٨ السرر المرملة هي المزينة بالجواهر
أو غيرها ١٩ المنصات بكسر الميم جمع منصة كرسي ترفع عليه العروس ترى
من بين النساء من نص الشيء اذا رفعه وأظهره فهي اسم آلة والمنصة
بالفتح الحجلة وهي الموضع المزين بالفرش الموطأة والسياب المرفعة للعروس
جمع حجل بالتحريك وحبال بالكسر، ونص العروس أقدمها على المنصة
فاتصت ٢٠ الاركة سرير في حجلة أو مطلقا أو كن ما يتكأ عليه من
سرير أو فراش أو منصة أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت فاذا لم يكن
فيه سرر فهو حجلة، واراك المرأة تأريكا سترها بها ٢١ النمرقة والنمرق
بالضم ويثان الوسادة الصغيرة أو الميثة أو الطنفسة ٢٢ الثرابي ج زربي بالضم
والكسر وهو البساط أو كل ما فرش وانكبه عليه ٢٣ الشجاب ككتاب
اسم لخشب منصوبة توضع وتشر عليها الثياب ج شجب ككتب ومثله
المشجب قال في التاج وهو عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع
عليها الثياب وقد تطلق عليها الاسقية لتبريد الماء ويصدق على ما يسمونه اليوم
في مصر شماعه

٢٤ القدان ككتاب أيضا القضيبي الذي تعلق عليه الثياب ج غدن ٢٥ ج

تجمل وهو زينة التماثيل والنقوش والوشى والثياب والحلي والسلاح يقال

هولت المرأة تهويلا اذا تزينت بحليها ولباسها والتهاويل الالوان المختلفة
ولله الاصل ٢٦ ج اكيل وهو التاج وشبه عصاة ترصع بالجواهر ٢٧ ج
منجد كبير حلي مكمل بالفصوص وهو قلادة من لؤلؤ أو ذهب أو قرقل
في عرض شبر يأخذ من المنق الى أسفل الشدين يقع على موضع النجاد
٢٧ ج منطقة ككنسة وهو كل ما تشد به وسطك كالنطاق والمنطق
(ككتاب ومنبر) واتطق وتطق شد وسطه به ٢٩ الكباس ج كيس وهو
حلي مجوف محشو طيا ٣٠ القنازع ج قزعة وهي كما في القاموس التي
تخذها المرأة على رأسها ٣١ العمار بالفتح كل شيء يضعه الرئيس على رأسه
من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره وليس هذا مما تحتذي فيه رجالنا
الافرنج أما النساء فقد احتذين مثال الاوريات في كل شيء بحسب
استطاعتهم ٣٢ الفشاوة (مثنة) والفاشية الفطاء بانواعها لآنية ومنها
للثياب وهي الآن كثيرة جدا ٣٣ الكال ج كلة بالكسر وهي الستر
الرقيق بخاط كالبيت يثق به البعوض وتسميها العامة ناموسية ويسمون
البعوض أو نوعا منه ناموسا ٣٤ الظل ج ظلة بالضم وهي كالمظلة ما يستظل
به من الشمس ويصدق على ما تسميه العامة شمسية ٣٥ ج سجب بفتح
أوله وكسره وسجاف (ككتاب) وهو اسم لسترين مقرونين بينهما
فرجة وهو المسمى عند العامة بردايه ويقال سجب الستر اذا أرسله ٣٦
الشفوف الثياب الرقيقة واحدها شف بالفتح ٣٧ الرياط والريط ج ربطة
(بكسر الاول وفتح الاخرين) وهي كل ملاءة غير ذات لفقين (أي قطعتين
متضامتين) كما نسيج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق
٣٨ الخيل الثياب الخلة يقال أخيل القطيفة أي جعلها ذات خمل (بفتح

فسكون) وهو وبر وزغب يكون في وجه النسيج كالهدب الدقيق يقال
للثوب منه خلة وخيلة ٣٩ جمع قطيفة وهي دثار تحمل وفي التاج عن بعضهم
هي كساء مربع له خمل ووبر ٤٠ جمع قباء (كسحاب) ضرب من الثياب
عربي أو معرب قال في محيط المحيط هو الذي تسميه العامة بالقنبار .
وتقباه لبسه وهو ليس مما تقلد فيه غيرنا الا بتركه ٤١ الحصير ثوب
مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسن صنعة ٤٢ الزهنة
الثوب الرقيق النسج وأنواعه كثيرة لاسيما في هذه الايام ٤٣ أبو قلمون
(بالتحريك) ثوب رومي من ابريسم يتلون ألوانا وتسميه العامة عندنا
خاره ٤٤ جمع خف وهو معروف ٤٥ التساخين المراجل والخفاف وشيء
كالطيلالس بلا واحد أو أحدهما تسخن «كجف» وتسخن ٤٦ الجوارب
والجواربة ج جورب اسم لنسيج يلبس في الارجل ويسميه المصريون
عرايات والسوريون قلاشين ٤٧ الكوث بالفتح نوع من الخفاف الصفار
وقال له ففش بالفتح وأصل هذا فارسي قيل والاول أيضا وهو يصدق على
ما تسميه عامتنا سرموجه ٤٨ القفازشيء يلبس في الاكف ويزرع على الساعدين
وربما لا يزر وها قفازات . وبعض ما ذكر له أسماء عند العامة مأخوذ
من اللغات الاجنبية

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(العادات المصرية)

ثلاثة تشق بها الدار العرس والمأتم والزار

مضى الكلام على العرس والمأتم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لا يوضح ما يجمع من القبائح والفضائح ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من المجانين في مكان لما بلغت غوغاؤهم معشار ما يحصل في مجلس الزار من الصباح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما تظهره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شبيخة الزار أو كودية الزار لكفى لا نعطف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغا يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو تقيت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتضييق من يعين عليه وتبكيه من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض ملأنا الاعلام وجها بذتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توفى بمثل الاعتراض والتعدي على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلا وما

لهم ولما يكثر خواطر الكبراء ونساء الأسماء ولا يكلف الله نفسا إلا
وسعها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أبعد وأحرى
بمن يطيع الشرع والعقل وبخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تسخيرها إلى تخبيره، فقد
سمعتنا عن كثير ممن يحلهم الناس ويعظمونهم أنهم قد طأطأوا رؤوسهم
إلى الكورمية تجرهم وتناجي عفاريتهم.

والله لولا أن يعاقب صاحب ويقول بعض القارئین تعسدا
لذكرت أسماء عظماء قدرها اتخذت لها ورد الضلالة موردا
واحكم ما جرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على القيام
ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بتزيين القرابين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتلطيف الوجوه والثياب بها وتبيح أحشاء الذبيحة لرأيت نفسك كأنك
واقف في معبد من معابد اليونان لعبادة الأصنام والأوثان
أما ما يجري في الزار فأننا نذكره ببعض التفصيل لأن كثيرا من
الناس يسمون به أجالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان

إن السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فتري المرأة
تدعي المرض ومن يتمارض يعجز الطبيب فيه فإذا عجز الطبيب طلبت
الزار وأتمت زوجها بأن قلابة كانت مريضة بمثل مرضها ولم تبرا إلا
به وكانها تنشد

ألا يا طبيب الجن هل لك حيلة فان طبيب الانس أعياء دأيا

ثم تستحضر شيوخ الزار وهذه تطلب منها اجراء العقد على اصطلاحهن،
والعقد عبارة عن ربع ريال يوضع في اناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع
هذا الاناء على كرسي محاطا بطباق فيها من انواع الجوز واللوز والبندق
واللبن الحامض، ثم تغسل المسوسة وتلبس ثيابا بيضاء وتغضب يديها
ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح
تحضر الشيوخ فتشقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطا وتعقده على عضدها،
ثم تصنع رقاقا بالسمن والفصل وتطعمه المسوسة وتكلفها بأن تجوز
لنفسها في مسافة ما بين ليلة العقد وليلة الزار حليا معروفة لهم عند الصائغ،
وهي عبارة عن خلاخل ودمالج ومماهم ومعاضد وخواتم وأقراط
مرصعة بالؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط
وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها اما أن تكون ذهبيا خالصا
أو فضة صافية، وتكلفها أيضا باحضار كثير من ملابس الرجال والنساء
المختلفة من أردية وملاآت وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير المطون
المزركش بالذهب والفضة، فان لكل عفريت وعفريته لباسا خاصا وقد
تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فاذا حانت ليلة الزار
دعت صاحبتها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت
الشيوخ عليها مع تواجها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يخرجن الحلي
وبعد ذلك يفتحن مجلس الزار بكلام مقفي ملحن تدور فيه أسماء المناريت
وكُنَّام، فاذا بدأن بالنقر والالخان وذكرن أسماء من هذه الاسماء قامت
المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبة وعملت ما يسميه، فان كان
العفريت هو البدوي وضعت اللثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقته ، وصالت كما تقول الإبطال ،
وقالت للتراب زال زال ، وان كان العفريت هو المفري احتسدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لفتاتها يامولاي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمرت
بالحاجب والطرف ، ثم اختات وتمايلت ، واستمات وغازلت
وان كان العفريت هو الصميدى علق في المراهة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت العفريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعها ،
وأخذت المصقلة وأومأت الى العمل بها فلا تزال كأنها تشر ثيابا وتطوي ،
وتصقل وتكوي

وان كانت العفريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الماء .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالفاظ الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقال ، فكل جالها بهذا النقص ، كما كل
حسنها بذلك الرقص

وهكذا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى
تتأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزل في رقصه وتمايله حتى تضعف القوى وتخل الاعصاب
فيترامى منشيا عليه ولا يفطن حتى تأخذ الشيخة في فمها شيئا من ماء

الورد ثم تمجه في وجوههم، فإذا افقن عدن إلى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء الففاريات حتى يقلقن الجيران وكلام جار بالشكوى اعترضته زوجته خوفاً عليه أن يمسه عفريت وقالت له «اياك والاعراض» حتى إذا اشرقت الغزاة برز الكبش يتهادى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتمويذه وتبخيره، وقد ركبته صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبعا حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبن والشموع متقدة بين يديها، فإذا انتهت من الطواف أخرجته إلى الجزار فذبحه وتلقين الدم في آاء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطخ وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فيفعلن فعلها وبعد ذلك يستحضر آاء كبير من المزر (البوزه) ويشربن منه ويأكلن أحشاء الكبش بعد شربها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلن في المكان راقصات صائحات بقولهن «يا شابل الدم يا شارب البوزه يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلم وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال إلى أن ينضج الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطخ بدمها وشي أحشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم وبعد الاكل يعدن إلى ما كن فيه إلى أن يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات إلى بيتها بعد أن تقبل يد الشیخة وتبرك بها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهم من وهن الجسم واضطراب
 الأعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبههم في هذه الحالة التي يعتبرها شفاء
 لأمراضهم بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس
 مرضعين في تلك المادة القبيحة مادة الدوسة التي أحسنت الحكومة كل
 الاحسان في إبطالها ، وباليها تلفت الآن لا بطل هذه المادة الوثنية فتطهر
 الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج فحوة تدفعهم لمحو هذا العار من
 بيوتهم ، وتزويه نسائهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق }

﴿ تعصب أوروبا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الأوروبية وافراطها في الطمع والتعصب
 الأعمى على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهرها خبثها وطمعها
 وتصيبها ما كان في هذه السنين الأخيرة في أرمينيا وكرد وغيرها ولقد
 طادت هذه السياسة السوأى من أوروبا بالضرر على النصارى والمسلمين
 معا ، فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في
 هذه البلاد عاقل يتخذه بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين
 يقدسون أوروبا كأصحاب جريدة المقطم ، فحسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين
 بواسطة عقلاهم وفضلاتهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن
 في ظل الدولة العلية ورعاية المراحل السلطانية وما ذلك على الله بعزيز

ملا بد منه (*)

قلنا ولا نزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنا اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعاملان الرافعان الى قنة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم - أي علم - والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يبرز ويقدّر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه ، وفهمه ما يلقي اليه ، حتى يتم له رشده ، ويكمل له عقله ، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو ينبوع الذي يستمد منه القائلون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات ، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات ، فما هي العلوم والفنون التي لا بد منها لجميع الافراد ، ولا تسمع جهالتها واحدا من الآحاد ؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعلمها الى قسمين - وواجب مبني وواجب كفائي - فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكراتها وانماها كالفنون الباشعة عن تصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتطهير النفوس وكيفية العبادات وما هو الحلال ليعتق والحرام ليعتق

والثاني ما يطلب من مجموع الامة لعلقه بالمصلحة العامة فاما تعلمه في

كل قطر من الاقطار طاقة يكفون الامة ما تحتاجه منه سقط الحرج عن الباقيين
والا حرجت الامة كلها وكانت آتمة، واذا أثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل
بها السخط الذي يقتضيه ذلك الاسم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة
ولكل ذنب بلاء على قدره، وذنوب الامم لا ينالها العفو ولا ترجأ عليها
المقوبة كما هو مشاهد» وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة، ان
أخذه أليم شديد»

المصالح العامة ما بها قوام الدين كالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقه الخ ما هو مشهور،
وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والمهندسة الخ
ما هو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ
من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن
وفائده ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يعادي العلم ويذاكر اهله عن
جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل
به والاقراد فيه

وكأين من علم يكون في عصر من المصور من الكماليات فيصير
في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في
عهد العباسيين تقصده بالذمة اكثر مما تقصده بالفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى
الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، سعدت بالتوسع
فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير
سيوف تسل، ونفوس تسيل، وبدون مدافع تسائل، وصياصي نجيب،
وشقيت بالتقصير فيه اعم فحيت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجاس العدو ديارها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، نعم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد، وسياسة الممالك والبلاد، فهو دعامة الحرب وأساسها، ومعيار السياسة وقسطاسها ، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن محاكاتها فيها ومجاراتها عليها كما وكيفا ، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية، ومراعاة مقدراتنا المالية والعلمية، لا تنالعلم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر ويقيسه بمقياسه ، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه ، يجعل له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيها ، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقاصيه وأعاليه ، الا اذا عثر المجد وكبا الجواد، أو نهض العاثر من سقطته وجد المتخلف، واذا وقع الامر ان معا فذلك التوفيق ، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق ، ولا نياس من روح الله في انالة أمتنا من ذلك ما تمناه . شعر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهمجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعور اجمالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسمون بانشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة للامة هو ما يعلم في مدارس الحكومة كبعض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يمتز به، ولا يبالى مع ذلك بأي مجلى ظهر وبأي لون اصطبغ، ومن ينجو بتعليمه هذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمى بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر، لانه غرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا يبالى صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لمنفعته، وأجدد بتعليم هذا شأنه أن يعد من البلاء لا من النماء، وان يرغب منه ولا يرغب فيه، وان يسمى في ازالته لا في انالته. والغاية الصحيحة التي نقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحتها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما يحبطنا أمة عزيزة سميدة يحافظ كل فرد منها على جامته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمة من حسنة فتمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فمرتبا لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بيغة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لكلمة حكيمة لمن وماها وما يعقلها الا العالمون

وانما نذكر في هذه المقالة « مالا يد منه » من الفنون لكل فرد

من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الأساسية للدين وما أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث في غوامض علم الكلام كالوجود هل هو عين الموجود أو غيره، والصفات هل هي الذات أو غيرها أولا عينها ولا غيرها، ولا ما ألتقى به

توسعا في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع اصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وانما تترك امثال هذه المباحث للذين يحبون الاتفراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجماهير الا تهوئش الازهان ، وربما أضرت بالمعقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية الصحيحة ويحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والعبادات (ويسميه الاثر الكعلم حال) وانما فقهما أن تعرف على الوجه الذي تحصل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تعطيه من مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويكف الصوم عن الشهوات ويحث على الشفقة ، وتمنع الحيلة في الزكاة وتعطي عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لا زينة معها ولا طيب ولا فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصغير « سواء العا كف فيه والباد » . وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في الله تعالى . وانني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخا ونعما هي

وفائدة تمثلهم بهيئة الاموات الخارجين من الدنيا ، ومعاودة الله تعالى على التوبة والالابة والبر والتقوى ، وفائدة الخضوع والامتثال لامر الله

تعالى ولو فيما لا يعقلون له معنى ولا يعرفون له فائدة، كرمي الجمار وتقييل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم ومملتهم ونحلهم وعاداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الإيماء الى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته ومملته وبلاده، وأن يأخذ طرفاً من التاريخ العام. والتاريخ ولا أزيدك به علماً هو مادة السياسة وممد العقل ومغذيه، والمفيض على الأرواح حب الجنس والوطن، والهادي النفوس الى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انماء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضرب بهذه البلاد { المصرية } إلا البعد عن العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الأمم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي أن تتوسع البنات في هذا العلم لانه وظيفتهن، والعمل به منوط بهن، وجهلن به داعي الخلل في المعيشة، ومن لم تكن أمور منزله منتظمة فلا عيش له وإن ملك الدنيا بمخذافيرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لان الأعمال المالية الكبرى إنما تناط بالرجال .

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أهم المهمات لتربية الاولاد وهناء العيش، فكم أسقم الجهل به صحيحاً وأمات مريضاً، وكم فتك

بالاطفال فتك الاوثة والادواء، ومن نظر الا حصاآت الصحة في
البلاد المتمدنة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية
(١١) علم لغة البلاد. ترى الافرنج الذين يفتخرون بكبرياؤنا ومدعوا التمدن فينا
بتقليدنا عن جهالة وعماية يفتخرون بلغاتهم ويدأبون على خدمتها ويسمعون في
تعميمها، وقد جعلوها مناط الجنسية فها قد ودعوا في ذلك عوضا من تقليدنا في تعلم
لغتهم ١١١٢. لاقتنا العربية علينا من الحق ما للغة الانكليزية على الانكليز
والفرنساوية على الفرنسيين، ولها حق آخر علينا هو اقدس من سائر الحقوق
يوجب علينا احياءها حتما وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها، وهو
ركن سعادتنا الدنيوية والاخروية. است اعني بتعلم اللغة الذي جعلته مما لا بد
منه لكل فرد من افراد الامة حفظ متونها ومماجمها، ومدارسه كتبها
الازهرية بحواشيهات تقاريرها، فان ذلك ربما يمضي العمر على متوخيها بغير
ثمرة ولا فائدة، وانما اعني ان يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية
فصيحة، وان يتدارسوا الكلام العربي البليغ منظوما ومتنورا مع التفهم
لمعانيه، وملاحظة أساليبه ومناحيه، لتطبع في نفوسهم ملكة صحيحة يقتدرون
بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة، ويضاف الى هذا تلقينهم كتبنا
مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المفيدة، وكل
هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حاذقا
حكما، فان قيل وأني يوجد هذا وذلك؟ أقول متى وجد الطالب يوجد
المطلوب

(١٢) فن الخط ولا ينبغي فائدته على أحد.

يؤخذ من هذه الفنون القدر اللازم ولا بد من تعلمها من الوقوف

على مواضع العلوم المتداولة في العالم وفوائدها وبعض مسائلها في الجملة
كما أننا إلى ذلك آتفاً، ليكون كل فرد على بصيرة من حالة عصره ولأن
العلوم والفنون يتداخل بعضها ببعض ويعد بعضها بعضاً، وما وراء الذي
تسرحناه كالعلوم والفنون التي عليها مدار ترقى الصناعة والزراعة والتجارة
فيجب أن ينحدر لها طوائف من الأمة، وحيث كان التوسع فيها يتوقف على
الاستعانة بكتب الأفرنج الذين أتقنوها وجنوا ثمارها فينبغي أن يتعلم بعض
لغات أولئك الأقوام طائفة منا لأجل ترجمة الكتب المفيدة في تلك العلوم
هذا ما نحن لنا في هذا المقام كتبناه على طريق الاجمال، فاذا سار عليه
القائمون بتشييد المدارس نرجو أن يكون سعيهم مؤدياً لسعادة الأمة
والوطن، والا كان انحواء واضللاً ووبالاً ونكالا، فقد جربنا التعليم بغير
الصيغة الدينية فما زادنا إلا بلية ورزية، ونرجو ممن رأى في كلامنا هذا
منتقداً أن ينهنا إليه، وربما نعود إلى الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق

رسالة الحاسد والمحسود

(الجاحظ)

من نسخة بخط علي بن هلال الكاتب الشهير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام وأدام لك الكرامة، ووزقك

الاستقامة، وجمع منالك النعمان

كسبت الي اكرمك الله ، بأنني عن الحسد ما هو ومن أين هو وما دلائله
وأفعاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، وبهم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم
صار في العلماء أكثر منه في الجملاء، ولم أكثر في الأقرباء، وقل منه في البعداء
وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف تنص به الجيران
من جميع الاوطان //

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك الجسد، ويفسد الأود، علاجها حسر
وصاحبه ضجر، وهو باب فامض وأمر متمذر، فظاهر منه فلا يداوى،
وما بطن منه فداويه في غناه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم دب اليكم
داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء //

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة؟ فقال بعضهم صاحب
ليل انما هم ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر، انما
هم ان يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بأقل الناس
غفلة، فقال الحاسد، انما هم ان يزرع الله منك النعمة التي أعطاكها فلا ينفلأ بداء
وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الخطب اليابس،
وما أنى المحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونعمته عليه، قال الله
تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) هو الحسد ضيق الكفر وحليف
الباطل، وضد الحق وحرب البيان، وقد ذم الله أهل الكتاب فقال (ود
كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاروا حسدا من عند
أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فنه تترك المداوة وهو سبب كل قطيعة
ومتبع كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخطاء. يكنى في الصدور كون النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمتك الله على الحاسد بعد تراكم المحسوم على قلبه. واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضضه ووسواس ضيقه، وتنقص عمره وكدر نفسه، ونكد لذاته مما شه، إلا استصغاره لنعمة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عبده، وتغنيه عليه أن يرجع في هبته اليه، وإن لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عتدم في القياس مظلوما، رند قال بعض الأعراب: ما رأيت ظلما أشبه بمظلوم من الحاسد نفس ذاته، وقلب هاتم، وحزن لازم، والحاسد مخنول وما زور، والمحسود محبوب ومنصور، والحاسد محسوم ومهجور، والمحسود متشفي ومزور. والحسد - رحمتك الله - أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الأرض، خص به أفضل الملائكة فصلى ربه، وقايس خلقه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) قلنه وجعله ابليس وأنزله من جواره وشوه خلقه تشويها، فمروا على أنبيائه فتوبيها. نبي منهم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على حسده فشقي وغوى. وأما في الأرض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فصلى ربه وأشكل أباه، وبالحسد طلعت له نفسه قتل أخيه قتله فأصبح من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق، وإذا ألقى عليه الحجر شادنا، فأصبح عليه نادما صارخا. فمن شأن الحاسد انت كان المحسود غنيا تويجه على المال، وقال حبه حراما ومنعه أثاما. وأب عليه محاميج أفكاره وتركهم له خصيما، وأما بهم في الباطل، وحمل المحسود على تطيبتهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون فاتهم لا يشكرون.
وان وجد له خصما أعانه عليه ظلما. فان كان ممن يعاشره فاستشاره فحسه،
أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه الى نصره خذله، أو حضر مدحه
ذمه، وان سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتبها، وان كانت منه اليه
زلة عظمها، يجب أن يعاد ولا يعود، ويرى عليه المقود. وان كان المحسود
حالمًا قال مبتدع، ولأبيه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، ما يدري ما حمل، قد
ترك العمل، وأقبل على الخيل، قد أقبل بوجوه الناس اليه، وما أحقهم إذا
مالوا عليه، فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعيته، وأسوأ طعمته.
وان كان المحسود ذا دين قال متصنع يفزوليوصي اليه، ويحج ليثني عليه،
ويقرأ في المسجد ليزوجه جارا ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما
لقيت حاسدا قط الا تبين لك مكتومه بتغيير لونه، ونحويص عينه، واخفاء
سلامه والاهراض عنك والاقبال على غيرك، والاستئصال لحديثك
والخلاف لرأيك، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه	فاصفر من كثرة احزانه
دعه فقد أشطت في جوفه	ما هاج منه حر نيرانه
الغيب أشهى عنده لذة	من لذة المال لخزانه
فارم على فاربه حبله	تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل ثقاه نسيج وحده بجودة رأيه ويصد
همته، ونبل شيمته، وانقياد المشيرة له بالسيادة والسعادة، واذعانهم له
بالرياسة، وما استوجب ذلك الا بعد ما استجمع له لبه، وتبين لهم عقله

واقفقدوا منه جهله ، ورأوه لذلك أهلا ، لما أطاق له حملا ، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عن رسول الله صلى الله عليه شمع بأثفه فحسده ، فهدم اسلامه وأظهر ثقاه ، وما صار منافقا حتى صار حسودا ، فحق بعد اللب ، وجهل بعد العقل ، وتبوا النار بعد الجنة .

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه الى الانصار فقالوا يا رسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتوجه ، ولو سلم المخدول من الحسد لكان من الاسلام بكان ، ومن السؤدد في ارتفاع ، فوضعه الله بحسده وأظهر ثقاه . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله قرآنا فهو يقوم به في آتاء الليل والنهار » كان ما سواهما مذموما ، وصاحبه عليه مقلبا ، وربما نتج الحسد الكبير فيبلغ صاحبه في المقت غايته ، وفي البغض من جميع الخلق نهايته ، فلا يمر بعبدا الا مضغوه ، ولا يذكر في مجلس الا سبوه ، واشهد انه في ملكوت السماء أشد مقتا ، لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنتم شهداء الله في الارض فما رآه المسلمون حسنا كان عند الله حسنا وما رآه المسلمون قبيحا سيئا فهو عند الله سي » .

وقال بعضهم اني اشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني . وذلك ان الجيران - رحمك الله - طلائع عليك ، وعيونهم نواظر اليك ، فمضى كنت بينهم معديما فأيسرت فبذلت واعطيت ، وكسوت واطعمت ، وكانوا في مثل حالك فاتصموا ، فسلموا النعمة وألبستها أنت ، فعظمت عليهم بلية الحسد ، وصاروا منه في تنقيص آخر الابد .

ولولا ان المحسود بنصر الله اياه مستورا ، وبصنعه محبوبا ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً ، ولا بات ليلة الا كان عن منافعه مقصوراً ، ولم
يس الا وماله مسلوب ، ودمه مسفوك ، وعرضه بالضرب منهوك
وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في
بعض ، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس تشد النعجة فيهب عليها هذا
التيس مرة وهذا التيس مرة ، وضرر المحسود الى صديقه اكثر منه الى
عدوه ، والى خليفته اظهر منه الى مفارقه ، والى قريبه أسرع منه الى بعيديه ،
وذكر حميد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد
المؤمن ؟ فقال أنسيت - لا أبالك - اخوة يوسف المؤمن يحسد ولكن مالم
يظهر بلسانه ويده ،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه ، ولا قدر على
تشعيته وكتمانه ، حتى يتمرده عليه في ظهوره واعلانه ، فيستعبده ويستعمله
ويستنطقه لظهوره عليه ، لهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده ، ومن
السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الأسير على أسيره . وكان
ابن الزبير بالصبر موصوفا ، وبالدهاء معروف ، وبالعقل موسوما ، وبالمداواة
متروما ، فأظهر بلسانه حسدا كان أضرب عليه لما طال في قلبه طائله ، حتى ظهر
عليه مع صبره على المكاره ، وحمله نفسه على خنقها ، وقلة اكرانه والتفاتيه
على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها ،
حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير
انه قال قدت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير ، فقال له ابن الزبير أنت
الذي تؤنبي ؟ قال نعم لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« ليس بمؤمن من بات شيمان وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذلك

وآتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوماً، وكان ذلك بما في قلبه لبني هاشم مهزوماً، وكانت وخزة ثقيلة فلم يدها له . وفروع بني هاشم حول الحرم باسقة ، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية ، ومجالس بني هاشم من أعاليها خامسة ، وبحورها بارزاق البباد زاخرة ، وانجمها بالهدى زاهرة ، فلما تجلت البطحاء من صناديدها استقبله بما أمكن في نفسه ، والحاسد لا يفعل عن فرصته ، إلى أن يأتي الموت على رمتيه ، وما استقبل ابن عباس ذلك إلا مارأى عمر يقدمه على أهل القدم ، ونظر إليه وقد أطاف به الحرم ، فأوسعهم حكماً ، وتمقبوا منه رأيا وفهماً ، وأشبعهم علما ولحماً . وروى عن ابن سيرين أنه قال ما رأيت أكثر علما ولحما من منزل ابن عباس

وأما أنا فحقا أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أطاقه بأكثر مما طاقه الله بالزامة المصوم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً ، وأقامه عليه أبداً

(لما بقية)

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) - يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن الثلاثين أما الرجل ففي الأربعين
(الدخان لقياس رطوبة الهواء) - إذا أشطت سيكارتك ورأيت دخانها يصعد مسرعاً فاعلم أن الهواء رطب وإذا رأته يهبط أو يبقى ساجماً فالهواء جاف وتطيل ذلك واضح لما تعلمه من ثقل الهواء إذا كان رطباً فإذا سبغ الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والعكس بالعكس

(نمو الاطفال) - معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم
(ثقات السلطان) - يقدرون ثقات جلالة السلطان بألف جنيه

في اليوم

(امبراطور الصين) - تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين/
الامير كان حتى اتقنها جيداً

(طوابع البريد) - يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ١٣٠٠٠ نوع

(حياة التاجر والزارع) - يؤخذ من الاحصاءات الصحية ان معدل

حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع

(العمل الجسدي والعمل العقلي) - يفقد الجسم من القوة في العمل

العقلي ربع ما يفقده في العمل العضلي على الاقل

(طول الحياة والنوم) - وجد بالاستقراء ان أكثر الذين يمرون

طويلاً ينامون باكراً ولا غمرو فائتاً نرى من أول العوامل في تقصير

مدة الحياة في مصر السهر { الهلال }



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكلترا

خمسة ملايين و ٨٠٠ ألف كيلو متر مربع ولفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠

ألف وبلجيكا مليونان و ٣٠٠ ألف ولامانيا مليونان ولبورتغال مليونان

و ٢٥٠ ألفاً ولمصر مليون فقط والدولة العلية مثلها ولاسبانيا ٦١٠ آلاف

ولا إيطاليا ٦٧٥ ألفاً ولولايات المستعملة مليونان والغير مأهولة مليونان

و ٤٧٨ ألفاً فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراکش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والجيشة ومساحتها ٢٥٠ ألفا والترنسفال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تملكه صحراء أفريقيا المطيعة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلو متر التي تملكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)

اليمن

من أخبار صنعاء اليمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسع ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الريح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت ميناءها ولان هذه الفرضة من أهم الفرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي النية اصلاح فرضة (غنا) من أعمال تعز التي أصبحت مأوى لمئات من الصيادين بعد ان نزح سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها وتقهقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على أنها من القابلية لانواع الترقى بمكان

أخذ بإنشاء المخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشيدها بين الحديد وصنعاء

وصل الحديد السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بأن تحافظ على الثغور اليمانية منعا لتهريب
الأسلحة وكبحا لجناح الدين اعتادوا تهريبها
أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمانية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الاغنام
والخراج في الولاية هو على أصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة
للخزينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا
فلذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المقيمة صنفه
واحدة باسم العزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك العزلة بنسبة تقوسهم
ووثوتهم وتفيد حصة كل قرية على حدتها في قلم المال وبعد اعطاء مضبطة
لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصة في القرية على المكلفين ثم تحصل
منهم بمعرفة المختارين المنتخبين أي العقال . أما جباية الاعشار فهي قرية
من ذلك أي ان المبالغ والحبوب التي تبجي بدلا وعينا والتي تقيد مرة
واحدة باعتبار العزلة والخلاف التي توزع على القرى وبعد تفريق حصة
كل قرية منها تحتال كل قرية على حدتها أو تدار أمانة على حساب
الحكومة . أما الاغنام فتعد بموجب تعليماتها اعتبار آمن أول آذر «مارس»
ذلك ما أرجو ان يكون من ورائه حفظ أموال الخزينة وصيانة
الاهلين من سوء المعاملة والمغدورية (ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن على ولايتنا البيروتية بوال مثل والي
اليمين عطوفتلاو حسين حلمي بك افندي الموصوف بالديانة والعفة والاستقامة
ونرجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

التنازع على السودان

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسوبات ثم غادروها وعسكروا على مسافة ٤٠٠ كيلو متر منها وان الرأس ولد جورج جيمس هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المصريين وان السردار لما سار من فشوده الى سوبات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال المتباد ويقال انه أرسل الرسل إلى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها على المصافاة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق واتي الى سنار ورفع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس متغاشيا معسكر بستين ألف مقاتل في فازو غلي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بنى في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة قوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشاوك عهدا لم يشككه الشيخ ولذلك أبي مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابله في فشوده اذا صبح هذا وصبح ما قيل ان بين الاحبوش والفرنساويين معاضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حملته فالامر جل ومساائل السودان معضلة والله أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلا معنى لمطالبتهم الآن بغيرها.

وبلغ جواد باشا حاكم قنديا أهلها المسلمين بأن الجنود العثمانية لا تخرج
من كريت اجابة لطلب الدول

وما كان ربك ليهلك القرى

(بظلم وأهلها مصلحون) *

توالت الفتن على الممالك الشرقية وأوغلت الدول الفاتحة في بلادها ،
وولفت في أحشائها بعد ما نقصتها من أطرافها ، واستدرت بالتجارة أخلافها ،
تقن الطامعون بها في أطماعهم ، ولونوا الفتوح والامتلاك بالوان كثيرة ، منها
ما يزعج مظهره وتفرع رؤيته ، ويخشى مخبره وتحذر مغيبته . ومنها ما يبهج
منظره وتسر رؤيته . وتخدع غايته وتفرع عقابه . ما هي تلك الالوان ؟؟ حابة
رجال الديانة المسيحية . رعاية المصالح الخصوصية . وقاية البلاد من الأعداء .
اصلاح البلاد ونشر المدنية فيها . الاحتلال الموقت لمعاهدات مخصوصة .
الحماية . الاستئجار !!!

كل هذه ألفاظ لا معنى لها الا الاستيلاء والتملك بدون حرب ولا كفاح .
وقد نجحت الدول القوية في هذه الحروب السياسية والفتوحات السلمية ،
وكادت - لولا تنازعها - تستولي على جميع بلاد آسيا وأفريقيا . على أن التنازع
ما أوقف تسارها ولا صدتيارها ، وقصارى ما فعل انه أطعمها القريسة لقمة

(*) فاتحة العدد الحادي والثلاثين الصادر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

لقمة فأفادها بما أمضاها من تمر الزرداد وتعذر الهضم اذا هي التهمت مرة واحدة

هل تبه الشرقيون لهذه القوارع التي تقع على رؤسهم ، والصواخ التي تطرق آذانهم وأصابع الحوادث التي تكاد تقا عيونهم ؟ نعم قد تنبهوا وشعروا بالرجز الاليم ، وطفقوا يتعلمون كما يتعلم السليم ، الا قليلا منهم صم بكم عمي فهم لا يعلون . نعم قد تنبهوا لمصائبهم ولكن هل علموا بعلته وأسبابه ؟ كلا سوف يعلمون . ثم كلا سوف يعلمون . لو علموا السبب لاندفعوا لزاللة الالة قبل استحكامها ومداواة الداء قبل الايداء (الهلاك) فلا بد من العلم قبل العمل (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) كيف يهلك الله الشعوب ويبيد الامم وكيف يديل من الدول دولا وينزع السيادة من قوم ويستخلف من بعدهم قوما آخرين ؟

يقول المسلمون ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم ، وان الاعراض عنه هو الذي اوقعهم في الشقاء وانزل عليهم البلاء . ويحتجون بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) حقا قالوا ولكن اكثرهم يلجج بالقول عن غير فهم ولا بصيرة متوهمين ان في الدين سرا روجانيا غير معقول ، يعد الآخذين به بالنصر والقوة ، ويعطيهم الطلب بالخوارق والكرامات !! ويقول الناظرون في سير الانسان في زمانهم الحاضر والواقفين على تاريخه في الزمن النابر : ان ضعف الامم وانحلالها وهلاك الشعوب وانقراضها وعزة الدول وامتاعها وسيادتها وارتقاعها كل ذلك جار على نواميس طبيعية وسنن الهية لا تغير ولا تحور ولا تبدل ولا تحول وقد هدى الله بفضل النوع الانساني

النجدين ، وبين له الطريقين ، فمن سار على طريق الترقى والسيادة صراعيه من الله تعالى فيهما وصل اليهما سواء كان مؤمنا ام كافرا ، ومن سار على طريق التبدلي والمهانة وحكمت عليه نواميسهما انهي اليهما مؤمنا كان ام كافرا ، فالدين لا أثر له في عزة الامم ولا في ضعفها واستكانتها والشاهد على ذلك ان جميع الدول الاسلامية اليوم ضعيفة ، ودولة اليابان الوثنية في أعلا درجات القوة والعزة ، بل ان الامم المتمدة تعتقد ان الدين حجاب كثيف يحول دون الارتقاء لولا ان مزقته لما لاح لها نور العلم بطرق السعادة ، وقيد ثقيل لولا ان فكوه لما أمكنهم الايجاف والايضاع والتزلزل والارتقاع ، وانظروا يرسفون رسفان { مشي المقيد } من لا تزال القيود في أرجلهم والاغلال في أعناقهم . ومن رأي هؤلاء ان العقبة الكبرى في طريق تقدم الدول الاسلامية هو الدين الاسلامي نفسه ، وانهم اذا صر قوا منه رجي لهم اتباع خطوات اوربا وتقدموا كما تقدمت !!

من كان مبغضا للمسلمين من هؤلاء يسجل عليهم الضعف والانحطاط بل يمدحهم بالحمام والموت الزؤام . ومن يحب المدافعة عنهم لا صر ما يقول ان فيهم قابلية للنهوض والترقى والاخذ بأساليب المدنية الجديدة التي ساد فيها غيرهم ، مستدلا بأن الحكومة المصرية مثلا لا تأبى قبول أي عمل تأتبه الحكومات الاوربية حتى اباحة الموبقات من السفاح والسكر ونحوه ، لكن الشعوب الاسلامية لجهلها لا تجاري حكامها التي نزلت الى اصلاح الاوربي ، ولذلك يحكم علماءها بكفر الآخذين بالتمدن الاوربي من حاكم ومحكوم ، فدليل الترقى (وهو تقليد اوربا على رأيهم) هو عند تلك الشعوب دليل على الانحطاط والتبدلي لانهم يعتقدون ان التقدم محصور في التمسك بالدين والجري

على آثار آباؤهم الأولين، فيجب على الحكومة تعيمهم وتيسيرهم ليساعدوها على الإصلاح والامتدح النجاح واستعمال الفلاح
هذا ملخص ما يقوله فينا المتعدنون، ويكتبه في سياستنا الكاتبون، وقد اشتبه على الدهماء منا حقه بإطله، ورأى فيه المنحرفون شبهة على بطلان الدين، وهبوطه بالآخذين به إلى أسفل سافلين، لأن من المشهود الذي لا يمكن إنكاره أن المسلمين أمسوا أفقر الأمم وأكسلها وأجهلها ودولهم باتت أضعف الدول وأظلمها
ولا فرق بينهم وبين جيرانهم يضاف إليه هذا التقهقر والانحطاط إلا في الدين فلا جرم أن الناظر في طبائع الملل يضيف ذلك إليه ويقرنه به وأتانا نكشف الغطاء عن تحقيق الحق في المسألة لينجلي الصبح الذي عينين فنقول :

قول المسلمين أن الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم وأن خسران تلك السيادة والسعادة إنما جاء من الانحراف عن هديه صحيح، وقول القائلين أن الله تعالى قد جعل لارتقاء الأمم سننا حكيمة من سار عليها فاز ومن تنكبها خسر مهما كان دينه — صحيح أيضا، وقد صرحنا بمثله غير مرة (انظر العدد ١٥ من المآثر) وقد خالف كل فريق في رأيه فزعم المسلمون أن الانتساب للدين فيه أسرار غير معقولة تعطي أصحابه قوى غيبية تكون بها غلبتهم على من سواهم، وزعم الآخرون أن الدين لا أثر له في الاسعاد بل هو موقع لاربابه في الشقاء، فأفرط الغالون وفرط المارقون، اغترارا بأولي المسلمين، وآخرة الأوربيين، ولم تخرج سيادة المسلمين في أول نشأتهم عن نواميس الكون إلا ما أمد الله به نبيه (صلى الله تعالى عليه

وسلم) عند ضعف المسلمين - بهم بالمعونة الربانية زيادة عن المحافظة على السنن العامة وتلك سنته تعالى مع أنبيائه . ألم تركيب كان القنقر كاملا والتأييد شاملا في غزوة بدر ووقعة الاحزاب ونحوهما مع قلة المسلمين وضعفهم ، ويوم حنين اذ أعجزتهم كثرتهم فلم تقن عنهم شيئا وولوا مدبرين ؟ وكيف انكسروا في واقعة أحد لا خلا لهم بالسنة الالهية وهي طاعة الرئيس بالحق . وأما أوروبا فان الدين لم يكن صادا لها عن التقدم الا بما زاد عليه الرؤساء من المنع عن النظر في نواميس الكون وسائر القنون العقلية وسلب الاستقلال في الارادة والرأي ، والحرية في القول والعمل ، بحجة الدين . فلما امتدى القوم الى هذا بما اقتبسوه من الاسلام في حروبهم الصليبية أقاموا في ضوئه أساس مدنيهم ، ولما أحسوا بلذة المدنية طفقوا ينسلون من الدين الذي كان مانعا لهم منها ، ولكن نبذ الدين رمام بشرور ستضطرم الى الرجوع الى الدين يوما ما ، لأن كمال البشر لا يتم الا به كما قال ، وعلى الوجه الذي بينه أستاذنا في رسالة التوحيد

والاعتدال في مسائلنا الذي يريد أن نبينه هو أن الدين الاسلامي دين القطرة لما كان مرشدا الى سمادة الدنيا والآخرة معا بين للناس أن الله في خلقه مننا حكمة لا تبدل ولا تحول ، وهداهم الى السير عليها ، وشرع لهم من الاحكام ما إن تمسكوا به لن يضلوا عن طرق السمادة أبدا ، ومن السنن التي بينها القرآن بيانا كافيا وكرر القول فيها سنته تعالى في اهلاك الامم وسقوط الدول ، قال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا) وقال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)

ويبين تعالى ان الظلم واقع في أمة يعمها العذاب وان لم يواقع الظلم جميع افرادها فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب) والآيات الناطقة بأن الظلم مؤذن بهلاك الامم وفساد العمران كثيرة جداً، وتقابلها الآيات المبينة أن التقوى والصالح والاصلاح والعدل ونحوها من صفات الكمال واثية من حلول البلاء، وسبب لزيادة النماء، وهي كثيرة ايضاً منها (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) الصالح في عرف المسلمين من يقوم بحقوق الله وحقوق العباد، وقال الشيخ الاكبر قاسم سره: المراد بالصالحين هنا الذين يصلحون لعمارتها وادارة اعمالها، ومنها (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والماقية للمتقين)

وقد صدرنا هذه المقالة بآية كريمة وموعظة حكيمة وهي (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) قوله تعالى وما كان ربك الخ مضاه ما كان من سانه ذلك ولم يجر سنته به، فكل آية مصدرة بذلك فهي قاعدة عامة تنبئ عن سنة ثابتة، وفسر الظلم في الآية بالشرك وهي نص على أن اصلاح الناس فيما بينهم مانع من اهلاكهم وتسليط الاعداء عليهم وان كانوا مشركين بالله تعالى، وفيها دليل على ان الايمان بالله من غير اصلاح الاعمال وعدل العمال لا يمنع الاهلاك، ويؤيده قوله تعالى (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله عز وجل (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وتأمل قوله كما استخلف الذين من قبلهم ففيه اشارة الى ان سنته تعالى واحدة وأما آية (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) فيحمل الاطلاق فيها على التقييد في الآيات الكثيرة أو يراد بالتحريف التعظيم، والمراد المؤمنون الكاملون الذين يقومون بحقوق

الايان، على ان الايمان يطلق كثيرا على التصديق، والعمل الصالح معا،
والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة، ومنها ماورد: ان الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق.

أرشد الدين الاسلامي الى السنن الالهية وأمر بالنظر في الكون
والتفكر والاعتبار، وفصل ما عس اليه الحاجة، وهدانا الى ان لكل عمل أثرا
لا يتعداه، وأن الاسباب مربوطة بمسبباتها وكل سبب يقضي الى غاية، والامور
الدنيوية لا يمنعها الله عن طلابها اذا أتوا البيوت من أبوابها، والتمسوا
الغائب من طرقها وأسبابها، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين، وانما الايمان
شرط للمثوبة في المقبي وكمال السعادة في الدنيا (كلا عند هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظورا). بهذا كان الدين الاسلامي
سببا في سعادة ذويه وسيادتهم عندما كانوا مهتدين بهديه ومتسكين
بجمله، لا بأسرا وخيبة وأمور غير معقولة. لكن جهل المسلمين بتعاليم دينهم
أفضى بهم الى التفرق والانقسام والميل مع الهوى، وجهلهم بحالة العصر
زادهم عمها وحيرة في الدين والدنيا. ثم لما اتصل بعض أمراءهم وحكامهم
بالأوربيين رأوا أنفسهم مضطرين الى مجاراتهم وموافقتهم فقلدوهم عن
غير بصيرة، فكانوا بذلك عوناً لهم على أنفسهم، فازدادوا من الامة بغضا
على بغض الظلم والفسق، وعجز العلماء والفقهاء عن هدايتهم الى تعاليم الدين
الموافقة لروح العصر لعدم وقوفهم على حالة العصر، على أن الباحثين عن
هذه التعاليم نقر قليل في كل قطر، ولا يكادون يتسامون الى مراتب الاسراء
والسلاطين، والمتصدرون جهلاء، وعن الاصلاح بعداء، الجماهير منهم
مشغولون بالمباحث اللفظية وأساليب الكتب وخلاف الفقهاء، والمدعون

الارشاد لهم الا المفاخرة بالانساب ، ومناهضة بعضهم بعضاً حسداً وغواية ، وخداع العامة بأنهم في قصورهم واجدادهم في قبورهم متصرفون في الاكوان ١١ يشقون ويسعدون ويفكرون وينفون ويحلون ويعقدون ويحيون ويميتون ويوم القيامة يشفعون فيشفعون (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لانهم مضلون يقولون على الله الكذب وهم يعلمون

فهؤلاء رؤساؤنا من الحكام والعلماء والمرشدين، هذه أحوالهم يشكو بعضهم من بعض، ولا يهتم أحد منهم بالتحصيل وغايته، ونكابة مناصبه، وقد ضاعت الامة فيما بينهم - ضاع دينها باهمال التعليم والارشاد، وضاعت دنياها بترك العدل في البلاد (فصب عليهم ربك سوط عذاب * ان ربك لبالمرصاد) . وأي عذاب أشد من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واتزاع ممالكهم من أيديهم ولا حرب ولا قتال . فاذا ادعوا انهم على الاسلام فأين آثاره التي تدل عليه ؟ واذا اعترفوا بالانحراف عنه فليرجعوا اليه ، والا فليتنظروا من الامر ما هو أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ولنا الرجاء بان المسلمين قد تنبهوا من رقادهم ، وطفقوا يرجعون الى رشادهم ، وذلك بتعميم التربية والتعليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن هلال الكاتب الشهير

{ تابع ما قبله }

وكيف يصبر من استقر الحسد في قلبه على أمانيه ، وقد كان أخوة
يوسف علماء حلما ولد لهم الانبياء فلم يعقلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد
بيوسف صلى الله عليه وسلم ، حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة ، والعهود
المقلدة ، والايان المغلظة ، أنهم له حافظون ، وهو شقيقهم وبضعة منهم ، تخافوا
العهود ، ووثبوا عليه بالظلم فالتوه في غيابة الجب ، وجاؤا على قميصه بدم
كذب ، فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعا أن يخلو لهم وجه أبيهم ويتفردوا
بمحبه ، وظنوا أن الايام تسليه ، وجه لهم عن بعده عنه يلهيه ، فأسالوا عبرته
وأحرقوا قلبه . وكيف لا تهر عينون المحسودين بعد يوسف وقدملكه
الله خزائن الارض بصبره على أذس حساده ، ومناصه ايام بالعرف
والمكافأة وحسن العشرة والمواخاة ، بعد أمكانه منهم لما أتوه مختارين ،
ووفدوا عليه خائفين ، وهم له منكرون ، فأحسن وقدم وأكرم قراهم فأقروا
له لما عرفوا بالاذعان ، وسألوه بعد ذلك النقران ، وخشروا له سجدا لما
قدموا عليه وفدا

فاذا أحسست - رحلك الله - من يدريك بالحسد فاقطع ما استطعت

من مخالطته ، فانه أعون الاشياء لك على مسالته ، وحصن سرك منه تسلم
من شدة شره وعواثق ضرره ، وإياك والرغبة في مشاورته ، فتمكن نفسك
من سهام مشاورته ، ولا يفرنك خدع ملقه وبيان زلقه ، فان ذلك من
حيائل ثقافه ، فان أحيت أن تعرف آية مصداقه فدرس له من يهجنك
عنده وينمك بمحضرة ، فانه سيظهر لك من تشيبيه لك ما أنت به جاهل ،
ومن خلاف المودة ما أنت منه غافل ، لهو ألج في حسده لك من الذباب
وأسرع في تمزيقك من السيل الى الحدور ، وما أحب ان تكون عن
حاسدك غيباء ولا عن فهمك بما في ضميره نسيا الا ان تكون للذل محتملا
وعلى الدناءة مشتملا ولا اخلاق الكرام مجانباً وعن محمود شيمهم ذاهباً
أو تكون بك اليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفا وعرضك لمن
أرادك غرضاً ولو نلت بذلك كنوز قارون لم يكن ذلك مما بذلت عوضاً
وقد قيل على وجه الدهر « الحررة تجوع ولا تأكل بثديها » . وربما كان
الحامد المصطنع اليه بالمعروف اكفر له وأشد اجتهاداً وأكثر تصغيراً
لذلك من أعدائه . وكان الحسن بن هانيء يرتع على مائدة اسماعيل
الهاشمي وكان من المطعمين للطعام المسرفين فعارض الحسن بن هانيء
يوماً بعض أصحابه فقال له من أين ؟ فقال له من عند اسماعيل فقال له
ما أطعمكم ؟ فقال اطعمنا دماغ كلب في قحف خنزير !! فلم يكن منه هذا
القول الا على وجه الحسد ولم يسلم منه مع كثرة انسه به وكثرة سببه
اليه حتى احتشد واحتفل في الدم له والتهجين اطعماه ولولا شدة ورع
ابن سيرين وصديق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من
اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه وعند ذوي العقول معجبا حيث قال :

ما حسدت أحداً على شيء أن كان من أهل الجنة فما حسدي لرجل من أهل الجنة ؟ وإن كان من أهل النار فما حسدي لمن يصير إلى النار ؟

ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأياً وإن كنت مصيباً ؟ أو يرشدك إلى صواب وإن كنت مخطئاً ؟ أو نصح لك في غيبه عنك أو قصر في عيبه لك ؟ هو الكلب الكلب والنمر الحرب والسم القشب والفحل القطم والسيل العرم إن ملك قتل وسباً وإن ملك عصي وبني حياتك موته وثبوره وموتك عرسه وسروره يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب فيك كل عدل مرضي لا يحب من الناس إلا من يفضلك ولا يفض إلا من يحبك . عدوك بطائته وصديقك علاوته وإنك ربما غلطت في أمره لما يظهر لك من بره ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى وكنت في مذاهبك فطنا نقاباً ولم تكن في عيب من أوضح لك عيبه مرتاباً لاستغنيت بالمرء عن الإشارة وبالإشارة عن الكلام وبالسر عن الجهر وبالحفص عن الرفع وبالاختصار عن التطويل وبالجمل عن التفصيل وأرحتنا من طلب التحصيل ولكن أخاف أن قلبك لصديقك غير مستقيم ، كما أن ضمير قلبك غير سليم

إنك غير سالم منه وإن رفعت القذى عن لحيتك ، وسويت عليه ثوبه فوق منكبه ، ولبست ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغتفرت له الزلة بعد زلته ، واستحسنيت كل ما يقبح من شيمه ، وصدقته على كذبه ، واعتته على فجرته فما هذا العناء ؟ وما هذا الداء العياء ؟ كأنك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة الله نبيه صلى الله عليه وسلم في التقديم إليه بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد ؟ اتطلب ويحك أثراً بعد عين ؟ أو عطراً بعد عروس ؟ أو

تريد ان تجني غنياً من شوك؟ او تلتبس حلب لبن من حائل؟ انك اذا
 لا عيا من باقل، وأحق من الضبع، ان كنت تجهل بعد ما علمناك. وتعرج
 بعد ما قومناك، وتبدل بعد ما ثقفناك، وتضل اذهدينناك، وتنسى لما ذكرناك،
 وتنبى عما فهمناك، وانت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي
 عن المنافع، نخم على قلبه وسمعته، وجعل على بصره غشاوة، ونمود بالله من
 الخذلان، انه لا يأتيك ولكنه يناديك، ولا يحاكك ولكنه يوازنك، أحسن
 ما تكون عنده حالا أقل ما تزيد مالا، وأكثر ما تكون عيالا، وأعظم
 ما تكون ضلالا، وأفرح ما يكون بك أقرب ما يكون بالمصيبة عهداً
 وأبعد ما تكون من الناس حمداً فاذا كانت الامر على هذا فمجاورة
 الاموات ومخالطة الزمنى والاجتتان بالجسدان ومضى المصران وأكل
 القردان - أهون من معاشر مثله والاتصال بحبله . والفعل نتيج الحسد
 ورضيعة، وغصن من أغصانه وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفعل من
 أفعاله، وحدث من أحداثه، كما أنه ليس فرع الا له أصل ولا مولود الا من
 مولد، ولا نبات الا بأرض، ولا رضيع الا له مرضع، وان تغير اسمه فانه
 صفة من صفاته ونبت من نباته ونعت من نعمته، ورأيت الله جل ثناؤه ذكر
 الجنة في كتابه فخلاها بأحسن حلية وزينها بأحسن زينة، وجعلها داراً وليائه
 ومحل أنبيائه، فقيمها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،
 فذكر في كتابه مامن به عليهم من السرور والكرامة عند ما دخلوها
 وبوأها لهم فقال (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمين)*
 ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين* لا يسرهم فيها نصب
 وما هم منها بمخرجين)

فما أنزلهم دار كرامته الا بعد ما نزع النمل من صدورهم فباقتقاد النمل
والحسد تهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرر وتلذذوا بالنظر في مقابلة
الوجوه بسلامة صدورهم ونزع النمل والحسد من قلوبهم، ولولم ينزع ذلك
من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لا فتقدوا لذادة الجنة، ولتدابروا وتقاطعوا
وتحاسدوا، وواقموا الخطيئة ولمسهم فيها النصب واعقبوا فيها الخروج، لأنه
عز وجل فضل بينهم في المنازع ورفع درجات بعضهم فوق بعض في
الكرامات وسني المطيات، فلما نزع النمل والحسد ظن ادناهم منزلة فيها
وأقربهم بدخول الجنة عهدا أنه أفضلهم منزلا وأكرمهم درجة وأوسعهم
داراً بسلامة قلبه ونزع النمل من صدره، فقرت عينه وطاب أكله، ولو كان
ذلك لصاروا الى التنقيص في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدث
فيهم العيون والذنوب، وما أرى السلامة الا في قطع الحاسد ولا السرور
الا في افتقاد وجهه، ولا الراحة الا في صرم مداراته، ولا الريح الا في ترك
مصافاته، فاذا فعلت ذلك فكل هنيئاً واشرب مريئاً ونم رخياً وعش في
السرور ملياً، ونحن نسأل الله الجليل أن يصفي كدر قلوبنا ويحببنا وإياك دناءه
الاخلاق، ويرزقنا وإياك حسن الالفة والاتفاق. أحسن الله توفيقك والسلام

المناقشة السادسة

(من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا)

« الحكمة الشرعية في حكمة القادرية والرفاعية »

قد علم من الشاهد الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ان صاحب
لباب المعاني جهل الشيخ القادري بأنه لا يفرق بين السحر والكرامة ولا
بين أهلها وذلك لانه قال ان أكل الحيات ودخول النار من السحر كما
تقدم ، وقال ان قلب الخارقة بدعة منكورة من الضلال أو الكفر
أقول قد نقل جواهر المؤرخين ان الطائفة الرفاعية فشافيهام بعد الشيخ
احمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى اللب بالحيات واكلاها في الحياة اي من
غير تذكية ولا طبخ، وتسلق النخل ونحوه من الاشجار والقاء انفسهم منها
الى الارض، وركوب الوحوش البرية، ومن الناقلين لذلك من اثبت القول
على غره ولم يتبعه باستقباح ولا استحسان ولا تخطئة ولا تصويب، ومنهم
من صرح بتخطئتهم وكون اعمالهم هذه من البدع المنكرة في الدين كشيخ
الاسلام احمد بن تيمية والحافظ بن كثير والحافظ الذهبي والفقهاء المحدث
العيني، نقل هذا الشيخ ابو الهدي افندي احد مشاهير ارباب الطريقة الرفاعية
في عصرنا في الصفحة الثانية عشرة بعد المثني من كتابه قلادة الجواهر،
واطال المباحث فيه في عدة صفحات تلي الصفحة المذكورة، صرح في بعضها
بنصوصهم ومن ذلك ما كتبه في صفحة ٢١٦ ونصه « وانظر قول الذهبي
في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان

المنتهى اليه في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء
على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى وقد كثرت الزغل
فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت النار العراق من دخول
النيران وركوب السباع والامم بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء
اصحابه «اهم بحروفه قلت ثم آخذ الحافظ الذهبي بمدنقل عبارة هذه بأنه قصر في
ترجمة الرفاعي حيث لم يذكر كراماته التي منها دخول النار الى آخر ما ذكره
الذهبي عن طالحي اتباعه وتقاء عنه وكذلك فعل غيره في صفحة ٢١٧ «انهم
تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة لاجل
الحسد - قال - وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه
فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة»

قلت وعلى هذا جرى في كتاب باب الممانى على ادعاء ان تلك الامور
كرامات وان المنكر عليها حول الكرامة الى البدعة ورتب على ذلك القول
بجهل الشيخ القادري مؤلف الفتح المين والحكم بأن ذلك من الضلال
والكفر فللشيخ القادري اسوة حسنة في ائمة دين الله عز وجل وحفاظ
احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طعن فيه هؤلاء الرفاعية
بمثل ما طعنوا فيهم . والحكم الصحيح في المسألة ان بعض ما ينقل عنهم معصية
قطعا باتفاق ائمة الاسلام كأكل الحيات حية وبعضها يحصل بالعود
والتمرن لكل من حاوله وزاوله كالقاء الرجل بنفسه من شاهق الى الارض
وهو من الصناعات المستفادة بالتجربة وقد برع به الاوريون منذ نما
عمرانهم واتسمت حضارتهم ومبناه على تحصيل ملكة حفظ الموازنة في
كل حال من الاحوال التي يتقلبون بها في العالم بهم بحيث يتقلبون على

سلطان الوهم المعارض لمن يحاول مثل تلك الاعمال من غير تحصيل ملكتها
هذا ما يفهمه الفقير من التعليل على ذلك. والقائمون بهذه الصناعة مشاهدون
في كل قطر وانما يكثر حيث تكثر مواد الرفاعة باتساع العمران
وكذلك اللب بالحيات وأكلها يناط بالتمود كما هو ظاهر
وأما دخول النار والدنو من السباع الضارية فقد يكون كرامة وقد
يكون حيلة وشعوذة وغير ذلك. ومعلوم ان علماء الدين يشترطون ليكون
الخارقة كرامة ان تصدر من ظاهر الصلاح سالك سبيل التقوى
والرفاعية المشهور عنهم ذلك ليسوا كذلك كما هو مسطور في ذبر الاولين
والآخريين من العلماء بل وفي كتب هؤلاء الرفاعية المدعين لذلك قال
العلامة المدقق شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في تفسيره
روح المعاني ما نصه « وما يشاهد من وقوع دخول النار لبعض المنتسبين
الى حضرة الولي الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الجهلة الذين كادوا
يكونون لكثرة فسقهم كفاراً فقيل انه من باب السحر المختلف في كفر
فاعله وقتله فان لم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب
بالسلاح ولا يبعد ان تكون كفراً وان كان معها مالا كفر فيه » ثم
نقل عن العبر مثل ما تقدم عن الذهبي وذكر انه شاهد منهم من دخل
النار وجعل يشرب الخمر فيها وقد أطال العلامة ابن أمير حاج في بيان
ان هذه الامور الشيطانية لا تكون كرامة وليس فاعلوها بأهل للكرامة
ولا أرى الشيخ القادري الا ناقلاً عن هؤلاء الاجلة والبحرني نسب
له ذلك توسلاً وتوصلاً للنيل من دينه وعرضه وان نقل عند أجوبته عن
هذه الامور صورة استفتاء يقول فيه السائل ما ملخصه « ما القول في جماعة

يدخلون النار وبأَكْوَْن الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من
الاشياء المتبعة الخلقة للعادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الاول
والكثير منهم على غير الطريق المستقيم ؟ اهـ » ومضمون هذا مسلم عندهم
وقد أجابوا عن ذلك بما لا يخلو عن نظر بل هو فاسد على الغالب وسيأتي
بسط هذا المقام بتحرير الارادات والاجوبة وتمييز الحق من الباطل
ونقول العلماء في ذلك في المقصد الخامس ان شاء الله تعالى وقد اشترط
الشيخ أبو الهدى افندي في صفحة ٣٩ من كتابه هداية الساعي المرخصة
في عمل هذه الاشياء (اللعب بالنار والدبوس والحيات وأكلها) « أن
يكون لازالة انكار كافر على الدين بشرط أن يؤمن بعد ذلك قال والا
فلا رخصة في عمل شيء منها قطما وان من اشتغل بها آثم واقع في الحرام
عاص للشرع » اهـ وسيأتي البحث في هذه الجملة وفيما ينافيها من كتب
قائلها الاخيرة

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

قرأنا في رفيقتنا (ترجمان) الفراء التي تطبع في القريم ما تعريبه :
ان المسلمين ببلدة باطوم اتحدوا على جمع إعانة لتأسيس مدرسة فتسدد لهم
في مدة وجيزة الحصول على ألفين وخمسمائة روبل . ثم لما بلغ ذلك حضرة
السري الوجيه نوري بك خليف أحد أهالي تلك البلدة تبرع بأرض
واسعة الارحاء تحتوي على بستان فاخر وبها أما كن مبنية بالاحجار المتينة
بلغنا ان هيئة المالية البلجيكية قد راجعت الحكومة السنية في الحصول

على امتياز نخولها انشاء ترامواي في مدينة بيروت
حدث زلزال في ليلة الاربعاء الماضية بجزيرة (ساقس) باربع هنرات
متوالية فاستولت الدهشة على سكانها وراحوا يتسابقون الى خارج البلد
حيث قضوا ليلتهم أما الاضرار فقد أصابت بمض الجدران وسقطت
بعض قطع القرميد من سطوح المنازل { كوكب العثماني }



﴿ التعليم في الجامع الدسوقي ﴾

لما كان الجامع الدسوقي من أجل المواقع لتعليم العلم الشريف وكان
حواله وأمامه كثير من البلاد التي لا يقدر أهلها على تعليم أولادهم العلم
في الازهر المنيف لما يعوزهم من ضروريات الحياة وكانت هذا الجامع
الدسوقي ملحقاً بإدارة الجامع الازهر - اشتغل مجلس ادارته بوضع نظام
لسير التعليم والامتحان عليه من دسوق فجاء والحمد لله وافياً بالمقصود
منه . ثم رأى مجلس الادارة أيضا ان اصلاح التعليم في الجامع الدسوقي
يتوقف على ارسال بعض من حضرات العلماء الازهريين اليه زيادة عن
فيه من حضرات علمائه السابقين فعين له ثلاثة من علماء الازهر : اثنان
مالكيان وهما حضرتا الشيخ يوسف فيوص والشيخ رفاعي عامر وواحد
شافعي وهو حضرة الشيخ مصطفى نقادى وقد سافر حضراتهم من
الازهر الى دسوق يوم الخميس الماضي ويشغلون بتدريس العلوم الشرعية
ووسائلها في الجامع الدسوقي على حسب النظام الذي وضع للتدريس فيه
وعلى حسب قرارات مجلس الادارة المينة لآداب الطالب والاستاذ

والكتب التي تمنع قراءتها بالحواشي والتي يسوغ تدريسها معها بطريق
التخير وغير ذلك من النظامات (المؤيد)

﴿ نور اليقين ﴾

(في سيرة سيد المرسلين)

ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها العدد الماضي ان التاريخ من المعلوم التي ينبغي
ان تعلم لجميع أفراد الامة ولا سيما تاريخ الامة والملة والوطن وأومأنا الى
الفائدة في ذلك . وعلى هذا تجري جميع الامم المتمدنة في تربية أبنائها وبناتها .
يسمي المسلمون التاريخ الذي يبحث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم علم
السيرة . ولدراسة هذا النوع من التاريخ فوائد كثيرة لأنه تاريخ أمة ودين
وبلاد ورجال عظام ، فهو يسوق بشارته الى معرفة كيفية ظهور الدين الاسلامي
واشتراع شريعته وتأسيسه أمة كانت أحقر الامم وأبعدها عن التهذيب
والمدنية وارتقاؤه بها الى اسما صراقي التهذيب والسعادة . ولذلك يتنافس
فيه الافرنج وقد ألفوا فيه كتباً كثيرة لهم فيها مذاهب كثيرة ، ولا يزالون
يبدأون في البحث عنه ويضنون بالتوسع فيه . وما أجدر اتباع هذا النبي
وأصحاب هذا الدين بمثل ذلك . ولكن من الاسف ان نراهم معرضين عنه
كل الاعراض وكتبهم فيه قليلة وغير منقحة ، وطالما كنت أفكر في حاجتنا
الى كتاب موجز في ذلك ليتدارسه من لا تسمو همهم الى قراءة المطولات
وليقرأ في المدارس الاسلامية فيكون عوناً لابنائها على فهم الدين وتحميه
اليهم فان قراءة السيرة لها من الشأن في تهوية الاعتقاد ما ليس لكتب العقائد
وقد أدركت الضالة ووافقتي الرغبة في كتاب « نور اليقين في سيرة

سيد المرسلين « فان مؤلفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى قد اعتمد فيه على صحاح الاخبار وأغضى عن الخرافات والفرائب التي ولع بها اكثر المؤلفين فجاءوا بالغث والسمين ، ومهد لكثير من الحوادث تهديدات تشرف بالتهارى على سرها ، وأرشد أهل العصر للاعتبار بها بإشارات لطيفة ومقارنات منبهة وتعليل يشفي العليل مع انه قليل ، ولولا ضيق المقام لأوردنا من ذلك شيئاً ولعلنا نوفق لذلك في عدد آخر

وعسى ان يزيد الاستاذ المؤلف نتيجته في طبعة ثانية ويعني بنفسه في تصحيح الطبع فيزيل بين الفاظ الاحاديث النبوية وما أدرج معها وامتزج بها بوضعها بين أقواس وكذلك الآيات القرآنية ولقد فعل ذلك بالطبعة الاولى ولكن لم يكن تاماً . وأقترح على حضرته أيضاً عزو الاحاديث الى مخرجها والاشارة الى صحتها أو ضعفها وبذلك تم الفائدة . وبالجملة ان هذا الكتاب لا يوجد مثله في هذا الفن فهو على اختصاره اتفق من المطولات التي تثير على الدين بعض الشبهات بما جاءت به من الفرائب التي يتوهم اصحابها انهم يقوون بها الدين ويعظمون سيد المرسلين . فنشكر حضرة المؤلف ونثني عليه بلسان الاسلام أطيب الثناء ونحث جميع المسلمين على مطالعة الكتاب وقراءته لنسائهم وابنائهم ونستلفت على الخصوص رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية وأعضاءها وجمعية العروة الوثقى الى تقرير قراءته في مدارسهما والله الموفق

مرأة المرأة - اهدانا حضرة الفاضل الماس افندي فوزي ناظر المدرسة العثمانية ومؤسسها نسخة من كتابه «مرأة المرأة» وهو كتاب

مصور يبحث في الشؤون العائلية ويهدي ارباب البيوت الى كيفية ادارتها
على وجه السداد



التعليم والتربية عند نساء الاستانة - واهدانا حضرة الفاضل محمد
افندي ضيا مترجم العقيدة الاسلامية رسالة « التعليم والتربية عند نساء
الاستانة » وهو ترجمة خطاب في تربية المرأة في الاسلام خصوصا
والشرق عموما القته السنيورتية السدير الله سرفاتس على مؤتمر النساء
في معرض كولومبيا في يوليو سنة ١٨٩٣

ولا يخفى ان موضوع الكتاب والرسالة من اشرف المواضيع التي نحن
في اشد الحاجة اليها فنشكر سعي الفاضلين ونحث على اقتناء الكتابين ولم
تسمع لنا الفرصة بمطالعتهم لنقرضهما ونتقدما

دفعت حكومة مرا كش ١٥٠ ألف فرنك لحكومة البورتغال و ٢٠٠
ألف فرنك لاطاليا تمويضا عن تعدي عصائب الريف على رعاياها فكذا
الجهل يدمر البلاد وتقول بعض الجرائد الاسلامية انا هو لنا في شأن
مرا كش حين أنذرناها بالهلاك اذا لم تصالح شؤونها هو لا غاشون للمسلمين
وأولئك عار على الاسلام

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

(فاضلونا السيلا) *

الهم غوثنا غوثنا ورحمة ولطفنا . اللهم عوننا ومنة وفضلا . انظر اللهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلت بعد العز ، واقتقرت بعد الفنى ، وضعفت بعد القوة ، وجحلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفسقت بعد الطاعة ، وكفرت بأنم الله فاذا قم الله لباس الجوع والخوف بما ذنوبهم

الهم قد مسن الرجال وفنك النساء وعم الجهل وسامت التريسة وأرسلت الحبال على الفوارب فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والاخرق وليا والعاقل مقليا وهضمت الحقوق وكثر المقوق وفشا الكذب وأكل السحت فأزلت على الامة الفضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الهم ان حكمانا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السماوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكمت ويبيع ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعني عن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخذهم العذاب وهم ظالمون

الهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

على الخلاف والبحث في " ب المؤلفين وأهلوا ارشاد الامه لأن
بعض فقهاءهم قال لا يجب على العالم ان يعلم ما لم يسئل او انى يسأل الجاهل
المطلق؟ وأوتلوا قولك (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأصرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون)

اللهم ان قراءنا ومرشدينا قد اتخذوا دينهم هزوا اوليا وغرتهم الحياة
الدنيا يقرأون القرآن تفينا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز
حناجرهم . وقد استبدلوا بذكرك التفتي والرقص والتثني وما كان ذكركم
الا جمعة وجمعة ودمدمة وهممة . (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) . قادوا الامه بزمام الذل الى مقاصدهم فأتت
همها وتراكت غمها زعما بأن شيوخهم كانوا من الاذلين وأنت تقول
(ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على التفسير
بالقضاء والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودحضت فيه احتجاج
المشركين وعنفتهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشر كنا ولا ابائنا ولا حرمنا من شيء !! كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الا تخرصون ؟)

اللهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا
يستعينون بهم في رغائبهم ويستغيثون بهم في نوائبهم ويطوفون بقبورهم
متضرعين ولا حجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالين ويقولون انهم

شفعائهم عندك يقربونهم اليك زاني . وما كان الشريك الذي يحاه كتابك وعابه علي من قبلهم الا مثل هذا . ولكنهم حرفوا وأولوا ، وغيروا وبدلوا ، احتجاجا بكرامتك لا وبياتك المخلصين . نعم انت فضلك يمنح من أطاعتك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء : إن سواتك السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرسلين صارت في رجل أحد شيوخهم كالمخلخال ، وهو الذي من لمسه أو لمس أحد خلفائه وذريته لا تمسه النار ، وإن أحدهم يسعد ويشقي ويفقر ويفني ويميت ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) أي لا يقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت سيد أنبيائك ان يتصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي ، قل هل يستوي الاعمى والبصير ؟ أفلا تتفكرون) وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لهم يتقون)

الهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهنا رشدنا . ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا تجعلنا ممن قلت فيهم (فلو لا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وذين هم الشيطان ما كانوا يعملون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الأمة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أحرف الشر لا تقيه فنظم هذا
المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بعوارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم
بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف
العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها ، وقد نبه
عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للانبياء الذين جاؤا
لتهديهم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم ، ويظن من لافقه لهم
بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبهم
وانتقاماً لهم ، ولو كان ذلك صحيحاً لكان وجود الانبياء فيهم عذاباً ولم يكن
رحمة . والحق أن حالتهم في الفساد والفسق والظلم والجور عن سنن الله في
بقاء الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة
جداً والمطابق للعقل ، وانما الانبياء والمصلحون أزالوا عنهم وأبطلوا
احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا غافلين عن سنن الاصلاح (ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) فبين لهم طرق سعادتهم
بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كفروا يعصهم
العذاب بما كانوا يفسقون)

هذا العلم هو الذي ينير البصائر ، ويصلح السرائر ، والله در الامام
 الغزالي حيث قال: أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسنته في خلقه . ولكن
 المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ،
 والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم ، وحسب جمهورهم انه لا يمكن
 الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على الغيب ، وحلوا كل ماورد في
 السنة على ذلك . وزاد عليها الزنادقة والمنعرفون أحاديث وضعوها واقتروها
 لما رآب ، فكان للباطنية واضرابهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع
 بالتأويل مشارب ، وفي انقسام عرى الوحدة بالتفرق في الدين مذاهب
 لمسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولناخذ من
 التاريخ قبسا نستفي به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وانحرافهم بنا
 عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والخزي . مالوامع الهوى ، فطرحونا
 في الهوى (بضم الهاء ج هوة) وانتهى بهم الاستبداد ، الى توهين قوي
 الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة
 مجموع الامة الا قوة الافراد بعينها

رؤساؤنا هم الامراء الذي تولوا امرا الاحكام ، والعلماء الذين بيدهم
 أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . وانا
 نكتب مقالات نبين فيها كيف كان اضلالهم لنا حتى انتهينا الى هنا
 ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلطين والامراء . فانتظر
 الاعداد التالية

الرسالة الحاتمية

وتسمى الموضحة لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي
البغدادى المعروف بالحاتمي، شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي
من اظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره، وأما نورد ما ذكره في مقدمته من
السبب في ذلك قال :

لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفاً عن مصر
ومتعرضاً للوزير أبي محمد المهلب بالتخيم عليه ، والمقام لديه ، التحف رداء
الكبر ، وأذال ^(١) ذبول التيه ، ونأى بجانبه استكباراً ، وثني عطفيه جبرية
وازوراراه فكان لا يلاقي أحداً إلا أعرض عنه تيباً ، وزخرف القول عليه
تمويهاً ، تخيل عجبا اليه ، أن الادب مقصور عليه ، وأن الشعر بحر لم يرد نيم
مائه غيره ، وروض لم يحن نواره سواه ، فهو يحنى جناه ، ويقطف قطوفه
دون من تعاطاه . وكل حجر في الخلاء يسر ، ولكل نبتاً مستقر ، فمهر جارياً
على هذه الوتيرة مدة مديدة ، أجزرته رسن البغي فيها ، فظل يمرح في تيبه
حتى اذا تخيل انه السباق الذي لا يجارى في مضمار ، ولا يساوى عذاره
بعذاره ، وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ ، ومالك رق القصاحة
نثراً ونظماً ، وقريم دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً . وثقلت وطأته على
كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب ، وانبط ^(٢) من مائه أعذب مشرب
فطأ طأ بعض رأسه ، وخفض بعض جناحه ، وطأمن ^(٣) على التسليم له طرفه .

(١) اذال هنا بمعنى أرسل (٢) انبط أي استخرج (٣) طأمن ظهره أي أحناه
وطأمن طرفه خفضه وغضه وهو كناية عن الخضوع له والاذعان لفضله عليهم

وساء مع الدولة أحمد بويه، وقد صورت حاله أن يرد حضرة وهي دار
 الخلافة، ومستقر المز ويضفة الملك - رجل صدر عن حضرة سيف الدولة
 بن حمدان، وكان عدوا مبائنا لمز الدولة فلا يلتقي أحدا بمملكته يساويه في
 صناعته، وهو ذو النفس الالية والمزينة الكسروية، والهمة التي لوحت بالدهر
 لما تصرف بالاحرار صروفه، ولا دارت عليهم دوائره، وتخيّل الوزير المهلبى
 - رجلا بالقيس - أن أحدا لا يستطيع مساجلته، ولا يرى نفسه كفؤا له، ولا
 يضطلم بأعبائه، فضلا عن التعلق بشيء من معانيه!! والروءساء مذاهب في
 تعظيم من يعظمونه، وتقعيم من يفخضونه، وتكرمة من يراعونه ويكرمونه،
 وربما حالت الحال، وأوشكوا من هذه الخليفة الا تقال، وتلك صورة الوزير
 المهلبى في عوده عن رأيه هذا فيه

ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن المحبين الجذع من أبناء
 الادب فضلا عن المتيق القارح الا الشعر، ولعمري ان أفئدة فيه كانت
 رطبة، ومجانية عذبة، فهدت^(١) له متبعا عواره، ومقلدا أظفاره، ومذمما
 أسرارهم، وناسرا مطاويه، ومتقدما من نظمه ما تسمع فيه، ومتحينا أن نجعلنا
 دار يشار إلى ربها، فأجرى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق،
 واللاحق من المقصر عن اللعوق، وكنت اذ ذاك ذا صحاب مدرار، وزند
 في كل فضيلة واره، وطبع يناسب صنو المقار، اذا وشيت بالحجاب، وورشت
 بها سائر الاكواب، هذا وغدير الصبا صاف، ورداؤه ضاف، وديباجة العيش
 غضة، وأرواحه متلة، ونغماته منهلة، والشبية شرة^(٢) وللأقبال من الدهر
 غرة، واخيل تجري يوم الرهان بأقبال أربابها، لا بعروقةها ونصابها، ولكل

امري وحظ من مواتاة زمانه، يقضى في ظله أرب، ويدرك مطلب، ويتوسع
مراد ومذهب

حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام، قصدت مستقره، وتحتي بقلعة
سفواء^(١) تنظر عن عيني باز، وتتشوف بمثل قادمي نسر، وهي مركب رائم
وكأنني كوكب وقاد من تحت غمامة يتادها زمام الجنوب، وبين يدي عدة
من الظلمان الروقة^(٢) ممالك وأحرار، يتهاقون تهافت فريد الدر عن اسلاكه،
ولم أورد هذا متبعجا ولا متكررا بذكره، بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد
جميعه في الحال، ولم ترعه روعته، ولا استعطفه زبرجه^(٣) ولا زادته تلك الجملة
التي ملأت أنفحة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه، واعر اضاعني بوجهه، وقد كان
أقام هناك سوقا عند اغليمة لم ترضهم العلماء، ولا حر كتهم رحا النظراء، ولا
أنصوا افكارا في مدارسة الادب، ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره، وسهله
ووعره، وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام وتعاطي الكلام على نبذ من
معانيه، او على ما تملقت الرواة مما يجوز فيه، فألفيت هناك فيه تأخذ عنه شيئا
من شعره

فحين أوفدني بحضوري، واستؤذن عليه لدخولي، نهض من مجلسه،
واذا تحته أخلاق عبادة قد ألت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة،
وأسلالك متناثرة، فلم يكن الا ريثما جلست فأتانا فهضت فوقيته حق
السلام، غير مشاح له في القيام، لأنه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن

١ سفواء أي خفيفة سريعة ٢ الروقة بضم الراء جمع رائق وهو الحسن
الذي يروقك أي يعجبك ٣ الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحوه
والذهب والسحاب الرقيق والمراد الاول

لا ينهض الي ، والارض كانت في لقائه غير ذلك ، وحين لقائه تمثلت
بقول الشاعر :

وفي المشي اليك عليّ عار ولكن الهوى منع القرارا
فمثل بقول الآخر :

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الراعي المجيد وقد يري فيحرزه من ليس بالراعي
واذا به لا بس سبعة أقيية كل قباء منها لون ، وكنا في وغرة القيظ
وجرة الصيف ، وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه . جلست
مستوفزاً^(١) وجلس متحفزاً ، وأعرض عني لاهيا ، وأعرضت عنه ساهيا
أؤنب نفسي في قصده ، واستخف رأيها في تكلف ملاقاته ، فقبر
هنية^(٢) ثانيا عطفه ، لا يعيرني طرفه ، وأقبل على تلك الزعفة^(٣) التي
بين يديه ، وكل يومي اليه ، ويوحى بلعظه ، ويشير الى مكاني يديه ،
ويوقفه من سنته وجهله ، ويأبى الا ازوراراً وتعاراً ، وعتواً واستكباراً .
ثم رأى ان يثني جانبه الي ، ويقبل بعض الاقبال علي ، فأقسمت بالوفاء
والكرم ، فانهما من محاسن القسم ، انه لم يزد علي ان قال ايش خبرك ؟ !!
فقلت بخير أنا لولا ما جنيتك علي نفسي من قصدك ، ووسمت به قدرتي

« ١ » أي منتصباً غير مطمئن ونحوه متحفز « ٢ » غير : مكث وبقي ومن معانيه
ذهب ومضى فهو من الاضداد ، وهنية كناية تصغير هنة الاولى بناء على ان لامها
واو والثاني بناء على انها هاء ويكنى بالهنة عن أي شيء والمراد هنا ساعة لطيفة أو
مدة قليلة « ٣ » الزعفة الطائفة من كل شيء وكل جماعة ليس أصلهم واحداً

من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأبي من السعي الى مثلك ، ممن لم تهذب به تجربة ، ولا أدبه بصيرة ، ثم تحدت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي ، وقلت له ابن مم تبهك وخيلاؤك ، وعجبك وكبرياؤك ، وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك ، والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ، ولا يطول اليه ذراعك ، هل ههنا نسب اتسبت الى المجد به ، أو شرف علفت بأذياله ، أو سلطان تسلطت بمزه ، أو علم تغم الاشارة اليك به ؟؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ، ولم يذهب بك التيه مذهبا ، ما عدت ان تكون شاعرا مكتسبا ، فامتقع لونه ، وغص بريقه ، وجمل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصفح والاعتذار ، ويكرر الايمان انه لم يتبين ولا أعتمد التقصير بي ، فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبة تجاهات نسبه ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراثلك دون غيرك ؟ كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك ، وضربته رواقاً حائلاً دون مباحثتك ، فماود الاعتذار ، فقلت لا عذر لك مع الاصرار ، فأخذت الجماعة في الرغبة الي في مباشرة وقبول عذره ، واستعمال الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة ، وأنا على شاكلة واحدة في تقيده وتوبيخه وذم خليقته ، وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي ، فأقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ، أما كان لك في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتي ؟ ، وهب ان ذلك كذلك ألم تر شارني ، أما شممت عطر نشري ، ألم أتميز في نفسك عن غيري ؟؟ وهو في أثناء ما أخطبه - وقدملات سمعه تأنيباً وتقديراً - يقول خفض عليك

اكفف من غربك ^(١) أردد من سورتك ^(٢) استأن فان الائمة من شيم
منك، فأعجب ^(٣) حيثذ جانبي له، ولانت صريكتي في يده، واستحييت
من تجاوز الغاية التي اتيت اليها في معاتبة، وذلك بعد رخصته رياضة الصعب
من الابل، وأقبل علي معظما، وتوسع في تزييني مفعما، واتهم انه ينازع
مندود العراق ملاقاتي، ويعد نفسه بالاجتماع معي، ويسوقها التعلق
الى أسباب مودتي

حين استوفى القول في هذا المضي استأذن عليه فتي من قيان الطالبين
الكوفيين فأذن له، فإذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا
فتكلم فأعرب عن نفسه: فإذا لفظ رخيخ ولسان حلو واخلاق فكهة
وجواب حاضر وثمر باسم في أناة الكهول ووقار الشيوخ، فأعجيني ماشاهدته
من شمائله وملكني ما تبيته من فضله فجاءه أياتا
قال ابن خلكان ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته
ومعانيب شعره، والرسالة طويلة تدخل في ١٢ كراسة تشهد لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الاستحضار وإقامة الشاهد

(١) المراد بالغرب هنا الحدة (٢) السورة هي الحدة أيضا (٣) أصحب
الرجل صار ذا صاحب وأصحب البعير ونحوه ذل واقاد بعد صعوبة كأنه دخل في
الصعبة بعد الامتناع والمراد هنا انه لان له

الحرب أو التحكيم - سوانح وبوارح

قال بعض العلماء ان من برع في فن من الفنون يهتدي به الى سائرها
ومراداه أن بين مسائل العلوم مشابة فمن قويت ملكته في مزاولة بعضها
سهل عليه فهم البعض الآخر

ولدينا الآن مسألة من علم السياسة تشبه مسألة من مسائل النحو
وقد اختلفت فيها الجرائد السياسية كما اختلفت النحاة في مسائلهم ، المسألة
السياسية مسألة فشوده والنحوية مسألة التنازع ، يقول النحاة اذا تنازع طاملان
في اسم فلا بد من إعمال أحدهما اذ يمتنع اجتماع مؤثرين على اثر واحد كما
ثبت في علم الكلام ، واختلفوا في الاولى بالعمل من العاملين فذهبت طائفة
الي ان العامل الاول أولى ، وقالت أخرى بل الاولى هو الثاني واستدل كل
فريق بدليل ، كذلك المتكلمون في السياسة اتفقوا على ان الذي يستولي على
فشوده واحد ولكن اختلفوا في تعيين ذلك الواحد واستدل كل فريق بما
لاح له انه يؤيد جانبه

تقرأ في الجرائد الانكليزية وما على مشربها من الجرائد المصرية
ان الحق واضح في جانب بريطانيا العظمى لانها فاتحة بالها ورجالها مع مصر ،
فهي شريكة لها في كل بلاد السودان الذي يعتبر ملكا للفاحين ، ولأن
السرادورد مونسون سفير انكلترا في باريس أبلغ المسيو هانوتو ناظر
الخارجية الفرنسية السابق في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ان الحكومة
الانكليزية لا تسلّم لدولة أوربية بدعوى تحتل بها جزءاً من وادي النيل

وان وزارة اللورد سالسبوري توافق وزارة اللورد روزبري على انه: اذا كانت فرنسا قد أرسلت حملة بأوامر سرية الى بلاد اشبهت دعواتها عليها من زمن بعيد فالتنا نعد عملها هذا غير ودي أو {عدائيا} كما قال السرا دورد غراي في مجلس النواب الانكليزي في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥

وقول الجرائد الفرنسية والجرائد التي على مشربها في مصر وغيرها: ان توفيق باشا الخديوي السابق قرر اجابة لطلب الانكليز ترك السودان المصري وكتب في ٢٩ يناير سنة ١٨٨٤ الى غوردون باشا حاكم السودان من قبله بأمره بإجلاء الجنود والعمال المصريين من بلاد السودان كلها فصار بذلك السودان مباحا لكل قاتج كسائر الاراضي الافريقية المقرر في مؤتمر برلين ان من سبق الى شيء منها ملكه، وقد شرعت الحكومة الانكليزية تتصرف في السودان المصري من عام ١٨٩٠ فأخذت زيلع وأعطت هرر لايطاليا ولا دولولاية الكونغو بل خصصت نفسها بالاقليم الاستوائية الخصبه وأجرت للكونغو ما شاءت

فان كان تصرفها هذا صحيحا فلماذا لا يكون تصرف فرنسا صحيحا مثله؟ وان كانت البلاد لما نزل ملك الحكومة الخديوية الثمانية فما هذا التصرف وما هذا الامتلاك والاشتراك بالفتوح الذي تدعيه؟ وأما قولها انها لا تسمح لاية دولة باحتلال أي جزء من وادي النيل فهو لا يقتضي امتلاكها لوادي النيل واعطائها الحق بالاستئثار به، والا لا يمكن لكل دولة أن تمتلك من الارض ما نشاء بكلمة كهذه تقولها. وقد زعمت بعض الجرائد ان السيوها نوتو لم يرد على كلمة السرا دوارد السابقة، لكن الكتاب الازرق الذي أصدرته الحكومة الانكليزية من عهد قريب

(المنار ٣٢ م ١) الحرب أوانعكم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده ٦١٩

وضمنته المذاكرات التي جرت في مسألة فشوده بين انكلترا وفرنسا من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٧ الى ٣ أكتوبر الجاري مع ملحق فيما دار بين الحكومتين من أغسطس سنة ١٨٩٤ الى أبريل سنة ١٨٩٥ قد جاء فيه أن المسيو هانوتو أجاب سفير انكلترا « عن بلاغه الذي تقدم » بأن سفير فرنسا في لوندرة اعترض على ذلك في إبطه وأنه هو رد ذلك القول في مجلس الشيوخ في ٥ أبريل سنة ١٨٩٤ ولم ترد الحكومة الانكليزية على رده

أما نحن معاصر الثمانين عموما والمصريين خصوصا فنقول ان حجب الفريقين داحضة فالبلاد السودانية هي من الممالك الشاهانية ، والحدويون لا يملكون اخراجها منها ، لأن الذي يولي الخديوي على البلاد يحدد له سلطة ليس هذا منها . فتخلي توفيق باشا عن السودان لا يجمله مباحا لمن سبق وغنيمة لمن فتح ، مالم يجره على ذلك السلطان الاعظم اجازة رسمية . واذا فرضنا صحة التخلي فلا مندوحة عن القول بأن جميع ما احتلته فرنسا صار ملكا لها ، وكذلك ما أخذته انكلترا من زيلع وغيرها وما وهبته جائز صحيح ، وما فتح باسم الحكومة الخديوية فهو للحكومة الخديوية ليس لانكلترا فيه شيء ، لأنها لم تكن الامساعدة على سبيل التبرع ، ولو كانت شريكة لم يكن السردار « باشا » ولا بسا للطربوش !! ولم تكن النفقات كلها من الخزينة المصرية بل كانت مناصفة ، وكانت الخزينة ألف جنيه داخلية في ضمن الحساب ولم تعط دينارا ويسمح بها بعد ذلك سماحا لكن السياسة ليس فيها حق وباطل وصحيح وفاسد ، وإنما هي قوة تعمل وضعف يتفعل ، ولذلك نرى الجرائد الانكليزية ترمي في الاحتجاج

٩٢٠ الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (الغار ٣٣ م ١)

الى غرض آخر وهو انها تطلب من فرنسا أن تمثل نفسها مكان الانكلترا في مصر ، وعاملة عملها في الاجتهاد بفصل السودان ثم بإعادته ، وتمهيا في القبض على أزمة الحكومة المصرية وإدارة مصالحها على الوجه الذي تحقق به أمانها . أفيسهل عليها وترضى بعد وشك الوصول الى الناية الاخيرة والحصول على الرغبة المتوخاة أن تحول انكلترا أو غيرها دون مرامها وتصد سبها عن غرضها ومرامها . لا ريب ان فرنسا اذا تمثلت هذا وتنكبت خطة السياسة واتبعت خطة الانجيل الشريف الذي يأمر بما اتفقت عليه الشرائع من عهد كوتوشويس الصيني الى الآن من أن يعامل الناس كل أحد بما يجب أن يعاملوه به فهي تسلم فشوده للانكلترا وتترك لهم وادي النيل . ونحن نطلب من انكلترا أن تعامل مصر والدولة العثمانية بما تحب أن تعامل هي به اذا فرض ان القوة أمكتها من احتلال بلادها ،

السياسة وراء الدين والادب وليس تقوم عليها حجة أو تنصاع لآية غير القوة ، ولذلك نرى الدولتين الان تهيان للعرب والكفاح وتعدان الاساطيل العظيمة التي لا يوجد عند غيرهما مثلها قوة وكثرة . ويظهر ان الفريقين مصمان على عدم الاقتناع بالذاكرات الودية اذ لا حجة قيمة لواحد منهما تمنع به خصها وتمتذر به الحكومة المنصاعة لأمنها التي تناقشها الحساب ، وانما هما طعان يتناطحان فاذا لم يحل بينهما حائل فلا بد أن ينتهي الامر بغلبة أحدهما بالقوة

كل من الدولتين تخاف الحرب لعلهما بأن خسارتها أكثر من ربحها ولا سيما مع الاكفاء ، وكل واحدة منهما صوارف ليست للآخرى .

أما انكلترا فافترادها بعدم حيف لها، وحليفة خصمها أقوى الدول بأسا وأصعبها مراسا، وكون الملكة تأتي أن تختم أعمالها السلمية في عمرها الطويل بالحرب الهائلة التي يذهل تصورهما العقول ويدهش الالباب وكونها شديدة الحرص على المال مبالغة في الاقتصاد، وخوفها من خروج مستعمراتها طيها إذا هي اشتبكت بمحاربة دولة قوية تشغلها عن كل ماسواها . وأما فرنسا فتمطيل معرضها الذي تستعدله من سنين، وفتنة دريفوس التي أقامت الأمة وأقعدتها وعدوتها الكبرى ألمانيا. ومن رأينا ان الحرب ربما كانت ممكنة لحركة فتنة دريفوس لأن المهم يتلشى في الأمم، وان ألمانيا تود ان تقع الحرب بين الدولتين وتبقى هي على الجهاد حتى إذا ما ضمقتا معا أمنت شر فرنسا وطلبها الأزام واللورين، ومعارضة انكلترا في الاستثمار والتجارة بل وفرنسا أيضا وفي ذلك أعظم نهضة لها، وماذا توقع من التمرض لفرنسا، وروسيا القوية حليفة فرنسا من وراء ظهرها وفي تعرضها للخطر على أوروبا كلها !!

فإذا قلنا ان الجرائد حمست الأمتين وتفتحت في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وعلمنا ان الحمية وعزة النفس أخوف ما يخاف من أمم أوروبا على حكوماتها اللاتي لا يمكنها مخالفة الشعب إذا هو طلب شيئا فلا جرم انه لم يبق من مانع للحرب الا التحكيم وهو ما أشارت به بعض الجرائد الروسية إذا اتفق الخصمان على تحكيم الدول العظام في المسألة فلمن يكون الفالج والظفر؟ هل تنصف تلك الدول فتقول لها لا حق لكما فأديا صاحب الحق حقه واخرجنا من السودان بسلام وسلمناه للحضرة الخديوية نائبة السلطان الأعظم صاحب السيادة الحقيقة؟ وإذا قالت الدول هذا فهل ترضي

فرنسابه والاحتلال نكايدي في مصر على حاله؟ أم تقول ان هذا التسليم لا يتم الا بالجلاء عن مصر وهو ما تنتظر نهزة مثل هذه لتقوله؟ وهل يرضى اللود سالسبري المناقشة الاوربية في المسألة المصرية بعدما كد في الكتاب الازرق رسمياته يأتي مثل هذا كل الابهاء؟ أم تقسم أوروبا السودان بين الدولتين وتسكت عن الاحتلال؟

كل ذلك غيب مجهول ولكن الذي نعلمه ان ميزان سياسة أوروبا الآن في يد القيصرين العظميين نقولا و غليوم ، والا اول حليف فرنسا والثاني عدوها ، ولكنه صديق جلالة السلطان صاحب مصر والبرهان ، فاذا كانت هذه الصداقة توازي تلك المداورة فيترجح السكوت وعدم الميل لاحد الجانبين ، لكن ألا يوجد مرجع آخر يجذب الامبراطور غليوم ليحصل الترجيح لمن يميل هو له ؟ نقول كان يرجى أن يستميله الى لأن مسألة وموادة المانيا لروسيا من أهم الاسس السياسية التي أسسها بسمارك وحافظ عايتها طول حياته ولم يظهر ما يكدرها من بعده الا ما نقله لنا البرق في هذا الاسبوع من ان سفارة روسيا في الاستانة لم ترفع رايتها لقدم الامبراطور كسائر الدول ، والسفن الروسية ثمة لم تزين بالرايات والاعلام كغيرها ، فاستوقف ذلك الانظار وحرك سوا كن الافكار ، ولا يزال البرق والهريد ينقلان لنا منذ هنم الامبراطور على زيارة الاستانة والقدس اخبار اهتمام روسيا وفرنسا لذلك ، خشية من زيادة نفوذ المضعف لنفوذها في بلاد الدولة وحذر من مداخلته في حماية المسيحيين (وهي أشد عوامل الدولتين في بلادنا) وقد صرحوا بأن شدة تقرب المانيا من تركيا يخل بموازنة الدول ولعمري لا معنى لهذا الا توقع المحالفة

فاذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال ما يضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهوأحكم حكماء السياسة وأشد دمها وأبعد غورا وأحصفهم رأيا، وتظهر حكمة سكوتة عما جرى في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزء كريت وما بين يديه وما خلفه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة قهور روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة المصرية، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رتاجها ويقوم اعوجاجها، وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزية فانها نتيجة خسيصة، ومنفعة تعيسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن لا ينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائبه، اذا هو أعرض عن موافقته على أجل ما ربه، فقد حلب الدهر أشطره، وعرف حلوه ومره، وأبلى نفعه وضره، وهو خير كفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره، ويسر أمره، ورفع ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كادات هذه الرسالة على ترقى العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجهنا واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الإعجاب بها والتنافس فيها وقد اطلمنا على رقيم الحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بمثل به الى فضيلة الاستاذ المفضل مؤلف الرسالة قال فيه :

« قرأت رسالة التوحيد ولم أزد دبك علما الا اني سررت لكم بنشرها

بعد ان حجبت المحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء
 صرف نظر كم هن كل ماسواه ، ولمعري ان احسن عمل يؤتى هو مثل هذا
 الاثر ولم اقرأ من مکتوب المعصر شيئاً ابدع من هذه الرسالة ولا ما يدانيها
 الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة
 لاحق لي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا حيث
 كان الامر من المقول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي أقصد
 الطرائق ، وانها غاية ما يرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فما أشكل بعدها من
 منطقات أسرار الوجود فهو مما حتم الله بإشكاله ، وخبأ نوره عن عباده ،
 وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن لا نشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ،
 أو تجرد منه مثال التخيل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في عالم معنوي قادت
 البراعة أسرارها ومجرداته بزمام التعبير ، الى ان تخيلات اني قابض على المعاني
 بيدي ، فضلا عن اني متمثلها في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو ما أتت
 به الرسالة اه

وقد كتب الينا من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على
 الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فاتنا أول مسلم ، ولكن
 مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم
 بأن مؤلفها هو من أكابر علماء الأزهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها
 فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام ما ليس
 منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس
 النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي
 لاجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولمعري لم يتجمل فضل الدين

في مؤلف يمثل السادة للبشر في اتباعه كما تجلى في هذه الرسالة . ولذلك
جاء بعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال انني أشكرك أن جعلتني
ربما تلك مسلا فاني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قبلها ، وقد اجتهدت
في ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث
اللفظية ونكت البلاغة

﴿ جرائد سوريا المستعبدية ﴾

« لغة جديدة »

وارحمته للجرائد السورية المستعبدية لكل ذي سلطة وجاء ولا سيما
إذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس ، يبيعون دينهم بدينار غير مكرمين ،
وما كان أغنام عن هذه المهنة الحقيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة
طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيا بامضاء حسن خالد الصيادي أي
ابن سماحتلو الشيخ أبو الهادي افندي المشهور ، كتبه لبعض أتباعهم الرفاعية
الذي استأذنه بالرد على كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية
والرافعية) لانه اطلع على النبعة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن
والعشرين من جريدتنا المآثر . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقم
تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براعة كلمة
لأن صاحب الجريدة يعتقد بشرف نسبنا ولا يتقدشرف صاحب الرقيم ،
فضوانه فيه اعتذار خفي لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقيم ، ولذلك
لم نؤاخذه على نشره ، ولكن آخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب

وزينا جريدتنا بنشره الخ ، وكان له مندوحة عن هذا . . . فإذا عادت هذه الجريدة لمثل هذا فإنا نتمنينا بما عندنا من الحق بالصفة التي يعرفها صاحبها . أما كتابنا (الحكمة الشرعية) فقد اطلع عليه أشهر العلماء في بلاد الشام وأعجبوا بعلمه وبلاغته ونذكر أسماءهم إذا اقتضت المناسبة . وأما في بلاد مصر فكل من قرأ النبد التي كتبناها منه فقد أطراها وأطراه حتى قال بعض الكتاب البلغاء اتنا حين قرأنا مقالة العدد الثامن والعشرين من المثار كدنا أن لا نميز بين كلام تلك المقدمة وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ . أما الرد على المقدمة المذكورة فليس فيها شيء من مسائل الخلاف يرد عليه ، وإنما فيها ذكر مضررة الخلاف في الأمة والحث على الاتفاق تحت لواء الخلافة ، ولكن القوم يستطيعون الرد على كل شيء كما نعلم من كتبهم ، وعلى نحو الرقيم الذي نحن بصددده وما هو الا عبارة عن (شقاشق مزالقة . هتك الانسانية بالافساد . السفلة . السفهاء . أرباب المقاصد السيئة والاغراض الدنيئة . هتك شرف واضرار . يجعل الباطل حقا والحق باطلا . والكذب صدقا والصدق كذبا . والرفيع وضيعا . والوضيع رفيقا . والكريم لثيما واللثيم كريما . يحط مقامير الكرام ويهضم حقوقهم . يحرف مقاصدهم ويشمت بأساءتهم حسادهم . ذي غرض لثيم . جرىء على الناس لمقاصد دنية . أمة ساقطة جاهلة . الاوساخ الدنيوية . نار الشقاق . التهجم بغيا وعدوانا . العاجز الباغي هو انه . طيشا . الاحقاد خدعتهم . آذوا الحضرة . . . الفتنة الحاسدين . بدسائس المفسدين . أهل النفاق . الشقاشق الزائدة . المباحث الباردة . بوال زمزم . مذبذب جاهل . قبيح فعالة . سفاسف آماله . حرف المحرف . قلب الخير شرا وأشر خيرا بمجرد قياسه العقلي الفاسد

ورأيه المكوس الكاسد . الخسيسة الدنيوية للمفسدة . شير صفائن . الطمن
أهل الباطل . الخاسدين . المفسدة . صريع فالج دائمه . ذنب الفرائب .
الخزعبلات . الترهات)

هذه هي ألفاظ الرقيم وقد ضمنه بعض أحاديث واهية منكورة
يقصد بها التهديد كحديث « أهل الشام سوط الله في الأرض يتقم بهم
ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنهم وإن
يموتوا إلا لها وغما وحزنا » ولا يصح هذا إلا عند مثلهم ، وقد ذكرني
الحديث الذي وضموه لاثبات افساد القادرية للدين وهو « يفسد هذا
الدين عالم وابن ولي » (انظر صفحة ٣ من مقدمة لباب المعاني) ونحن
لا يسمح لنا ديننا وأدبنا بمثل ذلك السفه والكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم لنجمله رداً عليهم مقابلة للفاسد بالفاسد . وإن في القطر جرائد
وكتبا قد كفتا مؤنة الاول كجريدة الحشاش التي تصدر في الاسكندرية
وكتاب المسامير الذي يتم طبعه قريبا ، أما كتابنا وجريدتنا فلا تنشر غير
الحقائق مع النزاهة التي تليق بأدب المسلم ، وإذا ادعى حسن بك خالداً انه
وأبوه لم يهتما الكتاب الحكمة الشرعية فلماذا حركا نوري باشا لكتابة
رد علينا وطفقا يردان بكلامهما الفاسد !! واجبرا جريدتي بيروت والثرات
على نشر رسالة نوري باشا وربما يجبران جريدة طرابلس على نشرها بعد
امتناعها كما جبراهما على نشر كلامهما !! وإذا كان قومهم على وفاق مع القادرية
فليصرح أبو الهدى أفندي في الجرائد بتكذيب (لباب المعاني) وسائر
كتبه التي تظمن بهم وتكفرهم !!

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان يتجنسوا بالجنسية الهولانية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب المالي ولكن هولاندا قد راءها هذا الامر فطلبت من الباب المالي ان يسترجع قنصله من مستعمراتها لأنهم يزرعون محبة الدولة الهولانية في قلوب المسلمين !! اما الباب المالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا

﴿ فأضلونا السبيل ﴾

الخلافة والخلفاء

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا العهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها أبواب الأغراض الدنيوية ، بل الأمراض الروحية ، الذين يشيرون روا كذا الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، ونقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هاشم فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكي من نكاة يتكثرون عليها الا قولهم « الخلافة في قریش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

قرشي كالعداة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيم بالخلافة وتطريهم جرائهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة ، وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قریش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم ، والاذعان لسلطانهم عن
رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انا توخى في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وفتنت في
دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصلبت جعيم فقد الاستقلال ،
وحق لأفرادها أن يقولوا: ربنا انما أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ،
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في المدد
الاثني والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحداهما أو كليهما ، واجتماعهما
في رئيس واحد أعظم مبدءا للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن تفويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريعة ومشيتهم قانونا
لا راد لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالباً الى

تطويعها في مهاوي العدم ، وان سعادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية ، وجعل الناس فيها شرعاً لا مزية لرئيس على صرؤوس الا بما يمتاز به الرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألغى هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مغلقاً عند كل الامم والشعوب المتمدنة وهو ما يسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استعداد الافراد ، وتجلي به قوى الشعوب ، ويرقى به اوج السيادة ، وتنال به غاي السعادة . فتح هذا الباب بمصر اعيه فدخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عثم الداخلون فيها أن صاروا بعد شدة المداخولنا ، وبعد الاثرة والتعدي والطعم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمائهم وبين أخس مخالفهم في دينهم وجنسهم ، وما كان ملك من ملوكهم ان ينال امتيازاً في الحق على صعلوك من صعلابهم ، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابي الا أن يقتص من جيلة بن الايهم ملك بني غسان حين لطم أعرايا مجهولاً ، فقر جيلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجأ الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام أحراراً لا يخضعون لغير الحق ، ولا يداجون أحداً في الحق ، فمحيت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء ، ومحق التمرد والاستبداد ، وترفعت النفوس عن

الدنيا والخسائس وتوجهت الى محالي الامور
حسبك دليلا على تقييد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركبان وصار مثالا عند جميع
الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيفنا، فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه»

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشرعية التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار يتصفون اليه
في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وأنا في رهط أهل عيلة
وقلة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فان رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرني لأمركم تبع» فتأمل قوله: فأمرني لأمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة، يقال لأحدكم هل أنت أمير هؤلاء القوم؟ وانما يسألونه لانه
مساو لقومه، لم يتميز عنهم في شارته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا اماره
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القلادة ما أحاط بالجميل

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشرعية التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان»
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألبوا على خطمه أو قتله ثم قتلوه - ظلماً -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والفلو في الافتئات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يندمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانقصت عروة
الوحدة، وانحلت ربط (بضمتين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخلافة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التعدد الى توحيده، والاقتراق الى اجتماع وهو من وظائف الخلافة
التي حدث عنها

من قصص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخلافة تباع لبيد حبشي كبلال (رض) ان يقتل
سيد بني مخزوم وقامح بلاد الرومان (الشام) بجماعته على ملا من الناس
ويقوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا تعلم فائدة استخلاف الامام قبل موته من توفرت فيه
الشروط، وهي قطع هروق الخلاف الذي هو مدعاة الفتنة ومبعث الشقاق
والهرج كما حصل سنة استنها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبولها وحنوا
نار منافعها، ولكن الامة اذا انعكست - والعباد بالله تعالى - انقلبت منافعها
الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مناسد، وكذلك كان شأنهم في
الاستخلاف، اتخذوا وسيلة الى جعل الخلافة ارباباً محصوراً في الاتقيين

والأهل، وإن كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرعاً لم يأذن به الله، وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والمقد من الأمة من يرويه صالحاً لهذا المنصب، فوسد الأمر إلى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدم بها الإسلام وأهله، وإذا أضفتها إلى الصدمة الأولى وهو تعدد الخلفاء تجلي لك أنهما كانتا كافيتين لمحو السلطة الإسلامية من القرن الأول وعدم امتدادها، ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فقويت على أعراض هذه الأمراض العارضة، فلم يظهر أثرها إلا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى لا تكاد تظهر فإذا ألم بالمزاج ما أضعفه من كبر أو غيره نمت جرائم الداء وظهرت أعراضه، ثم تغلب الإسلام بقوته المساوقة للفطرة فكانت طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده الذي لم يمهده له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للأطباء في معالجة الأدوية ومداواة الأمراض طريقتان معروفتان أحدهما مقاومة المرض بمناولة الأدوية في أوقات معينة بمقادير معلومة وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية الأزم بمنع المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وإزالة ما يهيج

الأفعال ويؤلم النفس من كل شيء وهذه الطريقة هي المثلى وطبيها يستند
الحكيم النطاشي وبها ينحى لارتدادها تارة تارة المزاج حتى يقتدوا على
دفع المرض بذاته، والسلاج بالأدوية والطايراتها. هو مساعد لقوة
المزاج على دفع المرض. لأنه هو الدافع له فهو كالسلاج لا عمل له فيه
تعبه ولكنه مساعد للشجاع على القدر

وطاعة النيف أن يزهره. وليس يعمل إلا في يد يدي يظن
وقد ضرب سيدنا الزبير بن العوام رجلاً فقتله فقتله فقتله فقتله
ما أنقضى سيفك! فقال كلاً أظن هي قوة المساعد فإذا ضعف المزاج ومرض
اليدق لا تستحكم الداء فالسلاج الخارجي لا يكاد يقيد شيئاً، وإذا اتقوى
فربما يطرد المرض من غير مساعدة الدواء، وأكل المصابة ما كانت
بالطريقين. مما كان القوي الأعزل إذا غلب اليوم فلا بأس أن ينال
غداً، هذا كله معروف في معالجة الأشخاص

ما أشبه أمراض الام بأعراض الأفراد وما أشبه بمعالجتها بمعالجتها.
إذا مرضت الأمة بانتشار الجهل فيها واستبداد حكامها أو فقد الحجة منها
والفتنة عن الجامعة التي تضمنها وتجمعها، أو الانحطاط لمدور في ثياب صديق
طوح بها وعمل على تحريق كل شيء بعنوان الناصح المصلح، أو الاقتتال
بينهم يتولون ويهتفون عيش لا يدوم، وأعتب هذه الأمراض افتقار الثقة
بين الحاكيم والحكوماء وبين الأفراد بعضهم مع بعض والاتجاه إلى الأجنبي
والانحطاط بطائفة والاعتماد عليه والثقة به وكثرة الرشوة والمصادرة والسخرية
والتهذيب من الحاكيم للحكوماء والنفقة والتبذير من الخاصة والنفقة
وصارفت الأمة بهذا كله طعمة لكل ظالم ونهبة لكل ناعب ظالم

وضربت الامم القوية بصيد بلادها وضربت الدول الفاتحة في احشائها
فعظم عليها الخطب وأنساها هذا المرض الاخير جميع ما تقدمه من
الامراض المتولدة هو منها لانه هو الذي يودي بحياتها وينتهي بجماتها (وهو
قد الاستقلال) - اذا كان هذا كله - فهل الصواب الاهتمام بمعالجة
هذا المرض دون ما تقدمه من الامراض لانه المنقذ على تلك الجروح
والله على حياة الامة أو الاعتناء بمعالجتها جميعاً ؟

أقول ان السعي بمعالجة مرض نتج من امراض أخرى تقدمته مع
بقاء تلك الامراض متأصلة في الجسم عيث وضلال وقصارى ما قيد
هذه المعالجة ازالة بعض أعراض المرض بأدوية خارجية ولا يؤمن بعد
ازالته أن يعود هو أو مثله مادامت العلة الاولى موجودة بمقدماتها كلها
وبعد هذا فموضوع كلامنا المسألة المصرية واستقلال مصر، مرض
مصر الاخير الذي تولد من تلك الامراض التي أشرنا اليها هو الاختلال
الذي انتهى بالاحتلال الانكليزي لها وأعني بالاختلال فقد النظام من
المعيشتين المائتية والوطنية ومن السلطة الحاكمة والاحتلال الانكليزي،
من شأن المريض الاهتمام بازالة أشد أعراض مرضه ايلاما بأقرب
الطرق وبأسرع الادوية فعلا ولذلك قد تطلعت آمال المصريين بأوروبا وكما
عن سبب لذكر المسألة المصرية اطلعوا مادين أعناقهم اليها وطاعين
بأبصارهم الى فرنسا التي تحسد انكسرتا على سببها لهذه القضية (الاحتلال)
واستثارها بوادي النيل الذي يعطيا السيادة على كل دولة عظيمة وصار
الرأي العام المصري كما قيل

كلما ذاق كأس يأس مصري جاء كأس من الرجا موصول

وأرى ان مسألة فشودة هي آخر مافي طوامير النفوس من الرجاء والامل بأوربا وفرنسا فاذا انتهت على ماتحب انكلترا وترضى أو على مافيه منفعة الامتين دون مصر فلا جرم ان صرائر الرجاء تسحل وأسباب الامل تقطع ، ولكن هل يأس المصريون من الاستقلال وجلاء الانكاز ؟ أقول من الحق أن يعتمد المريض على الضماد والطلاء الخارجي الذي عسى لا يفيد واذا أفاد فأنما هو تسكين ألم أو ازالة عرض ربما يكون زواله وقتيا . والواجب الذي لا تخير فيه انما هو الاعتماد على المعالجة الداخلية والعمل على اجتثاث جراثيم المرض واستئصال ميكروبات الداء وتقوية مزاج الامة حتى يكون في مأمن من مضرة اعراض المرض كما وقع لقبائل المرتة في الهند ثم يدفع بطبيعته أصل الداء كما اتفق للولايات المتحدة في أمريكا

كل قارئ لهذه الجريدة عنده علم من خروج الأمريكيين على حكمهم البريطانيين واخراجهم من بلادهم قهراً واستقلال بلادهم عند ما عمتها التربية وانتشر في ربوعها التعليم الصحيح ، وأما قبائل المرتة الهندية فقلما يوجد عند أحد من هذه البلاد علم عن حالها ، وانا نشير الى مجمل من خبرها فيه عبرة لمن يعتبر

امتازت تلك القبائل بتهديب الاخلاق ومحبة جنسها ووطنها واتفاق أفرادها وتضافرهم على كل مافيه مصلحة ومنفعة لهم ، واتخذوا لهم رؤساء فضلاء لا يشذون عن طاعتهم ، ومن سجاياهم حب المسالمة والاتفاق مع مجاورهم والطاعة لحكامهم ، ولما دخل الانكاز بلادهم واستولوا عليها أصفقوا^(١)

على عدم قتالهم وسلموا تسليماً، ولو كانوا حريين كقبائل الافريدين لما نسى
لبريطانيا اخضاعهم أبداً بل لكانت سلطة بريطانيا على خطر منهم في الولايات
المجاورة لهم ان لم نقل في الممالك الهندية كلها لان الاتفاق والالتزام في الامم
لا يغالب . سلموا للانكليز ولكن أتدري بماذا عقدوا مجالس الشورى
وأقروا باتفاق الآراء على التسليم للانكليز بشيء واحد وهو دفع الاتاوات
التي يفرضونها عليهم مهما بلغت وما وراء هذا فكل من تحاكم الى حاكم
انكليزي يقتل قتلاً محققاً كان أو مبطلاً ومن اشترى من تاجر انكليزي
سلعة يقتل مهما اشتدت حاجته اليها . وعلى ذلك جروا من غير ما اخلال
وظلوا على عاداتهم في لبوسهم وما عاونهم وسائر حاجهم حتى تعلم طائفة
منهم الصناعات الافرنجية في أوربا بشهر قومهم لهذه الغاية فتعلموا
ورجعوا يملون ويصنعون ومن ذلك الحين كثر استعمال الماعون والنسيج
الاوربيين ونحوها

ولما كانت الطرق الحديدية مما يختص بالحكومة لم يمكنهم انشاؤها
في بلادهم وقد كانوا متفقين على عدم الركوب ونقل البضائع في السكك
الحديدية التي أنشأها الانكليز في بلادهم والاعتماد في ذلك على الابل ونحوها
ثم وجدوا ان في ذلك تأخراً في التجارة فصاروا يركبون ويتجرون فيها .
واتفق يوماً ان أحد وجهائهم أراد السفر في الرتل (القطار) الحديدي فأخذ
تذكرة من تذكرة الدرجة الاولى ولما دخل العرببة صادف فيها رجلاً انكليزياً
أراد منعه من الجلوس معه ترفها فأطلعه على التذكرة التي تؤذن بأن له
الحق بالركوب في تلك العرببة فأصر الانكليزي على منعه وأصر المرتي على
عدم الامتناع فأطلعه الانكليزي ودفع به الى خارج العرببة فأقطع الرجل عن

السفر ولم تمنح على الحادثه أيام حتى بلغ الخبر لجميع قبائل المرتة الضارين ما بين كلكته وحيدر اباد) ولهم وسائل مخصوصة لنقل الاخبار وايصال صوتهم الى سائر اطراف بلادهم) وحتم عليهم أن لا يركبوا بعد ذلك في الاوتال الحديدية ولا ينقلوا فيها مروض تجارتهم . وكان الامر كذلك ورجعوا الى جلالهم ونياتهم وكادت السكك الحديدية المارة في بلادهم الواصلة تبطل اذ معظم عملها معهم ولا شغل فيها لغيرهم الا ما كان من مسافر سائح أو عسكر ينقل من مكان الى آخر وبعد البحث من مدير المصلحة علم السبب واجد : في مرض القوم وما قدر على مصالحتهم حتى بلغ منه الجهد واشترطوا عليه أن ينقل أشخاصهم وبضائعهم مدة ستة أشهر بدون أجر ولا مقابل فرضي بذلك

فهذه ثمار بعض الحب والاتفاق الناجين عن حسن الترية القومية، فهل أضرت بأولئك القبائل سيادة الانكار عليهم ؟ هل أذلت نفوسهم وملكت عليهم أوسرهم ؟ هل استعوزت على أراضيهم واستأثرت بتجارهم وصنائعهم ؟ هل استبدت على أملاكهم ورؤسائهم واقفائهم عليهم . . . هل استطاعت القبض على زمام تربيهم وقيادتهم بها الى الخضوع لعظمهم والخضوع لعزتهم بله التجنس بجنسيتهم ؟ هل فلت بهم شيئاً من الافاعيل التي فلتها بسائر الهنود والتي فلتها في مصر وهي لم تستول على مصر استيلاء شرعياً رسمياً كاستيلائها عليهم ؟؟

كل ذلك لم يكن فلام لا يعتبر المصريون بهؤلاء القوم ويندفعون الى الترية الوطنية القومية والى مَـ يرضون عن العلاج الصحيح لمرضهم وهو تقوية بنية الامة بالترية الصحيحة ولا سعادة لهم الا بها وحتام بمدون

أحناهم ويقتنون رؤوسهم .. مون بأبصارهم على من لا يسعى إلا لمصلحته
فلن وافقت مصالحهم فالسل لنفسه لأهم والنظر إليه والزجاء به لا ين يدانه
غيا في مصالحة نفسه ؟

فيا أيها الامة التمسة الحظ النكدة الميش هي من نوم الغفلة . واقضي
عن رأسك غبار الخمول ولا تتخذي لكلام المغررين لا تأسي من روح
الله ولا تعتمدى بعد التوكل عليه الا على سعيك فالملاجج الصحيح الذي
يدفع عنك جميع الامراض ويذهب مع العرض اذا لم « الا حلال »
بساير الاعراض انما يطلب منك لانه يتلقى بداخلك وما هو الا تسب
التربية الصحيحة والتعليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزاي الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستعبدية بمضمون « استير
السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النبعة التي نشرناها من
مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية في جريدتنا (النار)
ووصف الكتاب رجما بالنيب « بانه بذور شقاق جديد بين الطائفتين
واقترح باب فتنة هذه الله » وأثنا ان زعمنا الحب لجد الكيلاني فطينا ان نحترم
الرفاعي وان غير ذلك من مزائق المبالك ويجب على اتباع الشيعين ان
يضرب به وجه صاحبه وختمها بالتهديد والوعيد على طريقة الذي حركه
لهذه الكتابة وتمثل بيتين من الشعر يومي بهما الى انه متعدد مع رئيس
الرفاعية سماحتنا الشيخ ابي الهدي افندي وانها بمنزلة بالسر خصمها

وإني بانه ولو كان من حديثه!! وذكر ان هذا الخطاب لعصية الطائفتين
وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بأنه يرجو اقبال هذا
الباب وان مقام القطبين محفوظ لا تؤثر فيه العوامل معها تلونت صبغها،
ونحن نقول في الجواب: ان ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا
هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل
سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يتخذ أحد
بتلك الكتب التي ذهبت بحجوة الطريق ورجاله ومست الدين قفه
ويستحيل على قارئها ان يتخذ بأحد القطبين بل يخشى عليه ان لم يكن
راسخاً في العلم والدين أن يحتل اعتقاده الاسامي والكتاب يري الشيخين
من كل غيرة غمزا بها ويؤول ما انتقصباه تلك الكتب ان أمكن تأويله
والإيرده وجبت بطلانه ويضم حداً للأطراء التي غالى به جهال اتباعها
فرقموها به الى مقام الألوهية، فنقول سعادة الباشا اذا كان يجب فلا تأ
فليب فلا تأ أيضاً نجيب عنه بمقصوده باننا نجيب الامين بحجة اقتداء بهديها
ولا نخرجها عن كونها عديدين لا يملكان لنا بل ولا لنفسها ضراً ولا
نعماً ونحترمها الاحترام الشرعي ولا نترف بثني بخالف الشرع فهو الحق
(فاذا بعد الحق الا الضلال ؟) وأذافهم هذا سعادة الباشا يعلم ان كتاب
الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصيته لان فيهما أغنياء ومكاشفين، ولا
لعصية الرفاعية لان لهم رئيساً يرب الرتب والنياشين!! وانما مرضاة الحق
الذي لا يدم نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديده سواء كان على
ظاهرة ام إشارة التي تمكنه مع الآخر من الايفاء وعلى كل حال تهديده
وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا اننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصيح
على نيران الضغائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه
السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من
كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول
(لباب الماني) في القادرية « يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقيح »
الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفة والشم والهجو
الشعري في ذلك الكتاب وانما نورد هنا ملخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب الماني » صاحب القلادة « هو أبو
الهدى افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على
الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من أساء الى مؤلف القلادة
نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور
ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة
شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية
« الشرقيين » على كيلانية حماء الذين صاهرنا الافندي المشار اليه ووقوع
النفور بين بعض وجهائهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايهم
على ذلك الاعتقاد اولئك المنكرين الناقين أنه ليس كفؤا لهم من حيث
شرف النسب اذ يرون أنه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس
سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن
والقاتلون بشرفه باتون على انه عراقي قلت ومن صرح بأن الشيخ أحمد
الصياد هذا يعني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والمعدة على الراوي - وإذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يفتوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدي افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدهم الفوت الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الفوت قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواترها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه والاتصال بنسب الفوت بالبضعة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الالوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوهم ان ثمة مطعناً لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائمة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهادي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشريعة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل اولياء الامة وعلى الجيل بوجه خاص فلا شيء صرح الشيخ أبو الهدي افندي وهو رئيسهم - على ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلفوها على بعض الغابرين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لياب المعاني ؟... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الغلو في شأن
الرفاعي المقارن لفهم حقوق الجيل بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية
الساعي) من كتبه . الاولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة
الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتهما في الشهرة على أن له في تلك
الكتب عبارة تشعرت بفضيل الرفاعي على غيره الا انه اعتذر عنها قبل
إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وسيلتهم
وواسطتهم الخ ... ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر
أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابله بفسيره من كتبه في
اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك
في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئا من هذه المقابلة) ولقد
طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ تقييا
في جسر الشغراي أوائل رقيه في سراقي الجاه الديوي وكان من أخلاقه
وعاده في تلك الايام التماق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار
ككيلانية حماد وكيلانية حبيب وخلق التماق هو الخلق الفرد الذي ينهض
بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا
الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية
من الكتاب المذكور لسكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال
دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام
الجيلاني ثناء لا يحتف به تمرىض بطعن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب
المؤلف من نحو عشرين عاما على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الا ان
غير معتبر الا اذا أيدته تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شعائر الود والصفاء، وعلائم المحبة والوفاء،
استمالة للقلوب، وتذكيراً للمهود، وتزيلاً بين أيام المناصب والمناواة، وأيام
المصاحبة والمولاة، لعلمهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدى أفندي قد نص في الكتاب
المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة
القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة
الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برمتها
في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتصلية «وبعد فمن من ربي علي لي شرف
ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره
العالي وقد تشرفت بالانتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية
وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن
وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ
عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي
الخالدي نسبا الرفاعي طريقة ومشرى تقني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد
تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب
الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماء لازال قطره عاصراً بوجوده
وحماه القائم لله على قدم الوفا الشارب من نهر الصفاء مفتي الاسلام
بضمة الاولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه
الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا
الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاذ عصره وأوانه قرّة العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالإتفاق دفين حماء الشام السيد الشيخ عبد الرزاق - وساق النسب إلى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرة
البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كنز المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسيني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بقلب السيد لكل فرد إلى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب العلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجده الاعلى صلى الله
عليه وسلم . ثم أثنى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه أنه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

باطالبا مدد الجناب القادري	مل للجمال الحموي وقف بالحاضر
وازل باب الازهري امامنا	شيخ الطريق بباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخوون القادر
علم له النسب الرفيع وشأنه السا	(م) مي مما بحقائق ومآثر
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامعة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسراثر
بدل عن الجبلي حل حيننا	فمقامنا عال بعبد القادر

قل للجهول عميت عن أحواله وله العناية كابر عن كابر
وعظ النبي وقل تقدم والتمس مدد الملا من خير ركن عامر
فوحقه لا شك عندي انه بدل وقد شهدت بذلك بصايري
وتحقت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه كمن عاذري
أنا لا أمل ولا أمل وان جفا أبدا وان قطعت لذلك صرايري

(قال) - «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية وأرجو من كرم الله ان ين علي مجمع رسالة في ذكر أحوالهم الكريمة لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف

قلت فالشيخ أبو الهدى أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرقا بالسلوك على يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن لا يصددهما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند القوم تأكدا عظيما وقد أُنذروا عاق والده الروحي أي أستاذة في الطريق بالحرمان من الفتوح وبالسلب والعياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى غزيرة شهيرة . ومن البر أن يعلن أبو الهدى أفندي بتخطئة البحريني مؤلف لباب المعاني الطاعن بحضرة الفوت الاعظم ومجمع القادرية على الاطلاق وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر ان ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل عليه فانه منهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وان يصرح بأن الطعن بالملامة الشطنوفي وبالإمام الجبيلي المفضل في كتب الرفاعية المنتشرة في هاته الاوقات محتاق لا صحة لمضمونه ولا لادبته لبعض القارين وفقا للحجج التي ينصبها على ذلك كتابنا هذا وبذلك تبين نزاهته وبراءته مما يشير اليه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتنبئين لحدوث
نشأتها وجدة صيغتها .

أما ان هذا هو خير من التناكر والتباير والتقاطع والتدابير واذا
ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جعل آل بيت نبينا مضمعة في
الافواه ومشاهير أسلافنا لما ظلة بين الشفاء . وعسى أن لا يمدحها الا فندي
المشار اليه عن اجابة ملتسنا ما ينقله اليه الهمازون الهازون ويقتنه عنده
المداعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لا صحة لجميعة أو مجموعته
عنهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الا عرض يتلاشى في الهواء
وهم لم يثبتوا في كتاب أو رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى
سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجى المداجون وصانم
المصانعون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانم مبتغي الصنيعة
ولم يكابر باغي القطيعة . وان كان لا بد من المائلة فادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبدة

(النار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد
على (الحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في النار بعضها صاحب الجريدة
وبعضها لآخرين ، بعضها بداء وسفاهة وبعضها اعتدال وزاهة ، والعجب
أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطعم عليه وكفى بذلك دليلا على تفارق

أولئك الكاتبين واقتراشهم وكان يمكن من عنده مسكة من الدين ان يرضي من احتاج الى مصانعة بعبارة نزيهة صادقة كما فعل أحدهم ولكن النفاق ليس له حديقف عنده وقد اتخذت جريدة طرابلس هذه الحادثة فرصة لظهار حسدها للمنار وراه هذا الستار فطغت في مشرب الجريدة في أول صدورها لأنها نددت بالعادات المنكرة المذمومة وبت هذا الطعن على أن ذلك لا يرضي الناس!!! وفاتها ان ارضاء الحق مقدم على ارضاء الناس وان كانت لنفاقها تقدم الثاني على الاول ولولا حسدها للمنار الذي فضح ضعف كتابتها ونفاقها بعبارة المريية وزاهته الدينية مع كون صاحبه من بلدة طرابلس لما اخصته بالذم على ذلك . وهذه جريدة مصباح الشرق الغراء تجري مع المنار في مضمار واحد وتنقد العادات المصرية حتى المتعلقة بالمتمين للطريق بأشد مما انتقدت المنار فلم لم تدمها على ذلك ؟ ولكن الحسد اذا يقوى حيث تكون الصلة أقوى من نحو وطنية أو قرابة أو جوار ومن العجيب ان جريدة طرابلس طغت في المنار بما فيه من «تنديدات بتقصيرات أهل الشرق وتحذيرات من تغلب أهل الغرب بما حازوا من قصب السبق » وكأن نفاقها يسول لها ان الأولى بنا غش أمتنا وقولنا للمريض أنت صحيح قوي فكل ما شئت وإياك والدواء لان ذلك يسره فيرضى منا ، وزعمت ان الناس كلهم نعموا علينا وعلى المنار وهذا كذب فوالله العظيم ان أفاضل الناس كتبوا الينا من مشارق الارض ومغاربها يفضلون جريدتنا على كل الجرائد الشرقية وأما الثناء الذي سمعناه ونقل الينا من سمعه شفاها من علماء مصر وفضلائها فهو أكثر من ان يذكر ولا تزال الجريدة في غناء، ومن عجيب الاقبال عليها ان أكثر من

يتجدد لنا من المشتركين يطلب الجريدة من أول سنتها حتى تحدثنا بإعادة ما مضى منها ولئن شئنا لنفضح هذا النفاق ونبين حقيقة أهله فنحن أعرف بهم ولكن نفو ونصفع . ولعلم المناقون ان كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطن في أبي الهدي افدى ولا لاساءته فضلا عن الطمن بالقطبين الكبيرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكانهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشرنا النقي الطاهر فرضي عنه وكانهم بالمنار يضيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وانجادها فيخطف أبصار الشامتين وتقطع بذلك السنة المنافقين، وتحترق قلوب الحاسدين (ان الله لا يهدي كيدا الخائنين)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(١)

٢

الخلافة والخلفاء

بيننا في المدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستخلاف ومضرته وأومأنا الى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث ان الخلافة تكون بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عضوضا، واذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو أمية بالخلافة

(١) فاتحة العدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعثوا بها عن عهدهما وقام الملك بالمعصية وانحرف القائمون عليه عن جادة المدالة العامة والعلم الديني وهما أقوى أركان الخلافة، وانغمسوا في الترف والنعم واستبدوا بالأعمال كافة وأسرفوا في النفقات من بيت المال، إلا أنهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والمعدل في القضاء وحفظ الأمن والراحة وكيف لنا بمثل ذلك اليوم؟ ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلافتهم شرعية وقد احتج الامام مالك في الموطأ بعمل عبد الملك ابن مروان ومع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لتساق ملوكهم واسرافهم في أمرهم ولا سيما بعد عمر بن عبد العزيز العادل فقد كان يزيد بن معاوية أفسق الفساق وكان عبد الملك جباراً عنيداً على أنه كان سياسياً ماهراً وكان سليمان هم في قضاء شهوراته وكان الوليد الثاني بن يزيد سفياً مستخفاً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ سيااتهم ولم يكذب يبلغ ملكهم قرناً واحداً حتى حدث فيه من البدع والفوضى في العلم والدين ووضع الاحاديث واختلافاً على الرسول ما زعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم مذاهب وذاق بعضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة والجبرية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبها العلمية الدينية لجمعوا أمر المسلمين على أصول الدين الاساسية وأطلقوا لهم الحرية في النظر فيما وراها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رئاسة الخليفة للحكم في مسائل الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ما يحكم بطلانه وتعذر بعده من لم يتضح له ظهور برهاتها على برهاته

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا سيرة حسنة الى عهداً ببناء الرشيد والفوضى العلمية على حالها وقام المأمون العباسي على علمه وفضله ينتصر

للمعزلة ولكن انتصاره كان علميا فقط وغالى بعده المعتصم في الاعتزال
وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الائمة المجتهدون وطبعت
النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الرواندية الذين قالوا
بعبادة الخلقاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ماهو أدهى من
ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي باسماء
مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتمع رئيس الباطنية حسن الصباح
في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن
ضرر هذا المذهب - وأكثر فرقه من الدهريين - كان من أشد المضائب
على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلقاء القاطمين له
ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال
غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ماوراء الحس استنادا على
الكشف فشايخوا الباطنية على ان للقرآن معاني غير ما عطيه اللغة وأساليبها
وفتحوا على الامة باب التأويل الذي ضلت فيه الامم من قبل
هذا التفرق في الدين كان منتشرا في البلاد الاسلامية والخلقاء
وادعون ساكنون لا يهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا
هذا السيل وما يجرف حتى بلغ مداه غايته ووقعت الفوضى الحقيقية بالتظاهر
بالمفاسد والخروج على السلطان فهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في
خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا
تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم
الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء
وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

٦٥٢ تنكيل الامويين بالهاشميين . الفاطمية . ضعف الدولة العباسية (المنار ٣٩ م ١)

الهمدانية والاشيدية للتشكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمدّه ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقا »

اجتهد الامويون في اضعاف سطوة العرب في الحجاز لان ضلهم كان مع الهاشميين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاف بها الا ليحول الناس اليها عن الكعبة !! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكان ذلك مغريا لقلوب محبيهم على زيادة الشغف بهم وانتهى بالغلو الذي تعلم ولما آمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعل الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خطه واستبدال آخر به منهم فبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظمائهم سرا وجهرا ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر منها مذهب الشيعة كمال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية اثم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم اضعفت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضعفت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والمدالة وبموارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهرا ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الأمين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذا للخلل وتفريق السلطة الممزق للملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من المعجم والترك الذين استفعل أمرهم ففجز المتوكل وغيره عن تلافي ضررهم واجتناب شرهم ومنه عزل الخلفاء وقتلهم كما فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الغربية ولا سيما في افرقيا وارخاؤهم المنان فيها للاغلبية كاهمهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها. ولو ساروا بالخلافة على منهاجها الشرعي اقيدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم بحفظ سيادة الامة وقوتها. وأين منصب الخلافة من الاستبداد والافراد بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة المصيبة التي تقلد الخلافة للجهلاء كالمعتصم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في مال المسلمين وصرفه في الشهوات؟؟ ويمكن المتوكل من حرق وزيره وتسليط الوحوش على داره واعداده المأذبة لرجال حكومته وقتله اياهم. فأين المسلمون يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستبداد والرضى بالضميم من تلك الحرية والعزة؟؟ أين هذا التفريط في الاخذ على ايدي الحاكمن من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا ظالمين ولم يعجل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر: أمرى لا سركم تبع. لا جرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كانه معدوم والجبان الهلوع ينتهك عرضه ويبنى على حقيقة وهو واجم مستكين وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثالا الافراط والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على ايدي الحاكمن أو المبودية لهم

فأرم ببصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهتدي الى سبيل الرشاد، ومما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية» فان العصبية الجنسية (أى النسبية) التي أراد محوها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فعلت بالمسامين تلك الافاعيل وأول من عمل على قلع المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أتمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهبط رياحها من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب، وكان أهل الذمة يرتعون في بحبوحة الراحة ويتفياون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مشار النزاع والشقاق

هذا مجمل خبر الخلفاء العباسيين، بدأ في سلطتهم الخلل من زمن أعظمهم دولة وعلماء (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبدادمو اليهم عليهم كما علمت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسمائهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقتنعون بلقب ضخيم لم يعصمهم شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعقيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة وانضمضم الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التار من رقابهم من غير مامقاومة، كان التتاري يقول للرجل اعطني سيفك ونم لا ذبحك فيعمل، واتفق

ان أحدهم ذبح مئة رجل في مكان واحد وهم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الآخر ولا يعدو عليه منهم أحد !! هكذا هدم أولئك الرؤساء أركان السيادة الإسلامية بهدم التعاليم الحكيمة التي جاءت بها الشريعة واتبعها الخلفاء الراشدون فحق للامة ان تقول فيهم «ربنا انا أطمنا سادتنا وكبراءنا فأصلونا السبيلا»

(لها بقية)

الجرائد

(وظائف أصحابها)

حاليا في الشرق والغرب

لأصحاب الجرائد ثلاث وظائف لم تجتمع لطبقة من طبقات الناس وهي التعليم العام والخطابة العامة والاحتساب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وموضوع تعليمهم وارشادهم وأمرهم ونهيهم الامة حاكما ومحكوميا عالميا وجاهليا صانعا وزارعا وتاجرها . فهم الذين يهجون لاساسة طرق السياسة المثلى، وينصبون لهم الاعلام والصوى، كيلا يضلوا في مجاهلها ويقتالوا في معاميلها وانغافها، وهم الذين يبينون للقضاة والحكام خفايا القضايا وحقائق الوقائع مقرونة بما ينطبق عليها من أحكام الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصحبون أمراء العساكر في اقامتهم ويرافقون قواد الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الحل والترحال حال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيوناً يتجسسون لهم أخبار أعدائهم ويعلمونهم على خفايا أعمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطرُقونها

ويعصرون لهم طرقها ومضائقها وموارد المياه فيها فالملوك والسلاطين والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم ويعترفون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الى طرق التعليم القرية وأساليب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنفيهم من الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة وينتقدون مصنفاتهم فيظرون غشا من سمينها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على تمحيص الحقائق واظهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون عيال عليهم . وشأنهم مع الزراع والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الى فضائل الاخلاق وكرائم السجايا وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات واسخة كما يهدونهم الى كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحترار من غوائلها والتملص من حباثلها فهم اساتذة الامة في مجموعها واصنافها وافرادها وهم الوصلة فيها بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة لها بينون لكل فريق الحقوق التي له والواجبات التي عليه بأزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامم باتساع عمرانها ورواج أسواق العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبحث الا فيها وفيما هو من لوازمها ، ويديهي ان جريدة تقصر ابحاثها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الأبحاث المختلفة ومن هنا يتجلى أن هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض أن القائمين عليها أكفاء وفي درجة واحدة في الإنشاء والتحرير والمعارف ومع أن البعد بين أصحاب الجرائد في الخافقين كالبعد بين أعمها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربيين زداد ترقيا واتقاناً عاماً عن عام حتى عزموا في هذه الأيام على أن يجعلوا لمن يتصدى لإنشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى إذا ما أتمها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه إشارة إلى ما عند القوم في ترقى هذه الصناعة وأما عندنا

فهي كما قيل

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا
في سن مخصوصة وعلى مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي
شرائط يحسن مراعاتها وإن كانت غير كافية إلا أن المصيبة في سيرة
القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يعجزهم جعل المستحق غير مستحق
وحرمانه من امتياز الجريدة إذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له ! فالشروط
هنالك ترجع إلى شرط واحد وهو بذل الدراهم والدنانير ولهم أعداء في
رد طلب من يمسك يده عنهم بعضها له شبهة قانونية وبعضها لا ينطبق
على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤولين ، ومن غريب هذه
الأعداء ما وقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفيحاء » في طرابلس الشام وبعد استيفاء الماملات القانونية لدى حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس إدارة اللواء بأنه مستحق للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه المهود اللازمة ورفعت أوراقه لوالي بيروت لأجل إعطائه إصراً بما تقتضيه المضبطة ليرفع الجميع إلى الاستانة العلية فترى الوالي بالامر مدة طويلة لم يرف في غضونهما إلحاحاً بالطلب ... ثم بعد ذلك أجاب بأن إعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما الامتياز بالجريدة فهو غير جائز ! « لان طرابلس فيها جريدة فإذا صار فيها جريدة ثانية يجب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير مكافئاً لمراقبة جريدتين !! » وهكذا اقتضت رحمة عشو قتلوا رشيد بك وشفقته على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغبته وهو نسيب المراقب فياليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية ولقد كان هذا الافراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من جميع الذين سمعوا العذر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها تقصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي وقال آخرون ان صاحب جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى ذلك ففس

وأما في مصر فقد أهملت بالذبة للمطبوعات القوازين وصار الناس فيها فوضى فتهجم على انشاء الجرائد من ليس في المير ولا في النفسير فصار كالعرض الباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض الصون والعزة ، والتفاوت

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقى بعض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا
وفي الاستانة عموماً ولذلك سببان أولهما ان شدة الضغط هنالك على
المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى
ارتكاب جريمة الرشوة يصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر
فيبقى في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ
على الايدي والاكرام على مدح المذموم وذم المدوح من شأنه افساد
الاخلاق وازعاج الاستعداد والهبوط بالمعارف والفضائل الى أسفل
درك الانحطاط، وأنى ينمو علم من هو مضطر الى كتمان العلم - كما قال
سلفنا - لا يزكو الا بالاتفاق؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب
والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع الملكات في النفوس؟ وانا نعلم أن
بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرت ابتلي بها قبل هذا الضغط الشديد)
أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويودون التماس من هذا البلاء ولقد
حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته اكثر من مرة ولكن
كان يلزمه بالصبر والثبات بعض أفاضل القارئ لها، وأشهد أنها أقرب
الجرائد السورية الى الصدق وأبعدها عن التناق والنفاق ولقد عهد في ادارتها
وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن خطها الاولى من التعري
بقدر الامكان

هذا بعض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في
الحرية فخير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم. ان اهمال
أمر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج
خسيسة منها تهجم السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالآداب والمضلل للأفكار حتى ارتفعت الثقة من كل
جريدة تحدث ما لم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على
أشده من الجرائد السياسية وعسى أن يكون عن ترق في الفكر فيدعو
إلى الاعتراض عما لا ينبغي والاقبال على ما ينبغي
تردد بعض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لأنها
حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم
تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو إرشاد الأمم وهداية
الشعوب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب أن الحكومة المصرية
مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين نطقوا أكثرهم على هذا المنصب
الشريف على غير استعداد فصيروه خسيساً فهم أهل غواية واغواء لا أهل
هداية وإرشاد . جعلوا الجرائد سبابة شتامة كذابة أفأكة مذاعة خداعة
يشترون بهذه الرذائل ثمناً قليلاً . حتى صارت الجرائد العربية محتقرة
مرذولة، قال بعض الظرفاء الأذكياء أن أصحاب الجرائد والمشاركين بها
يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أ كالون للسحت) الأول
للأواخر والأخر للأوائل . وقال صاحب السمادة مصطفى ذهني باشا
متصرف بولي « في ولاية قسطنطيني » عندما كان متصرفاً في طرابلس
الشام: أن الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتاعها بدليل حديث
البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال »
وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن إضاعة المشترك
المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من مماطلة المشتركين وليهم في الدفع
وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تتلافى هذه القوضى في
المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف القائمين عليها عند حدودها ويقل
أيدي المباشين الذين شوهوا وجهها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يليق بحكومة
قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها العوبة للاعبين وسخرية
للساخرين وان وقمت الامة من ذلك في ضلال مبين

تقوم الافكار

« لحضرة الفاضل حموده اقندي (بك) عبده المحامي »

ان جهل الناس بكنه الحقائق لما يقودهم الى التخبط في السير والعمالة
في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار
وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من
أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من
اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها تبليان الحقائق خصوصا
ما كان منها متعلقا بالنظام والجرائد بما لها من الانتشار وتسميمها الجهات المختلفة
والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم يث تلك الحقائق وكشف الغموض عنها
ولاسيما وان الناس يأنفون مطالعتها وتشتاق نفوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك
بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم يبدأنه
يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق
والصفات وأوسمهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختصاراً بأحوال الأمم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الأرواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الأمة ومرشدوها إلى ما يلزمها وما يحتاج إليه من آداب وأصلاح حال ، أما إذا قلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فأنهم يقودون الأمة إلى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فإن العامة يركبة ما طبعوا عليه من السذاجة في الطباع يعتقدون أن ما يقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم ، وأنه صواب مهما كان خطأه ثابتاً في قلوبهم ، لهذا كان ما ينشر فيها من الباطل يظنونه حقاً وتتغير في عقولهم معالم الحقائق ويتعبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الأمة التي تطلب ارتقاء أن يكون لطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند حده وتمحجر على المتطرفين على موائد التحرير أن يخطوا خطأ واحداً وتماقب بأشد العقوبات من اقترف جناية التحرير إذا كان من غير أهلها فإن الجناية على الأخلاق لا أشد مفسدة منها على الأجسام .

ما أخرج بلادنا اليوم إلى مثل هذا القانون فإن الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الأعوام سببه إطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدرهم وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الأعراض ويقدم في الأديان لجلب القرش والدينار . فمثل هؤلاء لا ندال يجب قطع دابرهم واستئصال شأقتهم وإبعادهم عن الأوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس إلى التمسك بالفضائل

وتبديهم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب
وتهديهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار هذه هي الجرائد التي يجب
ان تنشر بين افراد الامة لتجني عمارها وتنفع بآرائها وتعمل على هداها
في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسة قد
اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم
ما هياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل
وكان على اصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجعلوا آتيانها للناس نصب أقلامهم
حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا
ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يحب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله
على تضليل فوائدها على منافع الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه
في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض
الناس وتشكلت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن
الفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد
الوطن وكان القيام باعبائه يمس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى
غنى الناس !! وان دعوتهم الى سمي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم
ودينهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السمي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة
ولا مستحق لها !! هم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم
وأمال لا تلوي على شيء فيه تهم لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون
وغيرهم المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهول وأشد العار؟ هل هؤلاء
فهموا معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ما تقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضد ما يفهمون وقموا في شر ما هم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون اقوالهم والفاظهم آلة لتنبيه الناس الى انهم وطنيون وهم في الحقيقة موهون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يشنون فيها الافكار ويدكرون عن الوطن شيئا وعن الاداب اشياء ثم هم لا يلبثون أن تتحل رباطتهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئا مفيدا الا ان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطا لا تتوفر الا في أكابر الامة وعظماؤها ، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحضرات الاعضاء من كبار الامة وعظماؤها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ما شاء الله

فالوطنية على ما قدمنا هي ان يكون الشخص غيورا على بني جنسه محبا لخيرهم معينا لهم يسمى في تقدمهم كما يسمى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يتنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملا مفيدا لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية - يعتقد العامة ان الحرية هي اتيان الموبقات جهارا وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

رئى كثيرا من الآداب التي كانت قبل شيوع هذا اللفظ قد انتهكت
 حرمتها وأصبح فساد الطباع عاما في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة
 من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكم جر هذا الى نقض الآداب وأدى
 الى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية
 وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تخويل الشخص الاختيار
 في أداء ماله وما عليه ليس الا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك
 وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في
 برجها الاعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء. فترى من ذلك
 ان جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانقلاب
 في الاخلاق وضياع الاداب فلو قامت الجرائد الصادقة للهجة تذكر
 الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم ببيان المعاني التي جهلوا وافسدت أحوالهم
 حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيرا للناس وأفيد مما يسمعون ويتلى عليهم
 نعوذ بالله من الفوابة ونسأله الهداية، وسيأتي الكلام على معنى السياسة
 ان شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتا من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا
 بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاقباس
 وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقریظ كتاب في النحو لاحد علماء

الالمان ختمه بالكلام في المروض وقرض الشعر وأورد ابياتا في ضبط موازين الشعر مزينة بالاعتباس فأحينا تفكيه قراء المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى المجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن ولا تقتلو النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل تعظيما للمجتي خير الوري تسليما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كيد شمري في مزيد على رغم الاعادي والحسود
مفاعلاتن مفاعلاتن فمولن ألا بعدا لعدا قوم هود

الهزج

هزجتم يا مني النفس عن الاوطان بالانس
مفاعيلن مفاعيلن كأن لم تفن بالامس

المديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر اشروا لي كليا

البسيط

يسط في أملي اني أراهمهم خوفا من الجور لما ان أعانهمهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن فأصبحوا لا ترى الامساكنهم

الرجز

الرجز الموزون اذ يقدر أجزاءه بين الوري لا تنكر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمل

رمل أكرم به من رمل لذة للمختني والمجتلي
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن والذي أطمع أن يفقر لي

السريع

سريع بحر قد سداه الحكيم كرو على سمي به يا نديم
مستفعلن مستفعلن فاعلن ذلك تقدير العزيز العليم

المنسرح

منسرح الشعر صاغه الاول ممن تراهم عن الهوى نكلوا
مستفعلن فاعلات مستفعلن بداهم سيئات ما عملوا

الخفيف

خف لما أردت أشدو الخفيفا لذ في مسمي فكان طريفا
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ان كيد الشيطان كان ضعيفا

المقتضب

اقتضبه حين حبا فن معشر الادبا
فاعلات مستفعلن ماله وما كسبا

المجث

مجث شمري ألقى في القلب مني عشقا
مستفعلن فاعلاتن والله خير وأبقى

المقارب

مقارب موعد جمع المعاة فيا أيها الناس أدوا الصلاة
فهلن فهلن فهلن أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وقد نبه المقتطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

الغلط فقال : « جاء في تفعيل المنسرح أنه مستفعّلن فاعلات مستفعّلن والصواب مستفعّلن فاعلات مفتعّلن . وكذلك في تفعيل المقتضب أنه فاعلات مستفعّلن والصواب فاعلات مفتعّلن . وفي تفعيل المتقارب أنه فمّولن فمّولن فعول والصواب فمّولن مكررة أربع مرّات » وفي هذا الانتقاد على إطلاقه مقال سنذكره في العدد الآتي إن شاء الله تعالى . ولا تخلو الآيات من تحريفات لم ينبه عليها

شذرات علمیہ

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان عدد لغات البشر وفي جملتها
اللهمجات المتقاربة ٢٧٥ لغة
يقول أحد علماء الالمان ان دماغ الانسان مؤلف من ثلاث مئة مليون
حويصلة عصبية

تنفق انكلترا على جنودها برآ وبحراً ٦٣٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وتنفق
فرنسا ٣٨٧٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وألمانيا ٢٢٦٠٠٠٠٠٠٠٠ وروسيا ٣٨١٥٦٩٠٠٠٠٠٠
يقدر أن مساحة مملكة الانكليز في العالم بنحو ١١٦٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل
مربع وهي تشغل خمس اليابس وسكانها خمس سكان الارض وفيها ١٠٦٠٠٠٠
جزيرة و ٢٦٠٠٠٠٠ نهر وتحتوي على خمس ماشية الارض وواحد من اثني
عشر من خيولها

(عالم الميكروب) لا شيء يمثل عظمة الخالق كالتأمل في عالم الميكروب فان كثرته تكاد تفوق التصديق ومن غرائب ذلك انك

إذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠ من (أو جزء من خمسين
من القمح) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض
(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انكلترا
الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيويين الصغير المشهور فوجد ان كل
..... ١٢٧٦ منه وزن غراما واحداً وقدر أيضاً مساحته فوجد أن
كل منه لو ربتت محاذية لشفت مساحة بقدر مساحة
طابع البريد { الهلال }

كريت

تم جلاء الجنود العثمانية عن خانيا واحتلتها الدول الاربع ورفعت عليها
أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء
الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لا بد من بقاء
الالفين والخمسمائة جندي لجمع الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع
حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها مليوني ليرة عثمانية
وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن
ملك اليونان حاكماً للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدول (مازلنا
منخفضم الالفاظ والالقاب حتى حكمت فينا شر حكم) وسواء سموه مندوبا
أم وكيلًا أم أجيرا أم أميرا فالعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب
الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى
للاهاليين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكليز يشنقون

المسلمين بحجة انهم هجموا على الجنود الانكليزية!! وقد أثبتت الدول وضع
القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجرون المسيحيين من السلاح
واننا نكتب هذه السطور والقلب يضطرب والاعضاء ترتجف والروح
تناجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا
وصلاحا واصلاحا تحول بيننا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد المخادعين
وما ذلك على الله بعزير

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فَأُضِلُّونَا السَّبِيلَا ﴾^(١)

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في المحدثين السابقين مجملًا من خبر الخلافة الاموية والخلافة
العباسية وألمنا الى أن عدم سير الخلفاء بهذا المنصب العظيم على منهاجه
الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورعى المسلمين بالفشل
والوهن، وأشرنا الى تعداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجملًا من خبر
الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونختتمه
بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مركز الخلافة مع صعوبة
المواصلات سببًا في اختلال النظام ومجرثا لولاياتها وحكامها على تكليف
الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحميرية والشامية والمراقية

يتنازع بعضهم بعضاً وينفسون على قبائل البربر الأفريقية و انتهى ذلك بنزوح
 حزب عظيم الى تأليف حكومة مستقلة وفي أطواء ذلك علم القوم ان عبد
 الرحمن حفيد الخليفة هشام الأموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة أعظم
 قبائل أفريقية فطمعت اليه الابصار وتعلقت به القلوب ثم استقدموه
 فقدم وكان في قرطبة رئيسان من لدن الدولة العباسية يتنازعا ان السلطة وقيادة
 العسكر فقاوماه أولاً ثم سلما اليه وبايعه أهل الأندلس على الخلافة سنة
 ١٣٩ هـ و ٧٥٧ م فصارت الخلافة خلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق
 كان خلفاء الأمويين في الأندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين
 وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انغمس
 فيها أكثر أمويي دمشق وعباسي بغداد فقد كان عبد الرحمن الاول عادلاً
 مصلحاً وكان ولده هشام حليماً محسناً وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام
 في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمنذر وعبد الله
 عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتات الفضائل
 لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون
 وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة
 ومفخر الأندلس كلها وانقاد له المغرب الاقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم ولكن روح
 الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطمع في الخلافة كل
 من له وشيجة رحم بالخلفاء أو عصبية تناط بعصبيتهم ولو جرى المسلمون
 على أصل الاختيار والانتخاب لسلموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبد الرحمن الاول ولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله فخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه
أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فتغلب عليهما وعفا عنهما ثم
خرج ابعد علي ولده الحاكم وطلب اقسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العمال طمعا في الاستقلال كانوا يحقونه في
ابان القوة خوفا على مناصبهم ويظهرون كمال الطاعة والالتقياد ويستمدون
لنيل مطامعهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آنسوا منهم الضعف
ظهر المضر وتوالي العصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيسا وفسادا في
أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان
وأخيه عبد الله علي عصيانهما المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرم القتال في
شمال البلاد ولاة سرقسطة ومريده وطليلة وحوسقة باغواء رجل يدعى
عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والا فرنج نحو
ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهز الفرصة ويضرم نار
الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل يوالي الثورات حتى زلزل
المملكة زلزالا ، وأورثها خبالا ووبالا ، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة
٢٠٢ هـ ٨١٧ م حين رتب لكلاءه خفراء جمل لهم مكوس ما يرد من
عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليهم افانقض الناس علي
خفرائه وقتلوا منهم عددا عظيما ، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول
يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٢٨٨ هـ ٩٠٠ م
أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فعلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدما
فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب
والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

رأوا الخلل والضعف في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما
 فعل اقاتلهم وأمثالهم في العباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى
 ضعفت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعزعتها دمرت تدميراً
 قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة
 ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في منهاجها الشرعي وهو جعل الحل
 والعقد والنكث والقتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما
 كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت
 محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون
 أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقام
 استقامت واذا زل زلت أو زالت . وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد
 بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير
 بعيداً عن السياسة والامر كله في يده فمجز عن مقاومة الاعداء فأنحطت
 مهابة الخلفاء وخضعت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان
 الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجروا على
 المسلمين وطفقوا يناوشونهم القتال ويتقصون بلادهم من أطرافها وأولو
 الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسيمان : الطلاء وقد أوغلوا
 في فنون الادب إيفالاً صرفهم عن كل ما سواه بل قادم الى الترف
 والانغماس في النعيم المضعف للنفوس عن الحرب والجهاد . والصناع والزراع
 وهم أتباع كل ناعق ولا سيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أممية
 وليس لها رأي عام . وتربية الأمة وتعميم العلم والتهديب فيها وان كانا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والولاة واستشارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الامرين الذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جرائم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدا كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلاً في رثة الدولة نمت جرائمه رويداً رويداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضاً فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجالاً ثم ظفر الحاكم بهم فأما الزعيم شرمية . ومن سبباتهم كثرة العهد في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويع الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فاقرب بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فتصرفت بالامر كما أحببت وجعلت مولاهم الأول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية، واستخلف الحافظ لدين الله أصغر أولاده اسماعيل الظافر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره المباس بالامر ثم ضاق ذرعاً من استهتار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان ماره يمس

شرفه وشرف ولده لا متزاجهما به فأمر ولده ان يكيد له ويقتله ففعل
ثم قتل أخويه به ليبراً من تبعه قتله في أعين الناس وولي ولده الفائز
وعمره خمس سنين وقيل ستان!! ومما حكاه عنه المؤرخون انه جمع الامراء
لمبايئته وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والانقياد له صاحوا بالاجابة
صبيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فبال على كتف الوزير
وصار يصرع بعد ذلك « فيارباه هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم
بها دينك ويستقيم أمر عبادك ؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفائز هذا حتى كانت تعطي ضريبة عظيمة للصليبيين
في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من
وطأة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزيك الارمني الاصل الشيعي المغالي فقدم
الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفائز أراد الصالح ان
يولي مكانه شيخاً من الفاطميين فأسر له في مجلس المبايعة أحداً صدقائه بأن سلقه
في الوزاة كان أحسن تدبيراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس
سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبد الله بن يوسف خليفة ولقبه
بالعاضد لدين الله فنشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكاً
ثم سلطانياً وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان
قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضرباً مبرحاً
اتهى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقاب الضخمة عند أرباب
القول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزد سلطه ونفوذاً)
أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان العزيز أدبياً شجاعاً محباً
للصيد ، وفوض أمر الجند الى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الازهر

وولي الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون
المكاتبات الرسمية باسمه وتختتم الاوامر بخته فأحسن هذا الوزير السيرة
وكان فاضلا مصلحا خست حال البلاد في عهده ولكن تفويض الامر
الى الآحاد اذا جاء بالخير يوما يجيء بالشروء أياما فقد ولي بعد العزيز
ولده الحاكم فطنى الوزير أرجوان الوصي عليه وبغى كما قلنا آتقنا لما
رشد الحاكم كان رشده عين النفي فانه لم يكدر يستبشر المسلم ببنائه (دار
الحكمة) وما اجتلبه اليها من الكتب القيمة وابتاع الكل قارىء وناسخ
حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذميين ظلمات من ظلمه واستبداده
وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وخلل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية ندبة لربهم ضرار أستاذ حمزة صاحب
الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعو الى عبادة الحاكم فصرهم
الحاكم ثم ادعى الألوهية وفتح سجلا لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب
بال تسليم له نحو سبعة عشر ألفا ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لانه كان
يتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعائه دعاة
الفتنة قد أضلوا خلقا كثيرا ونأسس بذلك مذهبه وثبت حتى ان في
الناس من يعبد حتى اليوم !! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام موتهدين
بهدي الاسلام !! حاش لله. أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين شوخوا
وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق للجميع الامة
أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا انا أظننا سادتنا وكبرائنا فأضلونا
السيلا. ربنا آتاهم ضغفين من المذاب والعنهم لعنا كبيرا) ؟

والحاصل ان الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب ويظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على تقته وكان يأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكأنه يحن عن أكل الملوخية والجرجير وبيع الزبيب ، وقد جاء من بعده المستنصر وكان إذا إمعة فاسقا ضعيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا معنى وفي هذه ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه قبيحه قوم واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فكانت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالاحكام وتلاجت بتفسير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فقلبها ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليمقدا الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جاهلها البارع واستنزله عن حلب لزوجها وخرج عليه الامير معز بن باديس في القرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي فخاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر انتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحى خطب باسمه بل ان الامير ارسلان السباسيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفع في بغداد العلم الفاطمي الابيض ودعا للمستنصر على منابرها سنة ٤٥٠هـ وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صلح يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخلفاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم العلويين هناك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية - لبلغ نفوذهم آخر بلاد العباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطان فتقلب هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الخلل استفحل أمر الأتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجطتهم مناصبين للأتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي « الصيد » في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير ، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الأتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الخلقة البالية التي لا تكاد تستر عورته ثم أشفق عليه فميين له مئة دينار في الشهر . ولما لم يبق للأتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحرق قسم منها بشوابه اليه فنهبها المرابان وأخذوا جلود الكتب للاخذية وأحرقوا الباقي ١١١ . وقد اغتم بدر الجمالي نهضة الخلل فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاءها وقتل امراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل امراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والقيم وامارة الجيوش فانفرد بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وترقية الزراعة والتجارة وتشيد المباني الضخمة من المساجد وغيرها . وقد خرجت صقلية (سيسيليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصبها وعظمتها

وكان الأمر بأحكام الله مولعا بالملاهي مفر ما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية . وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتنعا بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومنفوضا أمر الإدارة إلى الوزراء الذين قتل حسادهم خيارهم لقربهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الظاهر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعا لسماع القيان والاستمتاع بالحسان غير مبال بما يهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغربيه من أمير صقلية الذي زحف إلى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الأيوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الأيوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأقبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة إلى مذهب الباطنية ، فإن الدعوة إلى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل إبطال الإسلام وسنشرح ذلك في محله إن شاء الله تعالى وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بمصيبة الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له ما يمتنى لبني للإسلام بناء لا ينقص ، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الإسلامية كبلاد العرب والهند وسنين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاحي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نبين فيها رأينا فيما نحيي به الخلافة الإسلامية الحياة الطيبة إن شاء الله تعالى

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كاتب من قديمه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعها الجرائد المصرية في شرح
الحوادث المحزنة التي جرت في «قندية» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل
القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الفراء قد دخلت الممالك المحروسة
الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها
شرح حالتنا التيسية وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ومحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد
لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج
كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجهون
لمصابنا ويتألمون بآلامنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر
من أراد ان يتعظ بحوادث الالبام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريت بأن تكون مأوى لدسائس ذوي النيات
السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الأمة التي يحسبونها الغنم الالدمى
الدهر، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شوبها
بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذوا الجانب خصوم الدولة آلات
لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكذب نبأ أن هذه الفتن في الجزيرة
حتى أسرع الدول الأوروبية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الأولى
حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها - وهم الناثرون - والثانية
حماية الانسانية والمصل لما فيه راحة النوع البشري الذي وقعت أوروبا
نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان
شهدوا - والله خير الشاهدين - على أن الفتن لم تزد نارها شوبها والانسانية
لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهيئ في عهد مثل ما كافع
فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف السنتين اللتين تولت
فيها الدول الأوروبية ادارة شؤون كريت

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول
تجريها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا
ليس للآخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها
ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد
المسلمين والتكثير بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاو حال قرر أمراء
بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على املاكهم مع ان املاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم ينجوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالفؤوس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون يا للعدالة يا للانصاف من هذا الجور والفساد ولكن أهل العدالة كانوا قد وضعوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة أدم باشا محافظ قنديه ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخاطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكليز المشهورين في الجزيرة واسمه (الكسي) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفونين بجماعة من عساكر الانكليز للمحافظة عليهم من

جهة وتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج المال معه في الوصول لحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والمرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أميركا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على مام فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكما ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد المال المسلمين وغير المال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد اتضاعف حنقهم وغيظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مخرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فتصدوه للاستئصاف من عمله بالشكوى اليه !!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفا على بعد من دائرة الاشارة بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دماثهم سوى أن يغلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشيد وينادي بعضهم بعضا : سلاحكم . سلاحكم . وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفطع المناظر وأشدها وحشة وربما لأن المسلمين الساكنين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر بإطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت المساكير الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دماثهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب صف المساكير الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علما منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها - أو شرف الافتخار بها - على انكثرا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه القناعات ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار ينحازون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار لبشغفوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
 وحما يذكرون هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
 المسيحيين النازيين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان ينهب ويفتك
 ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار ثم
 انضم اليهم بعد ذلك بعض العساكر الانكليزية . والخلاصة انه لم يكن
 فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك العساكر الانكليز والثوار
 المسيحيين بالرجال جانباً وبالأعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
 مضجعا على صدر أمه والنار تلعب في أردانها والثائر يقطع في أقرانها
 ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويراودوها عن نفسها ! ثم يتركها على
 أفظم الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
 قري النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها
 يد الطغاة الآثمين .

ثم لم يقف الأمر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه
 ما شاهد من الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن الباجم بقوته
 البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان إحدى الدواع الانكليزية
 الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتج فيها المسلمون وهناك
 أنصبت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر إطلاقها زمناً حتى بلغ
 عدد ما أطلق ست وثلاثين كرية، وأترك للقراء حساب عدد النفوس التي فتكت
 بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
 الاستياء فيها ، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي
 انهارت على المتحجرين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء النازيين من المسلمين

وكان القائد المئاني يوالي الاحتجاج بسد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك العدد كما ان الثوار المسيحيين اختبئوا وقتئذ حتى لا يظهر وا امام الجميع مشاركين للانكليزي في فعلهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاً شواظ نارها الجوى وبعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبى الله أن تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلاً فضلاً عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمت النار برمتها ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه مائتة منهم . أما القتل والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المخرقة ٢٩٢ نفساً

وياليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضاً فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من فقراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يعتصمون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فدويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكاف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قندية وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

اتخذوه على سبعة منهم في ١٩٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة الطية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم تقم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الان ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهم انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازبدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بخدافيرها او يتران الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخاضات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة رؤسهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا ترهق ارواح ألوف من ابرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة ممها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما اُنذروا به الباب العالي اولم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضى الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الانكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير
(شر مساييد) القومندان العمومي هنا المستر (ماكاهون) اليوزباشي
محافظا للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك
مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنصار
(الجندرمه) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمر ك المسلم

وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة
آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة
وستتوجه القيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه

وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول
سنة ١٣١٤ هـ انجلى المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و (ايلاطانو)
و (بانوذي) و (انويا) و (خرومانستر) و (فيدينا) وخلقهم فيها المساكر
الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات
السيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا
دعاء : لتعش اوربا لتحي النصرانية لتسقط تركيا (لاصمع الله)

وافادتنا ايضا اخبار خانيا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات
المالية والجمر ك ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من
المسيحيين الكريديين وطرّدوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم
وعدم استئمان جانبهم

ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خانيا مشترك والسلطة كذلك
مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب
ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كما ان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيو) واتمرادا بالسلطة فيها
والمسلمون في خانها يشكون من كثرة ابداء الفرنسيين لهم
بالسفاسف من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
القاذورات على أبواب المساجد وكالعبث بالنفاظ غير لائقة اذا رأوا امرأة
مسلمة مارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة الصف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت العالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين المتهمين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شنقا في يوم
الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من

ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لحاكمة الذين تصدوا على
عساكر الانكليز أو المحتلين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
- وما أكثرهم الآن - . وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات الجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أعيان المسلمين أو
من قبل الحكومة العثمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهودا من أبناء
ملته فيكفي في تنفيذ شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب. المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وحدهم الذين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة . وهذا

متى المدالة الانكليزية ومتى التمدن الاوروبي الذي رزنا بمصائبه !!
والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
سمات الذل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في
وجوههم رحيات الآمال، يعتدى عليهم بأنواع العنف والجور فلا
يجدون لهم مناصدا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادبية فلا
يجدون لهم تفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منها الى غير هذه
الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن
تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
أجله ثلاثة أشهر أيضاً وإذا قضى الله أن تحقق على مسلمي الجزيرة كلمة
الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق
أمام المسلمين كلهم الا الهجرة العمومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى
أضعاف ما يلاقون من العذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة

بقي على القراء أن يعرفوا ما آل (سودا) الان وأقول لهم ان
الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا

وأهم خبر عن (سودا) الان أن الدول الاوربية مختلفة فيمن
يستولي على ترسخانة « دار صناعة » هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة
العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فتل هذا الخلف
كان منتظراً وسيستفعل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الامر على
هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب . ابن شهيد في كريد

(المؤيد)

تقويم الافكار

(لفضرة الفاضل حموده اقندي (بك) عبده المحامي)

٢

الحقيقة الثانية هي السياسة وهي النظر في شؤون الامة والسير بها في منهاج يقودها الى مواطن الراحة والسعادة وهي نوعان سياسة داخلية وسياسة خارجية فالسياسة الداخلية هي التي تلزم الملك في ادارة شؤونه الداخلية ولا بد للملك الراغب فيها أن يحيط بأحوال رعيته ويقف على ما يجري فيها ويتعرف سيرة بطائته وكبار أُمته ويراقب اعمالهم وينظر في حركاتهم ومتى ظهر له وتحقق أن منهم من ينحرف عن سنن الاستقامة ويبيع الذمة ويبيع المظلمة وينفذ الغرض والشهوة وجب عليه أن يبعده ويحل به نكبته . أما اذا استوثق من استقامة أحدكم فعليه أن يكافئه ويحله محلا من رعايته وينزله منزلة الكرامة ويمن عليه بعلو المكانة فان ذلك مما يشجع المعتدلين في سيرهم ويقوي من آمالهم ويحبط عمل المنحرفين فيرجعون عن غيهم ويتركون سبيل اعوجاجهم فهذا تصفوله القلوب وتحوم عليه الافئدة وبهذا تخضع له الطبائع المستعجزة والرقاب المستعصية : أما المستقيمون منهم فلركونهم الى عدله واطمئنانهم بفضله وأما المنحرفون فاختشيتهم من بأسه ومهابتهم من صولته انما على الملك أيضا أن لا يأخذ بالريب ولا يبطش بالظن ولا يحكم بالوهم ولا يجعل كلام الجاسوس سندا يؤخذ به أو حجة يعاقب بها وان يبعد اهل الوشاية ولا

يقرب اولي السعاية فان ذلك مما يغير القلوب ويوغر الصدور ويولد الحقود فيصبح البرئ مؤاخذاً والجاني منعا والمعتدل مبعداً والمنافق مقرباً وهذا حال لا يستقيم معه شأن ولا يتوطد به نظام فتضيع الثقة من الحاكم وتصبح أحكامه مظالم ويعسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الامة قالوا: بالراعي تصلح الرعية ولكن هذا المفهوم لا يؤخذ على اطلاقه فان استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في ارتقاء الامة اذا كانت هذه فاقدة التربية وتعموزها العلوم والمعرفة، وأمر بديهي ان الحاكم الاكبر وظيفته ان يأمر ويسن قوانين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عليه التنفيذ ليسوا الا رجال الدولة والرعية وحينئذ لا بد لتوطيد سياسة الملك من نشر التعليم والاعتناء بأمر التهذيب حتى تتقف العقول ويفهم الناس ارادة الحاكم ويفرقوا بين الحق والباطل خصوصاً وان صاحب الامر في الامة معها كان علمه محيطاً بأحوالها فان هناك اشياء يتعلق بها النظام ولكنها لا تصل الى علمه ولا يحس بها غير الرعية المباشرين لحركتها فلا بد لا يجاهد هذا الاحساس أن تستشعر الافراد بما يلزمهم وما يصلحهم حتى يرشدوا الحاكم اليها وقد يعرض للحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة لا يمكن ان يفكك مشاكلها أو يدلل شدائدتها الا باتفاق مع رعيته والاستعانة بأرائهم وهذه حالات هي في غنى عن البيان. فاذا كانت الامة فاقدة الحركة العقلية عارضة عما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة؟ ومن دعائم السياسة في الدولة ان يكون المستظلون برائتها يحكمهم قانون واحد ولا يفرق بين وطني وأجنبي ولا أريد بلفظ القانون الامعناه الخاص وهو الذي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنائيات والجرائم فانه

اذا ميز فريق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة خصوصا اذا كان هذا التمييز للاجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فان الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الاجنبي الذي ارتحل عن بلاده وحل في أرض أخرى طلبا للقوت وطمعا في جلب الثروة فكم يستشعر الوطني بالآلم هذا الامتياز وكيف يجب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده بل حرمانه من أهم حقوقه ؟ واذا بنقض حكومته كيف يمكن أن تسوسه وتأمل منه خيرا ؟ نعم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالاجنبي لا يحتاج ضميره هذا الاحساس لعلمه أن المميز أهل لذلك وأحق به لان البلاد بلاده والحاكم من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء المحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية في الديار المصرية وانها لطريق ومر في اقامة السياسة الداخلية وتوطيد الراحة العمومية واليك مثالا من نظام تلك المحاكم :

اذا قتل وطني أجنبيا نصبت للقاتل الشباك وقبضت عليه المصايد وزج في السجن وجيء به الى المحاكم وحوسب على ما اقترف وحكم عليه بالاعدام في يوم معهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتاب فيه أحد ولكن اذا كان القاتل هو الاجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل يمت باوراق التهمة الى القنصلية فاذا رآها القنصل وكان رجلا عادلا حكم بنفيه الى بلاده ثم يعود الجاني بعد قليل من الزمان ويعيش ينشأ بالسلام وبالأمان ، وان كان القنصل ممن يتهاونون بالقانون خلى سبيل الجاني وقال ان عندنا من الاشغال السياسية ما لا يسمح معه بالنظر في القضايا فلسنا قضاءا !! ولهم العذرو بهذا تضع حقوق أهل المقتول وحق النيابة في النظام

والسلام فهذا هو طرز القضاء في الجنايات الذي عليه قطرنا وبه نحفظ
الامن وراحة السكان.

ومن دعائم سياسة الملك الداخلية عدم التفريق بين طبقات الامة
في تولي الاعمال ونوال الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة
العليا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم هم غيراً كفاء لتقلد الوظائف وادارة
الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أكثر
استعداداً وأقوى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد محافضة على الشرف والآداب
من ابناء الطبقة العليا وحينئذ فلا بد للحاكم من ان يحكم الكفاءة في تولي
الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رعيته وتصلح أمته
لها بقية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في غرة ومنتصف كل شهر
عربي تبحث في كل فن وترمي الى كل غرض يتولى تحريرها لجنة من
أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد افندي (بك) شوقي
فراندا شعاره ومحاسن رواياته فيها وقد عهدت اللجنة في إدارة المجلة الى حضرة
الاديب الفاضل أحمد حافظ افندي عوض وقد أودع العدد الاول منها
بعد المقدمة وبيان غرض المجلة نبذة تاريخية شرعية كان خطب بها على جمعية
المعارف المصرية العالم الفاضل علي افندي بهجت مترجم نظارة المعارف
تبحث في عقد زواج القائد (جاك فرنسو امنو) باحدى بنات أشرف رشيد
بعد تظاهرة بالاسلام الذي مكنه من خداع المسلمين وخدمة أمته

الفرنسية بما لم يكن لبناله لو لم يتظاهر بالدين الاسلامي . ومقالة في السكك الحديدية . ومنزاتها . وبعض نذمتفرقة من (رواية الاريايس - او آخر القراعنة) لحضرة الشاعر الهيد احمد افندي { بك } شوقي . والرجاء معقود بأن هذه المجلة ستصادف اقبالا ورواجا لان اصحابها من أعرف الناس برأي أفكار القارئ في هذه البلاد وبما يرون أنفسهم في حاجة اليه وهم محل ثقة من الأمة المصرية بجمع الله مقاصدهم وتقع الوطن بمجلتهم بمنه وكرمه

أدييات

ذكرنا في العدد الماضي انتقاد المقتطف تقيل بعض البحور التي نقلها عن كتاب الالماني وقلنا ان في ذلك الانتقاد على اطلاقه مقالا وعدنا بذكره في هذا العدد فنقول الآن

قوله في تصحيح المنسرح أنه مستفعلن فاعلات مفتعلن يوم أن هذا هو أصل أجزائه ويعلم أبناء الصناعة ان الأصل مستفعلن مفعولات مستفعلن وانما يكون كما قال اذا عرض له الزحاف المسمى بالطي وهو حذف الرابع الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للأصل يكون قد اقره على الخطأ في فاعلات واعترض على الصواب في مستفعلن . وقوله في تصحيح المقتضب انه فاعلات مفتعلن يوم ان هذا هو الأصل في أجزائه ومعلوم ان الأصل فاعلات مستفعلن مستفعلن الا انه يجب ان لا يستعمل الا مجزؤا فيكون فاعلات مستفعلن كما جاء في كتاب الالماني ثم يدخله الطي فيكون فاعلات مفتعلن كما قال المقتطف وقد نبهنا على ذلك لئلا يشتبه الامر على الطالبين

ما اشبه اليوم بالامس

(لاني الملاء المعري)

أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا
ما هم كاذب ولم تدفعه مشقة
ان ابن يقوب^(١) قال الملك عن قدر
وخالد بن سنان ليس يقصه
مالي رأيت دعاة النبي ناطقة
لا يفرحن بمولود ذوو شرف
كذلك الدهر عني من صاحبه
والله حق وان ما جت ظنونكم
خيرا أسروه أو شرا أذاعوه
ويضل الامر في الدنيا مطاعوه
برغم ناس لبض التجرباعوه
من قدره الكون في حي أضاعوه
والرشد يصمت خوف القتل داعوه
فانما بشراء الطفل ناعوه
ولم يعد يسوى الخسران ساعوه
وان اوجب شيء ان تراعوه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(٢)

٤

(أهل العلم والتعليم)

قلنا ان سادتنا وكبراءتنا هم الخلفاء والامراء الذين يسندهم امر
الاحكام ، والعلماء الذين يدهمهم مام التعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية
المعمية ، وقد مضى الكلام على الخلافة والخلفاء وفي غضون هذه المساعي الى

(١) في نسخة الاصل : ان التجاشي

(٢) فأنه العدد السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

سيرة الامراء، وأبنا أن ذنب الخلفاء الاكبر الذي ضيع الدين وفرق أهله
شيما هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها،
والاقرار على أن كل ما وراءها يعد من الابحاث العلمية والتفنن في طرق
الفهم ولا يمس أصل الدين، والحظر على الدعوة والتعليم بما يمس العقيدة
الاساسية المتفق عليها كما كانت عليه الامر في عهد خلافة الراشدين،
فقد خاض صبيغ (كليم) النجيمي على عهد عمر رضي الله تعالى عنه في
المتشابه وسأل عن تأويل القرآن فجلده عمر حتى اضطربت الدماء في جلده،
وفي رواية حتى شجبه وسال الدم على وجهه ولما قال جئت ابتغي العلم قال
له بل جئت تبتغي الضلالة، ثم قال احملوه على قتب واخرجوه الى بلاده
ثم ليقيم خطيباً فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاختطاه، وكتب الى أهل البصرة
أن لا تجالسوه فكانت بينهم كالبعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا
تفرقوا عنه وتركوه وحده. ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم
من الفوضى العلمية والدينية زمناً، وانصرفوا للبدعة طوراً ودعوا اليها بل
الى الكفر في طور آخر (كالفاطميين الذين دموا الى مذهب الباطنية)
وكل ذلك صرت الاشارة اليه في المقالات السابقة . ومن جراء هذا
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأصروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على
صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم

ومن سوء حظ المسلمين ان فساد الخلفاء والامراء تبعه في الغالب
فساد العلماء الذين كان يرجى منهم تقويم الموجه واصلاح الخل ومداواة

العلماء، واتبعوا خطواتهم في كل فنج وساعدوهم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السائرة لم يرج في سوق العلوم حتى الدينية إلا ما راج ضد الأمراء والولاة، قال الإمام حجة الاسلام الغزالي في بيان سبب اقبال الخلق على علم الخلاف في كتاب العلم من احياء علوم الدين ما نصه .

«اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه ، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة ، فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم ، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم ، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين (بكسر الصاد أي جانبه) ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالتجاء في طلبهم لتولية القضاء والحكومات ، (١) فرأى أهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم ، فاشترأبوا لطلب العلم توصلاً الى نيل المزدك والجاه من قبل الولاة

(١) المنار : كان ذلك الالتجاء من حسنات الخلفاء وذلك الاعراض من سوء حظ المسلمين اذ كان سبباً في خروج القضاء عن أهله وتوسيده لمن شاع الظلمة على الافساد

فأكبروا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاية وتعرفوا اليهم وطلبوا منهم الولايات والصِّلَات فمنهم من حرم ومنهم من أجمع والمنجح لم يخل من ذل الطالب ومهانة الابتذال، فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين، وبعد ان كانوا أئمة بالأعراض عن السلاطين أذلة بالأقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله، وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والأمراء من يستمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الجميع فيها فقلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فتون المناقضات في المقالات، وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة، كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقليد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم. ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح باب من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد، ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفتنوا العلم وانثالوا (انصبوا) على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير حال المذاهب وتعميد أصول الفتاوى،

وأكثرها في التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرين عليه إلى الآن ، وليس نغري ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الأعصار . فهذا هو الباعث على الأكتاب على الخلافات والمناظرات لا غير ، ولو مالت قوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لما لوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب من رب العالمين !! اه

أقول هذا ما قاله حجة الإسلام في جواهر علماء المسلمين إلى عهده في أواخر القرن الخامس ، والقرون الخمسة الأولى خير زمن للمسلمين علماء وعملا وتمسكا بالدين ، وقد كان الأمر من بعد ذلك أدهى وأمر : جهالة عمياء ، وليال ظلمات ، وانتشار فوغاء ، ولا يعني الحجة بكلامه إلا الغالب الذين كان يدهم الزمام ، فأضلوا الأمة بغش الإمام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد المقائد التفرق في الدين وتكفير بعضهم بعضا اعراضا عن القرآن وانبعا لشهواتهم وحظوظهم . أخبر الله تعالى أنه وصى الأنبياء (أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وقال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وكفى بذلك تهديدا ، وأي تهديد أعظم من إثبات أن المفرقين لا تجمعهم بصاحب الدين جامعة ما ؟؟ وقد نهى عن ذلك نهيا صريحا زيادة عما تضمنه هذا الخبر من النهي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال المفسرون أي فرقا تشايح كل فرقة إمامها الذي أضلها عن دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالاتحاد

(الناظر ٣٦ م ١) العلماء كون خلافهم لفظياً مضاره رأي محمد عبده فيهم ٧٠١

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

ولو ان غرضهم قمع المبتدعة والنضال عن الحق كما زعموا لما حدث عن ذلك ما حدث من التفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين بالانقسام الذي أوصلهم الى ما نرى . أليس قد كان الخلاف بينهم لفظياً في كثير من المسائل كما أوضحه المتأخرون بعد انتهاء عصور المشايخات والناو في التعصب والتحزب ؟ فكيف خفي عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين الذين اهتموا اليه لولا غشاوة الهوى على أبصارهم ووقر الاتصاف للنفس في أسماهم !!

أليس منها مالا فائدة من الخلاف فيه ولا يترتب عليه حكم كسالة من هو الا حق بالخلافة من الصحابة التي كانت أعظم صدمة على الاسلام والمسلمين ولا تزال كذلك الى اليوم ؟ اذ هي التي قسمت المسلمين الى قسمين كبيرين وهما السنية والشيعة . وقد أطلال في بيان التليس في تشبيه هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة الاسلام في الاحياء فليرجع اليه من شاء ، وما أحسن ما قاله في هذا المقام اجنادنا الا كبر صاحب رسالة التوحيد هو :

« بقيت علينا جراحة نظر في تلك المقالات الحق التي اختلط بها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد ، حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الآخر عدو يريد مقارعة على ما بيده ، فاستعز بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون حتى تساقط جاهم دون المطالب ، ولما اسفر الصبح ومارفت الوجوه رجع الرشد

الى من قي وهم الناجون، ولو تمارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملاوا
ولو اقمهم الناية اخوانا بنور الحق مهتدين »

ولو شئنا بيان الفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات
لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في قواعد
المقائيد فقد نجم عنه فتن كبيرة وأضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي
أثارها دخول العلامة ابن السمعاني في مذهب الشافعية، والفتنة التي هاجر بسببها
امام الحرمين والامام القشيري وأضرابهم من وطنهم، والفتنة التي دفعت
بالشافعية الانتصار بالتار على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك الفتنين، ولم
تزل كتب الفقه محشوة بما ينجل المنصف من قراءته كقول بعض الحنفية
يجوز للحنفي ان يتزوج بشافعية قياسا على الذمية، وقد أفتى بعض حنفية
طرابلس الشام لهذا العهد بعدم جواز الاقتداء بشافعي قال لان الشافعية
يشكون في ايمانهم!! « والشك في الايمان كفر » لان ائمتهم جوزوا قول انا
مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي طرابلس وطالب منه
قصة المساجد فتلافى الامر المفتي (جزاه الله خيرا) واستحضر ذلك الحنفي
ووبخه ونهاه

والحاصل ان المسلمين بدأوا ينحرفون عن هدي الدين الاسلامي
من العصر الاول، فقد نقل العلامة الشاطبي في الاعتصام وغيره
ان الصحابة الذين عمروا كثيرا كانوا ينكروا ما رأوا في آخر حياتهم أشد
الانكار، حتى قال أبو الدرداء وأنس بن مالك (رضي الله عنهما) لو رجم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلاة وقد

روينا عن شيخنا أبي المحاسن القاو قجي رحمه الله تعالى حديثاً مسلسلاً بقوله :
 رحم الله فلاناً فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي إلى عائشة رضي الله
 عنها فأنها أنشدت قول لبيد :

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجاد الأجر
 وقالت رحم الله لبيد فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير
 المؤمنين علي كرم الله وجهه من شكوى الانحراف عن الدين العجب
 العجاب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الأثر فلولا انحراف
 العلماء والخلفاء لما انحرفت العامة ولما وقع المسلمون بهذه الرزايا والمصائب
 التي انتهت بهم إلى فقر العقول وفقر الأيدي وضياع السلطة وتمزقوا كل
 ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الأعراض عن
 القرآن والسنة (٣) الأعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤)
 الأعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد إليها القرآن كثيراً (٥)
 معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والدعوة إلى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة
 والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سداجته
 بتوسمهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الخيفة
 السمجة التي كان يتلقاها الأعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد
 لا يمكن أن يعرفها الإنسان إلا في سنين طويلة ولا سيما إذا كان له عمل آخر
 (٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام
 إلى العمل بالقوانين الوضعية، مع أن الشريعة أوسع من ذلك وأصولها
 تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجمود على مذهب واحد إلى تضيق الشريعة

١٠٠ / تقوم الأفكار . اختلاف الاجناس والاديان . ضرورها بالدولة (المدارة ٣٦م ١)

فكان الاختلاف في الفروع أيضا نعمة مع انه لم يكن في الاصل الارحة
(١٠) حصر طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضع يحتاج الى كلام
كثير وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقرير الأفكار

(لحضرة الفاضل حموده افندي (بك) عبده المحامي)

{ تابع لما قبله }

٣

ومما يزعم سياسة الملك الداخلية ويسبب تقويض اركان الدولة
كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولهذا كلما كانت رعية الدولة مؤلفة من
اجناس متعددة كلما صعبت قيادتها وكانت اقرب الى الهياج من السكينة والى
القلق من الراحة، فان اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدي الى الاختلاف
في الطباع والعادات، ومتى كانت هذه متغايرة والاخلاق متباينة جر
ذلك الى النزاع في المعاملة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد
متى وجدوا بين اجناس اخرى يبت فيهم نوع من العصبية والتألف
يحملهم على الثورة والخروج عن الطاعة لا قل سبب واوهى حجة، ولهذا
كانت سياسة الدولة الطيبة في امورها الداخلية من اصعب السياسات
لان رعيها مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد
صاحبة الديادة على السرب وبوسنه والجبل الاسود واليونان والبلغار
وقبرص وقد اصبحت هذه البلاد اليوم في معزل عن حكمها وسيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي ينته
فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية اوجا
عاليا من المدنية وأفرادها بالغين مبلغا عظيما من الكمال والهداية حتى يمكن
ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حال ، لان ذلك الكمال يعرفهم انهم باجتماعهم
تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يهيمهم المحافظة على تلك الراية لانها
هي التي تقيمهم من كوارث الدهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يقطنون
أرضاً واحدة فعلاقات المعيشة توجههم الى تحسين المعاملات فيما بينهم
ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطيدها حتى تدوم فيهم
المعاشرة ويصل كل منهم الى غايته ومنفعته ، وأرباب الاديان المختلفة لو
رجعوا الى أصول كل دين لرأوها متحدة ولوجدوا أن كل دين مائلا
الى امر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقتها مع من يخالطها فكل
دين قد أتى لهذه الغاية ، بحث على الفضائل وحض على التوفيق بين الناس ،
ولو فهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباعد ولا حدث
بين أهل الاديان المختلفة تنافر وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل
(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) ولكن ضل أناس في كل دين
واعتقدوا أن الاختلاف في الدين يوجب النفرة من غير أهله وبأمر
بالتباعد عن مخالفتهم فيه ومن هذا تخالفت العلاقات بين أرباب الاديان
المختلفة وأصبح اختلاف الدين علما على المعاداة والتفجير وهذا كله سببه
الجهل وهو راجع الى تقصير انصار الدين في كل أمة فانهم هم الملزمون
بتبيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يختص بالاديان

ربما يعتقد القائلون بأمر الأديان أن انتشار التعليم يكشف الغطاء عن الحقيقة ويمحو أثر هذا العدوان المنتشرين أهل الأديان ويركنون إلى ذلك ويقولون لا لوم علينا ولا تثريب نعم لا ننكر أن التعليم له بعض التأثير في تحسين العقائد الساقطة ولكن الأشياء الراسخة التي تلقن إلى الطفل في طفولته على أنها من الدين تبقى لا يقاومها التعليم مهما كانت درجتها من السخافة وكثيرا ما نسمع بعلماء في الهند يفوضون بحار العلوم ويمضون أزمانهم في سبر غور الفنون ومع ذلك تراهم يعتقدون أن المهم هو الشمس والبعض يعتقد أنه النار والآخرون يعتقد أنه القمر وغير ذلك من عقائد التخريف والهديان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن يقوموا بث معاليم الدين حق القيام ويزيلوا هذا العدوان

هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتتوطد به دعائمها ولتسكلم الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي ما تلزم الملك في علاقته مع الدول الأخرى ودعامة هذه السياسة هي المحافظة على حقوق الملك وعدم التفريط في شيء يعود ضرره عليه ومن أقوى أساساتها حب السلم وعدم تعريض الدول إلى حرب تنشب بينها وبين دولة أخرى أعز منها قوة وأكبر انتظاما ، وقواعدها الحقيقية هي معرفة الأمم الفائرة ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية والوقوف على الأحوال الحاضرة التي تجري بين الدول والعلاقات التي تتجدد بينهم حتى إذا دعي القائم بأمرها في الدولة إلى أمر يشترك فيه معهم كان بصيرا في الإقدام عليه ويلزمه أن يكون مجربا يقيس ما جريات الحوادث بعضها على بعض

وهذه السياسة لا قانون لها وإنما قد يحصل بين الدول معاهدات تختص بأمور يجري العمل عليها إلا أنها لا تراعى حرمتها عند تحكيم الأغراض السياسية والأهواء الذاتية فالمدار الحقيقي لها هو الأخذ بالحزم والروية والنظر إلى العاقبة هذا ما يمكن أن يقال في معنى السياسة وبعضهم يخطئها بالنفاق فيجعله من ضروب السياسة وهذا شطط في سوء الأخلاق وفساد الطباع ونقص الآداب نعوذ بالله من سوء النية ومن خبث الذمة والرياء ونسأله الهداية ونسترفده العناية .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبلغ طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوربا ٥٦٠٥ كيلومترات أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها ٥١٧٢ كيلومترا والحكومة الروسية الجزء الأكبر من هذه الطرقات لأنها قد أنشأت خطا طوله ١٥٢٤ كيلومترا وتليها في ذلك حكومة أستراليا (النمسا) حيث أنشأت ما يبلغ طوله ١٤٨٨ كيلومترا أي ٥٤٨ كيلومترا في أستراليا و ٩٤١ في بلاد المجر وتعد ألمانيا في هذا الميدان بعد أستراليا لأن عندها من الخطوط الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا وفرنسا فقط ٣٩٣ كيلومترا

وإذا فورنت الطرقات الحديدية في بلاد أوربا بعدد الأهالي كان لحكومة السويد سبق لأن الذي ينحصر مليوناً من النفوس من طرقاتها الحديدية ٢٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسره ينحصر المليون من أهلها ١٢٠٠

كيلومتر ومن أهالي الدنمارك ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٠ . وإذا نظرت مساحة الأرض وكثرة الطرقات عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لأن الألف كيلومتر مربع من أرضها ينحصرها ألفا كيلومتر من السكك الحديدية وتتبع انكلترا بلجيكا في هذا الاعتبار فإن الألف كيلومتر مربع منها ينحصرها ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية وألمانيا ٨٩٠ وهو لا ندا وسويسره ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في ألمانيا ﴾

نشر تقويم احصائي عن تجارة ألمانيا وما حازته من الرواج في ظرف تسعة اشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة ألمانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر ان الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا ومما لاحظته واضعو التقويم هو ان ما يرسل من البضائع لأمریکا قد زاد في ثلاثة أرباع العام الحالي زيادة عجيبة كما ان الوارد من أمريكا قد كثر ولكن كثرة لا تتجاوز مئات الآلاف من الماركات

التجارة بين الولايات المحروسة الشاهانية وبين أوروبا

كانت منسوجات انكلترا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف الرغبة التامة فتباع بالقناطير المقنطرة من المال غير انها قد قلت منذ أجرت ألمانيا المراقبة التجارية الشهيرة وقد كسدت البضائع الا فرنسية والانكليزية لرواج تجارة ألمانيا

ففي سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكلترا ما تساوي قيمته ١١.٧٥٠.٠٠٠ ومن فرنسا ٥.١١٥.٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكلترا ٩.٦٦٢.٠٠٠

باريس استأذن حكومتها بتغيير اسمه فصاوا اسمه ديلاك دي يوجون
وبعد تغيير اسمه بعامين أصبح كوتان من أصحاب الشرف . وعدا عن
ذلك فقداسة البابا ينعم سنويا بلقب كونت وأمير على ستين من أغنياء فرنسا
وعدا عن ذلك فان خمسين في المئة بين بارون وصر كيز وكونت
وأمر يتزوجون بالأمريكيات الأغنياء والاسرائيليات الألمانية ذوات
الثروة وهؤلاء يصبحن حازرات على القاب رجالهن عند هذا الزواج
(كوكب أميركا)

آثار أدبية

« الآباء والصدق »

قرأنا في الطبقات الكبرى للنجاح السبكي هذه الايات الحكيمة قال
أنشدها الامام الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم
قائلا وهي

صبرت على بعض الاذى خوف كلة	والزمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تدربت	ولو حملته جملة لا شأزت
فيأرب عز جر للنفس ذلة	ويأرب نفس بالتذل عزت
وما العز الا خيفة الله وحده	ومن خاف منه خافه ما أقلت
سأصدق نفسي اذ في الصدق حاجتي	وأرضى بدنياي وان هي قلت
وأهجر أبواب الملوك فاني	أرى الحرص جلا بالكل مذلة
اذا ما مدت الكف ألتس الغنى	الى غير من قال اسألوني فشلت

إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية ككاهي على ما رآه لا على ما استحققت
فكم عاقل لا يستنب وجاهل ترقى به أحواله وتعلت
وكم من جليل لا يرام حجابيه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

« مؤاخذه » قال الامام السبكي بعد ايراد هذه الايات : قلت
قوله تبارك رزاق البرية البيتين أصدق من قول أبي العلاء المعري

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه سرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حارة وصير العالم التحرير زنديقا
فقبحه الله ما أجراه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل شبعان ريانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لاسلموا كفرآ وزاد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان
صلاح الدين الايوبي ومكث عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل
عليه الرحمة الالهية واطراه في الثناء قائلا انه كان الآية الكبرى في زمانه
في الشهامة والعدل والكرم ولما انتفلا صنعت الامبراطورة بيدها إكليلا
بديعا من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

« ويلهم الثاني فيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكرا لبطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

ألقى الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق أثنى فيها أطيّب الثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشهامة وطائر الشهرة في الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشير وأثنى فيها على مولانا السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني والثلاث مئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته المظلى ارتباطا قويا والمنتشرين في جميع انحاء الكرة الارضية ان امبراطور المانيا سيبقى محبا لهم الى الابد (وفي رواية معضدا لهم)

اتفقت الجرائد العربية والاوربية على شدة سرور الامبراطور بما لقيه من الحفاوة في دمشق الشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بقلائه أكثر مما رحب به أهل دمشق النحاء . وقد ابتهج في دمشق بأمور كثيرة ورأى فيها ما لم يره في غيرها منها لعب العرب بالرماح والسيف والترس ومنها الرقص المعروف (بالدبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني المظن وقد أبيع له ان ينتقي منها ما أحب ويأخذه فاتفقت الامبراطورة بعض اوان نفيسة وأعجب بما أهدى اليه من المصنوعات الشامية من اثاث ورياش . منها عباءة من الحرير عسليّة اللون موشاة بخيوط الذهب

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال - اهداه تلك متصرف
لواء حماه فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية .. وقد اهدى
الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا نفيسة
ومما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور اقام احتفالا في
البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صهيون وهي
التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة العذراء عليها السلام . وقد
اهداهام الامبراطور لابناء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال
للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سعيدة برفع هذه
الرسالة البرقية الى قداستكم لا عرب لكم عن سروري وامتناني من
رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي اهداني بقعة ارض مقدسة
في اورشليم ليرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله
للحصول على منزل السيدة العذراء في اورشليم وقد وهبته لآبناء بلادي
الكاثوليكين واني ليسرني جدا ان اؤكد لقداستكم ان الآثار المقدسة
عزيزة لدي لاسيما ما يختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي
ومستظلين بالراية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من
قداستكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي
للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة
التي اهداها للكاثوليك الالمانين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتهم
بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور العساكر السلطانية في دمشق اعجب

بانتظامها وأثنى على المدفعية قائلاً لسمادة القومندان « انى أهنتك بحسن
انتظام مدفعتك التي هي كأحسن مدفعات الدول وبمثلها تخاض معامع
الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استمراضه في دار السمادة
قائلاً « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة
من أعظم امبراطور ما يحق لنا مباشر العثمانيين الافتخار به لان سيد القول
ما يقول الرئيس

نصب أوروبا الديني

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم
وقد كان السلطان صلاح الدين الايوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن
سجاييا البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقة وان كان
خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع
الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال
بشر لما قتل الاسد

وقلت له يمز علي أني قتلت مناسبي جلدا ونفراً
من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بأنه في « بلد عاش فيه
ذلك البطل الهام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته »
وأهدي لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعنى التمصب جرائد الالمان عن
هذا المعنى فاقام أصحابها النكير على الامبراطور قائلين ان هذه الالهجة لم
تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم
بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس
دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك بربروس بأن يأتي لمحاربتة فكسر السلطان جيشه ومات غريقاً وملك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم يطريه بالمدح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزائرين كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتعصب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن نصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فمن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول !

ومن تعصب أوروبا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود والهياج عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يعم كل بقعة لفرنسا فيها نفوذ فليعتبر المعتبرون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الغراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتماذي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحررون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فمنذ انفتحت أنظارهم الى مراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم أسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى واراادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

فلسفة التربية الحقة (٢)

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشير ﴾

وهي رسالة تلقاها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عندما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا. وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدوينة. قال حفظه الله اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلية في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالعلوية على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي ما يسمى بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرهما واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتغلب بعض العناصر على ما سواه منها كذلك يكون بمغالبة المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الغريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهى الى اليبس نذير الموت والقضاء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري لبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويعاد به المزاج الى حالة

الاعتدال ان خرج عنها لثم حكمة الله في بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الازلية. فالنباتون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون عن مواد الاغذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية ومنافعها ويقفون بتجاربيهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الى حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها

ولن يكون الطبيب طبيبا يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعى وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من ضارها، وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه، وخبيراً بعال الامراض واسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدوث حتى يعالج كل بما يليق به، فان جهل من ذلك شيئاً كان فتهده خيراً من وجوده، فان الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ بجهله يستعمل من الادوية ما عساه يهيج المرض، ويعين من الاغذية ما يساعده على قسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان بدونه محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعية لولا مساعدة الجاهل وعونه، وكما يلزم للطبيب ان يكون عالماً بجميع ما قدمنا يجب ان يكون شفيقاً رحيماً صادقاً أميناً، لا يكون قصارى عمله ما يناله من جعل المعالجة فانه ان كان قاسياً عديم الرأفة أو كان خائفاً فلربما صار آلة في أيدي أعداء المريض يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلاً أو إهماله في العلاج بما يقدمون

اليه من العرض الثاني ، وكذلك ان قصرهما على ما يناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكثر بحال المريض مادام يوفى أجر عمله فان هلك فقد نال ما يزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه ايضا خير من وجوده

وكما أن روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تغالبها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الحيوي من حيث أتى - كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن لبيت سعادة الانسان وعاليم مدار حياته الفاضلة ، فان تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقياسي الحال وسقط في مهواة التنب والعناء المفضيين الى الحين والهلاك ألا ترى ان النفس الانسانية لا بد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان ؟ ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقف تتحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا ، وكانت حياته على خطر يهدده في جميع أوقاته . ولو أن الجراءة تغلبت على المخافة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم اكتراث بالهلاك خلق ولغير حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه ، وكذلك لا بد لها من خلق الامساك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تغالبهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا ، ولو أن الامساك تغلب على ضده حتى

اضمحل فيه لا مسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من
الاغذية مثلاً واللبسة فيفسر بيده ولم يوف بحقوق مشاركته في المعيشة
كزوجته وولده أو في التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي
به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفسد البخل التي لا تنحصر، ولو تغلب
البذل لا تنفق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيراً لا يجد ما ينفقه
في ألزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط
طرفين متضادين لا بد من ظهور اثر كل منهما على نسبة معتدلة وبذلبة
أحدهما على الآخر يختل نظام الفضيلة ولا محالة، وينهدم بيت السعادة دنيوية
كانت أو أخروية، ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك، وكما يقع العناد بتغلب أحد
الضدين على الآخر في النفس يقع أيضاً بتغلب أصر خارج على مزاج الفضيلة
كغلبة التربية الفاسدة المفذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة
والفرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لآعمالهم
وتقليدها بعباداتهم أو باستماع اغواء ذوي الاهواء وتغويها بأرباب الاغراض
الفاسدة الدنيئة المذيعين للأفكار الرديئة المؤيدين للمقائيد الباطلة التي ينبعث
منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وامراض كما
للأبدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهديب لتحفظ على النفس فضائلها
وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما
وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الأبدان كما بينا
فالحكام العمليون القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفسد
الاخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الاطباء. وكما لزم

للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبيعي والنباتات والحيوانات وعلى
الامراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم الحكيم الروحاني
طبيب النفوس والارواح اذا رقى منبر الارشاد ان يكون عالماً بتاريخ
الامة التي قام بارشاد ابنائها وتاريخ غيرها من الامة أيضاً وان يكون
مطلماً على درجات رقيها ودركات تدنيها في جميع الازمان وأن يسبر
أخلاقها بحسب الحكمة ليعلم أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات
الداء وتمكنه فيهم وانه حديث أو قديم قوي في النفوس أو ضعيف وما
هو العلاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني ان يكون على علم تام بمنافع الاعضاء
وفائتها كذلك على الطبيب الروحاني ان يكون عالماً بمنافع الاخلاق ومضارها
على طبق ما في نفس الامر والواقع .

وكما يلزم ان يكون الطبيب شقيقاً رحيماً صادقاً أميناً لا ينظر الى
الدنيا ولا ينحط الى المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن
يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتقي المهتم أولى مقاصد عالية
لا يديعون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والتزلف الى الامراء والكبراء .
أولئك هم المرشدون الحقيقيون ، فان رزقت الامة بمثلهم فبشرها بالسعادة
وان رزئت بمطيين لا أطباء بان صمد على منابر النصيح فيها الجهلة والاغبياء
والسفلة والادنياء ، فأنذرهم بالصناء والشقاء ، فان المرشد الضال والنصوح
الجاهل يودع النفوس رذائل الاخلاق باسم انها فضائل وينرس فيها
جرائم الشر باسم انها أصول الخير وربما كان مقصده حسناً ولا يريد
الاخيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ، ويعمده عن اتخاذ وسائله

فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان يلج، وصاحب الاول قد بعد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نعم الرذيلة واعتقد ذلك ظلالاً فلا يمكن العدول عما وقع فيه الا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل، فلاريب اذا كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك ان كان خائناً أو دينياً ينحط الى سفاسف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سائماً للوصول الى أغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكدرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحت الارواح أو اعتلت، فيكون آلة بيد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه في فساد الأمة والعشيرة لقضاء أو طارهم

ألا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين : قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وابناء جلدتهم، والا استحقوا الرفض والطرده والابعاد ووجب على كل من يهمهم أمر الاصلاح أن يقدفوا بهم من البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر على المبتلي بل يعمدها بالصراية الى كل من سواه « اهـ

(الموسوعات)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾

٥

(المرشدون والمربون — أو — المتصوفة والصوفيون)

الاسلام دين علم الناس أن يعتمدوا في سعادتهم الدنيوية والاخرية على أعمالهم النفسية والبدنية ، وفضل أهل العمل والكسب على المنقطعين لعبادة الله المعتمدين في أمر معاشهم على من يؤمنهم من أهلهم أو غيرهم ، وأقام لكل قاصر وليا يتولى شؤونه ويعنى بتربيته حتى يرشد ويقوى على العمل وعند ذلك يدعه وشأنه ، وجعل لكل عاجز فيما يتعمده وينفق عليه ويقوم بأمره الذي عليه مدار حياته ، وجعل هذه الولاية والقيام في الأقربين لانهم أولى بالمعروف وأقرب الى العناية الصحيحة بأمر الصغير والعاجز على ترتيب معروف في فن الفقه ، فمن لم يكن له أقارب فملى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عائلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمر بعضهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالأقرب نسباً وجواراً ووطناً وديناً . بل فاضل الاسلام وعمت رحمته فعلم الآخذين به أن يشملوا ببنائهم هذه كل من تقياً ظلالهم ودخل في سلطانهم من أي دين كان ، فهو يحض على تربية اليتيم وإطعام الجائع وكسوة العاري واعتناء الضعيف وتجهيز الميت من غير المسلمين اذا لم يوجد لهؤلاء أولياء من ذويهم وأقاربهم وجعل ذلك حقاً على المسلمين للذمين على تفصيل يعرف من النقة

ومن وظائف الحكم الزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه
إذا هم قصرُوا فيه

وغرضنا من هذه الكلمات هنا بيان أن تعميم التربية واجب في
الإسلام . وكما يجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الأخذ على
يد كل كبير إذا اجترح السيئات واقترب المنكرات أو أخل بالآداب
العامة وعبث بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلاً أو إرشاده إلى
ذلك قولاً . ومن أخل بهذا الواجب هبط إلى أسفل درج الإسلام
وسقط في أضعف الإيمان الذي ليس بينه وبين الكفر إلا خطوة واحدة
(اذ لا معنى لكونه أضعف الإيمان إلا هذا) وهذا على تقدير أنه ساخط
على من فعل القبيح منكرًا له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف .
وفرض مع هذا أيضا القيام بالأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وإنذار
الناس بعواقب التفريط لعلمهم يرجعون

على هذا كان الإسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه
القويم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر
التربية والإرشاد من الكافة، وانفردت به فئة من الناس سارت في الجادة
زمنًا وانحرفت عنها أزمانًا وجمعت عنايتها في التربية الروحية فقط وأفرطت
في الزهادة كما أفرط الدين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن
حقوقه وذلك مما جاء الإسلام لتعديله... وبالجملة أنهم حتى في طور كمالهم
لم تكن تربيتهم وإرشادهم على الوجه الذي يكفل للامة سعادة الدارين .
ولذلك لم يتبع طريقتهم في كل عصر إلا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة
سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الإسلام

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكموا ببدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كبيراً من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التسداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهداً فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اهـ

وقال العارف الشهاب السمروردي في عوارف المعارف بعد ما ذكر الصحابة والتابعين ما حاصله : « ثم لما بعد عهد النبوة وتواري نورها واختلفت أيضاً الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها - تفرد طائفة بأعمال صالحة وأحوال سنية واعتمدوا المزية واتخذوا انفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل الصفة تاركين الاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتهياً صنفاء الفهوم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة: أصبحت مؤمناً حقاً لما كوشف بمرتبة الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار رسماً مستمراً وخبراً مستقراً في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالأسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حلتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم « اهـ
أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرها أن ما كانوا عليه لا يمكن أن تكون عليه الامة بنواميسها لان العزلة والافتراء وترك العمل للدنيا يفضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تعهد عند سلفهم من الصحابة والتابعين وذلك كالكلام على ما وراء الحس والعقل من العوالم الغيبية وهو ما يسمونه علم الاسرار قال ابن القارض رحمه الله تعالى

وتم وراء العقل علم يندق عن مدارك غايات العقول السليمة
ولهم علوم كثيرة جداً تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية
وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والمنايا بمعرفة ما
انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية
ومن ذلك ما يسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبغهم
الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم
ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم
بتواميس النور والكهربائية وخواصهما ولاكنه لما جاء بصيغة دينية من
رجال الدين حدث عنه ما أشرنا اليه من خط الفقهاء والاحكام على أهله

وتكفيرهم وسفك دمائهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصنعوا علمهم بصيغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قرا التاريخ وما ذلك الا لان علم الصوفية الغريب عن فهم الفقهاء أمس بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وإنما نقول ان الصوفية اتفردوا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهديب علما وتخلقا وتحقيقا ولم يكن أمرهم في أول العهد الا عمل صالح وتخلق بالاخلاق الفاضلة ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجاءوا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ما وراء الحجاب وشرح ما تنتجه المجاهدة من الاذواق والمواجد وعجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعلمية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى ان للقرآن معاني غير ما تعطيه اللغة وأساليبها وإشاراتنا وزعم الباطنية انما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي يناهز القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحاحها «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» والمراد برأيه هواه الذي يؤيد مذهبه نعم ان لبعض الصوفية فهما في القرآن تركض له العقول وتميز عنه العلماء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

تأويل فرعون بالقلب القاسي والاحتجاج على مجاهدته بقوله تعالى (اذهب
الى فرعون انه طغى) وان كان الغرض به صحيحاً ولهم من تحريف
الكلم عن مواضعه ما هو أسد من هذا كقول بعضهم في قوله تعالى (ان
الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله « تعالى عن ذلك »
والقرية القلب والافساد تبديل الصفات المذمومة بالممدوحة وكقول
بعضهم في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده » من ذل ذي يشفع أي
من أذل نفسه ينال مقام الشفاعة عند الله تعالى . وقد قال ابن الصلاح
الفقيه الشهير في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر
أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان
ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا
قال شيئاً من ذلك انه لم يقله تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكلمة
فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنظير
ما ورد به القرآن والنظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل
ذلك لما فيه من الابهام والالباس اهـ

أقول وقد وقع بالفعل الالتباس فضل به كثير من الناس وما كان
من غرائب الصوفية صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لا باطيل
الباطنية عند غير البصير المحقق والذي يدرك الفرق قليل . والتفسير
المطبوع المنسوب لسيدى الشيخ الاكبر هو لبعض الباطنية وفيه من
تحريف القرآن ما لم يأت بمثله محرفو التوراة ومع ذلك تزين به المكاتب
وتحترمه العلماء وقد قال العلامة النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

والمدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد، قال العلامة التفتازاني وقصدهم بذلك نهي الشريعة بالكلية

هذا من شرمات ترتب على مذهب التصوف من مضرة الامة وهو مع ما ذكرناه أولاً من الافراط في الزهادة وترك الفعل للدنيا وقد نفر أهل العلم والتعليم من النظر في كتبهم لاسيما في هذا الزمان. ومن المعجب ان أهل هذا العصر يقدسون شيوخ الصوفية ولا يعترضون على أحد منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضلالاً بل يقيمون النكير على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يلتفتون لكتبهم ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن زعموا ان هذه كاليات لا يطالعها إلا من أراد أن يتفرغ لها. وبذلك اندرس علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وقوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الدينية. أليس من المعجب ان الازهر - أعظم المدارس الدينية عند المسلمين - لا يقرأ فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لا دين بخلافه؟ اني كنت اطالع في كتب الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مولعاً بها واذكر اني قلت لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلاً من مقامات الحريري القليلة الجدوى فأبى علي ذلك متعللاً بما لا حاجة لشرحه. فالصوفية قد تفروا العلماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم فساد زهادتهم في الدنيا كانت سبباً لزهادة المسلمين في الدنيا والآخرة مما وكلامهم في الغوامض التي تخالف ظواهر الشرع مع التسليم لهم فتحت باباً لافساد العقائد وصار كل زنديق يدخل ما يشاء في كتب الدين منسوباً

لا ولياء الصوفية وقد شرعنا بعض هذه المقاسد في مقالات سابقة ولا سيما
مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وبيننا سرعان
النزغات الوثنية في المسلمين بسببهم . ومن يستطيع اليوم أن يتجراً بالانكار
على شيء من شؤونهم وان برأ منه الاثمة العارفين الذين ينسبونهم لهم ؟
أي عاقل يصدق ان السيد عبد القادر الجيلاني وهو امام في كل العلوم
والمعارف الاسلامية يقول : اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي
ومريدي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك اء ايقول هذا عبد القادر
والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول لبنته سيدة النساء «يا فاطمة يا بنت
محمد اعلمي لا اغني عنك من الله شيئا» . هل الذين قال الله تعالى فيهم «اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله» كانوا يقبضون اولئك الاحبار والرهبان
بأعظم مما لقب به هذا العبد الخاضع لله تعالى عبد القادر الجيلاني الذي
ذكروا من القابه التي ينادى بها «يا محيي الرمم يا باري النسم يا ضياء السموات
والارض» هل قالوا فيهم أعظم من قول بعض جهلاء أهل الطريق «ان احد
مريدي الغوث الاعظم مات فسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فأجابهما
بأنه لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأراد الملكان ان يوقعا به العذاب فجاء
الغوث الاعظم فشفع له وأنجاه الله !!» اللهم ان هذا ضلال مؤد للاباحة
يتبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله
واليوم الآخر ومثله في كتب أهل الطريق كثير

سيقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الانتقادات لا ينبغي ان تنشر
في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يتبوأها المسلمون ولا نجد لها منكرا فهل هذا هو الدين ؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يمترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر » . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجئنا بالمعجب المعجوب ، وكفناك ان مقام الارشاد ينال باجازة تشتري بريال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاة وألهمنا رشدنا لتتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئى جريدتنا انتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلقاء وسياساتهم وتقصيرهم في وظائفهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطعم عليها الاجانب وأعداءنا وأعداء ديننا فيشتون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولها ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحر التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يعنيتهم المتقد فاذا سكتنا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهمالهم علم التاريخ وظنهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكروهة

لان فيه كذبا وتمايله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير
مكروهة لان فيها أحاديث موضوعة وضعيفة ومنكرة وقصصا كاذبة
باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في
تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس
بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .
وفي كتب الفقه التي يشغل بها المنفق المذكور كثير من الأقوال الباطلة
التي لا يصح العمل ولا الافتاء بها والصواب ان شوب الحق بشي من الباطل
لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين
الباطل كما يخرج اللبن من فرث ودم خالصا للشاربين . وانما ذكرنا هذا لتبين
لحضره المنتقد قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفرات عنه ليعلم
مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا واشعارهم أنهم لا يمكن
لهم الوقوف على حقيقة مرض الامم الا منها ومن لم يعرف مرضه لا يسمى
لعلاجه واداسعى فان سمي به يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، وما مثلنا
مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضعيفة ان نستتر ضعفنا عنهم
بأسبابه ونتأججه الا مثل النعامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتخفي رأسها
وتستره لكيلا تراه توها ان عماها عنه يوجب عماه عنها وأن ذلك عين
النجاة ، وحرام على من يجهل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول
هذا شيء يضر الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منينا والصبر بالله بقوم جهلاء
في ثياب علماء يفشون الامة ويفررون بها توها أن كل من يقرأ تنازع
العوامل في النجوى يعلم تنازع الامم وكل من يعرف احوال تقديم المسند
والمسند اليه وتأخيرها يعرف أسباب تقدم الامة وتأخيرها وكل من

تعدّ ر الفتوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلم له ان
يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من وثاقها، بل وتتنا في
فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا مفعلاً^(١) ولا برهان يتوكأ عليه،
ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض
والسيئات، وان انتهى ذلك بالمات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة
حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها
على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر القرور، الى أن تهلك وتبور،
وقد رأينا من سير الامم الحية أن كتابها وخطباءها يملؤون الدنيا صراخا
وعويلا اذا صدر من أمتهم سيئة ويهولون أمر تلك السيئة بما يزعجون
به الي ازالتها وربما يخفون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى
من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما نكتبه في الانتقاد على خلفاء المسلمين
وأمرائهم وعلمائهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان
براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسلمين من الاوربيين
الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضعف والضمّة والعظم والاستبداد
وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الذي يكاد يمحو ساطعهم من لوح
البسيطة ويحطمهم أذل الشعوب وأفقرها - كل ذلك ما حل بهم الا بسبب
دينهم فهو الذي جرالهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا
البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتتحرف
عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، ينحرف الرؤساء والامراء

(١) أي عرباً يدخل في كل ما بين له ويخوض في كل فن يرض له

فتأول لهم الملاء - علماء السوء - فتبهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبعنا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك الا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براءة الدين بري أهله رؤسائهم وصرؤسيهم بالتقصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولا هله، والا كان النقد بل النقص موجها للاصل والفرع مما وما يعقلها الا العالمون . ويدخل في تبرة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسعادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مدينة اوربا فرأوا ان التقليد الاعمى لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الاعمى الا شقاء وتعماسة ؟ هل نهضت أمم اوربا الا باستقلال الفكر والارادة واتفاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بانه لا قوة ولا سلطان وراء ما يحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده ؟ وهذا عين ما جاء به القرآن وقرره الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء اوربا وحكامها بأن نشأة مدينتها الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدي تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا ما فرط من بعض سلفهم ويصلحوا ما فسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهاج الذي نهجه الله تعالى لها والله على ما نقول وكيل

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

تقدم خالص الشكر لرفيقتنا جريدة الاصمعي الفراء على تويها
 بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزلة السورية في بلاد البرازيل
 رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فقلند
 أقبلوا على الجريدة مع أنهم مسيحيون ومشرب الجريده اسلامي لكنها
 تحترم الدين المطلق وتقرانه بميث اشعة القضايل والكمالات وان الرجوع
 الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواعظ القرآن والانجيل هو الذي يجمع
 القلوب على الاتفاق والائتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف
 عن ذلك ميلا مع ربح السياسات الاوربية هو الذي يلقى المداوة والبغضاء
 في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم
 وانبثت فيه تاليهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص
 المسلمين والمسيحيين قد تنهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسمون في نشره
 بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا
 الموضوع والاجتهاد في اقناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه المزية
 المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقتطف الشهيرة ان الجرائد العربية
 النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة
 الاصمعي الفراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة مانصه

« المنار أحسن جريدة في جرائد الاسلام كمن نظام اعدادها منذ
 صدورها بامعان فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقوال الحكيمة

الفلسفية مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه
وفقه الله ان يثبت في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب
الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن
قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) »

« وفي العدد الاخير منها (يعني ١٧) مقالة عنوانها « الجيوش العربية
المعنوية في الفتوحات الشرقية » باللغة متعق الاعجاز من منطق العقل وحسن
السبك ذهب فيها الى أن الجيوش المعنوية هي الحمى والميسر والربا والبغاة
والتجارة ، خمسة فيالق ادخلها الغرب الى الشرق فجاز عليه الفوز المبين
وقد شرح مفصلاً عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، وبألت أن دولتنا العلية
ايدها الله تصم اذنهما عن أقوال الوشاة وتسمح لهذه الجريدة النادرة المثال
ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منعها » اهـ
فتأملوا رعاكم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب
فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسبابها
من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأينا
من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جرائيم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان
سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي
القوة والعزة ومن مثتي سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شيئاً فشيئاً وهذه
حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبد الحميد عليه الرحمة

واجتهد في الإصلاح وخط كاخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخايفتنا السلطان الحالى عبداً حميداً خاناً أيده الله تعالى ونصره في النطاق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الخال بملايه وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الأوروبية القوية خصوماتها يتربصن بها الدوائر ويعاملونها بالمكر والخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الأرض وهم باستيلاء الجبل عليهم ألا عيب في يد أوروبا تحركها متى شاءت فلا جرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم : جهل وفقير في الرعية، وضعف في الدولة، وأعداء أقوياء في الخارج

إذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الأعظم قد حمل على عاتقه حملاً لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الأمريكين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض بأعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الألمان أتى فيه بالمعجب المجاب وستشر بنذا منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى، والمشهور من سياسته الحكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فإنه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لأوروبا كلها، والمتقدمون على سياسته ينسبون لها التقصير في إصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي نشره تباعاً تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب بيهاء هذه الإصلاحات والاعمال
الجليلة العمال والحكام الخائثون وهم كثيرون في الدولة جداً، وما كان
السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين
وانما يحتاج هذا الى عناية عظيمة بتعميم التربية والتعليم على أحسن الطرق
وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في
الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة
وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن سماحتلو شيخ الاسلام ودولتو ناظر
المديلة قد رفعوا للحضرة السلطانية عريضة يلتمسون فيها الاصلاح الذي
تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا باتقاء
الرجال الفضلاء الصادقين وتأييدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما
يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قوما ظالمين وهكذا
شأن كل الامم، وشيخ الاسلام وناظر المديلة بيدهما زمام القضاء الذي
هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركين فعسى ان يبدأ بالاصلاح القضائي
ومولانا يساعدهما عليه بغير ريب، وقد تعلقنا ارادته بتأليف لجنة برئاسة
ناظر المالية تبحث في شؤونها ويتلوا ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف
ان شاء الله تعالى *

(*) هكذا كنا نقرر بصدور الارادات بالاصلاح حتى أيقنا بعد طول الاختبار
ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في الميون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به
وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء
وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف ما لهم ولا يعطون شيئاً مما عليهم؟ وهكذا
الحال في سائر الشؤون

هو أخبار تونسية ملخصة من جريدة الحاضرة الغراء ﴿

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لا ينبغي ان المرء بكماله، لا بجماله، وان فضل الادب، أسقى وأجل من فضل النسب، وان مهل العلوم ومورد الكمالات يسمى اليه من كل صوب وحذب، وجريا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المحمدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم الغربية يتعين على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرازه الملكة الكافية في تثقيف الذهن بالفنون الوقتية من العقلية والنقلية التي اقتضتها الظروف الحالية كالجغرافيا والحساب والتاريخ ولا شك ان هذا التنظيم من بواعث التنشيط على اقتناء الكمالات والمعارف النافعة ولذلك نحث عموم الشبان التونسيين الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقبلوا على مناهل التعليم بحمد وهمة تمكنهم من احراز قصبة سبق في هذا الميدان وهذا نص الامر المالي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه علي باشا بلي صاحب الملكة التونسية سدد الله تعالى أعماله وبلغه آماله الى من يقف على أمرنا هذا من الخاصة والعامة . أما بعد فيناء على انه من اللازم أن تكون للمستقدمين المسلمين يسائر الادارات التونسية معارف عمومية في علم الحساب والتاريخ والجغرافية ويعتضي ما قرر ومدير العلوم والمعارف

ومعروض وزيرنا الا كبر أصدرنا أمرنا هذا بما يأتي

الفصل الاول

جعلنا شهادة في المعارف العملية يقع اعطاؤها عقب امتحان يشتمل

قانونه على المواد المذكورة في الفصل الثالث

الفصل الثاني

الانظار الحائزون على هاته الشهادة يفضلون على غيرهم من المترشحين

الغير المحصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها ويقطع

النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها

خطة الخلقاء . وخطة مستعدي ادارة المال وادارة الاداآت وجمعية

الاوقاف . وخطة الوكالة . وخطة حكام بالمجالس المدنية

الفصل الثالث

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها

علم الحساب - العمليات الاربع والكسور العشرية والكسور

الاقتصادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة المبتدئة

ومكاييل المساحة والجرام

علم الهندسة - القواعد الابتدائية والعملية وقواعد المساحة

علم الجغرافية - جغرافية اقطار الدنيا الخمسة الابتدائية وجغرافية

حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياسة والثروة وجغرافية

القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ - تاريخ شمال افريقيا والقطر التونسي خصوصا وتاريخ

التونن الاورباوي ملغصا وتاريخ العرب اه باختصار

تقريظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتابا نفيسا جمه بامر حكومته السنية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألّفها أكابر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الانزالات والخلوات والكرداروما يتبع ذلك من النصب والجلسة والحزقة وييم الوقف الحرب وقد حررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريراً ، جعل المهدي الفاضل هديته هذه « صلة الادب ورابطة الوداد الخالص » بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك بخلصين بعروة صلته

الاصلاح المطلوب (*)

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوه الافساد ومشاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والاخط خط عشواء فان اتفقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء تأتي بمجمل من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخاً رسمياً للدواة

الطية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نعتقد ان الدولة الطية لا تستاء من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد الممانية وهو من جملة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدة في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضى بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض ما يزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة الطية ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها *)

فصل جودت بأشارحه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة الطية فرماها بالضعف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وظله فتتطف من ذلك ما ترى ملخصا لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضعف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد ما رتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالاحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجان ذلك

المنصب الملكية والمسكرية

كان منصب الصدارة السفلى لا يناط الا باهله الذين تنقلوا في مراتب الاعمال تدريجا من الاولى الى الولايات الاناضولية ثم الروملية ومن ذلك الى رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة تخالف السلطان سليمان

(*) بهذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقراه وطبع نسخة منه اقامة ومعرفة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو
 ممن تربى في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطلق خاتماء السلطان
 سليمان يلقون مقاليد الوزارة فان أحبوا من الشبان الاغرار الجاهلاء فاقدى
 التربية ، ولا غترار هؤلاء بأعمال السلاطين عليهم كانوا يرضون عن
 الاستشارة ويستكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون
 القوانين بل يسرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للقاعدة
 الكلية المبينة على منطوق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى
 أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بذلك نظام الدولة
 وتبدلت قوتها ضمنا ، وكذلك الشأن في أمراء الالوية وامراء الامارات
 (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاة) ولم يكن يعزل أحد من غير ذنب
 ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتقنونها

كان أصحاب التيمار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف
 درم الى عشرين ألفا والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوى الوجاهة
 والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة يأخذون المال المرتب
 لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسر وباشا منصب اماراة
 الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الاذوق
 طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجييه
 التيمار بالرشوة وناهيك بمضرتها وكان أمراء الامراء من قبله يوجهون
 التيمار المحلول الى مستحقه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه
 التيمار أو زيادته من دار السيادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء
 كان السلطان ووزراؤه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاعمال

من غير دخول أحد بينهم فصار ندماء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه
يهرضون لمصالح الدولة ويكلفون الصدر الاعظم بأمور غير معقولة فاذا
لم يجب طلبهم بكيدون له عند السلطان بالمحل والسماية وكانوا يتوصلون بذلك
الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يبالون بما يفعلون فاضطر
الصدور لاتباعهم ومجاراتهم على أهوائهم فتبادوا في طغيانهم

كان الوزراء ينشأون في تلم الفنون الحربية والتمرن عليها من الصغر
ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسرديارية والسر
عسكرية) الى أعلى الدرجات من المهارة ثم جعل السلطان هذه المناصب
في جماعة من رجال حاشيته الجهلاء فاختل بذلك نظام التمرن الحربي وسرى
الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشارية (الذين كانت الدولة ترعب بهم دول الارض)
قاضياً بأن جنودهم لا تتنظم الا من الاولاد المقيمين في الشكنات المخصصة
المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال
بختان نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الا تنظيم في سلك
الانكشارية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك وانتدب أرهاق آغا
رئيس الانكشارية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان
هذا مخالف للقانون ومضر بالدولة العلية واتفقوا على عدم قبولهم فألح
بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك
فصدرت به الارادة السنية ثانياً ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه
الرئاسة الخائفة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وتولى مكانه
يوسف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

وثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت عروقهم وارزاقهم تجر على خدم المقرين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيخ والعاجزين يعطى للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار مخفراء ففقدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويداه من حديد» .

كان نظام أصحاب الزراعة والتجار ونسق الفرسان والنسق محرقة ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق العسكر بالتركية وجاق محفوظا من الدخيل والاجنبى عنها الى سنة ٩٩٢ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد تفهم لاستحقاقهم فمن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد المساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب الملوقة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقر الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أبواب التيجار والزراعة من أهل البلاد في الاولوية فلما منعهما السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين ممن لا عمل له ولم يجد أبواب الاستحقاق سبيلا

الشكوى في دار السعادة لأن العلة من هناك وطني المغربون من هذا السلطان
ونداؤه فاقترضوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالفرقة والمجاهدين
وتسمى (أربيه لقي) ولما فاض ينبوع روثهم أقاضوا منه على اتباعهم
وحواشيهم وتأوى بهم وحكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار
والزعامة المحولة الي من ذكرنا وبعضها ألحق بالاملاك الهايونية « الاراضي
السلطانية » وبعضها خصص لتقاعد أناس عجيبي الابدان، وقسم اغتصبه
أرباب الوجاهة فضموه الى املاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل
أحد حتى أهل الدعابة (المسخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم
وماليكم يبرأت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الخاشية
وتفاجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لا يجوز
مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والفرقة وبقوة وقف الاراضي السلطانية
قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عند ما جعل صهره رستم باشا
صدرا أعظم ملكه بعض القرى التي فتحها أجداده بخطها هذا الباشا وقفنا
على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإرضاعه
حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لا كل حقوق بيت المال وحقوق
الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من
جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين واقترض بذلك أصحاب التيمار
والزعامة اقراضا واضمحلت القوة العسكرية العظيمة وكان من أثر ذلك
زوال اعتبار فرمانات السلطانية من النفوس بعدما كانت تحترم

احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رستم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهاقت عليه الاسافل الفاسدون الاخلاق فكان ذلك سببا آخر لخراب الاقطاع والاملاك الهمايونية فمما اعتداه وخربت المدن وافقر الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية

ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه اماراة الولايات والالوية وسائر المناصب الى من يبذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امرا مطاعا كما علمت فتقدم الاشرار وتأخر الاخيار ولم يبق للرتب قدر ولا اعتبار وكثرت اصحاب المناصب والرتب من كل فسل ذميم ونذل لثيم وكثر الجور والتعدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فتبين مما مر حناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصة

أما أمر الاسراف والتبذير والانفاس في النعيم المتولدة جراثيمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فما لا يتعلق بفرضنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي أباد الامم السالفة وانه لا نجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم اللذين اهتدى اليهما الفريون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بعروة الدين الحق والتأدب بأدابه الصحيحة فهناك الكمال والامان من الزوال ما دامت الامة متمسكة بعروة الحق وقائمه بالشكر « ان الله لا يفسر ما يقوم حتى يفسروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين العثمانيون يبدلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موئلا للعلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وما عمل لترقيته ثم لما جاء السلطان سليمان خدام العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والطبية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للطب وأنشأ بجوارها مستشفى « استنبالية » ولم تكن أوروبا لذلك العهد تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقى أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العلمية في أعلامها وكانت حرمة العلماء محفوظة حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاء عدولا تدعن لحكمهم النفوس في السر والظهر

طرا الخلل على النظام العلمي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتساع والتساهل في رعاية قوانينه وانهى الى الانقضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستعقبيها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضررا الظلم في القضاء وزوال حرمة العلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجمل من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاء المسكر (قضاء المسكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي المسكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاء) يزلون من المرحم الا على بعد مدة قليلة من توليتهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والشرف منهم يفتنون الفرصة للاكتساب من المنصب قبل الغزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة
الموالي دون رتبة قضاء المسكر ومن أهلها يكون القضاة ولها مراتب
متعددة وللأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى
رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آنفا) ويعطونها لاي
انسان من غير مراعاة شروطها . فانحدر الخلل من قضاء المسكر الى
الموالي ومن هؤلاء الى العلماء والمدرسين وهرع أمراء المقاطعات
والضباط بل والموام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجعلهم علماء ومدرسين
ثم موالي وقضاة فامتلات معاهد العلم بالجهالة حتى لم يكدر يتميز العالم
من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منصبا اسميا والمدرسون
لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم
احتقرت المدارس وخربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية
وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية . وصار
أبناء الصدور والقضاة ينالون وظيفة التدريس وهم أحداث وأطفال
ويترقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لتأتيه نوبته في المولوية
وماطر شاربه ولا اخضر عذاره . وكان ينال التدريس أيضا كل ذي
وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث
فسهل على الوزراء ورجال الدولة تقليدها لابنائهم وغيرهم فازدهم عليها
الفوغاء وصار الجهال يموج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي
فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى
ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي
سنة واحدة .

بعد غرض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالأقدم الا ما استثنى من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتمين الى الشفعاء المحبرين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام. وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب الموالى والصدور فكثير عدد الجميع جداً. وكان الذين يثالون هذه الرتب بنير استحقاق يحترقون مادون رتبة قضاء المسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتنطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كالأعلى على عاتق الدولة

عزت الدولة لكل واحد من المدرسين والموالى والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المقيمة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و « ارب لى » للصدور والموالى . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يقولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهية للصدور والموالى والمدرسين وتبهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت لنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فساداً كبيراً وخطراً في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة تشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل، وكان النواب الذين ذكرناهم من أهل الجهل والمسكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم المباد وخراب

البلاد ، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة
أوغادا جهالا لا يحسنون قراءة أسمائهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء
فطنقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر الطماء والصلحاء الذين لم يبق
لهم قيمة الى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح وحسنت الامانة الدينية
وراجت البطالة والجهالة . وكانت تلك العصور التي دبت فيها هذه المفاسد
في الامة والدولة قد تدهبت فيها الامم الاروية للعلوم والمعارف والصنائع
فتقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلاطين المتأخرون من الاصلاح لملكنا
كادت الدولة الطرية ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله
تعالى » فزال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلاحهم واستئصالهم
وأسس عسكرا جديدا وجاء بعده السلطان عبد الحميد « رحمه الله تعالى »
فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد
العزيز « عليه الرحمة » بعض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة
المعظم والسلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيده الله بروحه وأمدته بنصره
فهب للنهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثان »
 ووضع القانون الاساسي^(١) وجتهد في احياء معنى الخلافة الذي اهمله سلفه
بعد السلطان سليم ياوز ، فطرات الحرب الروسية والدولة على غير استعداد
وقدما قن أضعفتها وانتهت الحرب بما تعلم وتها الحروب السياسية بين
أوروبا والدولة العلية فشملت مولانا عن صرف قواد الاصلاح الداخلي
لانه تحمل أتعاب هذه الحروب بنفسه لضعف ثقته بالوزراء بسبب قنفة

(١) علمنا بعد كتابة هذا انه ليس الواضع لنا من الاساسي بل أعلاه مضطرا وأمله

السلطان عبد العزيز وما كان من العناية في الحرب مع الروسية ومع ذلك عمل أعمالاً داخلية يشرحها المنار دائماً كما أشرنا إلى ذلك في العدد الماضي وحيث قد لمجعت الجرائد بمسألة الإصلاح الداخلي وقال بعضها أمبراطور ألمانيا نصيح لصديقه السلطان الأعظم بالعناية الكبرى به وإثبات البرق بأن بعض الوزراء يذاكر جلالاته في ذلك رأينا أن نعرض ما نراه واجباً الآن مع علمنا بأن مولانا أيده الله أوسع علماً بما يجب من ذلك ، ولكن رويناه في صحيح مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فاهتداء بالحديث الشريف نقول بناء على المعلومات السابقة

أركان الإصلاح

الإصلاح الذي لا بد منه يتوقف على أمور (١) منع الشفاعة والتوصية من كل أحد في كل ما يتعلق بمصالح الدولة من توجيه المناصب والوظائف ومنع الرتب والوسامات أو العفو عن العقوبات وغير ذلك لأن الشفاعات في هذه الأمور هي أصل الفساد السابق ويذووعه كما مر «٢» تأديب من يتعرض لهذه الشفاعات أياً كان إذا ثبت عليه ذلك «٣» انتقاء الوزراء والولاة والحكام وسائر رجال الحكومة من خيرة الرعية بدون تدخل بين تركي وعربي أو مسلم وذي في ضمن حدود الشريعة إذا لم يكن الشرعي لا يصح أن يكون نصرانياً مثلاً وأما نحو الجباية والكتابة فلا فرق فيها بين مسلم وغيره فقد كانت الجباية والكتابة على عهد خلافة الراشدين وغيرهم من غير المسلمين في بلاد الشام وغيره ما وقا به الدولة لا مطلق بذلك «٤» حصر القضاء الشرعي في أهله كالمخرجين في مكتب النواب أو الجامع

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة ممن نشؤوا بينهم « ٥ » اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكلف بالعمل بها « ٦ » القاء التبعة على من ذكر فيما يتعلق بوظائفهم وأعمالهم اذا هم انحرفوا عن جادة العدالة « ٧ » عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) مناقبة من يعزل بذنب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعياً (٩) زيادة مرتبات منابر الأمورين ومماثلاتهم لان قلتها تضطرم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران « ١٠ » اعطاء الحرية للرجل بالشكوى من أي حاكم تعدي حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تعدي الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه « ١١ » ايصاء الولاة والمتصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترغيبهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافئ الدولة كل من أحسن في ذلك عملاً « ١٢ » اعطاء الحرية الممتدة للمطبوعات في دائرة القانون « ١٣ » منع الجرائد من اطراء الولاة والحكام وسائر الأمورين بالأوامر الشرعية التي تنرم وتخدعهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم وتجراهم على التماهي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الفساد والخراب { ١٤ } عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام إلا لمستحقه فإذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس ببعض الطامع وعدله الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزعها منهم ان أمكن وربما نصح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

هنا ما من لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة
وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين
والعمل به وجمع كلمة المسلمين ونرفعه الى مقام الخلافة في عدد تال ان
شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الأصولي الفاضل حموده افندي عبده الخاص

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا
حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات
المنوية والمزايا البشرية

شغلت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم
الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا
بالاستحواذ على ما تقوم به معيشتهم وظنوا ان الظواهر المادية تكسبهم ثوبا
من الفضل وحلة من الكمال فهذا انصرفوا عن التطلع الى الكمالات
وكسب المدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق
الحق والعقل وقسم تاه في بيداء العماية وسلك طريق الغواية يطلب المال
مهما كانت ذريعتة ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم يفل من
الكمال حفظا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك المعجاء التي
تطمع لما تقدم من العمل . فجمعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

له فيه ولا يعد فاضلا الا بالفضائل التي نبيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الاول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الانسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فاذا لم توجد تلك المزايا فقد انحطت عن درجة الحيوانات لانه اذا عري عن تلك المزايا صار حيوانا ضارا وصارت هي أنفع منه .

ثبت حيث ان الاستعواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافيا وحده في لبس ثوب الفضل وانما يصح ان يتخذ المال آلة للوصول الى بعض الفضائل ومن جعله غرضا لا يسعى الا اليه فقد جهل حقيقة نفسه وأضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية معها اختلفت الثروة فلربما تلذذ الفقير بعيشه القليل ونقص الغني ذو النعيم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غنى زال وما دام وكم من فقير أصبح مجر ذبول النعيم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس الا بالفضائل والحمد لانها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء ميكل الانسانية وما دامت في افراد دولة يدوم معها الارتقاء واذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبعدت عنها السادة بعد الساء

نقرأ في سير الغابرين ونشاهد في أعم الملاحظين أن الدولة ترقى أوج الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهلها بلبغا عظيما ثم تنحط من تلك الرفعة الى حضيض المذلة وربما خيل ان الفضائل مع تنكها من نفوس تلك الدولة الراقية لم تقدم شيئا في سعادتهم ولم توقف مجاري

انحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكننا
نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقد فقدت عنصر
الفضائل من قوسها والعلّة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك
الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه
انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة
المادية وبعد قليل تغلب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتجبر
في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك يفسون الفضائل وما
توجبه على قوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها
لا تباع لهم كل ما تشتهي الحواس ويطلب به الميل الجماني ثم تتدرج
الكراهية في قوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كالمعدو القائم
عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة
بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة
هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة
الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث
على الفضائل خصوصا اذا بلغت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان
الفضائل أخلاق مكتسبة كما سمينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد
أن يكون هناك ما يقومها ويطلب بها دائما
ثبت حينئذ أن ارتفاع الأمم وحفظ سعادتها لا يكون الا
بالفضائل والكمالات
بقي علينا أن نعرف هل الفضائل غريزية في النفس أو مكتسبة .

وإذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بعد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وفريزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم بيوسة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما يثبت فيهم من العقائد الدينية الخاصة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فتجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حينئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حينئذ ان الفضائل أمور كسبية مناطها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل

فالمرشد الحقيقي الذي ينبغي به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأمرها مقررآ عند الأمم التي رعت في صروج المدنية وبحبوحه السعادة يخبل للانسان من تظب قوته الحيوانية على روحه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل هي أعلى وأرقى من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كالات

ترفع بها درجة النفس وتصيرها ممظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذات المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تتخير موضوعاً أعلى ولا مقاماً أسوأ من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخرية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من الملاذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبائع وتفرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائماً عليها تلازمه في حركاته وسكناته إذا قصر في بعضها يجحد من ضميره زاجراً وموبخاً يأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر إذا أرادها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تفرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لفرسها

للحياة ثلاثة أدوار طبيعية دور الطفولية والشبوية والرجولية ففي دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعداداً لتلقي مبادئ التربية وعناصر الفضائل وهو بركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى إليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقيه تلك المبادئ في هذا الدور لأن ذلك يورث عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم إن بعض الناس يعتقد أن الترهيب هو السبب الوحيد لتلقي المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لأن تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصراً على ردع الشخص أمام زاجره ومتى انتهز فرصة غياب

الزاجر يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطعم الطفل عليها ويحببها لنفسه لأنها أتت من طريق يلائم طبيعته بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فإنه دائماً يكون مكروهاً عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطاً منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تدرس في نفوس الأطفال على وجه مقبول مقبول بل كلها تدرس بطريق الترهيب المكروه الذي يعتاده أهل البادية .

دور الشبوية هو الدور الذي تحكم فيه الشهوة ويتطلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب مختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الأفراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما غرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لا أحد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب فخراً وتنوي ارتقاء أن يقوم من أفرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في إلقاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الإلقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الأمة وعظماؤها حتى يكون لقولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطنة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الإسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذ كبراً للناس بالقضائل والمواعظ حتى لا يغيب عن عقولهم خيالها لأن
الإنسان بئاله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منه ينبهه
ووازع يذكّره. هذا مجمل من الكلام يختص بأهمية السعادة الحقيقية
ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي ان شاء الله تعالى
على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر العصري

نظم فارس البراعة عزتو الأمير شكيب أرسلان

عما بصباح العلم رغداً وأنما	بربع ظلام الجهل عنه نصرما
قد انصاح ^(١) صبح السعد في ليل نحسه	ففساده شيئاً فشيئاً مهزماً
وثاب إليه العلم عدواً بعوده	إليه فلا لوم ما تلوما ^(٢)
فأصبح داجي أفقه اليوم زاهراً	وقد كان زاهي أفقه قبل مظلماً
وأينع ذاوي روضه اليوم بعد أن	تصوح من عصف البوارح في الحلي ^(٣)
ترنج عطف السعد فيه بعيد ما	رأى لشغور العلم فيه تبسماً
وباتت غصون العز تخطر عند ما	رأت فوقها طير المعارف حوماً
لعمرك أن الشرق رُدَّ بهاؤه	فيرفل في ثوب الثناء منعماً
وماد إليه الفضل والعود أحمد	عليه إذا كان الغياب مذمماً
وما الشرق إلا ذلك الشرق لم يزل	مدى الدهر أعلام العمل متسماً
فإن نابه يوماً من الدهر صرفه	فلم تلك إلا برهة فظلماً

«١» الشق «٢» تاب رجم وتلوم نمك وتأخر «٣» تصوح تشقق والبوارح

الروح الحارة

وإما تطش دهم الليالي سهامه
 وإن فاته للفضل حيث فأنما
 وإن تمره الأحداث من بعد بسطة
 وإن يك يوماً سود الجهل افقه
 نجوم علوم أنجبت بضياها
 بهن اهتدى في سيره كل بارج
 رجال بهم جاد الزمان وعله
 أقامهم في الشرق يحيون أهله
 هم الملا الأخيار والمصبة الأولى
 تظلم منه القفر قبل مجيئهم
 لكم ارفعوا بالجد للمجد مخدماً
 فحيات لم تسلبه للحظ أسما
 توخى إليه الرجوع جماً فتما^(١)
 فأبى الوري لم يلق بؤساً وانما
 فقد طالما في الفضل أطلع أنجما
 نجوم علوم لحن في كبد السما
 توغل في بحر الكيان الذي طما
 على مثل هذا الجود يوماً تندما
 فأذهل عما نال عاداً وجرها
 رأينا لصري الرشيد فيهم مجما
 فجاءوا فلما أُنقلوه تظلماً^(٢)
 وكم أرفعوا بالنبل للفضل مخطماً^(٣)

وكم صرفوا وجه الصروف عن الوري

وكم عفروا بالحزم للدهر مرغماً^(٤)

وكم سهلوا حزناً علا وثنيه
 وسلوا من الآراء أبيض صارماً
 اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا
 واعلوا منار الرشيد في افق شرقهم
 وكم بدلوا بالشهد صاباً وعلتما
 قتلوا من الارزاء جيشاً عرمرماً
 محيا الممالي بعد ان كان اسعما
 ونخلو سبيلاً للمآثر اقوما

«١» الرجوع مصدر رجع وللطر بعد المطر وغم أبطاً وغم عنه كف بعد المضي

«٢» تظلم الأولى بمعنى شكا من الظلم والثانية بمعنى أحال الظلم على نفسه «٣» الخدم

كثير السيف القاطع والارفاف احالة الدم والخطم كثير الانف «٤» المراد بانفتح

الانف والمراد بتفريق انف الدهر الاذلال

وأجروا ينايع المعارف في الملا فطال بها بنت المعاني وقد نما
وشادوا أصولاً للفنون وأوضعوا لها سبلاً أضحت إلى النجع سلماً
لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة - أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مغبة كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن
أيوب ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضرها
إليه ليلاً وتغنيه بالحنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره
وأولم محمد الكامل بها جداً ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي
ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان بأمر
ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر
وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقيني أم لا فقال لا ما أقبلك
وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك كل ليلة وتنزل ناني كل يوم بكرة وهي
تجامل على أيدي الجوارح وينزل ابن الشيخ من عندك أعياناً ينزل فقال
له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ
أشهدوا علي أني قد عززت نفسي ومضى فجاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل
وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار
إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي ورضاه وعاد
إلى القضاء وهذه الحكاية سماها بهض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي
يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الازادة السلطانية
السنية لطائفة أو طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد
والقرى والمزارع (الابديات والمزب) لبث النصائح الدينية وارشاد
الناس وتعليمهم مدة ثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة
من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعزه الله تعالى وياحبذا الوأحد
سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه
الفريضة الدينية

وبهذه المناسبة نقترح على فضيلة الاستاذ الا كبر شيخ الجامع الازهر
الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يهدوا بمثل هذا العمل
الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم
وقراهم وان يضعوا لهم سنا معينة يسرون عليها في عملهم هذا ثم تعرفون
أبناءهم في كافون من احسن عملا من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة
والارشاد واختبار سيرة العامة في دينهم ومعرفة ما يحتاجون اليه في ذلك
وذلك يهديه الى تعلم ما يتفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزمه . ومن
أفضل ما توقعه من مجلس ادارة الازهر اختيار جماعة من نجباء المجاورين
من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس
مخصوصة في الاخلاق والعادات ويعرّون على الخطابة بحيث تصير ما كان
لازمة لهم وترشيحهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بقدر

الامكان . وسنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر) و(الخطابة) و(التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿مدارس الخرطوم﴾

طير البرق الينا من أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم
وسردار الجيش المصري فتح اكتاب لجمع مائة الف جنيه لانشاء مدرسة
كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكد
يلج الخبر المسامع ويجول في الجامعات حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق
بأن الفرنسيين هبوا لمجاعة الانكليز في هذا ولا بد أن ينشؤا في الخرطوم
وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده ومرشان أو
باسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي
في تلك البلاد الواسعة ، فهل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من
يبدل المال للمحافظة على دينهم ولقمتهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما
يسمى أولئك لا يجادها وهي مفقودة؟ ان كان في العالم الاسلامي أغنياء
لهم غيرة على دينهم ولقمتهم وآدابها فالتا نرى آثارهم في مجاعة الاوربيين
بمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالترف ولوازمه من المنكرات
والفواحش فلمم اللعنة ولهم سوء الدار

الإصلاح الديني (*)

﴿ المقترح على مقام الخلافة الإسلامية ﴾

لا تقوم مصلحة عامة إلا برياسة ولا تسير رياسة في منهاج الصواب ما لم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بحراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد ينال في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين قصروا في حفظه فضلا عن نشره، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الارض إلا بسهولة تمقل عقائده وبسر أحكامه، وتأثير فضائله وآدابه، لا بعناية الخلفاء، ولا سمي الملوك والأمراء . أي خليفة أقام للدين دعاة تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الأخرى إلا ما كان من دعاة الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيدين في مصر ؟ أي خليفة سعى في جمع كلمة المسلمين التي فرقها المذاهب ، ومزقها اختلاف المشارب ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام ، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الأنام ، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو يبلغ مداه غاية حده . مارعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فساءت الحال ، وانتهت الى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ما مضى وتلا في ما فرط فيه .

ولما كانت لمولاتنا المتبوء مقام الخلافة لهذا العهد أمير المؤمنين عبد الحميد الثاني (أعزّه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة في إحياء منصب الخلافة الاسمي والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للإمام التي ورد بها الحديث الصحيح الذي أوردناه في مقالة « الإصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الإصلاح الديني ، كما يئنا رأينا في مقومات الإصلاح السياسي المدني ، على أن الإصلاحين متلازمان في الأمة الإسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام إلا بالآخر والشريعة الإسلامية هادية الإصلاحين إذ كل خير وصالح للعباد، يتعلق بالمعاش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الله سائق لدوي العقول باختيارهم الى الإصلاح في الحال والفلاح في المآل. ولهذا قلنا في العدد الماضي ان مرادنا بالإصلاح الديني « ما يؤدي الى المحافظة على الدين والمصل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بعارة المساجد والتكايا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب والرواتب والوسامات بل لا بد في ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطلب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الأمة وأعمال تختص بالبلاد الحجازية وانا نتكلم على ما يسنح لنا في ذلك بوجيز من القول مستمدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

أهم ما جاء به الاسلام هو التوحيد في العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الإصلاح الاسلامي جمع المسلمين

على عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غيره في أي نوع من أنواع الاحكام ولغة واحدة . ويتوقف هذا الاصلاح على تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومماهدا المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد ان يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية . وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة و ثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الأجانب ووساوسهم والأمن من وقوفهم على ما لا ينبغي وقوفهم عليه في جلته أو تفصيله (ومنها) أن لشرف المكان وحالة قاصديه الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوي والغرض فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضا ، وأية شعبة استطاعت الشاء جريدة تنشئها

ولنذكر كل توحيد من التواحييد التي يجب في الاصلاح جمع الامة كلها عليها وما يكون من عمل الجمعية فيها ثم نذكر أهم ما يربط بالجمعية وشعبها من الاعمال وهو تلا في البدع والتعاليم الفاسدة التي تحدث قبل انتشارها واصلاح الخطايا والدعوة الى الدين وأهم نتائجها هو ارتباط الحكومات الاسلامية واتحادها فنقول

(الاول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) تأليف الجمعية كتابا

فما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يمتد إسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال - لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها اماره وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحنى « رسالة التوحيد » ، التي ألفها حديثا أحد علماء الازهر الشريف ، ولا يتعرض فيه أيضا لمباحث الفلسفة التي مزيج الاولون بها علم الكلام ، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة ويترجم لجميع اللغات المتداولة ويعلمن من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يقصد مجموع الامة جسما واحدا هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من الملل او عس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلاف في المسائل الفرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانها كالمفاضلة بين الصحابة « عليهم الرضوان » في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون الفطرة أو كما لا يمنع من عجة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم ، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنعرف أشد ، والامطاف عليه أقوى

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تنال الامة حفظها من السادة المدنية الا بخضوعها ظاهرا وباطنا للقوانين القضائية والمدنية التي تسير عليها حكمها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرها واجبارا ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرها يعصيه في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيانه وخالفته أو انه يتسنى له

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة مصر وعجز الحكام عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة العلماء عن حالة مصر وما تقتضيه والتقيد بمذهب واحد. فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة مصر لاجل الحكيم بها فملت وهو أيسر شيء عليها. ولا يتوقف هذا على التلقيق الذي يمنعه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة، واذا صادقت على هذه الكتب شعب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا أمر الخليفة بالعمل به تدعى له النفوس وتخضع سرا وجهراً. ولا محتج في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب المال الاخرى في الدولة ويتولد منه نفورهم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصارى ولا يمكن نفور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يدعى لها مشاركونهم في تلك المصالح وأعمالها ومجاورهم في وطنهم سواء فيها حاكمهم ومحكومهم مالا تحفظ بشريعة يعتقد الحاكم والمحكوم أن العمل بها خير واجب بل تمدى حدودها لازم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لا سيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتقرض على المسلم من الواجبات مالا تقرض على غيره. وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نهاء النصارى وعقلاهم انهم يطمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا يتقعدون مما يعلمونه من

أحكام الفقه الاسلامي الا مسائل قابلة ليست من مسائل الاجماع وهما
الدين في المآل

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجميع مذاهب
المسلمين في الفروع وقطع لعرق التعصب الذي أضربهم في الايام الخالية
وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ويوشك ان
تحم الدول الاجنبية مستعمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها
واستماله لهم واطمئنانا بخضوعهم للاحكام سرا وجهراً . ولا حاجة هنا
ليبان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وان لنا في مجلة
الاحكام المدنية خير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية
تأخذ بهذا القانون حالا ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به مآلا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع
بصره ما بين يديه - وكل من كان جاهلا بأحوال الامم الحية وسميتها في
نشر لغاتها في جميع الاقطار - وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة
اليأس من حياة الامة ونجاح عمل كبير على يدها - وكل من تمكن منه
الطيش والمجلة وقلة الاحتمال فصار يطلب الفاية في البداية - كل هؤلاء
الاصناف يعتقدون ان محاولة جمع الامة الاسلامية أو شعوب الدولة العثمانية
على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب مالا ينال ، ولكن
لا يوجد ذو مسكة من العنل يرتاب في ان نجاح الامة التام وارتقاءها
الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومقدار الارتباط
عند الامم المرفقة وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد، ما يقطع لسان كل معاند،
هذه دولة أوستريا - النمسا والمجر - تعد من الدول القوية المتمدة في أوروبا
ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى
تمزيقها بتفريقها وتؤدي بعظمتها التي يحسبها الامبراطور الحالي أن نزول
لله من المكانة والمحبة في نفوس الجميع

العمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل
الجمعية فيه كعملها في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تجهد في
تعميم لغتها التركية العذبة في بلادها ولا يتنى لها ذلك أبدا. وترجع اللغة العربية
على التركية في وجوب تعميمها بأمر (منها) كونها لغة الدين فأحيائها احياء
له وتعميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي
يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب
الدولة فلا تتوجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تقدر في
بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت
على ما كان يرغب السلطان سليم باور « رحمه الله تعالى » من جعل العربية
لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالضاد
(ومنها) محو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز
بالدولة ضررا مينا ولا تزال اخطاره تهددها. نعم ان الرابطة الاسلامية
بين المنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية
التي تنفخ هذا الروح في المنصرين كما يحب ورضى ؟. ولا يجهل من
وقف على دسائس المفسدين أن أنفذ عوامهم في التفريق بين هذين
المنصرين هو اختلاف اللغة. فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

(عليه الرحمة) قال ان الجماعة بين الترك والعرب مؤيدة بأخوة الاسلام
ورابطة الخلافة فان كان أحد يقدر على تفريقها فهو الله وان كان أحد
يفكر في ذلك فهو ابليس » فلقد قال ما قال ولم يكن السعي في التفريق
قد وقع فعلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسعى لهذا
الفعل القبيح بما تستطيع وفتنة اليمن لا تخلو من آثار هؤلاء الأبالسة
الاشرار (ومنها) أي (المرجعات) كون الناطقين بالعربية في الدولة أكثر
عدداً مما بالكثير في الامة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار
الارض يعرفونها (ومنها) أن سعي أمير المؤمنين في نشر لغة الدين وتعميمها
يجمع قلوب المسلمين في جميع المسكونة على محبته والتمسك بولائه دولته
{ لما بقيه }

(ليلة المراج)

احتفل المسلمون في ليلة الاحد الماضية بتلاوة قصة المراج الشريف
وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة لم يكن على عهد السلف الصالح
وقد ألف في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما تحرى أصحابه الروايات
المنقولة من صحيح وحسن وضعف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر
القول وموضوعه ومزج الروايات الواهية بالصحيحة مزجاً لا يتميز فيه الصحيح
من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصة
للناس ببيان يقرب من عقولهم وتناولهم أفهامهم من غير أن تجول خيول
خيالاتهم في معاني من تنزه عن صور الخيال ، وتسري قنأذ أوهامهم
الى حضرة من تعالى عن خطرات الأوهام ، ومنهم الجهال الذين يشنون

السم في الارواح، ويزعمون العقائد الصحاح، حيث يوقعون في اذهان
العوام ما يمثل حضرة الربوية بجسم من الاجسام، كان يراجه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الكلام، مع النظر المعهود بين الانام. فوقع الكثير
من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم، لعدم التمييز بين الصحيح
والسقيم، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم. وقررت العامة
فيه وما اقررتهم

اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من القضايا الاساسية
وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو مناما
والا كثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتج الآخرون
بقوله عليه السلام في رواية صحيحة «ثم استيقظت» وأجاب عنها الاولون،
والتقصاص والشراء مبالغات في ذلك حملهم عليها التفنن في تمظيم النبي بما هو
مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطء نعله) من قول حجة
الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في
مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف
الدين على إثباتها ولا يخل بانكارها والعلماء يقربون ماورد فيها للافهام
ويطبقونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وما يخص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تنزيه الله سبحانه
عن مشابهة الخلق لاتفاق البرهانين العقلي والنقلي على ذلك. وقد ورد
في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو مما يستعمله الخلقون
بعضهم في بعض ويوهم التشبيه وهو ما يسميه المسلمون المتشابهة والعلماء
فيه طريقتان مشهورتان احدهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل بنفوضون الامر فيه الى الله تعالى لئلا يحملوه على غير المراد منه لله تعالى
والثانية حمل على ضرب من ضروب المجاز بقرينة دليل التنزيه العقلي النقلي
المانع من ادارة ظاهره ولهم في هذا المقام تفصيل وأقوال لا محل هنا
لشرحها . فالعالم المحقق اذا قرأ قصة المعراج وأراد البحث في مسألة الرؤية
يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم تنكرها وقالت ان سألتها عنها لقد « قف شعري » واستدلت على تفهيمها
بقوله تعالى « لا تدركه الابصار » وقد ثبت ذلك عنها في الاحاديث الصحيحة
وينقلون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول باثباتها ويرجعهم الكثيرون
على قول عائشة وعليه فاما ان نقوض معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع
القطع بانه تعالى لا تدركه الابصار ولا يرى كما ترى الشخص والاشباح
لانه لا تحصره جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على العرش
« ليس كئله شيء » وهو السميع البصير » واما أن نأول الرؤية بنوع كامل من
العلم والمعرفة خص الله تعالى به نبيه في تلك الليلة ولا فرق حينئذ بين
قول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلوب النبي عليه الصلاة والسلام
وقول بعضهم انه خلقه في عينه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء
وكلهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المعتادة للناس . ومما يستدلون
به في هذا المبحث قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وينقلون عن ابن
عباس انه كان يفسر قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس »
بما كان ليلة المعراج فهو اذا جازم بانها رؤيا منامية وتأويل بعض الناس الرؤيا
(المنامية) بالرؤية (اليقظية) بعيد بل ممنوع . واتباع جماهير السلف في
المسألة اسلم والله تعالى أعلم

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بينا بالفوضى العلمية الدينية
فكل من اتم بعامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين
واذا لبس مع ذلك الفرجية وجرذيله ووسم أردانه وهز سبجته فهو القدوة
الذي لا يمرض بها افسد في عقائد العوام، وأثار من روا كدالا وهام، وعاث
في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بهاملة من الملل فكل أهل دين رئاسة
دينية يرد ويصدر عنها مطلبو الدين وأشروه ويرجعون اليها في المشكلات
ونحن قد زرنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل
فرد منا كون تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فمن لنا بمن يؤسس لنا جامعة ننضبط
بها شؤون هذه الامة دينية ومدنية فإيجاد هذه الجامعة إيجاد الامة واحياء
لها « ومن أحيائها فكانما أحيانا الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حموده اندي عبده المحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكمال النفوس فكل ما أدى الى
ذلك كان موصلا للسعادة والفضائل هي المعداد الحقيقية لنوال تلك الغاية
كما بينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث
على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها
اتحدت على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم
واستكملوا ارتقاءهم

وكان يكفينا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى ما دون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان الآيات الدينية عند ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يملوان أثر كل تعبير مما أجهد فيه البليغ نفسه الا اننا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس لراحة القلوب وارتفاع النفوس عن كثير من الدنايا والذائل لان الصدق هو رواية ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية ورباطا لآلفة وحفيظ للمعاشرة . الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولا جل أن يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته . والملة الأولى في فساد الاسرات (المائلات) هي تطرق الكذب الى معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وألستهم لانه متى ظهر الكذب فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينويه الآخر ورأى من اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتحد الصدور وتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفسد أخرى كالغيبة والنميمة وما شاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في اسرة انتقل الى من يخاطبها من الناس وصار كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي الحال بأن تكون روابط الملة التي لا تكون من الاسرات المتعددة مزعزعة الاركان فاقدة الجامعة وينتقل فيها النظام اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطم كضوء الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا لهم عن إثبات الموبقات لأن فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيعته فضيلة الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه بالاعتراف بما آتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الأمانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس فانها اذا انتشرت بين الناس اطمأنت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح الناس يتآلفون ويتماضدون وكم يكوب رب الاسرة سميداً اذا كان أهله وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطائنه ورجال دولته أمناء على أعمال الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات ونقضت العقود وفسدت القلوب وبدلت بالخيانة؟ هل لها من عاقبة سوء الانحطاط والدمار؟ وهل يغنيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتماسته وعذاب قلبه وتمب نفسه وعوجوا بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خاؤا عيش هذه البلاد . أتو اليها حفاة عراة والجوع يكاد يقتضي عليهم ومع ذلك وسعهم البلاد ورحبت بهم رافة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء والكبار . ما الذي نالوه بذلك؟ هل نالوا بذلك غير سحق الله والناس وهل بقي لهم ذرة من الشرف؟ لو كانت أرواحهم التي تشغل أجسادهم أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم ويحرق بهم
المذاب الآليم ،

ومن ذلك فضيلة الالة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت
الكلمة وضاعت الالة بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون
أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزيتهم وضعفاء بعد قوتهم

ما ذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن
فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم
يركب الناس من أهوال الذل ويحوظهم من الويل ويستهوهم من المصائب؟
ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس؟ كم يصبح الناس
في شقاء من شر الحساد؟ وكم تزعزع روابط وتتحل ثقات، هل يبقى للحاسد
دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل ، ويغريه على اتيان القبائح؟
كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله ينفذه ؟

فعل الامة التي ينبغي أن يعلو لها شأن أو يرق لها حال أن تعني بيت
الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من
نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم
وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا والله الحمد بلاد
الثروة لا يعوزها غير التربية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد التربية فعلى
كل أسرة ان تعني بتهديب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية
أولا وبالعلوم الحديثة ثانيا حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الى
الإسعاد الحقيقية ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارئ منوالاً له
والا لو استرسانا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة
بالتفصيل لآدي بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونعوذ بالله
من النواية ونطلب منه الهداية اهـ

الشعر العصري

﴿ من القصيدة السابقة ﴾

فهم رجال الشرق قوما ومعثرا	الى جدم أصل المعاني قد انتهى
جروا في رهان الفضل في أول المدى	سباقا كما أجريت أجرد شيطما ^(١)
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم	خطارا فقد خالوا التوقي قهجا ^(٢)
فهم أسوار كن الحضارة في الوردى	ولم يفعلوا الا لنسرك مغما
وهم أكنهو سر المعارف أولا	وهم عرفوا تقع المعلوم مقدما ^(٣)
فلما أحل الله فيهم قضاءه	ووافاهم داعي الردي متخرما ^(٤)
طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا	من الهمة السماء أبعد مرتضى
فغار ضياء الشرق عند غيارهم	واظلم وجه الشرق وقتا وأقما ^(٥)
ودالت الى الغرب المعلوم مع العلى	كما حكم المبدى المعيد وأبرما

(١) لآدى هنا بمعنى المسافة والأجرد الحبايق من الخيل والشيطان العظيم
الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والأشراف على الهلاك ومنه الخطر للسبق
يراهن عليه والخطار مصدر لخطر انا أشقى على الهلاك لنيل ملك أو شرف وبمعنى
راهن «٣» أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا غايته «٤» متخرما
متأصلا «٥» أغار بمعنى غاب وأقم اسود

وأوجف ركب السمي في طلب العلي
فهادته صرف الزمان مسالما
وبانت بلاد الشرق من بعد عزها
إلى أن تجلى طالع العصر بعد أن
قالت إلى إشراقه الهمم التي
ومنها

إلا يا بني الأوطان إن عليكم
عليكم بها فاسموا لها وتشبهوا
ومن قصرت أيديه فليسم طوقه
وقد نكتفي بالطل أن بان وابل
أما نحن من سنوا المآثر واقفي
ألم نعل أعلام العلوم بقطرنا
ألم نك أهل الأولية في العلي
بلى نحن كنا أهلها فازالنا
وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا
متى يذكر الأفضال فيهم خطيبهم
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما
وهم أثروا عنا المعلوم فهذبوا

إلى السعي في تلك المعالي التقدما
فمن يشبه بالكرام تكروما
ومن لم يجد ماء بأرض تيمما
ونحجوا عوار العين خيرا من العمي
مآثرنا من بعدنا حاز مستمى
على حين حد السيف عرف بالدهما
ليالي لا تنهي عن المجد معزما
زمان توخي حيفنا وتحكمنا
من الفضل ما أبدوا مدى الدهر معجبا
على منبر صلى علينا وسلمنا
جرونا من الفضل الرداء المرقبا
فجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصمم من صمم في السير إذا مشى على رأيه فيه «٢» المقوم
بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا
يذلل ومنه القوم بالفتح «٣» اكتفى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا
وقد باعوا من باذخ العز منزلا
إذا نظر الشرقي حال صلاحهم
فياوطني حتام ثبت غافلا
ألم تدرب بالغربي في الأرض سائعا
فله در العلم أن جداءه
لكم نال من نخر وأيد صاغرا
وكم حل من عي وأطلق حبسة
ومنها

فدو العلم يلقي العز حينا ومفردا
ومن نال أخطار اليراع فاتما
فسعدا لمن في حبة العلم قد جرى
ومنها

لئن تبذلوا فيه النفيس فغيركم
وما غيركم والله لا أصولكم
وقوم هدوا في الحق هدي جدودكم
اولئك قد سادوا واقصى نكايه

ولا جرم أن العلم سر فأشكما^(١)
يظل لسان الحال عنه مترجما
بكي صاحبي منها دما سال عندما
وحتام يا شرقي أراك مهو^(٢) ما
على سابع من علمه ليس ملجما
لما يفوق العارض المتسجما
وكم عال من فقر وقلد معدما^(٣)
وكم قل من غي وانطق أبكما

وذو العلم يلقي العز دهرًا وتوأمًا
ستقرن كفاه يراعا وصيلا^(٤)
وسحقا لمن في حبة العلم أحجا

لا حرازه هلك النفوس تجشما
نخبر عنهم لا حديثا مرجما
إلى أن هدوا الاعلون في الأمر مثلما
لنا فيهم ألقاب طبع واعجا

(١) أشكته جازاه (٢) المهوم والمتهوم الذي يهز وأمه من الناس (٣) قال
أعطي (٤) الأخطار جمع خطر بالتحريك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل
والصيلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والأمر الشديد والمعنى أنت شرف العلم
يوصل إلى شرف السيف ويعني آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا
فاما لعربي قدوة بمناصر
ولا تحسب الاحوال وهي عوارض
ومنها

وان الفتى من زان مسقط رأسه
فذاك الذي في بردة الفضل ينثني
فان يتنظم شمل الرجال بقطرنا
لان نجاح الصقع في حسن أهله
فكونوا كجسم واحد ان تأملت
تهوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت
وتحفظوا باعلاق المني وتحققوا
هو العصر وافي ضاحكا عن فتونه
وختامها

كفى عصرنا نفرا وعزرا اذا دعى
ليجهد في استرجاع روث شر قنا
فلا زال في عصر الخلافة قائما
يفت عليه الخافقان بعد له

أمير الوري عبد الحميد المظفر
وتجديد ما من مجده قد تهدما
لما آاد من أمر العباد مقوما
ثناء جيلا بالدعاء مخملا

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

ثم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وبابين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابان فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من « رسالة التوحيد » التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمنه اثني عشر قرشا أميريا. ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فنحت على مطالعته كل ناطق بالضاد .

وانما نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيما بلاد الحجاز « من تصفح كتب الغربيين علم انهم متطلعون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوفون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالغيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلكل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتمنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشي ماعداها » وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافيا الفرنسي لا يني عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوهر

المشهور رئيس الأرسالية الدانيركية (سنة ١٧٩٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على مايو كدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الأسباني باديا بواسطة تغيير زيه واسمه ملقباً نفسه (على بك العباسي) إلى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولاً وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بمدان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته إلى الأشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي رواسوش وكان مترجماً مقرباً عند الأمير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي إلى مكة المكرمة حيث حظي بلقباً وحفاوة شريفة سيدي محمد بن عون وأعلمه أنه وافد من قبل الأمير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضعوا أمره وقبضوا عليه وساقوه إلى السجن والناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاباً أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه إلى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الألماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمداً ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهلها وتظاهرها

(١) «المنار» انظر إلى أين وصل شرف نسب الإنسان حين صار يثبت بالأوراق

الرسمية التي قلبت الأوضاع وصيرت الباطل حقاً والكذب صدقاً

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطنة مشيخة الطرق

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 عبدالله يوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهايين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنسيين من وصف مكة والمدينة المشرقتين
 وضواحيها وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والاني رايل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت ينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز
 مكلفين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطبيعى بوباو الملازم باسانا بما قام من قبل ينوبهرا الانكليزي
 ونجحا بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان
 ارنولد وفولخانس فريسنل شواطئ بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجتراً العالم الانكليزي البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العالم الفنلاندي أوجستون والين في الجوف وجبل
 شمر بزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج الميسور يشار برتون بزي مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطئ عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه متشرعا ومورخا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام ثم في أثينا العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذ له وصبغوا رحلته بصبغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف موثلا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتمدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالغربيين ومضمرا انتهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته فتزبي بزي أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية بحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتعلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد اقتضح بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالهفوف من أعمال الاحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعمان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الإيطالي كارلوجوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الألماني وتيزيد قنصل بروسيا بدمشق اذ ذاك وضع كتاباً في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي ستي ١٨٦٩ و١٨٧٠ ساح الألماني مانتزان والسويسري مونزنجر والفرنساوي هالفي منفردين بالجهة القبلية الغربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضمرون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولنترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن وامانة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحد فتحي بك
زغلول خير الما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير لما مات من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا تحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفصي من عقلاها والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحبوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يبالون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم ا

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشموع وتدق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصائحات
وتعدد النائمات وتسير الجنائز والنارتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من المجامر
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية ويعلو الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجاهير القراء ثم تعقد محافل المآثم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستثقة التي ينكرها الشرع وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما تراءى لكثير من الفضلاء ان يغفلوا من أسر هذه العادات ولكن يصدمهم عن ذلك خوف الائمة من المقيد بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من النفقات . ولكن للحق رجالا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم الفضائل ويحيي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لنموت فيها ربا من العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المآثم ولا مناص منها في الارياف وكأنها واثقة بحسن تربية نجلها وقوة عزيمتها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من أهل الملل الأخرى وبدعة رفع الأصوات في الأوراد والاشعار التي مر ذكرها وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انها يقبلان التعزية ثلاث ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاءه للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي يسمونها « المياتم » ويخشى الائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فمسي أن يجري الجميع بعد هذا على امانة البدعة واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقد رأوا أن ما كان يحذر من الذم والقدح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من عاقل الا وهو يلجج الآن بالثناء على سعد بك وفتح بك الفاضلين وأجدد بشيوخ العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

الإصلاح الديني (*)

هو المقترح على مقام الخلافة الإسلامية

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الإصلاح الإسلامي وهو التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية واللغة وقتلنا إن هذا الإصلاح يتوقف على تأليف جمعية إسلامية على الوجه الذي ذكرناه وإنما التوقف بالنسبة لكمال الإصلاح وسرعة انجازه وتعميمه حتى في الأحكام وفي جميع الشعوب الإسلامية كما هو ظاهر لا بالنسبة لأصل الإصلاح وإن كان بطيء السير وغير شامل لجميع الفروع وقد وعدنا بأن نذكر بعد التواحييد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الأعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وانجازا للموعود نقول

العمل الأول تلافي البدع والتعاليم الفاسدة قبل انتشارها

لوتنبه الخلفاء لهذا العمل من القرون الأولى وهو أهم وظائف الخلافة لما انتشرت التعاليم الباطلة التي زعزعت العقائد وأفسدت الآداب ولبست المسلمين شيئا وأذاقت بعضهم بأس بعض ولا تزال هذه التعاليم تنجم كقرون الممزق تزيد الأمة تفرقا فان المذاهب التي حدثت في هذا القرن من فروع الباطنية قد انتشرت بسرعة غريبة استلقت أنظار الامم المنتبهة وان عني عنها الذين لا يبصرون ، وصم عنها الذين هم عن السمع معزولون ، لا اعتقادهم ان التربية والتعليم لا يفيدان وانه لا يؤثر في الأمة إلا الملوك والحكام . وان تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسلمين آنا بعد أن منها ما يزعم العقائد ومنها ما يفسد الآداب ويجري على استباحة المحظورات وتتلقاها العامة — وأكثر الناس عامة لا علم لهم بالدين — بالقبول ويكون لها أقبح الأثر في أعمالهم وأخلاقهم

أذكر منها الآن شيئاً واحداً اطلعني عليه من عهد قريب بعض الإخوان
المتنبئين وهو دعاء طبعه «عبد اللطيف القباچ» المقيم في مصر ووزعه مجاناً
ليتم نشره وسماه «دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان» صدره واضعه بمحدث
مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلاً من الصحابة اسمه
محمد بن سلطان «كان يفعل القبيح ويشرب الخمر ويداوم على الفسوق والفجور
وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر» إلا أنه
كان يقرأ استغفاراً في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه
أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحدود العيين قد اجتمعوا صفوفاً
لا يحصى عددهم إلا الله يحضرون جنازته ولما وقف النبي عليه السلام على
سبب ذلك من زوجته وأنه الاستغفار الذي ذكر آنفاً أمر علياً كرم الله وجهه بكتابته
وقال «من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل
لله له ثواب ثمانين ألف ملك وثواب ثمانين ألف صديق وثمانين ألف شهيد وثمانين
ألف كذا وكذا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب وبني له ألف قصر في الجنة في كل
قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية
من الحدود العيين وشجرة تظلها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن
قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإن الله تعالى يعطيه ثواب أهل مكة والمدينة
وبيت المقدس وإن مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته وإذا
قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو
ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني
آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فيدخلها بغير حساب ولا عقاب»
ثم يذكر له فوائد دنيوية ويختم الكلام بقوله «ومن شك في ذلك فقد كفر»
يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرّة وإباحة جميع
المحرمات فهو كفر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرناه من
فوائد الاستغفار فهو كفر في عرفه واصطلاحه (نحوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الأوصاف في ذهن واضع هذه الفرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضالة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قبيلها تلقي بعضها من الدفاتر وبعضها من خطباء المنابر وأقربها إلى فتنه ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تتداوله الأيدي وتقرأه الألسن ويتخذونه الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الأمراض وهو أكذوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المضلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاغواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من الغلو في مدح الشهور وبيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فإذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر ماضى » و يروى بغير هذه الألفاظ وهو موضوع لا أصل له وما يحسن التنبيه عليه هنا كيلا يفتر به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بما حسب صاحبها انه يقرب به من الأفهام « وما هدم الأديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بعيد عن العقل وفي تأويله غش . للعامة بتصديقه والاعتذار بوعده الذي يستلزم عتق جميع أفراد الأمة من النار وعدم مؤاخذه أحد منهم بذنب فيما يتبادر إلى الأذهان ونعوذ بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أمهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز إلى الخطباء والمدرسين بالتنبيه عليه والتحذير منه وبذلك يقف تسياره ويمتنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ما لها من الأثر الحميد في الأئمة المتمدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم

وتنشطهم إلى العمل في إسعاد أمتهم ووطنهم فقه سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن رسماً ماثلاً بل يكاد يكون دارساً بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التعيش فتناط بالجمال وتنال بالوراثة مع أنها وظيفة الامام الأعظم أوثابه وإنما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الأمة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فتوجه لفرصة أخرى ونكتفي بالإشارة إلى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الأمة تطبع وتوزع على الخطباء الذين لا يحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثرون ويأمر الخليفة بأن يخطب بها دون سواها إلى أن يوجد خطباء حقيقيون والأولى أن تجدد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيباً مصقاً طبعاً لا تكلفاً ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد إلا بعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن تقترح عليه أن يخطب في مواضع مختلفة على البداة والشهادة له بالأجادة

العمل الثالث الدعوة إلى الدين

نفني بالدعوة إلى الإسلام ما يشمل الدعوة إلى أصل الدين والدعوة إلى فضائله وآدابه وأعماله التي تؤدي إلى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وإن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الإسلامية وسنفردها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى

من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضارين في أحشاء افريقية ويعدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الإسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتنقوه بإلزام من الملوك والأمراء وإنما دخل بلادهم بعض التجار والمخترفين من نحو مزين وحجام فأروا منهم ثياباً وأبداناً نظيفة ، ونفوساً عفيفة ، وسجاياء شريفة ، واعتقادات معقولة ، وفصلاً جميلة ، فقلدوهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائعين ،

من وقف على هذا وعلى الأسباب الصحيحة لانتشار الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الأديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا صنم يعبد ، ولظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره بأقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فإذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستعد الدعوة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز - رأيت للاسلام شأنا عظيما وانتشار عيما . ان وجود الجمعية التي تتكلم عنها يكون عوننا عظيما للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

إذا تحققت الآمال ، ونجحت هذه الأعمال ، فلاريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية ويتحدون على صد هجمات أوروبا عنهم وإيقاف مطامعها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قررناه ولا يصعب على السلطان الاعظم أن يأذن للشيعه بإقامة أمامهم في مكة المكرمة إذا توقف الاتحاد والالتزام على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الإباء المنبعث عن تعصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رمى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية والایرانية» بالانقسام والاقتراق ، بعد وشك الاعتصام والاتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الإصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يهدد الجميع بالاقتراق مع الأمن من مس الاستقلال الإداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرئاسة الدينية لأرفعهم مكانة وأعلامهم منزلة وأقوامهم دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالنسبة للأمور الخارجية وكالولايات المتحدة في الإصلاحات الداخلية كالتربية

والتعميم ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لا يكون لاحد منهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل امارة في إدارة بلادها بارشاد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضاؤه من عقلاء بلادهم . هذه اشارات مجملة في هذا المقام سنحت للخاطر ومتي وفق الله للعمل تنحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال ،

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من مواني البحر الاحمر فاذا نسى مثل انكثرا الاستبداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال « وإن ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها » العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بانشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لإحياء ما فيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالينابيع التي تفور في مكان وتفور في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لا توزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمرّة (لا قدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يرثيد خليفتنا ومليكنا ويوفق أمتنا الى كل ما فيه خير للملة وسعادة لأبنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

«وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الفراء فأوردناها بحروفها وذيلائها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي بنيت عليه » وهي

الغرب الاقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنجه (مراكش) في ٦ ديسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نقيها على اصحاب النهى والاقلام، نعرضها على أرباب السيادة والاحكام،
نكشفها لافراد الامة كبرها وصغيرها، رقيقها ووضيغها، عاقلها وجاهلها
مسئلة حان الخوض في عباها، وآن الزمان لكشف نقابها، والبحث عن أسبابها،
فقد طفحت الكاس، وشمت الناس، وبلغت الروح الحناجر
ألا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت أيدي البغاة
فيه، حتي صارت سماؤه الزاهرة بغيوم الكروب سوداء، وأرضه الناضرة من دماء
أبنائه حمراء

ألا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأتواء، وتكالبت عليه الاعداء، فخرقت
أحشاؤه، وفتحت أرجاؤه، وضيق عليه من جميع الأنحاء
توفرت للأفرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يغشاه سبات الخمول،
ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحوا بنيه في
بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزو ما بقي
مستقلا من أراضيه. يقولون من فاتنا اليوم فبيادنا معه الى الغد، ومن عاهدناه بالأمان
فليعلمن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجموع المسلمين وشعوب الشرق جمعاء تنظر الى هذا البلاء
ولا تستفيق، وترضى بالهوان وتطبق، كأنما فقدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح
الانفة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع
والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يقدون مئات الملايين بملاؤن البطاح والوهاد، بينهم
رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء وأرباب النهى، دولتهم فيما مضى وصلت الغرب

(المنار ٤٠م ١) ازالة أوربا لملك الاسلام . وحال مسلمي الهند ومصر والترك ٧٩٥

بالشرق ، انبسطت الى أطراف المعمورة ، خضعت لها برايرة افرقية في الجنوب ، وها بنها
جلالة الروم في الشمال ، لكن باللاسف كثرتهم لم تغن عنهم آفة العدو ، ومجد أسلافهم
لم يدفع عنهم سيف الاجانب ، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من
بلادهم ، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر : دولتان قد اقترستا زهرة بلدانهم وأعملتا السيف في أبنائها ، ودولة أخرى تتحفر
للوثوب ، وتنهأ لقلع أركان مملكتهم ، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت
على السودان المغرب في الجنوب ، شقت بطن الصحراء وضيق على سلطان مراکش
دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثراً للسيادة العربية
في المغرب

انكثرا حجت سيوفها في سبعين مليوناً من مسلمي الهند ، قبضت على باب
المنذب و بونغاز السويس في البحر الاحمر ، بسطت جناحها فوق زنجبار ، قطعت
بكلكتها على مصر ، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفاً
من الدراويش ، بل من نخبة رجال العرب ونحوه رجال السودان
روسيا تستعد كل يوم ، تجند الجنود وتحشد الألوف على الحدود ، تربع القرمص
للوثوب ، وتتهز يوماً مناسباً للزحف
وماذا يفعل المسلمون ؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بالنصر للملكة الانكليزية علانية وتتغلل صدورها
بالغيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وقعدوا كل نخوة وحمية
في تركيا اختلفت الاهواء ، وتعاكست الآراء ، ووقف السلطان وحده يذود عن
بيضة الخلافة والملك ، حيث أوربا بأجمعها تحاربه بالسلم ، وقد تمكن الدخيل في
الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الاحكام
وامتلأت القلوب ضغناً فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء ينقصون من
أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبدة

مصر مسند العرب ، وعماد الاسلام ، سلمت السيف وخضعت للقدر ، وسكانها
الذين استنارت أذهانهم بروح هذا العصر انقسموا الى حزبين حزب يفاخر

بمضادة انكلترا ، وآخر يباهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد ينال الكدر مله جفنيه
ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة « السلام » ، وخلاعة الافرنج
حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومرا كش المملكة الوحيدة
العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكت فيها الفوضى ورسخ بارجائها
الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافظة لحقوقه تهتك اعراضه
وتبيع دماؤه وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا
بالعرب ، وانكلترا بالشرق ، فيما بها أدري ، وبالكلام عنها أخرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . مردنا لك حقائقها بأبسط
الوجوه وأوضحها لم نوضحها بنامق العبارات ولم نطأها بزخرف الكلام حتى تظهر
لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان
وأن حاله الحاضرة تنذر ببناء الأمة وذباب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أم
الاسلام واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات
تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم
من أم الجنوب ؟

نقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

ونقول يمكن إذا صاح صوت من غربي افريقية وقطم مجاهل الصحراء
فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها فارنجت لدويه الهند وتداولته
سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاستانة العلية — مكان عرش الخلافة
وموضع التاج من رأسها —

أو اذا لفحت ريح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت
أحياء افريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك نذكره لفطنة القارىء وحكمته . ومنى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة
الرومان وبسطت سلطانها من الهند إلى الأطلنطيك إنما قامت عن قبائل متوغلة في
الخشونة والهمجية ، أقوى سلاحها الاتحاد والحمية ، يعلم أننا لم نفرض المستحيل ،
وان الدهر أبو الغرائب

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل ان رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات
الافرنج عن أمم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال - قول صحيح
لا ريب فيه . وقوله يمكن » إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو إذا لفحت ريح
من المشرق الخ » محل نظر ويبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح
اللافح ، قيام المسلمين بثورة عامة تبتدىء من الغرب فليتها الشرق ، أو تهب من الشرق
فيتزعزع لها الغرب ، وتنهض الأمة نهضة واحدة للتكامل بالدخلاء الذين عدوا على
البلاد متآتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ،
فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحل ريرها وانتكث قلبها
من أجيال طويلة ، بما اعتوها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة
بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمان انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد
آل أمر هذه القتن فيهم الى أن استعان كثير من أمراءهم وسلاطينهم بأعدائهم على
إخوانهم في الدين ، وأعانواهم عليهم في بعض الاحيان ، ولا أبعد عليك في الشاهد
ذهابا إلى تاريخ الدول المنقرضة ، فان في هذه الدول الموائل (جمع مائل وهو الرسم
الذي بقي له أثر) ما يفني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا المستقرت قدمها في الهند لا بمعونة الافغانيين ، وان فرنسا ماتم استيلاؤها
على الجزائر لا بمساعدة المراكشيين والتونسيين ، وكفى بخذل القريب ، مساعدة للغيريب ،
وقد كان لدولة الايرانيين يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين
أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعلوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن

سبيل الاتحاد ، ويحولون فيها وبين كل مراد ، فأنى تتألف عناصرها ، وتتلاصق جواهرها ، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق ، ومتى تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق ، لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعما يرجع اليه ، ولا رجلا يجتمع القلوب عليه ، الا وخضدوا وشوكته ، وحصدوا نبتة ، إلا ما يكون في البلاد الهمجية من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويعملون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم ، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان ، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش ، وكل أولئك يصح ان تمثل الامة فيهم بقول الشاعر

واخوان حسبناهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلاهم سهام صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسمان . قسم له حكومة منظمة ، وجنود معلمة ، كالدولة العلية والدولة الإيرانية (*) وقسم ليس كذلك كدولة مراكش ، والقسم الأول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام ، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام ، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم ، ولا يمكن أن يثور الأهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الأفرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لأن حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم ، وتنكث قواهم ، فيكون ذلك سببا في زيادة ضعفها ، وأما البلاد الأخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فحاضرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكوماتهم من إغارتهم على السواحل وانتهابهم مراكب الأفرنج وتعذيبهم على أهلها فقد اقلوا غارب الدولة وحملوها من المفارم التي تدفعها للحكومات الأجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه العهد يخرج عن طوق احتلالها ، ويؤدي إلى طموح الأجانب لاحتلالها ، وإذا ضمنت إلى تفرق الكلمة وتنكث القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الحازمة من الاتفاق والاتحاد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

(*) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك — لاح لك أن الثورة والقيام على
الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتيجة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع فقد
يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الأمة السيئة صار عاماً لا يكاد يجوله في جملته أحد ولكن
الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومدعاة الكلام، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم
بتأسف المجازة، وتحسر الزماني، بل بما هو أشبه بهزن النسوان، ومنهم العميان، والمتحذرو
الجمان، الذين لا يصرون، ولا يتأملون ولا يتألمون، وهم متفقون على ان إصلاح
الحال، وإزالة الاختلال، لا يمكن أن يأتي الا من قبل الحكم، والحكام ميؤس
منهم في أكثر البلاد فالإصلاح كذلك. هذا هو رأي الغالب على الناس الا من
هداه الله تعالى وقليل ما هم.

ومن الناس من يتكلم في الإصلاح بغير هدى ولا عقل منير فإما كلام مقطوع
غير معقول، وإما تقرير بالمعقول، وأغرب ما كتب في ذلك الكاتبون الحث على
الالتجاء لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالإصلاح على
الوجه الذي يروونه او تراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا
هذا الرأي القاسد من قبل وهو لبعض الفارين أو الاغرار، الذين يسمون
أنفسهم بالأتراك الاحرار، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة
من الأتراك والمصريين ان الإصلاح لا يكون الا بتقليد أوروبا في جميع الشؤون
واتباع منها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال، وذهب
بعض المترثرين في هذا الموضوع الى أن الإصلاح بتوقف على نهوض الأمة وإلزامها
الحكومة بما تريد منها بثورة كثورة الفرنسيين المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في
مصر ولا نزال نكمل من سموم لدغاتها والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل تقول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام »؟ نعم وألف
نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الامر »؟ ترك صاحب المقالة الجواب
عن هذا السؤال لفطنة القارى، وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه — ذكره بنشأة
الدين ومبدأ ظهوره. ذكره بذلك الانتشار السريع — ذكره بالقوة التي فاضت من

قفار القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية فغمرت المعروف من مشارق الارض ومغاربها وأبطلت كل قوة لغبرها وسلطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الاتحاد وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والخوارق ولذلك يعتقد جماهير المسلمين أن الاسلام لا يعود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضر بهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيماً وكان من أسباب ضعف همهم وزوال عزتهم وظهور الفتن والبدع فيهم (سنين ذلك في مقالات أخرى)

ومن رأي هو لاء ان العمل لإحياء مجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضميم والخنوع للذل حتى يخرج المهدي من الخباء أو ينزل المسيح من السماء ، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق فتسنى للمسلمين باجتماعهم واتحادهم القلب عليهم وأما دول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمنعة واجتماع الكلمة حتى بين كل دواة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أمم الجنوب فيها اتحد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم قل جيوشهم ، وثل عروشهم بل ربما أفرط بعض هؤلاء فقال ولا يتأتى لهم تقايض ظلالهم ، تخييب آمالهم ، لا لهم هضموا ما طمعوا . فترك الكاتب النبل بيان السبل لفطنة القارىء لا يأتي بالفائدة المطالبة فليس القارىء المخاطب واحدا وإنما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهتدينا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه الصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيف الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريباً وانتشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لسماع صوته كما سفينه

في فرصة أخرى ، وقد عاد الآن غريبا وينتشر بالدعوة والتعليم ، وفقا لما ورد في الحديث الشريف ، ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا إلى الخوارق والمعجزات لأن الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً وبالذات معتقدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الإرشاد والتعليم صاد ولا يمنعنا منها مانع في أمتنا وبلادنا ولا في غيرها . وكيف والدعوة إلى الاسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائلون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الاسلام ولا الأئمة الذين دعوا إلى البدعة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل إلا على اقتناع العلماء بأن هذا الإصلاح مطلوب منهم وموكل اليهم وهم المسئولون عنه بين يدي الله تعالى وأنه لا يتوقف على مساعدة الأمراء والسلاطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فإذا أشربوا ذلك في قلوبهم وتفشيت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحبوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهبط على الأمة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شوقيهم بغربهم ويعيدون للشرق مجده . ولا يعد أن يكون هذا مراد صاحب المقالة وإن كان المتبادر خلافه ، نعم أن الأمراء والسلاطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهلوا لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابة ما ترى في المنار من مقالات الإصلاح الديني واقترحنا على مقام الخلافة الاسلامية أيده الله تعالى وأعزه ولكن يجب أن لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت إلى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث أن الأمم في هذه العصور إذا تربت وتعلمت فإنها تربي الحكام والسلطين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .)

(الفرض تنبيه الأمة إلى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء إلى أن إحياء الأمة وإعادة قوتها إليها موكل اليهم وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الإصلاح على مقام الخلافة لا لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوجهوا نفوسهم إليها وتذكيرهم بتقصير خليفاتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه أنه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم)

(المنار) (١٠١) (المجلد الاول)

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الأوربيين

من القضايا المسلمة عند جماهير الشرقيين أن الأوربيين ما بلغوا شأواً الشرقيين في الطب ولا قاربوا وإن الذين يسرون على آثارهم في مداراة الصحة وفي التطب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفشو فيهم الأمراض والأدواء . وإن عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل إلى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم إلا بالصناعات العملية ويعبرون عن هذا الاعتقاد بقولهم « لا فرج عقولهم في أيديهم - و بعضهم يقول - في أعينهم » وإن الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سريعو الحركة يعدون في المشي عدواً قليلاً الأدب يجلسون مادين أرجلهم مها كان جلساؤهم عظاماً ، بخلاء أشقاء لا يرحمون فقيراً ولا يحضنون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زائر في القيام إلى المائدة ولا يدعو إلى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كن الزائر صديقاً أو حبيباً أم قريباً أم غريباً ، شهواتهم غالبية على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسومهم ، ولا يكتفون بالاستدلال على ذلك بكثرة شربهم للخمور ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدلة شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويرافقها إلى الملاعب والمتنزهات العامة والخاصة ويسافر بها إلى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن إلى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل إلى تقليدهن الأعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلم بصحيح فالأوربيون أربوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسرون على آثارهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقهم وإنما سببه الترف والانغماس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الأمراض . ومن لاحظ الأحصاءات الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقديم الطب الوفيات وخففتك الأمراض والأدواء وأما قولهم أن عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيلات والسفسطات الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم فمنها الصحيح والفاقد وأكثر دلائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما تنتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابله تفریطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم لمجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفرطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجئه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية ألمانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية فأثرنا منه ما يتعلق بمصالحنا قلا عن جريدة الاخبار الغراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقعة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلا نهائيا . لان المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أستانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الداهم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كفيتها وفي جوهرها قد أصبحت أكثر اشكالا وتعقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذلك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزيد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وساطتها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تسمى ذات يوم ثمرة الخلاف والشقاء . على انها طفيفة لا تهدد السلم العام . أما ألمانيا فانها لا تنوي نيل نفوذ في الشرق تختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أخلاقنا وطباعنا بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا اليها لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد وبما أنا بذلك لا تقف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واني أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكيرة في حفظ النظام وتأييد السلم وانماء المدنية في الولايات البلقانية

المسألة الكريديّة

أما المسألة الكريديّة فإن انسحابنا منها واستدعاءنا باخرتنا الحرية كان سببه تغيير وجهها ولا تنكر ابدا ان كيفية سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهاة لا يجيد الطعام احسن من قلتهم (ضجيج) فنحن اذا نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحا على أن الاشاعات التي أذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لا صحة لها والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والامان والمسيحيون لا يقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة

(وهنا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فردريك غليوم الرابع و برحلة ولي العهد فردريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت ناجمة عن مبرة بوالده وجدده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول «برافو»

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الالمان جميعهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمسعى التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح وجلالة السلطان يرى جيدا فلم يقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل ما فعله الصليبيون بأخذه من تركيا سور ياوفناطين «ضحك»

مستقبل الاسلام (*)

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومغاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكان أرواح العقلاء والنبيهاء تتأجج في كل قطر من الاقطار وكأنني أسمع كريبا « هو صوت من الصدر كهوت المنخفق » وزفيرا يفصحان عن الخطب ويمثلان الكرب « فأضنان من صدور أهل الشرق والغرب، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالامس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستسقي الديم بكاء ونواح ، وعويل وصياح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الداء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فتى تتفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات ، وأيان تشترك في الاعمال ، مثلاً اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتماع كلمة ، اتفاق قلوب ، التفاف حول لواء الخلافة ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات متقطعة ، بين هممة وهيمنة ، أو وضوء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد إلى طريقة

نشرنا مقالة المغربي في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرقي « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تتلون بألوان كثيرة وتتجلى في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على تقوية رابطتهم

« وان أحدنا ليحزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الاعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فاذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود الغد الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى النذل والهوان)

« واذا قيل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمي ، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدموا أزند أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ا شهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يبرهن للعالم الإسلامي على أنه الاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك مالا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمع لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيما تجريه وفي جميع مسئولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتاف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الأكثر ثقيل جداً ، فالحكومات الاوربية الآن تحمل على حكومات الاسلام بوطأة شديدة واذا نوقشت بالعقل أغمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

« أي رجل معتوه يقول ان وزيراً من وزراء دولة المعجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوربا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر ينقل الى حيث ينقل ويستقر حيث يلقى أو يقذف به من حلق : وزد على ذلك انه بجاهل يدعو جهله الى الا تعداد عن وسائل

المدنيـة الحقـة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباءهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالاً لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلياً أولاً أن نرقي المجموع ونقيم مآعوج من أموره ولا تكون هذه التربية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتهب حكومات الاسلام رعاياها حرية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات نسمح بأن يكون لهم صوت ويد في سير الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم اتفاتها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يهددها من قوة روسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الاتراك بدل الضباط من الروس . أو لماذا لا ترسل دولة الفرس شباناً من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليعودوا ضباطاً ماهرين أكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« انه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالاً أفاضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا تحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو نخدمتها أولى من تعيين الباجيكي والطبائي أو غيرها ؟

« واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في إيجاد مملكة قوية حربية وبضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

لأنكثرا في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما
يعظم الامل في مستقبلها

«وان الانسان يتولاه الاندهاش حين يرى رجلا عظيما مثل الأمير عبدالرحمن
خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على
إنجاحها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يحور في تعليمها شي، ولم تزد
عليها من العلوم المصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصناعة الحربية
بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد
والنقل عن معارفها وآدابها

«اما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن ينهزوا الفرص
ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت
ولعل وقد طالمت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام
ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جلية وفضلا عن ذلك فان مسلمي
مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا المزيمة قادرون على
تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (اكسفورد) و (كمبردج) الانكليزية فولا
يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين
أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشغل
وحده لا يشرك ولا يجد من يساعده من الافراد على العمل (هـ) وهذا مركب صعب
ولكن أهم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدايد وقد تكلمت
الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه
الاخبار لم تتحقق الآن غير أنني أقول لآخواني المسلمين في كافة بقاع الارض
ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورجلاه
مصر والمعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتدخل في بلاد الاسلام غير
هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك أولا ثم متى حصلتم على مرادكم منه رقبوا

(هـ) بل وجد من يساعده على التخريب والمادمون وان قلوا كثيرون

شأن داخلاتكم وكونوا مع العصر يوماً في الآلات الحربية وغيرها والا كان
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل « لا . ي »

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب « ١ » يان خطر الحال الحاضرة « ٢ »
ذكر ان سببها الجهل والخلول « ٣ » ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت
في البلاد الاسلامية « ٤ » الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية
كالحكومات الشوروية الحية « ٥ » العمل أولاً على ترقية شأن المجموع بترجمة
جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة « ٦ » استمالة الامم الاسلامية
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستعين
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع يبنونه ويملونه من
عسل المدينة الفاضلة او يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما يبنى النحل بيته المسدس
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل النحل ينبعث للتعاون على عمله الذي تتوقف
عليه حياة نوعه بمحادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب
والانسان فطر على التنازع والخلاف وأعطى قوة على تعديل فطرته الروحية واجابة داعي
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية ، فاذا انحلت الرابطة
بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدتها
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجمعهم الا رابطة الدين كما قلنا
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرءة . فليس أول عمل يجب علينا هو ترجمة
العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل أول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفاً
(المنار) (١٠٢) (المجلد الأول)

من إعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب
لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوأ الاحوال وانه ما من أمة من
الامم ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب الا الامة
الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وسائرتها خطوة بخطوة وضربت
معهما بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تبهر
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقى
كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلبس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود
من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت
بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم
الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فما داموا على هذا الدين
لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لا بد أن ينزع
منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم
شاهدة بذلك : تنتقص بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل
مملكة في أثر مملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سبب
غير الدين ، فليخبرنا عن مميز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

بيننا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا
ويرمينا بالنوائب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سننه (بالفتح)
لا الاخذ بسننه (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد
من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من
الدين ولكنهم مختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يعمث على العمل ، ولا يرشد من الغي والزال ، لأنه محل للتأويل
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي
بأنهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الا فرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كالثوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوربا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الخضم فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناء الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالامم وبمجبيها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد تزعزع هذان الركنان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فقال بذلك الحرية الكاملة واندفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لضعاف الهمم وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق المسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألوا الامام عليا في عصره ، ولا تسلم عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الذيل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالتي « الاصلاح الديني » في العدين الماضين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزمه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فمفهوم الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطالبه اليوم هو من طالب الغاية في البداية (٥) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض (٥) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكماليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم العصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه إلا قوله أن ذلك يجب علينا أولاً ورجال الدين يقولون أن تلك العلوم كفر أو طريق للكفر ومجموع الأمة تبع لهم. قالذي ينبغي قبل كل شيء إقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الأمة ومجدها وأن القرآن أرشد إليها بما أمر من النظر والتفكر وبمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الأرض جميعاً » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سمي بمض عملاء العلماء بإدخال علم الحساب وتقويم البلدان وتاريخ الإسلام في الأزهر فاضطربت لذلك الأفكار واختلفت الظنون وقال الأغرار (واكثرنا أغرار) أن الأزهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزيوال. لم يكن للأزهر نظام يرجع إليه فبعد أن وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الأخلاق والجهل بأمور الزمان فقال بمض اللابسين لباس العلماء « أن وجود النظام في الأزهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وأن الأزهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون إلا فساداً له » فلي نظر القائلون بأن إعادة مجد الإسلام تكون بنشر الفنون العصرية في الأمة الإسلامية إلى أوروبا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الأخذ بهذه الفنون إلا بعد الإصلاح الديني وإزالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفراً وتضطهد المشتغلين بهما أشد الاضطهاد. أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء. ومع كل شيء ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكماء الأمة في هذا العصر تنشرها في العدد الآتي إن شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قریش الامام محمد بن ادریس الشافعی ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئاً من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام والحاجيات بل علينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لا بداية (١). اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالا غير هذا يسمونه (الكنية) وهو اجتماع يكتسبون فيه الضريح ويقسمون الكناسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جدا تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول : لا فرنج في كل عام كرنفال ولنا في كل يوم كرنفال . (هـ) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في موالد منها الامولد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الإمام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صنفه بخلاف سائر الموالد فانها للأولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضايل فلا نريد ذلك بتفصيله ولكننا نقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولدهم يصيبوا الغرض أو نقول كما قال الامام حجة الاسلام الغزالي عند تراجم الأئمة المجتهدين « ما تعلم به ان الذين اتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من أشد خصمائهم يوم القيامة . . . » وان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحلا مذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم ، واذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فماذا عسانا نقول الآن ، ذكر الغزالي ان كل واحد من الأئمة المجتهدين كان عابدا وزاهدا عالما بعلوم الآخرة وفقهيا في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهاء وجهه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التشمير والمداغة في تفاريع الفقه لان الخصال الأربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيبات لا تقاس الملائكة بالحدادين اهـ قلت وهذه الخامسة قد فقدت أيضا اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتفاريع في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه ومن المقرر

(هـ) الكرنفال عيد يتكرون فيه بالابس السخرية فيلعبون ويهجون ولا يعرفون

عند الحنفية حملة المذهب المعمول به في الجملة عند احكامه انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الاحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافة لا يأذن لفت أن يفتي من مجلة الاحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمر الامام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فإذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأين هم من تعريف بعض القدماء للفقهاء بأنه (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة ، فاستمع لما قصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة ، وخدال البدعة ، والعلماء بدين الله تعالى ، الواقفين على أسرار كتابه العظيم ، وكلام رسوله الكريم ، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تصيب في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول ، بمعزل عن العبث في العمل ، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أدائه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لابد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري « قم ونم » وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الاحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من انه كان يقول « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سمك ابن الفضل الشامي قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكهبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ المقل وأن أحب فله القود » قال أبو حنيفة فمات لابن

أبي ذئب أناخذ بهذا يا أبا الحارث فضرِبْ صدري وصاح صياحا كثيرا ونال مني وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أناخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض علي وعلى من سمعه وإن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يسعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال وما سكت حتى تمت أن يسكت

« كان يعظم النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند ذكره بمثل قوله فداء أبي وأبي وبصاوت بليغة لم يلمها أحد من قبله وقال يصف هداية القرآن في الرسالة بعد جملة طويلة في الصلاة المشار إليها محفوفة ببلغ الثناء

« وأنزل عليه كتابه فقال (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقلهم من الكفر والمعصية إلى الضياء والهدى ، وبين فيه ما أحل ، وما بالتوسعة على خلقه وما حرم ، ما هو أعلم به من حظه في الكف منه في الآخرة والأولى ، وابتلى طاعتهم بأن تعبدواهم بقول وعمل وامسكوا عن محارم حرامهم ، وأثبهم على طاعته من الخلود في جنته ، والنجاة من نقمته ، ما عظمت به نعمته جل ثناؤه ، وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته ، من خلاف ما أوجب لأهل طاعته ، ووعظهم بالأخبار عن كن قبلهم من كان أكثر منهم أموالاً وأولاداً ، وأطول أعماراً وأحمد آثارا ، فاستمتهوا بمخلاقهم في حياة دنياهم ، فأزقتهم (هـ) عند نزول قضائه مناباهم دون آمالهم ، ونزات بهم عقوبته عند انقضاء آجالهم ، ليصبروا في أنف الأوان ، (أ) ويتفهموا بحلية البيان ، ويتنبهوا قبل رين الغفلة ، ويعملوا قبل انقطاع المدة ، حين لا يعتب مذنب ولا تؤخذ فدية ، وتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحناناً من علمه وجهله من جهله لا يعلم من جهله ولا يحجل من علمه

« والناس في العلم طبقات ، وموقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العمل به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون

(هـ) آزارهم أعجلتهم (أ) يعني مستقبل الوقت وما يتجدد منه

طلبه ، واخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فانه لا يدرك خيرا إلا بعونه فان من أدرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالاتا ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبتي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها ، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فيها في كتابه ثم في سنة نبه ، وقولا وعملا يوذي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده ،
(لها بقية)

أنا رب السالكين

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملأى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر إلا وشكا من سوء حظه وعتب على الزمان وألحى على الدهر بالذم على رفعة قدر الجاهلاء ، وغصه حقوق الفضلاء ، منهم المكثرون في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقلون . ومن المتبرمين من كان لهم عند الأمراء والعظماء القدر الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون ، وقد ذكر حكيم زمانه العلامة ابن خلدون في مقدمته ان رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة . وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تتغير تدريجا بأساليب العمران الجديدة المبنية على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان فيكتور هيكو شاعر فرنسي من الحرمة عند قومه ما لم يكن للملوك أو الامبراطورين ، وليس من غرضنا في هذه النبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فتوسع في البيان ونأتي بالشواهد عليه ، وانما أوردناه في باب الأدبيات فنأتي عليه ببعض الشواهد الأدبية قال بعضهم
عبت علي الدنيا لرفعة جاهل ونخض لذي علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضربي الأخرى

وقال الامام قتي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتهم
قد أنزلونا كأننا غير جنسهم
أهل الفضائل مرذولون بينهم
منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقي ضربنا نظر
ولا لهم في ترقى قدرنا هم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم
مقدارهم عندنا أولو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح القفي المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما
عند الذي قال علما ليس عندهم
قدروهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا
تقودهم حيثما شئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا
عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم
وفيهم المتعبان الجهل والحشم
ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم والتعجيد لان عصره
كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشعر ما يومي
الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فاكرموا مثما يرتضي
قللت لما لم يكن ذاتي تعارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران
ولا نسر بشيء نكتب عنه في جريدتنا كما نسر بذكر الجمعيات الاسلامية الناجحة .
وقد حملت البنا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقدته

الجمعية الخلدونية في تونس فليخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيونته

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار ، ولا تفخ في المزمارة ، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار ، وان المقصود منها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صبرت تصروف الاحوال ، أحوج اليها من الظمان الى الماء الزلال ، ثم السير بالتعليم ، في منهاجه اتقويم ، وتكلم عن المالية فأبان أن أر بعين ونيفا من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشترأ بهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق ، بنشر مجلة في الآفاق ، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق ، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد ، بحسب الاستعداد ، لا بمجد الآباء والاجداد ، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) - أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجتكم بفضل الله سيرا حديثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فانتفع بها المعلمون والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكمال والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

ثم رأت لجتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انفصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل ، والثاني يوشك ان ترنخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل ، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر المعلمين إذ لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية ، وان تضع امتيازات للمتعلمين كي يجتنبوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصرية ، وقد أجابت الدولة هذين السؤلين ففكرت من جهة بتخصيص مرتبات ودية للقائمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علماً تعلمون أيها السادة فخواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتقديمهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من
 الحكومة نستوجب اثناء الجليل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكلاً جمعيتكم
 في قرار مكين اذ أقيمت دعائمه على أساس متين
 المتعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية أثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد
 الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقال
 وذهبت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومتقذ فلا غرو ان كان الطلبة
 يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من
 بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمد الله لسنا من ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في
 الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة مليّة
 بهتنا على السمي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تنزل محط الرجال ، لفحول
 الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ،
 فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد آثم من قبلنا ذووهم
 مانحن منهم الا كقطرة من بيم ، آثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشروا ، هذه الفنون ،
 وآثم ابن سينا والقارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من الجهابذة
 الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ،
 ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب
 ونحن في البداية ، فنعلم الذنب ونعمت الفواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى انتهاية ،
 لكن لا اوم ولا عتاب فقد انتقد المتقدون قبل ان يتبينوا وهامهم اليوم ادركوا
 كنه المتصود فصاروا جزاهم الله خيراً من المساعدين ، بعد ان كانوا من المبطلين ،
 ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حدب
 وفيهم من أحرز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات
 وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل
 وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ،
 هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال
 أما عدد الطلبة الماثرين اليوم على دروس الخلدونية فعدله مائة وخمسون

جطانم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التعصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والامام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اتقانت فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكايل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) للتحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سما بهم إلى حب الترقى والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهؤلاء باشروا الدروس منذ شهرين فأنموا جغرافية أوربا وآسيا وأفريقيا ، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما ينبعها من التمرينات وحل المسائل الحسابية وبعد قليل يشرعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالتقسيم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جطانا مسامرة طيبة في كل أسبوع ودرسين أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسين للترجمة

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا انقضاء
ولا تتعجبوا فالكون تبدو بدائمه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
وكم نفموا العباد بما ابانوا وما أدراك ما نفع الانام
وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

محاورۃ فی اصلاح التعلیم *

(في الأزھر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا
كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علوؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع
مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
الى هديه. وأن العلوم المعصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادرة لهم عن سبيل
الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة، وأن السعادتين الدنيوية والاخروية —
اللتين حث عليهما الاسلام — لا تالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
والفقه وان كان أكثرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا بقي الاخذ به زيفا
ولا زللا، وأن ما سوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من المدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
لانا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

(المآثر ٤٢ م ١) زعم بعض علماء الأزهر ان الحديث لا حاجة اليه ٨٢٣

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (فعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم وانا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كنم داءه قتله . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقلته الجرائد المصرية (المؤيد والمآثر) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسيما ما لا يتعلق به عمل كفقهاء المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن ينحصر بعض فقهاء المالكية مثلاً لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجى منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو المتوسطة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من محصيل ما لم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبشارة والإنذار قل عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الغزالي في هذا المقام ما معناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلام ونحوه مما يسمونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجى به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما محصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فمجب
 الإنسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المعصوم الذي يعتقد
 صحته وأنه قاله ويأخذ بكلام فقيه يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق.
 فقال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
 موضوعاً فقال الإنسان إنما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
 أقدر أن أفهم معنى إسلام وجل ينفذ ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي إنسان من الأناسي ،
 ومن الغريب أن كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
 الكلمة الأئمة وسنين في الكلام على تقصير العلماء أن هذه الكلمة لبعض
 المتفقه الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط أو التشريع
 ولم تنقل عن أحد من المجتهدين (حاشاهم) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
 وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو خالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الإمام
 الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
 أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العائم الإسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
 قبلهم فقد كان الكتاب المقدس عند الأمم النصرانية مقصوداً على رجال الدين
 لا يجوز لأحد أن يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
 أفهم منه وإن خالف كلام قسوس الكنيسة وأجبارها حكموا بمروقهم من الدين وهكذا
 كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فإن هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
 « لتبعن سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فإذا خاضوا في غيبة الحكم وأبناء
 الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
 فاتبنا سنن من قبلنا فترك حكامنا العلماء والجلب والفرجيات والبوايج الصفر ولبسوا
 الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الافرنجية
 الخ فكأن الدين إنما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وفاتهم
 أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطبالة الكسروية ولكنه لم يوسع
 اورداته ويمير أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنعد إلى المحاوره
 قل (الإنسان) إنما ملنا أن الأخذ بكلام الفقهاء متمين وإن خالف الحديث

الصحيح فهل يفيد ذلك أن الحديث لا فائدة فيه مطلقاً؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية؟ ألا يكون المتقنه الواقف على الحديث على ينة من مذهبه؟ ألا ينبغي له إذا رأى فقهاء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث أن يبحث عن السبب في ذلك ليطأن قلبه لقولهم؟ ومن هنا انتقلا إلى البحث في ترقية الأمة الإسلامية فقال الإنسان المشار إليه أن الدين انتشر بالتعليم والإرشاد فإذا صلح أمر التعليم والإرشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب إليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والإرشاد قائلاً أن الحكومة هي ترقى الأمة وتقويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو إصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في إبطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في إصلاح شؤون الأمة المالية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بعد غض النظر عن كون هذا يطلب من الأحكام أيضاً أقول أن الذي حل بالمسلمين هو مصداق الأخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فهو دليل قرب الساعة وانقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فإن كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من إصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أو في لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدا) فقال له (الإنسان) أن هذا حجة لي فأنا أقول أن الإسلام غريب ويعود كما بدا بالدعوة والتعليم والإرشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة أن يعملوا على إعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للإسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلمائه العقلاء أن يتبصروا ويتدبروا ويؤمنوا بالنظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعاً على إصلاح التعليم ومنى أنصفوا في المذاكرة تتجلى لهم شبههم التي يحتاجون بها على اليأس من الإصلاح بالتعليم وأن الخبر في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخير في أوله أو في آخره
وسنمود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الاسلام

جاء في جريدة الحاضرة الفراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافر يقيا على اثر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البزة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والظاهرة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آنس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتنازلوا وتكاثروا ونمايتهم الدين
الاسلامي فأنار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال الميوريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افريقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لا دين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الأمم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افريقيا وآسيا وكان
انتشاره طبيعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحذوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر نوره في جميع اطراف الدنيا ولا محل هنا للكتلام عما هو عليه في الهند والصين واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر ما ظهر للرحالات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزدون على ثلاثمائة مليون فان الفرنسيين والبلجيكيين وجدوا عددا وفرا من المسلمين في البلاد التي فتحوها حديثا ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضا

وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معسكراتهم فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك

ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجاهد البلاد وعلموا ما فيها من المسلمين صححوا جغرافياتهم وعلموا أنه يوجد في الارض من أهل الاسلام ما يزيد على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

ألقى اللورد كرومر في ٤ يناير خطابا في أم درمان على جمهور من عمد السودان ومشايخه وأعيانه حضره سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيون بأن حاكمهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لارجلالة الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلا في حكمه قال « فلا أساس لادكم من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطالبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أملككم لا يخيب » ثم بين لهم أن جلالة الملكة ورعاياها متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وان المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلا هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانتظام ومحو آثار المصنف المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الضرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادئ
خطب اللورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

حجج وميض لم في ظلمات بدع

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى اصلاح فهم يرجون في
مراقبه تدريجا فكما نشف بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآثم قام بعض شيوخ
الطريق بمحو اذليل ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس
بعضهم بعضاً في طرق الخير

كتبنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية
للأموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمونهم الموالد وقد توهم مرضى اليأس
من اصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد
فقدنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذبه أهل الإصلاح بالفعل ففي الاسبوع الماضي
احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء أهل الفوايه
الى ضواحي المسجد الدمرداشي يضربون الخيام للبغايا والمومسات وبيعة الحشيش
ونحوه من متلفات العقول والاموال فانتدب الاستاذ الكبير للطائفة الدمرداشية
الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم
يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق
مخصوصة للبغاء وشرب الحشيش والافيون والرقص والتهتك في الفحش الذي
يسمونه (الساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القمار) والتخث بل ومن
الألعاب المعتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول والزمور وقد انتهى المولد
ظاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمعه) موعد خروج الشيخ المومأ اليه
ومريدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المتاد وحشر الناس لحضوره
أفواجا ومما امتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نظافة ملابسهم فقد كانوا جميعا لا يسي
البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم. فما أجدر كفة أهل الطريق
بالاقتداء بهم في ذلك وعسى ان يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

لهم في تطهير الطريق من كل البدع وتحريره على السنة السنية ولو بالتدريج
وهنا تنبه الذين يقيمون الموالد باسماء شيوخهم وأجدادهم أن يجروا على سنن
المولد المحمدي الدمرداشي فيطالوا الفواحش والمنكرات فإن لم يمتثلوا فليأذنوا بحرب
من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ تصيب صدورهم وقوارع القريع تقع على
رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المنتسبين للعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك (٥)

استهل هذا الشهر الشريف وثبت بالرواية شرعا ان أوله الجمعة (أمس) فأصبح
المسلمون صائمين فاهلًا بشهر انزل فيه القرآن وهو أكبر نعمة من الله على نوع الانسان .
لانه صدق المرسلين ، وزعزع أركان الوثنيين ، ووضع أصول الوحدة في الاعتقاد
والاجتماع ، ودعا إلى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والاداب
النفسية والعملية ، والاحكام القضائية والمدنية ، وساوى بين الناس في الحقوق واعتقهم
من ريق الصودية اغبر الله ، وتمم مكارم الاخلاق ، وأرشد الى الكمالات الروحية ، مع
عدم اهمال الحقوق الجسدية ، بل حث على طلب سعادة الدارين معاً ، وخاطب العقل
وجعله مشرق أنوار الدين ، ونبه الناس الى أن للكون سنا ثابتة لا تتبدل وهداهم الى
مراعاتها والاعتبار بها ليصلوا الى كمالهم النوعي . فأجدر بالمسلمين أن يحملوا القرآن في
هذا الشهر سميرهم ، ومرشدهم وأميرهم ، وأن يضموا الى قراءته وإقراءته التدبر والآيات
والمذاكرة في معاني الشريعة والاعتبار بحكمه والاعتناظ بمواعظه والتأدب بأدابه لئلا
يكون حجة عليهم فما أقبح من يقرأ أو يقرأ عليه مثل قوله تعالى « لعنة الله على الكاذبين »
وقوله تعالى « إنما يضطري الكذب الذين لا يؤمنون » وهو من الكاذبين : يسمع المقروء
عليه وهو يكذب ويفرغ القاري من قراءته فيخوض في الكذب مع الخائضين فيكون
قد لعن نفسه . أخرج الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو أن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال « اقرأ القرآن مانهاك فان لم ينهك فليست تقروء » واخرجه أيضا ابو نعيم والديلمي وله شواهد عند غيرهم . وأخرج الطبراني أيضا من حديث انس وكذا ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « الزبانية أسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم » وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى للقراء انكم قد اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه وتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار . وقال ابن مسعود الصحابي الجليل أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمه ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وأبي ذر جندب الغفاري رضى الله عنهم اقالا لقد عشنا هرا وأحدنا يوثى الايمان قبل القرآن فتزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلا يوثى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمه لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل (محررة الردى من التمر) قال بعض العلماء يدل قوله (لقد عشنا) الخ على ان ذلك اجماع من الصحابة . وفي حديث سعد عند ابن ماجه مرفوعا اقروا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبكوا . قال الامام الغزالي « ومثال الهامى اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كذب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت » فعسى أن يعير القراء والمستمعون هذه البيانات التفاتا ولا يكتفوا بالتلذذ بأنهم « حسن الصوت واللقاء

اما الصوم الذي هو عبادة الشرف رياضه بدنية ، وتأديب للشهوة البهيمية ، وإشعار للفني المنعم ، بحاجة الفقير المعدم ، بحيث تتحرك عاطفة الشفقة بالاحسان اليه ، ويعظم في نفسه . مقدار الله عليه ، لان الاشياء تدرك قيمتها بفقدانها ، والا لمور تعرف بضدها ، فمن غلبته الشهوة على نفسه ، وماكنت عليه أمره ، فلم يصم فهو حيواني الطبع يزاحم الخنزير والقرد في خاصيتها وان من الحيوان ما يمسك عن الطعام والشراب لعله الشرف فيقال ان الأسد لا يأكل من فريسة غيره

وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولفن فيه
والذي يفطر في رمضان أحد رجاين إما كافر لا يدين بالاسلام كبعض الذين
قتل ارواحهم أدواء النمدن الإفرنجي وإن لنا معهم كلاماً نوجه اليهم في وقت
آخر وإما جهول لثيم ليس له من الانسان الا صورته ولا من الدين الا أنه من
طائفة يسمون مسلمين . والصوم الصحيح يهيئ الانسان للتقوى فتكون مرجوة منه
« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »
ومن أداب الصيام كف الجوارح كلها عن المحرمات وأي اعتبار للكف عن الشهوات
المباحة كالأكل والوقاع في الحل مع الانهاك في الشهوات المحرمة كالخوض في الباطل
من كذب وغيبة وفحش . وفي الحديث الصحيح « إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم
صائماً فلا يرفث (الرفث محرمة فحش القول والجماع ومقدماته) ولا يجهل وإن
أمرؤ قاتله أو شتمه فليقللني صائم إني صائم » (أخرجه الشيخان وغيرهما) وقد
ضرب الامام الغزالي للصائم المنهمك في المعاصي مثل من يني قسراً ويهدم مصراً
قال فان الطعام الحلال يضر بكثرة لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من
الدواء خوفاً من ضرره إذا تعداه الى تناول السم كان سفياً والحرام مهلك للدين
والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم لتقليله وقد قال صلى الله عليه
وسلم « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » (أخرجه النسائي وابن ماجه)
ومن سجايا المسلمين المحمودة في رمضان كثرة الصدقات وكثرة التزاور وهما
من أسباب المحاب والتآلف ولو انهم يجعلون حظاً من سمرهم في ليلى المذاكرة في
شؤون الأمة والبحث في الأساليب والوسائل التي يمكنهم بها القيام لتربية النشء
الجديد في بلادهم وتعاليمه ما ينفعه وينفع أمته كلها ممهلاً مستمتدياتهم مهبط
الفضائل ومبهم روح الحياة العزيزة . وانا نرفع التهنية الى سيدنا ومولانا امير
المؤمنين والي سمو مولانا العباس عزيز مصر ثم قراء جريدتنا الكرام بالشهر ونسأل
الله تعالى ان يعيده على اهله بالهن والسعادة

﴿ سيرة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

(بقية ما سبق)

ذكرنا في العدد الأسبق من سيرة الامام أثارة من علمه وشدة تمسكه بالسنة ووقوفه عند حدودها وتمظيمه بالحق لمن جاء بها وخذله للبدعة وفقوره منها وذلك كاف للتذكير بفضائله المسلمة ومناقبه الكثيرة ومما يؤثر عنه انه قال : من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف واثمر ونهى عن المنكر واتقى وحافظ على حدود الله تعالى ، وحسبك هذا الاثر وحده حجة على الذين يحتفلون بمولده وكنيسة ضريحه فان صورة هذا الاحتفال بدعة مصبوغة بصبغة الدين ومواظبة أكابر العلماء عليها يوقع في قلوب العامة أنها مشروعة جاعلين اياها من زيارة القبور المأذون بها من الشارع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشارع لاجل تذكر الموت لم تكن بهذه الكيفية من تعظيم القبر وجميع ما يحتف به حتى الكناسة والنسيج الذي يوضع عليه من نحو ستر وعمامة والوقوف حوله بغاية الذلة والخضوع بل والصلاة في جانبه فقد نطق التاريخ بان مثل هذا وجد أولاً عند الوثنيين وسرى لبعض أهل الكتاب بالامتزاج بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في الصحيح وكان يقول في مرض موته أيضاً : « لا تتخذوا قبوري عيدا » أخرجه في الموطأ . ويتوهم من لم يقف على نباي الأولين والقوم الذين اشارت الاخبار الى اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأوثاناً ونطق القرآن بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً أنهم كانوا يسمونهم آلهة ويعبدون أشخاصهم أحياء وقبورهم أمواتاً عبادة حقيقية وليس كذلك بل كانوا يعظمونهم تعظيماً لم يأذن به الله فيجعلونهم وسطاء بينهم وبينه في قضاء حاجهم الدنيوية ووسيلة لمرض أعمالهم على رحمن البرية ويحتفلون بالاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويزعمون ان الله أعطاهم قوى روحية يتصرفون بها في الكون باذنه بما لا يصل اليه سعي

غيرهم ويطبقون أفعالهم واعتقاداتهم على نصوص الدين بالاستنباط والتأويل (١) .
 وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك . أي معنى لانكار العلماء باسم الدين
 على موحّد لم يرض أن يضع الإمامة التي توضع على ضريح الإمام على رأسه مثلهم
 وعلى قوله إن أكل هذا البرقال خير لي من وضعها على رأسي لأنه ينفعني وهي
 ليست من أسباب النفع مثله ؟ أليس هو من انكار المعروف ؟ ؟ لو ورد مثل هذا
 عن الشارع لوجب أن نعهده من الأمور التعبدية التي لا يقاس عليها ولذلك قال
 سيدنا عمر في الحجر الأسود انني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع (٢) ولولا اني رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبأك لما قبلتك . وقطع هذا الخليفة الذي أعز الله
 به الاسلام الشجرة التي حصت تحتها بيعة الرضوان واجتمع عندها النبي وخيرة
 أصحابه وما قطعها رضي الله عنه الا لأنه رأى بعض الناس يعظمها فخذران يعتقد
 فيها سببية النفع أو وسيلة الزلفى الى الله تعالى وتلك الوثنية بعينها ، لم لا ينكرون
 المعاصي والمكروهات التي تقع هالك وهي كثيرة جدا

كان كآب هذه السطور يومًا في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء
 الأزهر وأشهرهم فأذن المؤذن العصر مستدبرا القبلة فقلت لهم لم لا يستقبل هذا
 المؤذن القبلة كما هو السنة فقال احدهم « انه يستقبل ضريح الإمام » !! أوليس هذا
 من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا ينكرون على من يستقبل قبر الامام في صلاته
 والإمام يتبرأ من ذلك لأنه من المحظورات والمنكرات في الدين وذهب في ذلك معروف
 هذا قليل من كثير والتعظيم الصحيح للإمام هو إحياء علمه واقتفاء أثره في
 الاجتهاد في العلم والعمل والفضائل وذكره بالخير كالدعاء له فان حسن الذكر هو
 الشرف الباقي وبمثل هذا كان يعظمه الامام أحمد بن حنبل بعد موته فتدجأ في إحياء
 عنه انه قال ما صليت منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي قال الغزالي « فانظر الى
 انصاف الداعي والى درجة المدعوله وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه
 الاعصار وما يجري بينهم من المتاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء

(١) كل ما ذكر عنهم أنه فهو عادة حقيقية (٢) وروي هذا مرفوعا أيضا

بهؤلاء . ولكنرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء ؟ فقال أحمد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالنافذة للناس فانظر هل لذين من خلفه ؟ وكان أحمد يقول ما يمس أحد بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عتقه مئة . وأرود في الأحياء شواهد عن الامام تدل على تبحره في علم القرآن واخلاق الدين محتجا على الفقهاء الذين يزعمون اتباعهم وأخيلاء منها وذكر أيضا بعض الوقائع التي تدل على خشيته من الله تعالى وزهده في الدنيا ثم قال : ولا يحصل ذلك الى من معرفة الله تعالى فإنما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السمو والاجارة وسائر كتب الفقه بل من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيها . أقول فليعتبر الخذولون الذين يقولون ان الدين كله في هذه الكتب القليلة فينبغي صرف المهمة اليها ونبد الكتاب والسنة ظهريا الا ما يكون من التفي بالقرآن والتبرك بقراءة نحو البخاري أو الشافعي ولم تنحرف أمة عن هدي الدين أكثر من هذا الانحراف وقال الامام أبو ثور ما رأيت ولا رأي الراون مثل الشافعي . وقال أبو زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم منة على أهل الاسلام من الشافعي . ومحاولة استقصاء كلام الأئمة والعلماء في الثناء عليه محاولة محال ولكن لم ينقل عن واحد من أولئك الاخيار الذين كانوا يجلبونه كل هذا الاجلال انه أخذ شيئا من كناسة ضريحه أو تبرك بباب توضع عليه . فبمن قتدي اذا اختلف الادلاء ؟ واذا فرقت السبل فليها يسلك الجهلاء . لا جرم أن النجاة في سلوك سبيل الاولين ، والافتداء بالسلف الصالحين ، فلا تغفري أيها العامة بالعلماء المكورة ، والاردان المكورة ، والاذيال المجرة ، فالحق لا يموت بانتشار البدع في العالمين ، والله ولي المتقين

أما مذهب الامام في الفقه فهو أقصد المذاهب . ذلك أن الفقه إنما تنقت سوقه وزخرت بحاره في الحجازيين والعراقيين فأهل الحجاز وأشهر أئمتهم مالك بن أنس كانوا أصحاب رواية كثيرة ولذلك مهوروا في فقه الحديث وأهل العراق وأشهر أئمتهم أبو حنيفة النعمان وصاحبه برعوا في فقه القياس والامام الشافعي برع في الفقهين معا

كما حققه ابن خلدون حكيم المؤرخين . وحسبك انه واضح علم الاصول الذي لم يصل الفقه الى درجة الكمال الا به

مناظرات الامام

كان له مناظرات مع اثثة عصره يعلم منها علومه ودقته نظره في القياس نذكر منها هنا واحدة وهي ملخص المناظرة الشهيرة بينه وبين الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم

قال محمد ما تقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنى عليها بناء انفق فيه الف دينار ثم جاء صاحب الساحة فثبت بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبه هذه الساحة وبنى عليها هذا البناء ما كنت تحكم قال الامام اقول لصاحب الساحة تحب ان تأخذ قيمتها فان رضي حكمت له بالقيمة وان أبى الاساحة قلمتها ورددتها عليه . فقال محمد فأتقول في رجل اغتصب من رجل خيطا برسم فحاط به بطنه فجاء صاحب الخيط فثبت بشهادة عدلين ان هذا اغتصبه هذا الخيط أ كنت تنزع الخيط من بطنه؟ فقال الامام لا . فقال محمد الله اكبر تركت قولك . فقال الامام لا تجعل اخبرني او لم يقتصب الساحة من أحد واراد ان يقطع هذا البناء منها ايباح له ذلك ام يحرم ؟ فقال بل يساح فقال الامام أفرأيت لو كان الخيط خيط نفسه فارد أن ينزعه من بطنه ايباح له ذلك أم يحرم ؟ فقال محمد بل يحرم . فقال الامام فكيف تقيس مباحا على محرم؟ فقال محمد أ رأيت لو غصب رجل لوحاً وادخله في سفينة وبلجج في البحر ا كنت تنزع اللوح من السفينة ؟ فقال الامام لا بل أمره ان يقرب سفينته الى اقرب المراسي اليه ثم أنزع اللوح وأدفعه الى صاحبه . فقال محمد أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» فقال الامام هو أضر بنفسه ولم يضر به أحد . ثم قال الامام له ما تقول في رجل اغتصب من رجل جارية فأولدها عشرة كلهم قد قرؤوا القرآن وخطبوا على المنابر وحكموا بين المسلمين فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبها منه ناشدتك الله بماذا كنت تحكم ؟ قال كنت احكم بان أولاده ارقاء لصاحب الجارية . قال الامام فأيهما أشد عليه ضرراً أن يجعل أولاده أرقاء أو يقطع البناء من الساحة (ومثله أن يقطع اللوح من السفينة) اهـ

حكم منشورة تؤثر عنه

منها وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه . ومنها طلب العلم أفضل من صلاة ثاقلة . ومنها أذلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة لا ينفعه وقبل مدح من لا ينفعه . الوقت سيف وافضل العصمة أن لا تجرد . تفقه قبل أن ترأس فان رأيت فلا سبيل الى التفقه ، دققوا مسائل العلم لئلا تضع دقة ، جهل العلماء كرم النفس ونية العلم الوع والحلم ، فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار ، أقول يعني ان العلماء يفضلون الاشتغال بما هم فيه من العلم على الاشتغال بالكسب الذي يخرج الانسان من مأزق الفقر الى باحة القنى فققرهم اختياري بخلاف الجهلاء فانهم لا يدعون سبيلا علموه للقنى الا اتخذوه فققرهم اضطرار ، ومنها المراء في العلم بقسي القلب ويوزن الضعاف ، أقول وما وسع خرق الخلاف بين علماء المسلمين حتى فرقوا دينهم بددا ، وذهبوا في مذاهبهم طرائق قردا ، الا المراء وعدم ارادة الحق الجدال

ومن مناقبه رضي الله عنه ، انه قل ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا حضر ، ولا شبت منذ ١٦ سنة الا شبة واحدة طرحتها من ساعتى . وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله ، ومن حكمه : من غلبته شهوة الدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومنها من أحب أن يفتح الله عليه نور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبنض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يميلون مع الهوى ويشترون الضلالة بالهدى يقول أحدهم ربنا آتينا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، بخلاف الذين يقولون ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ، قالذي يريد بعلمه سعادة الدارين تنير صحبته القلب ، ومنها لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم فلا سبيل له فليخلص العبد عمله ، ينهون الله تعالى ، ومنها لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، ومنها سياسة الناس أشد من سياسة الدواب ، أقول لأن الدواب لا تنازعك الرأي وأفرادها على طيعة واحدة قال الشاعر

وليس يزجركم ما توقعون به واليستم يزجرها الراعي فتزجر
ومنها اله قل من عتل نفسه عن كل مذموم ، ومنها لو علمت أن الماء البارد
يقص مروتي ما شربته ، أقول بهذه الشهامة والعزة تسود الأم وتبلغ المآلي فليعتبر
الذين يهدون النذل والمهانة من الدين ، ومنها ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته
(وما أجلبا كلمة وأروعها حكمة) ومنها من علامة الصديق أن يكون له صديقه
علاه ويسد خلله ويفقر زاله ، ومنها من علامة الصديق أن يكون له صديق
صديقا ، ومنها ليس سرور يهدل صحبة الإخوان ولا غم يمدل فراقهم ، ومنها
لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروتته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه
ودك ، ومنها من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ،
ومنها لا تشاور من ليس في بيته دقيق

ومنها من نعم لك نعم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك (أي مدحا)
كذلك إذا أغضبه قال فيك ما ليس فيك (أي ذما فليعتبر الذين يفخرون بتعلق
المتفقين) ومنها من سامى بنفسه فوق ما يساوي رده الله إلى قيمته
ومنها من كتم سره ملك أمره ، ومنها الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء
والاقتباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المتقبض والمنبسط ، ومنها ما أكرمت
أحداً فوق قدره الا تقص من مقداري بقدر ما زدت في إكرامه ، ومنها مداراة
الأحق غاية لا تدرك ، ومنها من ولي القضاء ولم يفقر فهو لص ، ومنها من خدم عليم

أشعار مأثورة عنه

الشعر ديوان الأدب ومنهل الحكم وقلم يجيده العلماء مزاجحة الملكات العالمة
لملكته ولذلك صار آلة للاستجداء ترفعوا عنه وللإمام شعر جيد لا سيما
في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من ليد)
لما شخص الإمام إلى (سر من رأي) دخلوا وعليه أطمار رثة وكان طال سفره
فطال شعره فتقدم إلى مزبني قماره لا نظر إلى زيه وقال له امض إلى غبري

فاشتد على الامام امره فالتفت الى غلام كان معه وقال ايش معك من الفتنة قتال
عشرة دنانير قتال ادفعها الى المزين فدفعها اليه وولى الامام وهو يقول

علي ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثر

وفين نفس لو تقاس بمثلها نفوس الوري كانت أجمل وأخطر

وما ضرب نصل السيف أحلاق غده اذا كان عضباً حيث أنفذته سري

فان تكن الايام أزوت يزني فكم من حسام في غلاف مكسرا

وهذه الايات تنبي عن دفعة وشتم وعزة نفس وعلو همة وكرم وسخاء .

وناهيك بها فهي أميات الفضائل وغرر السجايا العتائل وما أجدر أئمة الدين بها والله

تعالى يقول « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » وفي الحديث الشريف « علو

الهمة من الايمان »

وروى العلامة السبكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان النيسابوري قال

بلغني ان عباسا الازرق دخل على الشافعي يوما فقال يا أبا عبد الله قد عملت أياتا ان

أنت أجزت لي بمثلها لا يؤمن أن لا أقول شعرا أبدا فقال له الشافعي ايه فأشأ يقول

ما همني الا مقارعة المدا خلق الزمان وهمي لم تخلق

والناس أعينهم الى سلب القتي لا يسألون عن الحجا والألق

لو كانت بالحيل القتي لو جدتني بنجوم أقطار السماء تغلبي

فقال الشافعي هلا قلت كما أقول استرسالا

ان الذي رزق اليسار فلم يصيب حمدا ولا أجرا لغير موفق

فالجد يدني كل أمر شامع والجد يفتح لكل باب مطلق

واذا سمعت بان محظوظا حوى عودا فأثر في يديه فصدق

واذا سمعت بأف محروما أتى ماء ليشربه ففاض فحقق

وأحق خلق الله بالهم امرو ذو همة يبلى بعيش ضيق

ومن الدليل على القضاء وكونه بوئس الليب وطيب عيش الأحق

وقد أورد هذه الأيات ابن خلكان في ترجمة الامام وعد منها قول عباس

الأزرق لو كان بالحيل القتي - البيت - وزاد بعده بيتا آخر وهو :

لكن من رزق الحياحرم القى خدان متفرقان أي تفرق

وتقص منها قوله (وأحق خلق الله بالهم امروء) البيت

ومن حكمه المنظومة في الشعر كما ينظم في السلك نضيد الدر قوله

كلما أدبني الدهر أراني تقص عقلي

وإذا ما ازددت علما زادني علما بمجهلي

ومنها ومنزلة الفقيه من السفيه كنزلة السفيه من الفقيه

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

ومنها هذا البيت المفرد

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقاً

ومنها وهو عما ينبي عن كرمه ، وشرف شيمه

يلف نفسي على مال أجود به على المقابن من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيبات

ومنها في الصداقة

صديق ليس ينفع يوم باس قريب من عدو في القياس

وما يفي الصديق بكل عصر ولا الاخوان الا للتأسي

عمدت الدهر متأساً بجهدي أنا ثقة فأعياء التماسي

تكرت البلاد علي حتى كأن أناسها ليسوا بناس

ومنها في الاعتماد على النفس من دون الناس

إذا المشكلات تصديتني كشفت حقائقها بالنظر

ولست بإئمة في الرجا ل أسأل هذا وذا ما الخبر

ولكتي مدره الأصغر بن فتاح خير وفراج شر

ومنها في المال ورفعة شأن أهله في نظر الناس وان كانوا أخساء

وأنهات الدراهم بعدصمت أناسا بعد ان كانوا سكوتا

فما عطفوا على احد بفضل ولا عرفوا لمكرمة يوتا

ومنها في العلم وصورته عن غير أهله

أثر دراين ساوحة النعم وأنظم مشورا لرعاية النعم
 فان يسر الله الكريم فضله وأنفيت أهلاً للعلوم والحكم
 ثبت مفيدا واستغدت وداده والافخزوت لدي ومكتم
 فمن منح الجبال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
 وتزوج الإمام جارية من قریش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول
 ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فتجيه هي

وبعد عنك بوجهه وتلح أنت فلا تحبه
 وروى السبكي بسنده إلى البوطي صاحب لا مام قال قلت للشافعي قد قلت
 في الزهد فهل لك في الغزل شيء فأثنى علي
 يا كاحل العين بعد النوم بالسر ما كان كحكك بالبعث للبصر
 لو أن عيني اليك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم أشع من النظر
 سقا لدهر مضى ما كان أطيبه لولا التفرق والتفص بالسر
 ان الرسول الذي يأتي بلا عدة مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر
 وبسنده إلى صاحبه الرقيم بن سليمان قال كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل
 برقعة فقرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تفوتي
 فيها الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها

سل المقيمي المكي هل في تراود وضمة مشتاق الفؤاد جناح
 وقد وقع عليها الشافعي بهذا البيت

قلت مماذا الله ان يذهب التقى تلاصق أكباد بين جراح
 قال الربيع فذكرت على الشافعي ان بقي لحدث بمثل هذا فقلت يا أبا عبد الله
 بقي بمثل هذا لمثل هذا الشاب فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في
 هذا الشهر (رهضان) وهو حديث السن فقال هل عليه جناح ان يقبل أو يضم من
 غير وطء فأفنته بهذا . قال الربيع فبعت الشاب فسأله عن حاله فذكر لي انه مثل قال
 الشافعي فرأيت أحسن فيها . وقتنا الله لاقتداً بهذا الإمام الجليل في علمه وعمله وخلقه وأدبه

﴿ موافقة وانتقاد ﴾

قرأنا في آريدة المقطم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام - امتيازات الأآانب) بأمضاء « يوسف نحاس » بين فيها كاتبها النبيل أن العلماء الذين أبحثوا في سبب إباحة الدولة العلية للدولة الأآانب الامتيازات الشاذة عن القوانين الدولية المقدسة اتفقوا على أنها لم تمنحهم إياها مضطرة « اضطرارها الآن إلى تلبية مطالب أوروبا » لأنها كانت وقتئذ في عنفوان دولتها ذات قوة ومنعة لا يرهبها وعيد ولا يهولها تهديد . وثانياً لأن الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصوت واحد ولا توعدتها بمحشد الجيوش ومعاملتها بالقوة والإكراه إذا هي لم تعطها ما طلبت عفواً - فالسلاطين لم يفعلوا ما فعلوا إكراها بل عن طيب نفس و « خاطر » ثم قال أن السلاطين لم يقتنوا بمزج الشعوب التي أخضعوها وجعلها أمة واحدة « بل حفظوا تلك الشعوب صبغتها وتقاليدها الأصلية وعدوها كأجنبية عنهم واستشهد على ذلك بأن السلطان محمد الفاتح نصب بطريركاً للروم في القسطنطينية « وأعطاه الأمان على دينه وسلطة مدنية على أبناء طائفته فبقي الروم ممتازين عن الفاتحين ولم تسم الحكومة قط في مزاجهم بسائر رعبها ولا حاولت تغيير عوائدهم ودينهم فكان بين الفريقين حد فاصل ولكل أمة منها حياة خاصة بها وهذا التفريق هو الذي مكن الشعوب الخاضعة للسلطان من حفظ جنسيتها وحياة أمتها على مر السنين وانعاشها عند ما استطاعت التنصل من ربة العبودية (وكان الصواب أن يقول عند ما كفرت النعمة وخرجت عن الطاعة إذ العبودية بعيدة بمراحل عن الاستقلال الديني والمدني بل الامتياز على سائر الأمم ولو استعبدوا لمحت جنسيتهم وماتت عزتهم حتى لا يمكنهم أن يشعروا بل ولا أن يفكروا في الثورة والخروج وإذا أمكنهم شيء من ذلك بعد طول الأمد فالتجاح يكون بعيداً عنهم بمراحل كما نشاهد فيمن يستعبده دول أوروبا من الشعوب الشرقية) ثم قال حضرة الكاتب البارء « فإذا

كانت هذه سياسة الحكومة العثمانية مع الأمم الخاضعة للإسلام العثماني فكيف نحاول مزج الأجانب النزلاء برعاياها وبسط أحكامها عليهم ، ثم على ذلك بقوله « والذي ساعدني البدء على حفظ ذلك الحق للأجانب هو عقايد الإسلام نفسه فإنه يخص الإسلام وحدهم بشريعته ولا يبيح إطلاقها على غيرهم من الأجانب » وهنا محل الانتقاد الذي كتبنا لأجله هذه السطور فما ذكره حضرة الكاتب غير صحيح فإن الشريعة الإسلامية عامة يجب على الحكام القضاء بها بين جميع الأمم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتحاكم إلى حكمائها من الأجانب أما في الذميين فلاننا - كما قال البيضاوي أمرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منه وأما في الأجانب فلأنه لا حكم إلا لله ولا إرادتهم عدلنا واستمالهم به وغير ذلك . وكان القرآن خير النبي عليه السلام في الحكم بين الأجانب وعدمه فقال في شأن اليهود الذين لم يكونوا أهل ذمة « فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » ولذلك اختلف الفقهاء في تخيير القاضي بالحكم بينهم ومذهب الحنفية الذي عليه الدولة العلية أن الحكم واجب مطلقاً وكأنهم يرون التخير مخصوصاً بالنبي أو بتلك الحال أو يرون نسخه بقوله تعالى « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله » الآية نعم إن الإسلام منع الإكراه في الدين وأعطى حرية لأهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لأمر المسلمين سلطة عليهم في ذلك . وأما الحقوق فإذا تراضوا بينهم فيها فالحكام المسلمون لا يعارضونهم في ذلك مالم تنتهك الحقوق العمومية أما إذا تحاكموا اليهم في أي نوع من أنواع الحقوق فاتهم يحكمون بينهم بالشريعة لا بحالة . وكان الكاتب اشتبه عليه معنى حرية الدين في الإسلام فظن أنها تشمل الأمور المدنية والقضائية ويوشك أن يكون أخذ ذلك من فعل السلطان محمد الفاتح فلما أن فعله حجة شرعية وليس كذلك . ولقد غلط بتساهله في هذه المسألة غلطة لا تنفر عند أرباب السياسة والدولة تذوق مرارتها إلى اليوم

هذا وإن الجامعة العثمانية لا تقوم إلا بوحدة الأحكام إذ يستحيل عادة أن

يجمع شعوبها دين أو لغة . ومحاكم الدولة انغاية جارية على ما ذكرنا حتى المحاكم
الشرعية فان الذميين يتحاكون اليها في الموارد وغيرها فيحكم القضاة بينهم بالشرعية
الفراء كما هو معلوم للجميع

﴿ الاستعمار الاوربي ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الفراء تحت هذا العنوان مانعه

ما استعمر الاوريون قرية أو بلدة الا واستبدلوا أخلاق اهلها واستزفوا
ثروتهم اذا لم تقل دماهم وارتكبوا فيها أنواعا من الفظائع المنكرة مما تستك من هوله
الاسماع وتبرأ منه المدنية الحقة وذلك بزعم اهاب البلاد التي يستعمرونها فلا يعصون
لهم أمرا ومن المشهور عن عدلم انهم لا يعاملون أهالي المستعمرات معاملة رعاياهم
الأصليين فالذي يجوز للانكايزي الأصل مثلا ان يعمل في الهند لا يجوز للهندي
عمله أو ان يتمتع هذا بالحقوق التي يتمتع بها ابن التاميز وبالأخص اذا كان سكان
لمستعمرة من المسلمين وكثيرا ما يقتلون الأنفس بغير ذنب أو بمجرد الوهم والتصور
الى غير ذلك من الأعمال الوحشية . ومن المعجيب انهم مع هذا كله ينادون « نداء
جهوريا عريضا » أنهم نصراء الانسانية وحلفاء المدنية وانهم لا يودون الا خير بني
الانسان وراحتهم بوجه عام دون الالتفات الى الأجاس والاديان . دعوى
باطلة وتشامخ كاذب فاشقاوة العباد الذين قضى عليهم الدهر فكانوا سكان بلاد
اتخذها الاوريون مستعمرة لهم . ولكيلا يذهب الوهم بالقارئ الكريم اتنا امتطينا
في قولنا هذا مطية المغالاة نوود له هنا حادثة قالها القوم أنفسهم . ومعلوم أن الانسان
قد لا يذكر فظائمه نفسه بالتمام بل كثيرا ما يسدل عليها ثوبا من التحويه

قالت جريدة الشمس والايكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٩٤ عدد ٨٦١

صحيفة ٥١٨ تحت عنوان « الفرنسي في غربي افريقية » ما تعريبه

« قل الينا ركاب الباخرة المسماة «ايل رمز» وبجارتها حادثة حدثت في مستعمرة
جبون الافريقية وهي أن أحد التجار الفرنسيين قد عامل أربعة رجال من أهالي

المستعمرة بسلع تجارية ولا استحق له عندهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم وطالبهم بذلك فاستمهلوه مدة ريثما يتأتى لهم جمع المال فابى وشدد عليهم التكبر بالطلب واخذ يوثبهم ويشتهم مما افضى الى المحاصصة فاستل الفرنسي مسدسا واطلق رصاصة على احد الاربعة قتله ولا رأى الثلاثة وفيهم يخطب بدمه قبضوا على القاتل الافرنسي ونزعوا المسدس من يده وراموا وثقه وتسليمه الى الحكومة فلم يستطيعوا ذلك اذ فر من بينهم بواسطة ... ولم يكتف القاتل بما عمل بل ما بلغ مقر حكومة المستعمرة الا وشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدرك فجاءوا مكبلين دون ان يعبأ بالدم المسفوك ظالما وعدوانا

ولما احضر الثلاثة لدى المحكمة الفرنسية وقصوا عليها دعواهم بالحق لم يستطع الفرنسي القاتل الانكار بل اقر بفعله وقال اتي قتل منهم نفسا غير انهم اوسعوني بعد ذلك ضربا وراموا وثاقي والاثنيان بي الى هنا موثقا ففروا فصدر حكم المحكمة العادلة اذ ذاك لا يقتل القاتل بل يقتل الثلاثة الذين ضربوه لقتله وفيهم بدعوى ان ليس لهم حق بامانة رجل افرنسي ولو كان قاتلا ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة المساكين الى فسحة في ظاهر البلدة وربطوا بالاشجار واطلق عليهم الجندي الفرنسي الرصاص حتى فارقوا الحياة وتركوا مدة حالم هذا دون ان يواروا التراب ليعتبر بهم ولا يتجاسر أحد على اهانة الفرنسي وان كان قاتلا . اه

هذه ثمرة من ثمر الاستعمار الاوربي وهذا هو نظام تمدنهم وشغفهم بخير النوع الانساني ونصرتهم للمدنية فليدبره اولو الالباب . ومن غريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدثت فيه هذه الحادثة التي لم يرو لنا التاريخ افطع ولا اقبح منها حتى ولا من امر خلق الله واشدهم غلظة وهمجية فرجت دواتنا العلية العثمانية عن كثير من أشقياء الارمن الذين سعوا في الارض فسادا

وقالت الجريدة الانكليزية ذاتها بتاريخ شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان

« قتال شديد » ما نصه (مترجما) بالحرف :

لما وصلت المدوعة الانكليزية « بنش » انزلت بحارنها مدججين بالسلاح

وذهبوا بقيادة الكونت لوفاتلي مع من عنده من الجنود الى التل المعروف بتل الاتراك ومن ثم الى مدينة هيجوان ودهموها على حين غفلة من أهلها فلم ينج منهم أحد ثم أوقدوا النار بمنازلتها فمن لم يمت بالرصاص قتلات بالنار حرقاً ولم يمض عليها بضع ساعات حتى أصبحت قاعاً صفصفاً كأنها لم تكن بالامس . ثم قالت الجريدة :
ولقد أحسن الكنت المذكور في عمله هذا غاية الاحسان اذ بهذه الاعمال
ترهب أهل البلاد ويفزعون . اهـ

هاؤم أيها القوم نعمة أخرى من نجات المدينة الأوروبية في مستعمراتها ولو
رامت دولتنا العلية قصاص أحد المفسدين من الأرمن وغيرهم ممن ارتكبوا ما ارتكبوه
من أنواع الفظائع وضروب المنكرات لثار ثار القوم في أوروبا ينادون يا للإنسانية
يا للمدينة يا . . . يا . . . ولما كانوا هم قاتلي الأبرياء الذين ينهش الأطفال الرضع
والمعجزة كما مر آنفا قاموا بحمدون هذا الفعل الفظيع الذي لا يسعنا الا أن ننده
ضرباً من ضروب التمدن الجديد : وقانا الله شره

قال حضرة المطران كولونصو الانكليزي في كتابه المدعو (خراب بلاد الزولو)
وهو مجلدان مطبوع في عاصمة البلاد الانكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه
الأول من المجلد الأول منه برسمة وكسب تحتها ما تعريه بالحرف :
« إنه لخفيف ومحزن أن نرى تيار الشرور قد طغى طغيانا عظيما في البلاد (أي
بلاد الزول) وليس بالامكان ايقافه وان أمنع من اظهار المظالم وبيان الجور من
هذه الحرب الزولية حتى كان ما كان ولم تمكن من ايقاف سفك الدماء ومنع خراب
البلاد وتدميرها ظلما وعدوانا حتى فات الوقت لحفظ حياة ألفي جندي انكليزي
ووطني ممن يستخدمه الانكليز » وعشرة آلاف رجل من الزولين . كما فات
حفظ اسم انكلترا من ان يصح علما عند أهل هاتيك البلاد للظلم والجور والخيانة
والعسف بعد أن كان علما للعدالة والأمانة والرافة والاحسان . اهـ

وذلك كلام رئيس روجي ترجم التوراة الى لغة الزولو وقد كان بودنا نشر
ما أودعه في كتابه هذا من أنواع المظالم وضروب الرشوة وسفك الدماء الى غير
ذلك مما نرجع اليه ان شاء الله اهـ

بسمارك والدين *

معرفة عن الفرنسية بقلم الأستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده
الشهير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتب أسرار موشو بوش
كلما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعاقب بالدين فاستحسن
ترجمته ليطلع عليه من لم يكن بقراءة هذا الكتاب من شبانا الذين يمدون النسبة
إلى دينهم سببة، والظهور بالمحافظة عليه معرفة، وليعلموا أن الإيمان بالله وبالوحي
الإلهي إلى أنبيائه ليس تقصافي الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة،
ولا ضعفا في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة
فقال لأصحابه دكا تتشر هذه البقعة في التسبج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن
هناك أمل في الاجر والمكافأة، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان، ذلك لما
يشعر به كل أحد من أن واحدا مهينا يراه وهو يجاهد ويموت وإن لم يكن
قائده يراه، فقال بعض المرتابين دائن ساداتكم أن المساكر يلاحظون في أعمالهم
تلك الملاحظة، فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان، هو بواذر تسبق الفكر
هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها، وأو أنهم لاحظوا لفقدوا ذلك الميل
وأضلوا ذلك الوجدان، هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن
يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليه أن
لا يمكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بآله يحب الخبير وحاكم ينتهي

إليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة ، ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

« لو تفقت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . اذا لم أضع يدي في الله لم أضعها في سيد من أهل الأرض قاطبة . لكن انظروا اليّ تجدوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارقت من المناصب مالا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجهد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضها للهموم والآلام ؟ لا يصحني على شيء من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملي لوجه الله . لو لم يكن لي إيمان بالعناية الالهية التي قضت بأن يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير وأثر في الخير عظيم لطرحت لساعتي ماحلته من ائقال ووظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل اولا ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف لان الرتب والالقب لا بهاء لها في نظري . لو لا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً . نعم أنا جمهوري بالنظر ، يتبين ذلك من الغارات التي أشنها على هئات « خصال الشر » رجال الحاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حماني بقوة علي ان أكون ملكياً . أسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني . اعلّموا اني لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الالمانى . لو لم أكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري لجميع الحاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفاً يكون أخلص مني في يقينه لا نقلت من المنصب في الحال . ما أعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الآجام ومناظر الخلقة . إزعوا مني هذه الرابطة التي تصلني بالله تجدوني من القدر جلا يأخذ أهبة للسفر الى دوارزين « ليشغل بمرآة أرضه و تنمية غرمه . ان لم أكن خاضعاً لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالأعلى ولا بالانبل من الأصل الذي تتصل به عشيرتي »

هذا كلام بسمارك وهو يدانا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظام أعماله إنما كانت من مظاهر إيمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدركه فيه مفاخر ولم يكنه مكائر

الجزية والاسلام

رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدرسة العلوم

في عليكده (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله
وأصحابه أجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ما تعلق به الأوروبيون في القدح على الشريعة
الاسلامية والخط من شأنها فمن ظان بظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل
من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة
وأست ببيانها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة
لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة وإهانة لهم فهي آية الذل وسمة الهوان وشعار الخزي
وعلامة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هربا عن احتمال
الضيم والرضاء بالذل . ولاجل هذا ترى الأوروبيين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ يهجه
سمعهم وتشتت منه نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما
بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستبين له في أول الامر ان وضع أمثال هذه الرسوم
أقصى ما يقصد به اذلال قوم وأرغام أنفسهم مع ان الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع
شأنا من ان يمسها عار أو يلحقها عيب وأبى الله الا برأيتها عن كل جور وحيف

ولما رأيتهم يتهاقنون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جليلة
الحال حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شكاً . فتقول ان لنا في اثبات دعوانا بحاثا .
«الاول» في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيغته . «الثاني» في تحقيق ان
الجزية متى كان حدودها ومن أسسها أولا «الثالث» في تحقيق الغرض الذي كان
سببا لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهري ولا المجد لبيان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم «وهم

ليسوا ممن ثبت بهم اللغة ، الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل
الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزمخشري في تفسيره اما العارفون بلغة
الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية انما هي
تعريب له واستشهدوا في ذلك بورود هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زنته
الاصلية . قال الحكيم سوزني

كتاب خویش بخوانیم ورو عمل نکنیم که تا کزیت ستاند خودز أهل کتاب
وقل النظامي

کیش قیصر کزیت دین فرستد کیش خاقان خراج جین فرستد
وتقول لما ثبت من تصريحاتهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال
انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا
عند ضرورة محوجة، وإما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيلها في تداوله عند العرب
سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرائن وأمارات منها أن العرب
خالطوا العجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها ونصرفوا
فيها كيف ماشاؤا ولعبوا بها كل ملعب

وذلك كالكوز والأبريق والبطست والخوان والقصة وغيرها مما أحصاها الثعالبي
في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها
ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء رعاة الابل والشاء
ما ملكوا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من
مختصات المدنية والعمران ولذلك لا نجد في كلام العرب العرباء ألفاظا تقوم مقام الوزير
والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص
الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الحيرة (وكانت منازل آل نهمان)
كانت تدعى للعجم وتؤدي اليهم الاتاوة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو
الذي سن الجزية أولا كما نبينه فيما سيأتي يغلب على الظن ان العرب أول ما عرفوا
الجزية في ذلك العهد وتعارفوا اللغة العجمية بعينها . ومن مساعدة الجد أن اللفظ كان

زنته زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جيا صارت كأنها عربي الاصل والنجاو . ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمننا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بهدده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسهابه في أمثال هذه الابحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام الملاية المحدث أبو جعفر محمد بن جابر الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصبروها على طبقات اثني عشر دوها وثمانية وستة وأربعة بقدر كثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أثني له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد القوس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى أنوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت له عشرون سنة أو جاوزا الخمسين » وقريب من هذا ما ذكره شاعر العجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجمن	زمین را بسنجیدو برزدرسن
گزینی نهادند بربك درم	کرایدون که دهقان نمودي درم
گزیت ز بارور شش درم	بخراستان برهمن زد رقم
کسي کش درم بود دهقان نبود	نبودي غم ورنج کشت و درود
کزارنده ازده درم تاجهار	بسالي ازوبستدي کاردار
ديبر و پرستنده شهریار	نبودي بدبوان کسي راشمار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لما وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فينه العلامة ابن الأثير في كتابه الكابل نقلا عن كلام كسرى فقال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجرا لأهل العمار وأهل العمار أجرا للمقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم عنهم وراهم بحق أهل العمار أن يوفوهم أجورهم فان العمار والأمن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والا كل والشرب ونشيط الأموال والأولاد إلا بأهل الخراج والعمار فأخذت المقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم وترك على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بموتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟»

وحاصله انه يجب على كل فرد من أفراد دولة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء — وهو لأهل الجند والمقاتلة — وأما من كان يشغله أمر العمار وتدير الحرث على الخطرة بالنفس فيحق عليه ان يؤدي شيئا معلوما في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه — وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العمار وتعطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الأمن والسلامة لكافة العباد — (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى ما نحن فيه اليوم عشرة ووجدنا بالكلام عليها تفصيلا في مقالات متعددة وأنها أولها في الذكروني سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالاختصاص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ رأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها. وهاؤم اقروا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على أنها من أهون الوقائع وهي (الواقعة الأولى) لما اتصل بالملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام من العلم والدين وانه سيد

أهل عصره وحجة الله على خلقه أحبه وصار يلجج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيخ لا يجيب إلى الاجتماع به وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن أحبهم السلطان في صغره يكرهون الشيخ ويضعون فيه وقرروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي هم عليه اعتقاد السلف واعتقاد أحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد أن مخالفه كافر حلال الدم . ولما مال السلطان إلى الشيخ عز الدين دست إليه هذه الطائفة أن الشيخ الأشعري العقيدة ينحط إلى من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه ومن جهة اعتقاده أن يقول بقول الأشعري أن الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق . فاستهول ذلك السلطان واستعظمه ونسبهم إلى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأرسلوها إليه يريدون أن يكتب عليها فيسقط وصفه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك فلما جاءته الفتيا قل هذه الفتيا كتبت امتحانا لي والله لا أكتب فيها إلا ما هو الحق فكتب العقيدة المشهورة فلما فرغ منها وماها اليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ويقطعون بهلاكه واستباحة دمه وماله فأرسلوا الفتيا إلى الملك فاستشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه وهذا رجل كنا نعتقد أنه متوحد في زمانه في العلم والدين ويظهر بعد الاختبار أنه من الفجار لا بل من الكفار وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على سباطه عامة الفقهاء من جميع الأقطار فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطان أولى بالصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر وموعد آخرون بكلام موجه يومهم صحة مذهب الخصم يظهرون أنهم بموافقة (انظر إلى علماء السوء وفقهاء الضلال كيف استعبدوا للسلطين وأغضبوا الحق لأرضائهم فضاع بينهم الدين) فلما انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلعة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المالكي وكان عالم مذهب في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل فتكلم في هذه القضية ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان وشدد عليهم النكير . وقال العجب أنكم كلكم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتم

وما انتصرتم لله تعالى ولا شريعة المطهرة ولما تكلم منكم من تكلم قال السلطان أولى بالمعفو والصفح وهذا غلط يوم الذنب فان العفو والصفح لا يكونان الا عن جرم وذنوب هلا أعلمتم السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم ومذهب أهل الحق وان جمهور السلف والخلف عليه لم يخالفهم فيه الا طائفة مخذولة يخفون مذهبهم يريدسونه على تخوف الى من يستضيئون علمه وعقله وقد قال تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» ولم يزل ينفهم ويوجههم الى أن اصطلح معهم على أن يكتب قيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقته

والتمس ابن عبد السلام من السلطان عقد مجلس للشافعية والحنابلة وبمحضرة الملكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين وذكر أنه يعتقد ان السلطان اذا ظهر له الحق يرجع اليه ويعاقب من قوى الباطل عليه وأنه أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تغمد الله برحمته وأنه عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة وأنه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السلطان في ذلك الوقت

فلما وقف السلطان على ذلك أجابه كتابة بجواب يذكر فيه أنه رأى من عقيدته ما يغنيه عن الاجتماع به وأنه (أي السلطان) يتبع ما عليه الخلفاء الراشدون وذكر فيه ما إذا كان الشيخ يدعي الاجتهاد . فأجابه الشيخ بجواب مطول يصدع فيه بالحق فاستشاط السلطان غضبا وأمر أن لا يفتي الشيخ ولا يخرج من بيته وأن لا يجتمع بالناس ففرح الشيخ لما بلغ ذلك فرحا شديدا وقال لرسول السلطان لو كان عندي خلعة تلقى بك خلعت عليك ولكن خذ هذه السجادة فصل عليها ونحن على الفتوح قبلها وقبلها (وكان الرسول يعتقد صلاح الشيخ) ولما ذكر للسلطان ما دار بينه وبين الشيخ قال لمن حوله قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة أتركوه بيننا وبينه الله وبقي الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم ان الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حمارا له وحوله أصحابه وقصد السلطان قنائه خاصته وأدخلوه الى دار الملك راكبا كما أمرهم ولما رآه السلطان مشى اليه وأنزله عن حماره واكرم

مؤواه وكان ذلك في رمضان قريب غروب الشمس فلما صلا المغرب احضر السلطان قدح شراب وتاوله للشيخ فقال له الشيخ ماجئت الى طعامك ولا الى شرابك قال له السلطان يرسم الشيخ ونحن نمثل مرسومه فقال له ابش بينك وبين ابن عبد السلام هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان ان يسعى في جواره في بلاده ليم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك فقال السلطان عندي خطه باعتقاده في فتاوى خطه ايضا في رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكم بيني وبينه ثم احضر السلطان الورقتين قراها الشيخ الى آخرها وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيها صحيح ومن خالف ما فيها وذهب الى ما قاله الخصم من اثبات الحرف والصوت فهو حمار فقال السلطان نحن نستغفر الله عما جرى ونستدرك الفارط في حقه والله لا جعلته أغني العلماء وأرسل الى الشيخ واسترضاه وطلب محالته ومخالته

وكان الحنابلة قد استنصروا به على أهل السنة وعلت كلمتهم عليهم بل صاروا يسبونهم ويغضبونهم فأمر السلطان الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام وان لا يفتي فيها أحد سدا لباب الخصام فانكسرت نفوس المبتدعة بعض الانكسار وفي النفوس ما فيها ولم يزل الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من مصر الى دمشق وكان اعتقاده صحيحا ومتعصبا لأهل الحق فاستبقي ما وقع في المسألة وقال للملك الأشرف يا خوند ماذا صنعت في أمر الشافعية والحنابلة فقال يا خوند منعت الطائفتين من الكلام واقطعت بذلك الخصام فقال الملك الكامل دوالله ما ليح ما هذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يظهروا دين الله وأن يشتق من هؤلاء المبتدعة عشرون نفسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدون من ارشاد المسلمين وان يدينوا لهم طريق المؤمنين فعند ذلك زلت اعناق المبتدعة وانقلبوا خائبين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال على يد الملك الكامل واقشعت المسألة للملك الأشرف وصرح بنجمله وحياته من الشيخ وقال لقد غامنا في ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يرضاه ويعمل بفتاويه ويقرأ مصنفاته

أنا علي بن أبي طالب

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق أننا روينا في الأحاديث والآثار المسلسلة أن عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها كانت تنشد قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجند الأجرب
وتقول : رحم الله لبيداً فكيف لو رأى زماننا هذا ويقلو هذا البيت يتنا آخر
روى أنها كانت تنشده أيضاً وهو

يتأكلون خيانة ومشعة ويباب قائلهم وإن لم يشغب
ويروى أن أعرايا قل لابن عباس (رض) أني سمعت عائشة تدم دهرها
وهي تمثل بيتي لبيد فقال ابن عباس لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
قل وجد في خزائن عادسهم مفوق كاطول ما يكون من رماحنا وإذا عليه مكتوب
أليس إلى أجساد أصبح بذى اللوى لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا نجبها إذ الناس ناسي والبلاد بلاد
وعن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم فذكروا قول لبيد فقال أبو نعيم
ذهب الناس واستقلوا قصرنا خلفا في أراذل التناس
من أناس نعدهم من عديد فإذا كوشفوا فليسوا بناس
كلما جئت ابتغي الثيل منهم بدوني قبل السؤال يباس
وبكوا لي حتى تميتني أني عند هذا خلصت راساً براس

(التناس) بفتح النون وكسر هاء حيوان على شكل الإنسان هكذا يذكر في معاجم اللغة والعامة تسمى به نوعاً من القردة فإذا كان يوجد حيوان أقرب إلى الإنسان من القرد وكان هو المسمى بالتناس فلهذا إذا اكتشف عليه حيا أو ميتاً

متحجرا يكون هو الحلقة المقنونة التي يتوقع الظفر بها أهل مذهب التشو ومن
معاشر المايين قول ان الانسان خلق ابتداء على صورته هذه سواء وجدت تلك
الحلقة أم لم توجد . روي ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس
وبقي الناس . قيل وما الناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس
وفي كتاب تفضيل الكلاب بعد ذكر يتي ليلى قال أخبرنا أبو العباس محمد
بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر بن الحارث عشيّة
فرايته مغموما فأتكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعلهم والمسكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور
وأنشدنا أيضا غيره

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا سرورا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين إذا رأوني مقبلا سيئوا وقالوا ليت لم يقبل
(وقال آخر)

ذهب الذين إذا غضبت تحملوا وإذا جهات عليهم لم يجهلوا
وإذا أصبت غنية فرحوا بها وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا
قال وأنشدني أبو عبد الله الدستوائي

ذهب الذين هم الغياث المنزل وبقي الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا وكأنما خلقت وليست توصل
الناس منتهبون من كشفته كشفت منه عن الذي لا يحمل
أما القبيح فحاسد متفطر حسدا وأما ذو الثراء فيبخل
ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا ورقا تطير به الرياح رقاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره وأخاف فيه من الصديق يساتا

(وقال آخر)

ذهب الناس واتقصت دولة النا س فكل الا القليل الكلاب
غير ان الوجوه في صور الا س وأبدانهم عليها الثياب
لست تلقى الا بخيلا كذوبا بين عينيه للايس كتاب
ان من لم يكن على الناس ذبأ أكله في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة ولهم اذا قحط الزمان جفاف
ذهبوا فليس لهم نظير واحد اذ لا تراهم لا أبالك كانوا
لم يبق من أهل الفضائل والنهي الا فلان باسمه وفلان
وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدي وبقيت بعد فراقهم وحدي
سلف مضي وبقيت بعدهم وكذلك يذهب من بقي بعدي
هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كن ما قبله شرأ منه أو خيرا منه فلا
يصح للمؤرخ ان يحتج بقولهم في تفضيل زمان على زمان لان الدليل مشترك الإلزام

﴿ أيها المسلم ﴾

ان كنت ترك الصوم لارتباكك في أصل الدين فعميتك أعظم المصائب
ومرضك أخطر الامراض ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تمقل ان تبحث قبل
كل شيء عن علاج الكفر الذي كن في قلبك بسبب الجهل . سل العلماء العقلاء
عن الشبه التي عنك لك فاقعك في الريب ويسهل عليك ان تورد السؤال مورد
البحث والاستفهام من غير تظاهر بأن الشبهة متمكنة من نفسك واذا كانت
شبهتك جائية من الفنون الطبيعية فايك ان تسأل عنها من لا وقوف له على تلك
الفنون فانه يزيدك مرضا ولا يصيب منك غرضا . واذا كان يصعب عليك قصد

(المجلد الاول)

(١٠٨)

(المار)

العلماء أو الظهور بالسؤال فما كتب الى ادارة هذه الجريدة ولك الخيار في التصريح
باسمك وعدمه الا اذا كنت تحب ان يكون الجواب خالصا لك من دون الناس
لامر ما . هذا هو الاحتياط والعلم لا يعطيك الا نورا والسكرت قد يكون سبب
هلاكك الابدي

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبحث الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فليست بخامر اوضح قولي فانلحسار عليكما
وان كنت تترك الصوم مغلوبا لشهوة البهيمية فعليك ان تعالج نفسك لتكون
انسانا يظلب شهوة لا حيوانا لا يحول بينه وبين شهوته الا العجز عن تناولها ويساعدك
على هذا تصور فوائد الصوم الرياضية من تخفيف الرطوبات البدنية وافناء المواد
الرسوية التي تكون من آثار الطعام (هكذا سماها الرئيس ابن سينا الحكيم
الشير) وقد يتولد منها امراض . وتصور الفوائد الادوية التي اشرنا اليها في العدد
الماضي مع تذكر ما أعد الله تعالى للصائمين من الاجر وما على تارك الصوم من الوزر
والاصروا أنت مؤمن بكل هذا

(كلمة أخرى) واذا أعيتك الحيلة في شهوتك واخترت ان لا يكون لك تفوق على
القرود والخنزير الذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع منى عرضت لها فاستشر
بحجاب فان معصية الملاينة أشد وأقبح من معصية السر لان في الملاينة هناك
الحرمة وعدم المبالاة بالدين وآدابه وابتاس الناس بالزيلة ونهريتهم على ارتكاب
المنكرات واجتراح السيئات فتحصل بذلك أوزارهم مم أوزارك ولكن احتجابك
على أشده عن ولدك وأهلك لكيلا تفسد أخلاقهم ونسي تزيينهم فينشون عبيد
الشهوات وحلفاء الاسراف وأولياء الشيطان ،

بالترية الحسنة تسعد العائلات والام ومدار الترية على الاقتداء ، والرجل
قدوة المرأة ، والاباء والأمهات ، هم الاسى (جمع أموة بمعنى القدوة) التي تأتسى
بها الابناء ، والدين هو المرشد الأمين ، والنور المبين ، فتنى ضل عن نهجه الآباء
لحقهم الأمهات إمام شايعة ومتابعة وإما قرأوا وسكوتنا فكيف يكون مع هذا حال الابناء

والنات ؛ ليل بهيم ، وفساد عظيم ، فلا تكونوا معاشر المسلمين أعوانا للشياطين على أبنائكم وأنصارا (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

﴿ الحكم بالشرية في السودان ﴾

ذكرنا في عدد سابق مخلص خطبة اللورد كرومر في أم درمان وأنه حين وعد بالمدالة وقال ان الانكليز متعلقون بدينهم ويلجئون كيف يحترمون دين غيرهم وخاطب السودانيين بقوله « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الإطلاق » سأل أحد المشايخ هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة والعمل بها؟ فقال اللورد نعم . ولا يصدق وعد اللورد وجوابه الا بأمرين اثنين أحدهما عدم ارسال أحد من دعاة النصرانية الى السودان بل عدم مكينهم من الذهاب اليه فإذا وفد المبشرون بالانجيل من قسوس البروتستان أو غيرهم الى السودان يدعون أهله الى دينهم فلوعد يكون مكذوبا قصد به الخداع والتغريب لان التعرض للدين في هذا العصر لا يكون الا بالدعوة وهذا التعرض لم تسلم منه مصر فإذا سلمت منه السودان فلا مندوحة لنا عن القول بأن هذه السلامة نعمة يحق لبريطانيا أن تمنحها على السودانيين ويحق عليهم أن يشكروها لها

وثانيهما ان تكون جميع الاحكام القضائية والمدنية بالشرية الاسلامية الفراء والاحكام الشرعية لا تكون صحيحة وناقذة الا اذا كانت بتولية القضاء من جانب خليفة المسلمين وامامهم الاعظم أو من مأذونه وقد صرح اللورد في خطبته بأن الذي يؤسس المحاكم ويولي القضاء هو اللورد كنيشر وان الموعظين من الانكليز هم الذين يقيمون الاحكام في كل مركز من السودان فأتى طولاء الانكليز معرفة الشريعة الاسلامية ؛ ومتى كان اللورد كنيشر خليفة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من الامام الاعظم ؟ واذا لم يكن هذا ولا ذلك فما معنى جوابه للشيخ نعم . ان وعده يتضمن الجري على الشريعة الا اننا لم نفهم لهذا معنى ولم نتصور اذها نأ كيف يكون صادقا والذي يتبادر الى الذهن ان الوعد بالحكم بالشرية واحترام الدين في السودان

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كمصر وانذبر إيطاليا العظمى تساعد مصر على قطع دابر الثوار الخارجين وارجاع البلاد اليها . . . أو كالوعد بعد الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكلترا لان اثنائهما ساعدت الاولى على الفتح وشريعة العدل تقضي أن من يساعد أحدا في شيء يكون شريكه فيه وان كان في مساعدته متبرعا والمساعد (بفتح العين) هو صاحب الشيء وصاحب العمل ويقدر على القيام من دون مساعدة ثم تفسر هذه المشاركة بأن صاحب الملك والعمل ليس له في الشركة شيء الا الانعام عليه بلفظ « شريك » بشرط انه لا يملك في المشترك فيه قولا ولا عملا

﴿ بغداد والتجارة ﴾

الحضرة الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من قديم الزمان حتى انه لم يكن يوجد لها نظير في المدن الشرقية لاسيما أن ماحوته من الفضل وحازته من الرونق والبهاء تشهد به آثارها الباقية للآن وما يزيد الشهرة فيها ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا بركه فبهذا فاقت على أمثالها من البلاد الشرقية حتى ان جميع المسلمين من انحاء الكرة الارضية يأتون لزيارته أفواجا أفواجا ويتبركون بزيارة قبره الشريف ففي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين اليها لا عزم لتجارها أن يساعدوا الزوار والسكان فيما يحتاجون اليه من أمورهم الدنيوية وما أقصده من هذا هو ان تجار بغداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس فابريكات كما اهتم اخوانهم في الاسنانة ليمتع البغداديون بحاصلات بلادهم ويتمول التجار من حاصلات أوطانهم فما هذا الكسل الذي اخبرنا به مكاتب جريدة وكيل الغراء في بغداد فقد كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل سنة بمقدار ملايين جنيهات الى لندن ومارسيليا و بعد نسجه فيها يرجع للبلاد فيبيعه هؤلاء التجار بأثمان غالية جدا للوطنيين والظاهر ان البغداديين اذا اهتموا بتأسيس الفابريكات يكون ذلك سببا لمعيشة الفقراء

المساكين وعونا لم برخص الملابس ولا ينفق ان كل ما ينتفع به الصناع في لندن
ومارسيليا يعود ذلك على أهلها فهذا العمل انفع الاعمال للبلاد فانه يضعف ثروة التجار
ويقوى همة أهل الديار

أفلا ينظر البغداديون الى سكان أوربا كيف تغلبوا على البلاد الشرقية وتملكوا
عليها بتأسيسهم الفابريقات ورواج تجارتهم مع كثرة المصنوعات فقلما يوجد بيت
خال من مصنوعاتهم ومجلس عار عن مفروشاتهم حتي ان الخيط والابرة والأزرار
التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلبها من عمل
فابريقاتهم ومع ذلك فانها متقنة الصناعة ورخيصة القيمة

فعجبا لقوم يهجز افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويحتاجون في ذلك الى
قوم دون قومهم فلهذا والله اسباب الانحطاط فإلها من مصيبة

حافظ عبد الرحمن الهندي

(المنار) صاحب هذه النبعة هو المكاتب الخصوصي في القاهرة لجريدة
وكيل الغراء التي تصدر في بلدة امرتسر (بنجاب) وقد أخبرنا ان مكاتب هذه الجريدة
في بغداد خاطبنا بواسطته ورغب اليها واليه في نشر مقالة في الترغيب بإنشاء المعامل
« الفابريقات » الصناعية الوطنية خدمة للبلاد وقد أجاب هو الطلب بهذه المقالة الوجيهة
وسنكتب نحن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ القضاء المبرم على السودان ﴾

جاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه :

﴿ وفاق ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجنتاب العالي خديو مصر بشأن
إدارة السودان في المستقبل

حيث ان بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة

الخديوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالأمجاد حكومتها جلالة
ملكة الانكليز والجناب العالي الخديوي

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم
المفتحة المذكورة ومن القوانين اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب العظيم من
تلك الأقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل
جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من المقتضي التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على
مالها من حق الفتح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الإداري والقانوني الآتف
ذكره وفي اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه ترا آى من جملة وجوه أهمية إلحاق وادي حلفا وسوا كن
إدارياً بالأقاليم المفتحة المجاورة لها

فلذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما لها من التفويض
اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفظة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي

الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والمشرين من خطوط العرض وهي
أولاً الأراضي التي لم تخليها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو
ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان
الاخيرة وقطت منها وقتها ثم افتحتها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة
المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد تفتحها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعدا

(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معاً في البر والبحر
بجميع أنحاء السودان ما عدا مدينة سوا كن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط

(المادة الثالثة) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى
موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خديوي بناء

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفصل عن وظيفته الا بأمر عال خديوي يصدر
برضاء الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وكافة الأوامر واللائح التي يكون لها قوة القانون
المعمول به والتي من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تحرير حقوق الملكية فيه
بجميع أنواعها وكيفية أيلوتها والتصرف فيها يجوز سنها أو تحويلها أو نسخها من
وقت الى آخر بمنشور من الحاكم العام وهذه القوانين والأوامر واللائح يجوز أن
يسري منعولها على جميع أنحاء السودان أو على جزء معلوم منه ويجوز أن يترتب
عليها صراحة أو ضمنا تحويل أو نسخ أي قانون أو أية لائحة من القوانين أو اللوائح الموجودة
وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا
القبيل الى وكيل وقنصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس
نظار حكومة الجتاب العالي الخديوي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء منه شيء من القوانين
أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعدا الا
ما يصدر بأجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف يانها
(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان يبان
الشروط التي بموجبها يصرح للأوربيين من أية جنسية كانت بحرية المتاجرة أو
السكنى بالسودان أو تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية
لرعايا أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الأراضي
المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة
على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية الا أنه في حالة ما اذا كانت تلك
البضائع آتية الى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من مواني ساحل
البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجارية تحصيلها
حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمشورات التي يصدرها بهذا الشأن

(المادة الثامنة) فيما عدا مدينة سوا كن لا تمتد سلطة الحاكم المختطة على أية جهة من جهات السودان ولا يتصرف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة التاسعة) يعتبر السودان بأجمعه ما عدا مدينة سوا كن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يتقرر خلاف ذلك بمشور من الحاكم العام

(المادة العاشرة) لا يجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصلات بالسودان ولا يصرح لهم بالأقامة به قبل المصادقة على ذلك من

الحكومة البريطانية

(المادة الحادية عشرة) ممنوع منعا مطلقا إدخال الرقيق الى السودان أو تعديده منه وسيصدر منشور بالأجرائات اللازمة لتنفيذ بهذا الشأن

(المادة الثانية عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يولييه سنة ١٨٩٠

فيما يتعلق بإدخال الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة المقطرة أو الروحية وبيعها أو تشغيلها

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ « كرومر » « بطرس غالي »

(المنار) انخلاصة ان السودان أصبح وأمسى مستعمرة انكليزية باقرار الحكومة المصرية رسميا واقرار الدولة العثمانية سكوتا « ان سكنت بحجة انتظار الفرص أو غيرها من الاحوال التي تراها تضع فيها حقوقها » ولمصر فيه شركة لها منها الاية

التي ترفع بجانب الاية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان والصاكر لحفظه تحت السلطة الانكليزية . فهكذا تقضي القوة على الضعف وهكذا

يسود العلم على الجهل . فلتنتقل الحكومات الاسلامية من النوم الى الموت حتى لا يبقى لها عين أو أثر ولتنتقد الشعوب الاسلامية ان لا قوام لها ولا نهوض الا بحكوماتها

التي هي أشد بلاء عليها من أعدائها أو لنهض الى العمل بنفسها مقاومة لحكامها قبل الاجانب والله لا يضع أجر العاملين

﴿ كيفية انتشار الأديان ﴾

رسالة نفيسة صنفا صديقنا الكامل والكاتب الفاضل صاحب العزة رفيق بك عظم د زاده « من أمراء القطر السوري . وقد قسمها الى خمسة فصول . الفصل الاول في حاجة البشر الى الاجتماع وبيان ان دعامة الدين . الفصل الثاني في ترقى الشرائع بترقى الانسان . الفصل الثالث « القوة في الشرائع » الفصل الرابع الجهاد في الشرائع الالهية . الفصل الخامس كيفية قيام الشرائع وانتشارها . وسنقل منها في الاعداد التالية نبذا يقين منها عظيم فانتدتها ان شاء الله تعالى وقد طبعت في مطبعة جريدة الاسلام في مصر

﴿ الدر المنتخب في تاريخ المصريين والعرب ﴾

كتاب يؤلفه وينشره تباعا حضرة الاديب النبيل أترابي أفندي أبو العز وقد طبع في هذه الايام الجزء الثالث منه وهو في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جرى فيه على التهج الحديث في الترتيب والتقسيم وأكثر فيه من الشعر لانه ديوان العرب ومظهر أفكارهم وأدبهم حتى صار الكتاب أشبه بالأدب منه بالتاريخ وذلك مما يستميل الى مطالعته وقد طالعت منه « الفصل الرابع - في أخلاق العرب » فانتقدنا عليه انه لم يذكر فيه ما كان قاشيا فيهم قبل الاسلام من الاخلاق المذمومة فعساه يستدرك ذلك بذكر أخلاق العرب بعد الاسلام والمقابلة بين الحاليين فوظيفة المؤرخ بيان الحقيقة محودة كانت أو مذمومة والكتاب يطلب من حضرة مؤلفه ومن مكتب الحاج محمد حجاج في مصر فحث على اقتنائه ونشره على اجتهاده في خدمة هذا الفن المنبذ

من المسئول *

الحكومة أم الشعب

(المضرة الكاتب الفاضل عزت ورفيق بك عظم زاده من أمراء الشام)

ان من لوازم العمران ومقتضى الحضارة ترقى قوة العلم بالاختصاص بمزايا الاجتماع القائم على دعائم التعاون بين الشعوب وكلما نمت هذه القوة في قوم كانوا أكثر تنواحي المدنية وأقرب لتسم ذرى الحضارة لما يترتب على وجود سنن الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الأعمال على قانون مخصوص تشعر به كل نفس بطبيعة الترقى والعلم بما يفرض عليها عمله ويسرع لها تركه في عالم الاجتماع . وهذا ما نريده من معنى الاختصاص بمزايا الاجتماع المدني أو هو بعبارة أصح معرفة كل فرد ما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع اختلاط المقاصد وتغالب النفوس المؤدية إلى تشويش نظام الاجتماع وقد توازن القوى العاملة بين الأفراد البشرية في أي قبيل كان

فإذا قد هذا التوازن رجح القوى على الضعيف وأكل القوي الفقير فينشأ عن ذلك فوضى الأعمال التي بها تنهافت النفوس على حب الأثرة ويتغالب الناس على مناط الحاجات فيستهلك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتتهلك القوى المتضاربة فتخمد النفوس السامية ويختل نظام الحياة القومية وتتفهم عرى التعاون والاختصاص بين أفراد الشعب ومن ثم يأخذون بالهبوط إلى دركات الضعة فينتهون إلى حيث يبدأ غيرهم بالعصور من الشعوب سنة الله في الذين خلوا من قبل

ومن المقرر ان أمس الاجتماع في هذا الوجود البشري ومناط الرجاء في انضمام الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت بالهيمنة على نظام الهيئة الحكومة والقيام

(قاتحة العدد ٤٥ المؤرخ في ١٦ رمضان سنة ١٣١٦ - ٢٨ يناير (١٧ك) ١٨٩٩)

إجراء قوانين الاجتماع الطبيعية والوضعية ونريد بالأولى العوائد والأخلاق التي
تتدرج في هده الأمة وتترقي بترقي الزمان فالحكومة مكلفة بمراعاة جانب هده
القوانين والمحافظة عليها من عبث العابثين تقاديا من تطرق العواض الفاسدة والمال
المضرة على أخلاق الأمة ومألوقات النفوس . وبالثانية قوانين التشريع الكافلة
للاستمرار سير نظام الماملات الدنيوية على وتيرة العدل القاضي بحياة المجتمعات
ومحران المالك في كل زمان ومكان ، فالحكومة مكلفة بتنفيذ أحكام هذه القوانين
على وجه يبيع لكل فرد من أفراد الشعب التمتع بثمرات عمله دون مظالبة عليها من
سواه أو مزاحمة بمن عداه

ففي فوطت الحكومة بشي من خصوصيات الهيمنة العادلة على القوانين المذكورة
أو عبثت بتلك السنن الطبيعية فقد بدأت بتشويش نظام الاختصاص ومهدت للشعب
سبيل التغلب وطريق الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد فأودت به الى الهلاك
ومجباتها الى خطر الارتباك

لهذا كان لا بد لإغناء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة سنته
الناجحة وقوانينه النافعة وانما تكون سلامتها بالسيطرة عليها وهو الحكومة فالحكومة
بهذه المثابة مربية الشعوب فإذا ربت شعباً على مبادئ احترام القوانين الاجتماعية
نشأ كل فرد من أفرادها على معرفة الواجب والعلم بما له وعليه وهذا غاية ما يطلب
من أسباب الترقى للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج اثبات هذه
القضية لا تثر من النظر الى حكومات المغرب المتهددة التي احترمت عندها قوانين
الاجتماع فتمت في شحوبها قوة الاحساس والشعور بمزايا التعاون والاختصاص فعرفوا
طرق الواجب التي تؤدي الى خير المجتمعات فسلوكها غير متلكمين وأدركوا من
الحضارة شاوا أعجز الاولين

والامر في المشرق بخلاف هذا فانك ترى الحكومات الآن فيه بالغة متهى
الاضلال في تربية الشعوب على نبد قوانين الترقى والاجتماع وهتك حرمة الاختصاص
حتى أدى ذلك الى اختلال نظام المجتمع الشرقي وانحلال عرى دوله العظيمة
ذلك من جراء استرسال الأهواء وتغلب النفوس التي ضلت عنها المقاصد فكملت

دونها الهمم وخذت العواطف فقننا الشعور بمحاجات العمران ومقتضيات الزمان. هذا كله وقد بلغ الأمر بتلك الحكومات الى أنها لا تزال تهدم بيدها أهم القواعد في قوانين الاجتماع وسنن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما تذكره مثالا يؤيد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويرهن على متعنى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات المشرق — وأخصها الإسلامية — من سوء التدبير في سياسة الأمم واليك المثال

قضت سنن الوجود الطبيعية أن يكون العقل في الإنسان رائد العلم الضروري لحياة البشر وتدير أصول المعيشة فلا يزال هذا العقل دائبا في تتبع هذه الناية حتى يبلغ مبلغ الكمال الاكتسابي الذي يؤهل الانسان لبسط يد السلطة على العلم بمقتضيات الحياة الادبية ورفعه الى ذرى الحضارة والتقدم وهذا معنى قولهم الانسان مدني بالطبع

فاذ كانت طبيعة الوجود البشري نفسها تقضي بتسريح العقل في مناحي العلم لاكتساب معرفة مواد الحياة المدنية فأى خرق في الرأي وافساد في سنن الطبيعة أعظم من حيلولة الحكومة بين الشعب وبين مناحي عقول أفرادها التي تؤهلها لأن يكون مدنيا عارفا بواجبات الانسان القاضية بتفضيله على سائر الحيوان هذا الخرق في الرأي والافساد في سنن الطبيعة هو ما تفعله الآن حكومات الاسلام في المشرق وذلك باتخاذها الوسائل القاضية بإضفاف قوة النزوع الى العلوم في سائر أفراد الشعب لأسباب : فاه وظنون تضحك الكلى

نعم نرى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة ضيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يفعله البعض الآخر بل هي تبيح تلقي العقول لعلوم الدنيا وتؤسس لها المدارس ولكن تغفل عما وراء ذلك من لزوم تنشيط النفوس على العمل بل تحظره البتة تقاديا من رقي العقول الى تناول المعرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالنسبة الى الحكومة والوطن فهي تحظر الاجتماعات العلمية وتمحجر على الجرائد وتختتم على الافواه وتغل الايدي وتبعد التوايح وتدني الجهلاء الى آخر ما يدعو لهم الفوائد التي يترقبها الشعب من تلك المدارس ويرجو الحصول عليها من تلك العلوم. اذن فلا تفاوت في الوجهة بين سائر

حكومات المشرق في سوء التدبير الذي انتهى الى ما أصبحنا فيه معاصر الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا من الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد والضعف في النفوس والانحلال في العزائم والفتور في الهم وغير ذلك من بواعث التدهور الذي مرقق الاحشاء وأدمى القلوب وأودى بحياة الأمة وقضى على المشرق قضاء لا مرد له الا بتنبه حكوماته من سنة الفرور واطراحهم لصدقة الايام الغابرة والعدل مع الشعوب بما يدفع هذه الرزايا ويصرف هذه المحن والافتات ان تلك الحكومات لمسؤلة امام الله وامام الانسانية وامام العدل عن تلك الحرمات المهتوكة والدماء المسفوكة والربوع المستباحة لسلب السالين ونهب الناهيين والممالك الممزقة والشعوب المفرقة وما لا يعلم بنهايته الا الله والله بكل شيء عليم اه

رأي المنار في الجواب

ما ذهب اليه حضرة الكاتب القاضل من أن المسؤل باسعاد البلاد وترقي الأمة حكامها هو المذهب المتبع عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استبداد حكام المشرق وملوكه لتلك الشعوب واستبدادهم فيها بحيث صار هذا الفعل والافعال راسخين في النفوس بالوراثة وقد جاء الاسلام بالتعليم الديمقراطي المعتدل وقيد سلطة الملوك والامراء والروثاء بشرعه الذي جعل الناس فيه شرعا (بالتحريك أي سواء) ولكن محي هذا التعاليم بعد الخلفاء الراشدين كما شرحناه في مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها وصار ملوك المسلمين وحكامهم بتمادي الزمان أشد استبدادا من عدامهم . ولما سرى روح هذا التعليم في اوربا بسبب انتشار العلوم والمعارف فيها . وانما كان مبدأ فيضانه من الاسلام . تربت بحسن تربيتهم ملوكهم وحكامهم وقيدوا السلطة حتى انتهوا الى الجمهورية فارتقوا بذلك ارتقاء لم يهد في تاريخ الانسان حتى كاد يتم لهم الاستيلاء على العالم كله . فخذل الجاهل أمام العالم ودحر الظالم تجاه العادل وأوشك تنازع البقاء ان يقضي بمحو السلطة الشرقية أو الاسلامية خاصة من لوح الوجود بما ظهر من عجز مقاومة السلطة الاستبدادية للسلطة الدستورية الشورية وأحست الشعوب الشرقية أو الاسلامية بالخطر الذي يهددها — وهو العدم والفناء القومي والملي —

لكن الجبل بحقيقة الداء والدواء تركبا في أمر مخرج تنظر الى ملوكها وحكامها فتشاهد
البلاء ينصب عليها من قبلهم فتقع في هوة اليأس وتهوي الى وهدة القنوط . وكيف
لا يئأس من يشاهد الطبيب يقتل المرضى بما يجبرهم من السموم ؟ وكيف لا يقنط
من يرى البلاء والشقاء ، ينصب عليه من ميازيت السعادة والتعماء ؟

اليأس لأهل له ، اليأس لا يرجي منه خير ، اليأس في عداد الموتى ، فمن
أراد أن يخدم أمة ينست من الحياة العزيزة القومية يأسها من حكامها فليقنعها قبل
كل شيء بأن قوة الشعب فوق كل قوة ، لأنها مظهر القوة الالهية ، وأن الأمم
إذا تربت وتعلمت تربية وتعلما صحيحين تمتاز وتسعد بقسمها الحاكمين والحكومين
وان الأمة في استطاعتها أن تقوم بهذه التربية وهذا التعليم من دون الحكومة بهمة
علمائها الغلاء وأغنيائها الفضلاء وبهذا نهضت أوروبا التي بهرت مدنيها بأبصارهم
وحبرت ألبابهم . وهذا الموضوع الشريف هو أهم المقاصد التي أنشأنا لاجلها جريدتنا (المثار)
قد قلنا في مقدمة العدد الأول

« فليكن بالعلم والعمل رض بهما نفسك » ورب عليها ولدك ، فلقد حل من
لساني عقدة الاعتقال والسكوت ، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون ، استغرق
بعض اخوتي واخوتك في النوم ، وغرق بعضهم في بحار الوهم ، وجهل المربض منهم بدائه ،
ويأس العالم بمرضه من شفاائه ، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تقيت نفوسهم
لإصلاح الخلل ، ومشابعة للساعين في مداواة الملل ، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية ،
وهدام النظر في الآيات الكونية ، الى أن اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمته
جل علاه ، هو عين الكفر والضلال ، وآية الخزي والنكال ، فأحبوا أن يعملوا
لأنفسهم ، ويقوموا بخدمة الله ، الخ ثم قلنا في بيان مقاصد الجريدة من المقدمة
أيضا : وغرضها الأول الحث على تربية البنات والبنين ، لا الخط على الأمراء
والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على القضاة والقانون ،
وإصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الأمم المتقدمة في الأعمال
النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد ، ومنها أيضا : وتبني أي الجريدة (
التيانين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران ، وينبوع المرفقان ، وان عليهما

مدار تقدم أور باقي الفنون والصنائع لا على الملوك والأمراء فهي التي تنشئ المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم وتحت مواقع أبصارهم.

وكتبنا في العدد الثاني محاضرة في سعادة الأمة أوردنا فيها أسئلة كثيرة تتعلق بتحصيل هذه السعادة وفقدنا في الكلام عن أجوبتها جواب من حصر السعادة في الحكماء قلنا بعد إيراد الأسئلة

وقلما فرغت المسائل، وصكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب، ابتدر أحدهم فقال لا شك إن الأمراء والحكام هم الذين يكونون بني (جمع بنية) الأمم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشئون فيها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة، بما يمهدون من طرق الكسب، ويحفرون من الترع، ويبثون من المعامل والمصانع، ويبثون من الآلات والأدوات الخ ما أثمرتم إليه من أسباب السعادة وفرد عليه السائل قائلاً إذا فرضنا أن الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها أن تعمل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جرائم الأخلاق الذميمة ويبقي منها بغير العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المضرة، ويغرس فيها أشجار الأخلاق الفاضلة والسجايا الجليلة التي تثمر الأعمال النافعة، كلاً أن من يلقي النجاسة كلها على الحكام مخطئ في حكمه وأتى رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجوداً إلا بالحكام ويرون أن صلاح الأمة وفسادها وغياها ورشادها وصحتها ومرضاها وغياتها وبقرها بل وحياتها ومماتها مكل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجبر ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالإرث من عهد من قال «أنا أخوتي وأمي» وعهد من قال «أنا ربكم الأعلى» وجهلوا أن الحاكم ليس إلا رجلاً من الأمة وإن الملكية ما زادت في فضائله ولا منحته قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسممت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب أن إصلاح الأمة لا يكون من الحاكم نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً اهـ

والحاصل أن ما قاله الكاتب الفاضل صحيح ونحن معه إلا في حصر المسؤولية

بالحكام والحق ان الحاكم مسؤول والشعب مسؤول فإذا قصر الأول لا ينبغي أن
يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

﴿ تمة ما سبق -- من ص -- ﴾

الثالث — ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطة بل
الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطهير الأخلاق والحث على
الخير والردع عن الاثم ولكن لما كانت هذه الأمور يتوقف حصولها على نوع من
السياسة الملكية لم تكن الشريعة لتفعل عنها كلها فاختارت جملة من الرضائع تكون
مع سداجتها كافية لا تنظم أمر الناس واصلاح ارتقاقتهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بهما الذب عن حرم الاسلام والدفع عن
بيضة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضاً محتوماً
على كل أحد ممن دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن الغير عاماً ، وعينا
إذا هاجم العدو البلد وعم الغير . قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به
فريق من الناس سقط عن الباقيين فان لم يقم به أحد أثم جميع الناس بتركه الا أن
يكون الغير عاماً فينشد يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا يخلو من إحدى الخطئين اما مرتزق وهو من دخل في العسكر ونصب
نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت الطامة
ووقع الغير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتسحي عنه بل عليه ان يدخل فيمادخل
المسلمون طوعاً أو كرهاً — وإذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع بيان
في الحقوق الكلية التي تمنح للعسكر كان من الحق الواضح ان يعفى المسلمون
كلهم عن ضريبة الجزية ، أما أهل الذمة فما كان يحق للاسلام أن يجبرهم على
مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر يبدى ان وضوا بالقتال عن
أنفسهم وأموالهم عفا عن الجزية وأن أبوا أن يخاطبوا بالنفس فلا أقل من أن

بسامحوا بشي من المال وهي الجزية ، ولعلك تطالبني بإثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين إلا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم وإن الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية فإن صدق ظني فاصنع إلى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب ونحسم مادة القيل والقال .

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا وقومه . اني عاهدتكم على الجزية والمنعة تلك الذمة والمنعة وما منعناكم (أي حينما كنتم) قلنا الجزية والافلا . كتب ستة اثنتي عشرة في صفر » (ومنها) ما كتب نواب العراق لأهل الذمة وهالك نصه « براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقرتم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء » . (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لأمرأ المسلمين وهذا نصه « انا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن يمنحونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » (ومنها) المقالة التي كانت بين المسلمين وبين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نهمان الذي كان رئيس الوفد « وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . (ومنها) المقالة التي كانت بين حذيفة بن محسن وبين رستم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رستم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ونمنعكم ان اجتمعتم إلى ذلك » فانظر إلى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأننا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفعتنا عنكم وان عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المقاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قل الإمام الشعبي وهو أحد الأئمة الكبار أخذ « أي سواد (المنار) (١١٠) (المجلد الأول)

الخراج : نفقة وكذلك كل ارض الا المصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم المنة وذلك هو السنة كذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة :

ولا تخافن أن شرط الذمة في الجزية انما كان يقصد به مجرد تطييب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة والاطلاع على مجاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عاضوا عليها بالتواجد واخرجوا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يردون عن الكفار عليها - فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المنكحول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أخذاء على عدو المسلمين وعيوننا للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة ومسلمهم يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة عن خلفه أبو عبيدة الى أبي عبيدة يخبره بذلك وتتابعت الاخبار على أبي عبيدة فاشتد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يحاولوا لم انما رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشتغلتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لنكم على الشرط وما كان يفتاوي بينكم ان نصرنا الله عليهم . فلما قالوا ذلك لم يردوا عليهم الا مال التي يجبرها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا :

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة البرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا : قد شغلنا عن نصرته والدفع عنكم فأنتم على أمركم . فقال أهل حمص : لولا انكم وعدتكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جند هرقل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص
الا أن نلقب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت
من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا
عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال السلامة الأزدي في كتابه فوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين
ومسير أبي عبيدة من حمص « قلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال
لودد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي
لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من
الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لأننا كرهنا أن
نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم ، قلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا
حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما
قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا
من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدرنا
عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة
بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتبى
منهم الذين كانوا آمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن
على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا » ،

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أو شاركوا في الذب عن
حريم الملك لا يطالبون بالجزية أصلا فعمدنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق
عمالهم فانهم أولى الناس بالنسبة لغرض الشارع وأحقهم بأدراك سر الشريعة « والروايات
في ذلك وان كانت حجة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يفتي عن كثير (فنها) كتاب
العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرؤبان وأهل دهستان
وهالك نصه بعينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرؤبان صول ابن رؤبان وأهل
دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في
كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ومن استمنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضا

عن جزائه ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغير شي من ذلك ،
شهد سواد بن قطيب وهند بن عمر وسياك بن محرمه وعتيبة بن النحاس وكتب
في سنة ١٥٨ هـ « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه :
« هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم
وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشر منهم
في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك اهـ
(طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين مراقبة عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز
كتب به مراقبة الى عمر فأجازه وحسنه وهالك نصه :
« هذا ما أعطى مراقبة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز
وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم أن لا يضاروا
ولا يتقصوا وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء (١) ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحاً
على أن توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل
ما على أهل أذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن
بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد اهـ
(طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجمة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل
أحوالهم فقال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل
لكام عند معدن الزاج فيما بين يامس وبوقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في
استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية ووالها فلما قدم أبو عبيدة
انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهوا باللاحاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم يتنبه

المسلمون لم ولم يذهبوا عليهم ثم ان أهل انطاكية تقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاهها بعد فتحها حبيب بن مسلم الفهري فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعوانا للمسلمين وعبودا ومساح في جبل اللسكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجرجومة مع انهم لم يوفوا وتقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الواثق بالله العباسي ألزمهم جزية رموسهم فرفضوا ذلك إلى الواثق فأمر باستقاطها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والأمان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول لطف المصباح ، فانه قد طالع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله تقي وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطقس الحق ﴾

رسالة للعلامة الفهامة مولوي عبد الرحمن صاحب سيستاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب برودائي حرر بها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على والد المرضعة من الرضاعة » وبين غلط الفقهاء فيها وقد أرسلها لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد الينا بنشرها في المنار ، كي تشتهر في الامصار ، اشتها الشمس في رابعة النهار ، فإجابة لطلبه نشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور واقتضت الشهور وطالت المناظرة ، وشاعت المكابرة ، وظهرت المشافهة ، وزهرت المسافهة ، وخبطت الأعمال ، وخبطت الأقوال ، في حرمة بنت الرضيع على والد المرضعة من الرضاعة ، وهما شر البضاعة ، فنحن نبين دليلا كافيا ، وبرهانا شافيا ، بلطف الرحمن ، وفضل المنان ، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » مضاه ان الافراد

التي تحرم من النسب تحرم تلك الافراد بعينها من الرضاعة أيضا ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فلو فرضنا ان زيدا مثلا ارتضع من هندية وولد هندية المرضعة لم يرتضع من امه فمحرم من رضاع زيد بحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للرضعة وزوجها وبناتها واخواتها وأخوات زوجها وبنات أبنائها وبنات بناتها يكن مصاديق الاخوات والخالات والعمات وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع تحرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بعينها في النسب . وأما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي أوقفك في ورطة الظلماء اذ هذا المعنى باطل من وجهين أما أولا فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف أعني قوله « حرمت عليكم » الآية ينادي بأعلى نداء أنه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع يقتضي الحديث وأيضاً الهورة المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القياس صحيحا وبطل مقتضى الحديث وهو محال . أما ثانيا فلانه ماذا أراد بقوله هذا ؟ أما أراد أن تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع أو أراد انه تحرم فيه العمات والخالات وبنات الاخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب أن تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجي بيانه ان شاء الله تعالى والثاني أيضا باطل من وجهين أما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمات والخالات أيضا فيلزم أن تحرم على ولد المرضعة العمات والخالات من الرضاع

وأما الثاني فلانه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الأولى) ان الله بين الآية الكريمة أعني قوله « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم » الآية بالواو العاطفة وهي للجمع فان قلت يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال مع كونه هنا من المحالات يقطع دابر القوم الذين ظلموا بقولهم من حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة اذ لفظة «أو» وضعت لاحد الامرين في أصل الوضع فتقتضاها ثبوت حرمة إحدى المحرمات لأعلى التعيين لكل واحد واحد فمع كونه صريح الاستحالة يقدح ما يرويه الرأثمون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ بنوته محال من النهن سواء كانت الواو بمعناها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لعدة معلولات علة واحدة تامة للزم انه اذا وجدت إحدى المعلولات وجدت العلة التامة وجدت المعلولات الاخر البتة (الرابعة) ان الآية الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو العاطفة التي تقدم ذكرها في المقدمة الاولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية فمن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ في قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والا لم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب تحت خطاب قوله وبنات الاخ «لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي الامهات والعمت والخالات وغيرهن) وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله وبنات الاخ « في النسب يستلزم دخوله فيه تتحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة « يبين ببيان شاف ان وزان الرضاع وزان النسب بعينه وان المحرمات من الرضاع محرمات من الله قطعا (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من الرضاع أيضا واحدة تامة (العاشرة) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ من الرضاع وجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضا

منها ومن انظمة (الحادية عشرة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجوداً أو صلوحاً بحكم المقدمة الثامنة وأيضاً منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فاذا تمهدت هذه المقدمات المسلمات تقول انه لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » بحكم المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقية أي العمات والخالات وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ مصادق العمات والخالات الرضاعية لولد المرضعة إما العمات والخالات النسبية للرضيع أو لغيره والاول ظاهر لاتحاد العلة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهم على ولد المرضعة وكونه عماته وخالاته فحرمتهم محال والثاني أيضاً باطل من وجهين أما أولاً فلانه مماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلاً لحرمة عمات بكر وخالاته محال جداً لعدم التقدير المشترك بينهما وأما ثانياً فلان العمات والخالات الرضاعية ليست بثابتة له وجوداً أو صلوحاً فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضعة فحرمتهم محال (لما بقية)

مصائب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحاً لا يندمل وجميع عقلائهم متفقون على أن ترك السودان لانكلترا خالصاً لها من دون مصر كان أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير) بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان مما هو أهون مصاباً من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده فيما مقولوا بشرط فيه ان يكون الثمن على البائع يورديه للمشتري . ذلك ان الانكليز قد باغت خرائطهم على مصر بهذه الشركة ١١٤١٢٨٦ جنبها مصر يا في السنة منها ٨٤٨٢٥ نفقات جيش الاحتلال

والباقي للحرية العمومية والإدارة العسكرية في السودان (كما بينه المؤيد الاغري في عدد يوم الاثنين الماضي) ويدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشركة، أن الانكليز الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا رجال مصر وأموالها من غير رضا أمير ولا سلطان. ولا اوم على الانكليز في اخلاف الوعود، وتقض اليهود، فان هذا كله حرب وجهاد، و« الحرب خدعة » باتفاق العباد، واما اللوم والتريب بل اللعن من الله وهلاكته والناس أجمعين، على من يفضل الموت فمادونه على تسليم بلاده ووطنه لأعدائه المحاريين والله عليم بالظالمين

الوعظ والوعاظ *

قال أستاذ حكيم ه ان الايمان نثم في قلوب المامة يحتاج الى إيقاظ، وهي كلمة صحيحة لا ريب فيها، والذي يوقظ الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة وتثشب فوائده وفضائله التي أدناها امانة الأذى من الطريق — هو التذكير الصحيح والموعظة الحسنة فلو وجد فينا علماء مخلصون لم غيرة على الدين بحد مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوعظ والتذكير في مسجد منها وارشاد خطيبه الى الخطب النافعة ولو بانشائها له لا مكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس، ومتى استيقظ الايمان صدرت عنه آثاره وتلك سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبان على الأشموني ومطولات الفقه بحيث يقدر على التنكيت في قوله واتعمال المال لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من يحفظ فروعاً كثيرة في أبواب الرقيق ونحوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من عنده كثير من الاحكام الفرية التي لا هم فيحتاج الناس الى معرفة حكمها كجواز التناكح بين الإنس والجن وعدمه، وإنما أعني بالعلماء كل من له وقوف على صر الدين وحكم التشريع وانطباق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

(٥) فائحة العدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ — ٤ فبراير (٢٤ ك) ١٨٩٩

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الاشياء في مواضعها ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس اليه حاجتهم ، وانما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم باخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

الطب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وتكوين الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطب الجبائي الذي غايته اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في العطين معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه ، العلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضان في الكتب فلا بد من النظر فيها بما ترشد اليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدرسين وقد حشر الناس اليهم حتي كادوا يكونون عليهم لدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فينبك من يعالجهونه مرضاً حتي يكون حرضاً أو يكون من المهالكين ؟ يزيدون الخاملين خمولاً بما يكررونه من عبارات التزهيد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالاً في فجورهم بما يعدونهم ويعنونهم بالمفخرة والعق من التارهم بما عظمت الذنوب وتراكت الاوزار ، فهم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستتيب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التغيرير ، فيتزهيدهم في الدنيا أمسكوا بالهم عن تحصيل سعادتها الصحيحة وبتنبيهم بالمفخرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فبطل الخوف الذي يزجر عن المحرمات وصار الرجاء الذي يثبت على الجذ في العمل غروراً ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تضافر الخطباء والوعاظ على قطع طريقي السادتين ، وطمس معالم التجدين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فتى يفوز ومن عداه بعضه ومتى يفىق ومن ضناه طيبه
حدثنا بعض أبناء المدارس الاذ كياء انه جلس على أحد أولئك الوعاظ المدوسين
فكان الدرس وهو في تعليم الاظفار مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن
يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يظفرون أظفارهم ومتى يظفونها . ولا أنكر
ان بعض الكتب النافعة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد
اليه العقل يشتغل به من لا قيمة للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والبث . ومن
هذا اللغو بحث تعليم الاظفار وقد أوردوا فيه كلاما غريبا وجعلوا له ترتيباً وكيفيات
وانتهلوا له فوائد وغوائل تختلف باختلاف الايام منها ان التعليم يوم الخميس يورث
الفتى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ

على ان هذا الدرس الذي لا ينفع ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لا قيمة له
عندنا كثر قومنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفث في الارواح
سم التكسيل عن الكسب والتجروء على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار
عن التقصير بالقضاء والتقدر وبمثل هذه السموم يموت روح الدين

يارباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقرؤن للناس شيئا من الاحكام
الفقيه لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في
تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل .
أما الخطأ في الاحكام الفقيهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام
الخفية التي يعذر جاهلها ولا يؤخذ بخطئها بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها
من الخلاف لا يكاد يعدو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله نجد علماءنا
لا يبالون الا بهذا الفن الذي يسدونه فقها وقد أهملوا في الاكثر فقه الدين وهو تهذيب
الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانذار للذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما
بشادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين
هو ما تعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتقوها في الدين وليندروا قومه) لا علم
الاجارة والبيع والسلام ونحوها

يظن أن أكثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير ينبغي

لا حاجة الى دراسته وتلقيه لسببته بخلاف الله - وهو من أغرب الغشون الاثمة.
فلن موضوع هذا العلم قوى النفس الإنسانية وصفات الروح العاقل المدبر البدن
المصرف له في أعماله وغايته السعادة الحقيقية لان السعادة ثمرة الأعمال الصالحة الطاهرة
والأعمال تابعة للإتقان حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالة سابقة. لا نجرم أن هذا العلم
من أدنى العلوم وأعوصها كما أنه من ألقها وأتمها

كان من أهم وظائف الأستاذ الأبر شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الفاضل
السيد علي الياقوتى لتقاء الوعاظ والمدرسين للمسجد الحسيني من أعلم الشيوخ
بالتهديب وأقربهم في الدين وأكثرم وقوقا على ما تمس اليه حاجة الناس في مصالحهم
وامتحان من يتصدى لذلك مدعى الكفاية كما امتحن الامام علي كرم الله تعالى وجهه
الحسن البصري فقد ووي أنه دخل مسجد البصرة أو الكوفة فرآه كالمسجد الحسيني
في هذه الأيام علواً بالقباص فطردهم الا الحسن فانه رأى عليه سبيل العلم والصالح
فقال له يا فتى اني سألتك عن شيء ان أجبت عنه والاطردتك كما طردت أصحابك
ثم قال له ما ملاك الدين؟ فقال الحسن الورع، فقال له وما فساد الدين؟ قال الطمع.
فقال اثبت فتلك من يتكلم على الناس. وانما اكتفى الامام منه بهذا لانه مع صوته
يؤمن بأن الحسن يعظ لوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستئثار قلوبهم
كما عليه أكثر القصاص من ذلك النصر الى اليوم. ومن كان يريد الحق يهدي اليه
ومن كان يريد القرب من الناس فان الحوى يحميه ويصده عن سبيل الحق فيقص
عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يهرم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون خالاً
مضلاً. وان على من يعلم الحق ويكتسب مثل ما على من يعلم بغير الحق من الوزر أو
أكثر ومثلها في ذلك من يقدر على إزالة المنكر ووضع المعروف في موضعه ولا يفعل.
فمسي ان يحاسب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه قهرى المساجد في جميع
الشهور (لا في رمضان فقط) ينابيع علوم الدين وتهذيب المسلمين ويتفني بعلوم الراسخين
جل الجاهلين والله ولي المتقين

يمكنني أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجلس حضرته في وعظ العامة
في مصر اعترافاً بالحق لاهله وتبليطاً للواعظ والموعوظ. ذلك مجلس الأستاذ الفاضل

الشيخ علي الطبري قبله خطب في أحد المساجد خطبة ما سمعت على مبرزين من
منها وحدث بعد الصلاة مجلس وحظ لا يتناوله شيء من انتقاد هذه المقالة مؤلفيها
من يشاء الى صراط مستقيم

الاسلام والترقي

امتارت جريدتنا المنارة بالتزويج المتواصل بان الاسلام جاء به ما لم يكن
لمزوج الام الى مباء السيادة العليا وبلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها اطلت
جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان وبين كماله كاعتقاد بأن الانسان ناقص
حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجنب الالهي الاقدس ولا ان يطلب
من مولاه الحقيقي العفو عن تقصيره وتفریطه بالتوبة الصحيحة بينه وبين ربه الرؤوف
الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المعبر عنهم بالقدسين أو الأولياء المقربين. فأبطل
الامتياز الصنفي وألغى هذه الوساطة والرئاسة التي تهبط بالطباع وجعل الناس كلهم
عبداً لله وحده أحراراً بالنسبة لما سواه لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل
والكمالات المكتسبة. وكما أبطل سلطة الرؤساء الروحانيين قيد سلطة الملوك والحكام
(كما ينادى من قبل) بشرية حقة مبنية على أصول الحرية الصحيحة والعدل
والمساواة التي سادت بها أوروبا في ممالكها واعتزل سلطانها ولم تقبضها الا من الاسلام
وستنظر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كاجاب الزكاة التي
هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الأمراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء
المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الأمم في الشرق والغرب
فحاء القرآن يقول: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة واحدة وهي
القيام بالرعاية والحراسة والاتفاق لأن الفطرة والطبيعة تعطيه حق رئاسة المنزل وحراسته
والاتفاق عليه لانه أقوى وأقدر على الكسب. وفي الحديث الشريف: النساء
شقائق الرجال، فاقبست أوروبا بذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل
ما جاء به الاسلام في ذلك لان الأوروبيين ما فتوا بمنع المرأة الصنف بما لها

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وية بدونها في ذلك بزوحها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلها وعدم أهليتها للتصرف . وكبحو التعصب القديم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود . والفرنسيون أئمة المدنية الأوروبية الذين يشير علمهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الى اليوم وتنشي الجماعات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في انتحار بعض عليهم والتفكير منهم - الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يحملنا على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حاكمها الا بالتمسك بها وما كنا ممن يستند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بمزاياه الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتبون، ويجري على ألسنتهم عند ما ينطقون، من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكر هنا على سبيل الاستشاد مقالة لبعض الكتاب الأفاضل نشرت في المقطم (عدد ٢٩٨٩) من عدة مقالات في أسباب انحطاط الشرق وما كها يحرفها

اسباب انحطاط الشرق

﴿ الهيئة الاجتماعية الشرقية ﴾

« لحضرة الأفوكاتو الفاضل تقولا يوسف دبانة »

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانونا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدين بدستور يمنعهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلهم منه ارادتهم الخاطئة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . اقليس الحكم الذي هبته صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

(المترغ ١٤٦م) سبق الاسلام لاوروبا في المبادئ الجمهورية والاشتراكية ٨٨٧

الصحيحة والعدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال أنا إنما نتكلم عن المبادئ لا عن الجوانب ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مبادئ دستورية ، فإذا تصدى الانسان الشريعة فتمديه لا يبطل وجودها ، وشبهه ما في الشرق ما جرى في فرنسا لما حكمها نابليون الأول فإنه كان من أعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يقب رسماً نابليون امبراطور جمهورية فرنسا قيام حاكم كالطام بامر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الهيئة الاجتماعية الشرقية مؤسسه على الجمهورية والمساواة

وعما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصياً هو أن الشرق مبال الى إلقاء مقاليد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوروبا فتختلف وراثه الحكم بذلك عن وراثه المقتنيات ، ولو كان الحكم حقاً شخصياً لكان يرثه الذي يرث المقتنيات والاموال ، فكان الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد انما لما كنا نبايع حاكماً حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلاً للحكم متمكناً فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لأن خبرته أكثر ومادته أوفر واراادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي بعدها الغرب تقمداً وتمتدنا وجدت في الشرق من البدء وهي أولاً — حقوق المرأة المدنية ، فإن المرأة في الغرب لا تستطيع أن تتصرف بدينهم من مالها انخاص ولا ان تعقد عقداً ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله ثانياً — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فإن الحكومات الغربية تسعى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئاً معلوماً من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسعى اليه الاشتراكيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

ثالثا — إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها ، وقوانينها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهبة والشرق قل قبل الغرب لا رهبة في الاسلام ، ولا حاجة في الاسلام الى الواسطة بين الله والعباد إذ كل انسان له الحق أن يكون إماما وخطيبا الخ رابعا — عدم تعرض الحكومات للأديان ، واحسن قاعدة للحكومات في معاملة أديان الشعوب هي ما يجري حكومات الشرق عليه مبدئيا في ذلك

فحين مما تقدم ما هي مبادئ الشرق الاصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق الى أعلى درجات التقدم والتحدين ، ولكن الحكام لم يتبعوها فجاروا وما عدلوا وداموا على ذلك مدة طويلة والشيء إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظالم فصاروا عادة واعتادوا المحكومون الخضوع فصاروا فطرة وجعل الحكام يعبثون عدم الاستبداد ضمنا وعليه قال الشاعر : « اما العاجز من لا يستبد » واضاع المحكومون معرفة حقوقهم فباتوا طعمة لكل آكل ، وكيف يمنعون الغريب من التسلط عليهم وهو هاضمهم بقوة الاجنبة على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من ان يجوز عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطتهم ومساعدتهم له إذ هم العاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منفذي الأوامر هذه العاقبة الاولى ، واما الثانية فهي أن الحكام خفقوا قيام الشعب المظلوم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والطرز والبرذان والانكشارية والماليك فصارت الآفة آفة بين الاولى ان ذلك الجند الغريب طغى على الشعب أيضا مع حكمائه وتاريخ الماليك والانكشارية شاهد على ذلك وأصل الدوة التركية من ذلك الجند الغريب ، واما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الأجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتي جعلوا يفتنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وفقدوا الروح العسكري فاذا جاء العدو لم يجد وطنيا يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يقم في الشرق عائلات شريفة ولا قوية ، نعم إن زيادة سطوة تلك العائلات ماديا تكون خطرا على الحكومة ولكن إذا كانت سطوتها أدوية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر الى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يشينه وتكون امينة على كنوز الحب الوطني جامعة تحت لواها

جميع تابعيها وخدمها ومجاوري قصورها ، واعظم شامدا على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكثرا فهي رأس الشنب وزهرة وثمره ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

﴿ تمة ما سبق ﴾

(وأما القول) بأن العات والخالات النسبية لولد المرضعة هي العات والخالات الرضاعية له بعينها فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذيات الجاهلين فترض ان ولد المرضعة لم يرتضع من أمه فحينئذ لا يتحقق له الرضاع رأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الامر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرتضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشأ له وعظمه من حليب بقرة وايضا الشق الاول من الترديد الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فمحصل لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا لزم المحال وكل ما هو مستلزم المحال محال ويتألف منه قياس اقتراني متبع المطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان تؤلف قياسا استثنائيا متجا للمطلوب أيضا هكذا : لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فالمحكوم عليه بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وحوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من

(المأثور) (١١٢) (المجلد الأول)

الرضاع ما يحرم من النسب بحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية متحققة من الرضاع البتة
فلزوم الحرمة من دونه مخالف لحكم الحديث وأما ثانياً فلان الرضاع هو علة تامة لحرمة
المحرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود الملول محال قطعاً
وأما ثالثاً فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم
تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى وعلى الاول
ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة قلما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه
فعل الرضاع أولاً يكون فلي الشق الاول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع العمات
والخالات والأخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات في النسب
من نسب والابطال مقتضى الحديث وهو محال وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على
ولد المرضعة صريح البطالان والوجه ما تقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع
لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من
رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجعه على هذا القول اذ هو باطل من
وجوه أما أولاً فلان علة الحرمة لكل واحدة من بنات الاخ والعمات والخالات
وغيرهن سواء كن من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على
ولد المرضعة بناء على انها بنت الاخ له من الرضاع من رضاع الرضيع لزم ان تحرم
عليه العمات والخالات من الرضاع أيضاً أما ثانياً فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع
بعلاقة رضاعية بما روينا من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث
والقرآن أما ثالثاً فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر
منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي
تقدم ذكرها أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع
وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه العمات وبنات الاخ والعمات والخالات وغيرهن
من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة
رضاعية وهو ولد المرضعة فيثبت ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه قلما ثبت
الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أولاً والثاني صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاعية ثابتة بهذا الحديث فهل يجتزى أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الأول لو سلم ثبوتها منه للزم ان تحرم من هذا الرضاع مجموع الامهات والعمات والخاللات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث والا بطل مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرخصة فمحال قطعا واعلم ان حكم الرضاع والجزئية واحد اذ على القول بعلية الجزئية ونسليها لا بد أن يعبر عن الرضاع والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بالجزئية النسبية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فهما بيان في الحكم وهذا هو المحقق لدى المحققين الكاملين وان كان القوم عنه غافلين (وأیضا) تقرر دليلا آخر أحسن وهو يقتضي تمهيد مقدمات . الاولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة يحكم بأن الولادة هي علة تمامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزان الرضاع وزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخوانكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والانعدام الخطاب اذ مسبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة فلو لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام المسبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالخطاب باطل من وجوه أما أولا فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينبي عن السفاهة والجهالة والله تعالى عنهما علوا كبيرا وأما ثانيا فلان حرمة العمات تزيد عليه لما كانت معلة بالولادة لزم قيام العلة به فلو لم تكن العلة قائمة به لزم وجود المaul بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معلة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثا فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلا من العلة المحرمة

القائمة بعمره وما له أن يرتفع حينئذ عقد النكاح الذي هو متحقق من الله ورسوله عن سطح الأرض اذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلاً على الآخر بالعلقة القائمة به وهو كما ترى وأما رابعا فلان المخاطبين بهذا الخطاب كل واحد واحد على حياته وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق ثبوت الحرمة من العلة القائمة بالنسب تخصيص بلا تخصيص وهو محال والتخصيص من الله أيضا باطل اذ نسبه الى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامسا فلانه لا كان كل واحد مخاطبا ومحرم عليه بعله الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتما والا استحال وجود الخطاب والمحرم عليه فضلا عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بعينه بحكم المقدمة الاولى (والثالثة) ان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بان حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وان الرضاع علة عامة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب علة للمحرمات من النسب (والرابعة) ان الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع بحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام علة الحرمة بالمحرم عليه أو المحرم بالذات والأحكام بحرمة المباحات بأمرها كما لا يخفى

فإذا تمهدت هذه المقدمات فنقول : انه لو فرضنا أن زيدا مثلاً ارتضع من طليعة حرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو اما أن يكون له الرضاع أم لا فعلى الاول لزم أن تحرم من رضاعه أيضا المحرمات السبع من الرضاع بلا فرق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جدا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعا بحكم المقدمة الثانية وأيضا من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونزغها إلى أفاضل علماء الأزهر الشريف انتقادها اجابة لطلب مؤلفها وبياننا للحق ونحن ننشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

﴿ الاعتقاد بالجملادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووبخ المقلدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا مالا يقوم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والفرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تعلس نور العقل وتضي عين البصيرة بما تحمل على قياس المثل على المثل حتى تستعوز الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سمادة الدارين ومن هنا تفهم السر في نهي الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتمظ كما تعظم سائر الأصنام وأزالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فنهكه ثم اتخذوا منه وسائل لان الصورة في الوسادة ممتنة غير معظمة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحتم يعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بعض من لم يفهم الاسلام حق الفهم بعظها ويتبرك بها وتلك شعبة من شباب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لاسيما أهل هذه القرون الأخيرة قد انتهى بهم الفلور في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكواف إلى الاعتقاد بالجملادات من الاحجار ونحوها ففي المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويتمسحون به التماسا لبركات وتقر با الى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزجر الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتبركه في كل خطبة جمعة ما لم يفلحوا ويرجعوا ، ولطامة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي الصلاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر
التيبة . وكالعمود الذي يضر به في جامع عمرو العمودان اللذان يختبرون العاصي
بالرود من ينهجا وربما تكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(لفضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الفرائب والعجائب اذ هي
ميدان الصناعة والاعمال ومهد الفنون والاختراع قد امتاز أهلها بعدم الوقوف عند
أوساط الأمور في أعمالهم وصنائعهم بل يملكون في كل أشغالهم الى التناهي إما في
الضخامة والعظم وإما في الدقة والصغر حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد
الضخامة المتناهية وحد الصغر المدهش الغريب

فانقاد على هذه الديار الآلهة العامة بالسكان المجددين في العلوم والصنائع
يوجد القناطر الهائلة المربعة والعمارات المرتفعة المنبجة مع الضخامة والاتساع الفائق مما
يدل على مهارة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فقد بلغ عدد طبقات
بعض دورهم زيادة عن العشرين عدا ذلك مثل عمارة (سان بول بلديج)
الشهيرة في نيو يورك بحسن نظامها واتقان بنيانها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانيين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا
أصحاب الاعمال الدقيقة العجيبة ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تفي عن
اقتدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسير « ج . هـ . شريف » الصانع بمدينة « دوفر » من أعمال كلورادو
الامريكية آلة بخارية « وابورا » يجر قطارا مركبا من ٨ عربات تحمل ثمانية عشر
مسافرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها يده . وقد جعل قطر
أسطوانة الوابور الحركة له ثلاثة ستمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين ستمترا
وطوله مترين وعشرين ستمترا وجعل عرض عرباته الثانية ٣٦ ستمترا وطوله

كل واحدة من ستة منها مترا واحدا ولا تقل غير رجاين فقط . وأما العربتان
الباقيتان فطول كل واحدة منهما متر وعشرون سنتمترا ولا تسع غير ثلاثة ركاب
وطول القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار لا تزيد عن ١٢٥ مترا
والمسافة الفاصلة بينهما عشرون سنتمترا

ولم يحتاج المعلم شريف صاحب هذا القطار لمساعد في تسييره بل بأمر كل
ما يلزم له بنفسه فكان يؤدي وظيفة ناظر وسائق ومساح وبالجملة كل ما يستلزمه
حسن سير وانتظام القطارات العادية

وقد عاد عليه هذا الاختراع بالفوائد الجمة والارباح الطائلة إذ قلما يجد الإنسان
قطاره خاليا من المسافرين وإن شئت فقل من المتفرجين

وأغرب من ذلك ما أتاه المطان (يانج وماكشي) في مدينة (اطلانطق سني)
التابعة لولاية بنوجرسي الأمريكية فانها صنعا قطارا يمكن الإنسان وضع وابوه في
جيه كل عربة من عرباته تقل ولدين يدفع كل واحد منهما خمسة صناديات « ملتم
تقريبا » أجرة المسافة بين كل محطتين ، ويقال ان هذا القطار أصغر قطار وجدة
إلى يومنا هذا ،

وكذلك عمل الخواجات (ن . س . بانبول) قطارا لطيفا أعدهن لشده في
أماكن الواسعة وجمالوه على منوال القطار السريع السير (أكبرس) الذي يخترق
طريق جريت نور ترن الأمريكية الشهيرة آياها وذهابا بين المحيط الاطلسي
والاقيانوس الأعظم وقطر أسطواناته الحركة له نحو عشرة سنتمترات وأما عجلاته
فمحيطها أربعة وسبعون سنتمترا ووزن الواور بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويسير خمسة
وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

ومما يوقف نظر الغريب عن هذه البلاد ويوجب التأمل والاستغراب ما يشاهده
من الضخامة البالغة حد التناهي المفرط مثل الأديار التي ذكرناها في ابتداء كلامنا
ومثل النظارة الفلكية (تلسكوب) العجيبة التي صنعها المسيو «سارلس بركيس» في
مدينة ستيانغو إذ جعل مقاس زجاجتها ١٩٤٥ مترا
ومما لا يصدق لقراءته لولا اجماع الجرائد على ذكره واخبار بعض المشاهدين

له ما عمله المسيو يردنج اذ قيسر له بمدة ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد طوله عن خمسة وسبعين سنتمترا

فأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفاتحة والتقدم العظيم وتعلم أن لا شيء يصعب على المجد المجتهد مع الارادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمود سامي

بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

قصص على قراء الأنيس حكاية جذيرة بالذكر تدل على محبة الأوربيين للعلم وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باحدمعامل الفراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فأتقن مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقروا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والمعاني الفريية ما يدل على أن القتي شاعر مطبوع وأنه يبشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى تقاوه من تلك الصناعة الخفيفة ووضعوه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطاء فأخذ القتي يتعلم ويتهذب مدة السنتين وهو يزاد شاعرية وذكاء حتى تضابق أبوه الفقير من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن يتفجع منه بشيء فجاء إلى المدرسة وألح جدا باخراج ابنه منها وارجاعه إلى معمل يكتسب منه فعارضه الرئيس في ذلك أشد المعارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه إذا خرج من المدرسة واحترف الحرف اليدوية فإن دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي ينحسرون أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرا ثم قال ان مئة جنيه فقط تعطى لوالد هذا الغلام تكون كافيته لاقتداء الشعر والحرص على مجد انكلترا فما شاع قوله هذا حتى جاءت تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بقيمة القول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حقيقة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب
وقد نشرت الجرائد شيئاً من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة
وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطأ المتحوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه
متي اتسع عقله باتساع عمره فقد يرد الى انكثرا شكسير وبرفس ويرون وتنسون
وأماهم من الشعراء المخلدين ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك
المعمل الخفير فدوت في انكثرا حتى كان منها ظهور هذا الغلام

ومما نذكر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفاتهم
مراتب المقول واقدار الشعراء كما يعرفها الاوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي
كان فقيراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولها
ينظم الشعراء حتى كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاتبه ويردعه عن النظم
ويقول له نحن قوم فقراء لا نملك ما نشترى به الخبز فكيف نضيف علينا ثمن الزيت
للمصباح فلم يكن الولد يعياً لهذا القول على شعوره بذلك فقر بل ظل ينظم الشعر
ويصقل قريحته به حتى جاء بلده أبو بكر بن عبد العزيز فدحه بقصيدة يقول فيها

يا شمس خدر ما لها مغرب أرامه دارك أم غرب
ذهبت فاستعبرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب
ناشدتك الله نسيم الصبا ابن استقلت بعدنا زينب
لم نسر الا بشذا عرفها أولا فهاذ النفس الطيب

فاعجب بها الخاكم اعجاباً شديداً واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها التي
وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحدادة ورماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها
زيتاً فانها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت. فانظر كيف كان العرب في عهدهم
الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من الغباوة والجهل ثم
انظر كيف صارنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداولها بين الناس »

أنيس الجليس

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحقانية لائحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير محمي من الاجانب و (٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و (٣) كل عثماني اقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و (٤) كل من ولد في مصر من أبوين مجهولين من غير الاجانب . وانه بشرط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان المتجنسين بالمصرية من العثمانيين الذين اقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضوا الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر استيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكفون دفع البديل العسكري وقدره ٢٠ جنيهاً

هذا ملخص اللائحة وقد انتقدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البديل العسكري وهو انتقاد وجيه فسي أن يصادف التفاتاً

﴿ المدرستان الروسيان بطرابلس الشام ﴾

كتب اليانا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثاً فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو اثلاثمائة والتي افتتحت في مبنائها لتعليم الاناث قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجاناً ويطعم فيهما البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لا دخل له في اتحاد الامم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب وتقدمها اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجمعيات لانشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

إذا كان التعليم يقوي نفوذ الدولة المملعة من غير أمنها بل في بلاد أعدائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمتها؟ لا جرم إن قرام الام ورقبها في مراقي التمدن وتقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالتربية والتعليم الصحيحين وإنما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنياؤها لأحكامها وأمرائها . فليعتبر الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان بل وطنوها على الموت الزوأم لاعتقادهم أن نهوضهم لا يأتي الا من قبل حكامهم الميؤس منهم

﴿ فتن مكدونية ﴾

تهديد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الدخائر الى حدود البلغار فتسأل الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي سنغافورة للدولة ﴾

أرسل مسلمو سنغابور ٢٤٩ ليرة عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصع الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد النيفر نبجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكيمية من نظمها سماها « مرصع الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج ، جعلها ثمانية أبواب « ١ » فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و « ٢ » على الزهد والعبادة و « ٣ » على أدب اللسان و « ٤ » على أدب النفس و « ٥ » من مكارم الاخلاق و « ٦ » على حسن السيرة و « ٧ » على حسن السياسة و « ٨ » على حسن البلاغ . وقد « رخص لكل من أراد إعادة طبعه أو ترجمته لأية لغة تعميما للنفع » ولولا ضيق المقام لأوردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله التناظم فوق ما تستحقه عنايته واخلاصه ونفع بحكمه وآدابه

﴿ اليمن ﴾

أرسلت الدولة العلية الى اليمن ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار الاخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالتأثرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجاء ﴾

يقول المستر سسل وودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجاء والاسكندرية ستة آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم يمتد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون فرنك الى مد الخطوط فيها لان نفقة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسعى لدى حكومته باتخاذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجاء ليتم لها الرجاء السابق بامتلاك شرقي أفريقيا من الرأس الى الذنب وستكون المسافة بين مصر والكاب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحرية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و ٦٧ مليون للبحرية وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و ٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحرية وقد كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠ ألف روبل في تنظيم نظريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه

الصناعات - والتربية والتعليم *

الصناعات ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغنى عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقي النوع في مدارج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولا حد لها يتها وانما يسوق الناس الى الترفي فيها الحاجة فكما ازدادوا عمرا ناه وعلمنا تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهديهم الى الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإحداث لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا بحار بغداد - الذين طلب منا مكاتب جريدة وكيل الهندية القراء أن نخبرهم على انشاء المعامل - ان ينشئوا مصيلا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الى اجتلاب جميع آلات المفضل وادواته من اوربا بأثمان أغلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجهل الوطنيين بذلك فهل تقدر على اقناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسعر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من نصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة ؟ لا بد لمن بحث هؤلاء على عمل كذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم بوضع عملهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من انباء أبناء صنفتهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة فيهم فيه كما يحتاج السياسة الى الجرائد السياسية . ربما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الى ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية ومثلتي

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجرائد وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصناع في مواضع أعمالهم من مست حاجته الى شيء وتنبأت له أسبابه تكفيه الاشارة الاجمالية الى الاخذ به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤثر بما تنافيه حاته في نفسه وفي قومه ووطنه فحدير بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

اذا شئت أن تعصى وان كنت ناصحا فر بالذي لا يستطيع من الامر مما شرحنا تفهم السر في ! كفاء الديانة الاسلامية التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين - بالارشاد الاجمالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . ا كفى القرآن بمثل هذا الاجمال والتنبية على ان نكون سننا لا تتغير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تبحيح المقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحث على تهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن معشر المسلمين اليوم منعطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجاراة مجاورينا في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها وما يبعدنا عنها أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولها)

(المتابع ٤٧ م ١) الاسلام . فهمه على غير وجهه . استبداد حكام المسلمين ٩٠٢

الأعراض عنه تخلفا وعملا لعدم تعلم والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك
ففرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة أعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع
والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل
بالتكلف ولا بالإجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه
وكل هذا يكون بالتربية والتعليم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر
المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته
ويحتجون على ذلك بأن متعلمها لا يبالون بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة
هو عدم تعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم
في مسألة من هذه الفنون يعتقدونها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده
بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا
واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن
أجل المسئلة الدائرة على ألسنتهم « لم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم
من الوعاظ وخطباء العترة وقد أوردنا لك آنفا قوله تعالى « هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله
تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها ويأخذونها بحقها وان كانت
غيرهم يشاركون فيها كما أفاده قوله « خالصة يوم القيامة » ولم غير ذلك من الاعتقادات
المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها
في المقالات السابقة اجمالاً وتفصيلاً

وأما الحكومات فهي متمكنة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة النافذة من
تهديد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تسر
ولا تيسر وتمنح الاجنبي وتحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة
جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب اليها حديثا من سوريا قال المكاتب مامثاله:
اختكر المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افرنجية وهي نوع
من نسيج الدياج أو الاستبرق يتخذ سجوقا للمناظر (ستائر للنوافذ والشبابيك)
وظهارات للارائك والمقاعد يبيع الذراع منه بشمانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

هذه أحد الميرة في صناعة الحياة والتسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقاد هذا
النسيج حتى جاء بخير منه متانة وحسنا وأرخص منه ثمتا فبطلت أسعار النسيج الأجنبي
وتقص ربح فريخ الفاحش فطلق يتجسس الأخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى
إلى ما كان من النسيج المشقي فابتغى إلى رشيد بك والي بيروت الوسيلة . . . في
منه فقابل الوالي ذلك بما تقتضيه عيانيته من الاهتمام واستحضر ذلك الوطني
المسكين وحتم عليه ترك العمل وهدده بالعقوبة إذا هو عاد إليه ولم يكتف بذلك بل
كسر له المنوال الذي يحرك عليه لكن حلوة الربح حلت العامل على اتخاذ منوال
آخر يحرك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت ممرأ
كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا إليه راجعون

هذا هو الوالي الذي تقدمه جرائد سوريا ويشفع له بعض المقرئين كلما أراد
مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث
ترتجى النعماء لها، وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا
يكون إرشادها ؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الأسهاب والتفصيل
وما الذي يكفي فيه الأجمال والاختصار ؟

يذهب قوم إلى أن الأهم المقدم هو التحامل على الأمراء والحكام واطلبوا
معاييرهم وآخرون إلى الترغيب في الأعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون
وهذا ما تلج به الجرائد العلمية والسياسية . أما رأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية
به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين إذ بهما تألف القلوب
وتجتمع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات المالية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبحث
الارادة على العمل ومتى تكونت الأمة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكماها وتدفع
بطبيعتها إلى الأعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم إنا
ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حثنا ولا
نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالأعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية
بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا يناهض الدين بل يحفظه
ويجزه، ونكمل التفصيل في ذلك لاحله جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليخمسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الديني وقال في حادثة تأييد النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشربه في قلبه لا يعذلنا فيه وبالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان سلحة عظيمة ويتأولون بذلك ما تطلقه الحربية من المدافع إجلالاً لأمبر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن العصي (على ما يقولون) وكأن السبب في هذا هو الاحتراس عن وقوع مشاجرة تقضي الى فتنة كبيرة يشتمل ضرامها برمج الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني ما يكون من أمر الناس في الاعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجمادات) في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستعد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشاً بالرمل النظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتشرب غباراً يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمتفرجين ، ونحوه الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو الباس أعزه الله تعالى لا يرضى بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعته منشيء هذه الجريدة يقول انه يحب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلا في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فقصي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن -

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوءا بالمنكرات والمعتقدات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرايبي والطاقس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالخصير وباقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الارض الوسخة الرطبة . ومنها ان ابناء الطريق (العاقلين) قد اجتمعوا بعد الصلاة يرقصون ويعزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الافرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجالا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والاناث على خلق المنسبين للطريق ولا تسل عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقبحها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالصود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سألت محدثي عن سبب ما كان من اهائه وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بخطيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية حوله فقالوا له انه كان عاصي عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يقتك به فسأله عن السبب فقال لانك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربي وايدائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء الخطيرة عليه وتبين أن فيه سرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها الصودان اللذان يختبر الطائع والعاصي بالروح من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض منجيات في وداع رمضان . وأجدد بمن يخطب في مسجد قوتي في المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس إليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجولون الحق قابحا لا هوأهم بل هو من امراء الاصلاح (هـ) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبي العلاء فانه أيدى الله تعالى قصده بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية ، ذلك أن جماعة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيرا يحدث اذا صلى أمير مصر في

(هـ) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المعاصرة ولا حديثه

به ولا حلت احدا على إبلاغه إياه

مسجد أبي الهلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد وتوخي العزيز حماء الله تعالى إبطاله وبيان أن في صلاته تلك تربية عملية تلامه . وأي عمل اصلاحي يمكن أن يعمل سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا ؟ أمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس بالخلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامتثال فلما خلق بادروا للاقتداء به لأن التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها الناس إن الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه الأسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد إليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لمعاشنا ومعادنا على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجهلوا ما ليس بسبب سببا للنفع أو للضرر فكان ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع الضلال . وإن مما شاع بينكم من الأسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد إليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع أو المضار كاعتقاد بعضهم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة . . وإن من عناية مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وعلى في هذا المسجد لينزل هذا الاعتقاد الوهمي الفاسد وينبهكم على أن تهيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضرر والبلاء والنعاء كل ذلك بيد الله تعالى ويطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري منها وما عدا ذلك ينكشف بطول مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقروا من حيث ضممنا وانشفاءنا وبقروا وضعفنا في الدنيا من ضعف الدين . لأن حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان إلا بالقوة والثروة فلا تعولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتكم إلا على الأسباب الصحيحة التي خلقها الله تعالى وجعلها سننا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا أنه ليس وراء سنن الكون قوة إلا القوة الإلهية التي يستند إليها كل شيء . . اتفق على هذا برهاننا العقل والوحي قل الله عز وجل فيما أوحاه إلى نبيه لا كل « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يعقلون »

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي الملاء أو في مسجد عمرو عند ما صلى الأمير فيهما لا يمدح الشهور ووداعها . وفقى الله خطباءنا لما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أبناء سوريا أن حضرة دولتو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأر باب الفيرة الوطنية في نادي دولته وذاكرهم بما فيه ترقى الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الأخذ والرد به لزوم الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتو عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الذوات لحضوركم العالي لطفنا وتنزلا وفي جملتهم هذا العاجز للتداول في ترقى الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة الأهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الأعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا الأمر المهم بادرت لتحرير هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول ترقى الزراعة في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأتأ لا أشك في أن الحكمة والصواب في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقى الزراعة هي كثيرة جدا تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذا ذكر منها ما يأتني بوجه الايجاز والاختصار (أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤول لترقى الزراعة وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى واقصبات بإلزام كل فرد مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما معدودة في السنة وفقا لنظام الطرق المعابر وذلك تحت مشاطرة مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم (ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرحوم

الاجبائي بأن تكون نفقاتها من حصة المعارف على وجه أن تم بعد ذلك كل القرى
(رابعا) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس
الزراعية العالية في الاستانة العلية والممالك الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعمل
على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية
(خامسا) توحيد اسعار النقود في كل الولاية واعتبار المجيدي أساسا لها وتنزيل
سعره الى عشرين قرشا في التداول بين الاهالي وتسعة عشر قرشا في الصاغ كما
هو متداول في الاستانة العلية وهكذا تنازل اسعار النقود المتنوعة فيخلص الفلاحون
من الفرق الذي بين الصاغ والرايح

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للنقود من الفلاحين من المصارف
« البنوك » الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم
من ظلم الصيارفة ورأهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقيها بعض مأموري هذه
للمصارف وازالة العقبات التي يضعونها في سبيل الفلاح المسكين جراً للمنفعة الشخصية
(٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صفار الموظفين وحر كاتهم المخالفة للرضاء
العالي وخصوصا أنقار الدرك « الجاندرمة » الذين يعاملون الفلاح معاملة مخالفة للقانون
(٨) التنبيه على الجباة « التحصيلدارية » بأن لا يطلبوا تقاسيط الخراج « الويركو »
منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيارفة ويحصلوا دفعة واحدة
هذه ادراك الموسم والزامهم باعشار قراهم بالبذل اللائق وفقا للرضاء العالي ووقايتهم
من ظلم الملتزمين وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة
تحت حماية دولتك ونظارة مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة
والقواكه النخضة والمحفقة وأنواع البقول والجذور والخضر والازهار والنباتات والماشية
وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المعرض لا تتجاوز الجائزة
عشر ليرات عثمانية لمن ينالون قصب السبق في اتيان آلات الزراعة وادواتها وتربية
الماشية وتنمية الاثمار والخضر وتربية الازهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس
الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

« ١٠ » مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيتهم عددا معلوما من الاشجار النافعة مثلا ان من يفرس مائة شجرة زيتون يعفى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يفرس ٥٠٠ شجرة قوت أو مشمش و ٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بإرادة سنية سلطانية فاذا سمحت به العواطف الملوكة فبغيب الاستئذان من طرف الولاية الجليلة يصير اعلاؤه للفلاحين

« ١١ » حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلية في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عجلون والقنيطرة والقاموش و بعلبك وغيرها

« ١٢ » تعيين مكافأة نقدية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل أوفرغلة من الحنطة أو الذرة من فدان من الارض بمعرفة مجلس الزراعة و بعض أهل الخبرة

« ١٣ » ابدال المحراث القديم بالمحراث الجديد الاوربي تدريجيا وذلك بتشويق بعض الذوات لجلب عدة محاريث من أحدث نوع وأبسطه وأقله كلفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعملوه في أراضيهم فاذا رأى الفلاحون فوائده اقتنوا بهم أيضا وهكذا يجلب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والاغراس الغريبة

« ١٤ » تسهيل الزواج بين الفلاحين كثيرا لتسلم وذلك بالإيعاز الى الخطباء والمشايع بالوعظ على المنابر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المفالة بالجهاز مما يكون سببا في افقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطالهم عن الزواج وخصر صا في لواء حوران وقضاء المريج وغيرها

« ١٥ » توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليشتغلوا في الارض التي هي في احتياج شديد الى العمل فتستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

« ١٦ » ترجمة بعض الكتب الحديثة الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبعها في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله مقترن لمساعدة دولكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقيا وأهالي راحة وسعادة في أيام دولتكم بظل الحضرة

العية السلطانية الساهرة على راحة تبعثها ورغبتها خلد الله ملكها إلى ماشاء الله
(ظرابلس)

(المنار) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديرة بأن تصدر من مثل هذا الأمير العاقل والسري القاضل كما أن صاحب الدولة ناظم باشا في همة وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على إذن الاستانة العلية كانشاء المكاتب الزراعية من حصة المعارف من الاموال الأميرية بصر الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدركه كله لا يتروك قلبه

﴿ وعود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة الى التيمس يذكر فيها وعود فرنسا وعهودها التي قامت بها عند احتلالها بتونس ، وهذه صورتها ، —

كتب الميسو سان هيلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١ يقول عن احتلال تونس « اتنا لا نفكر البتة في ضمها الى أملاكنا بل كل مانسى اليه عقد معاهدة مع الباى تضمن لنا حدودنا ومصالحنا »

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سبيبا للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد صرحنا لأوربا باننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نحتل بنزت وأما كن أخرى ما دمنا نرى احتلالها لازما ونكتنا لا نجعل بنزت ميناء لنا ، ولن تحتلك فرنسا تونس وستشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه ، وضها حق وجعل ، ثم اتنا لا نريد أن نفعل شيئا في بنزرت »

وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اتنا سنخمد الثورة ولكن ذلك لا يغرينا بالفتوحات لاننا لا نريدها وليس في زيادة سطوتنا على تونس اجحاف بالمصالح الانكليزية ولا يغيرها ، وسنرى أوربا

عن قريب أن وعودنا ليست من قبيل العبث وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا
لا نطلب شيئاً غير سلامة مستعمرتنا الا فريقية العظيمة « الجزائر »

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجبت به أول أمس يقنع انكثرا بحسن نيتنا وبصدق
السياسة الفرنسية واخلصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ - ولا أعلم ما إذا كان لا يزال ناظراً
للخارجية حينئذ - يقول « اني على رأيكم في سياسة انكثرا المصرية فما عليكم
الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة
بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باري عدو الجمهورية الفرنسية الى المستر ريف في ١٧
سبتمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

إن السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير منتظمة فتشددت عزائمها في
تونكين وارتفعت في مصر وقد كان يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع
انكثرا فموضاً عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حقت عليها لانها أقدمت على
العمل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكثرا لم تتفق فرنسا معها
على حلها ولا توارت وراء أوربا حينئذ حتى لا تقع المسؤولية عليها عند الاخفاق
في المؤتمر « المقطم »

« المئزر » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوربا ويفترون بمهودها
ووعودها فقد علمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يقهون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لاتزال الجرائد الفرنسية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة دوقاق السودان
لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية وما نشرته جريدة الديبا في ذلك من عهد
قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للدولة العلية في جميع شؤونها

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى عقيدة بفرامين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨٩١ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وفاقا أو معاهدة مع دولة ما وأوضح دليل على هذا أن الدول تأتي عليها تعيين وكلاء ومعتدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قناصل جنرالية لا يمكن أن يعطى لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح اتقاضي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية. ولما أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ يعقد المعاهدات التجارية والجركية قيد ذلك بهذا النص وليس للخديوي ان يتنازل لآخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي ، وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا. وأما الاعتراض بأن انكلترا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضعيف لان الولايات السودانية لم تخلفها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢ وانما هي ولايات ثارت وعصت وأدبت فاحقاد الثورة شيء والفتح شيء آخر . وقد صرحت انكلترا بلسان حكومتها وجرائدها بأن مصر أبت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يك المقصود منها الا تسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كوزون وكيل خارجيتها « حاكم الهند الآن » في مجلس العموم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عائد كله الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان « وفاق السودان » فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا . وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن « الحقوق الدولية » محتجا بهما على الانكباب الاولى « ان المعاهدة المقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاملاك والاراضي التي تنفذ فيها ساطتها وتقرر عليهما سيادتهما » والثانية « انه حينما تضم دولة أرضا ما اليها فكل المعاهدات التي تربط بها هذه الدولة تنفذ لساعتها في الارض التي تضمها اليها » وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت تصبر أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المتارح) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الديبا باسهاب ونحن نقول كما

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لاعلى الحق والا فما بال سوا كن ووادي حلقا...
فلو كان عند الفرنسيين أسطول كأسطول الانكليز لتهضمت حججهم وأصابوا
غرضهم . نعم ان فرنسا ليست كفؤا لانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بد أن
يتم بها فائدة ما فقد جاء في انباء البرق العمومية ما يشمر بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ
في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء لانه لا يستطيع
أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فعلى المصريين ان لا يفتروا بأحد ولا يثقوا بأحد
وان يفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز
لا يمنعونهم من منافعهم ان لم يقوموا بها بعنوان مناهضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس
الوطنية وليمقدوا الشركات المالية ويسابقوا الاوربيين الى السودان للانجار واقتناع
الاراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكني السودان واستعمارها من الاوربيين
ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كبرلي
زعم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتياحه في كون بلاد السودان
عدت في زمن من الازمان جزءا من بلاد السلطان وأعرب عن حسن نية حكومته في
هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تنمي ان تكون صادرة عن الاخلاص
لا عن التزويج السياسي المجهود لاسبيا عند الانكليز وهي
هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار
ملكاً لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بحقين الاول انها جزء من
أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا
وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد
وقد بنيت حجتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبتة الى فرنسا على حق
الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوادة والسلام من الحق الآخر
ولكنني دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا نتوي ان تنازع الجانب

الخديوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الأشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية أن كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على أن التقاويم (التنج والامساكات) متفقة على أن الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا إلا الجهل بالحكم الشرعي فمن عرف الحكم لا يبالى بالتقاويم ومن الغريب أن بعض أهل القاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهموا أن فطرهم صادف الواقع حيث تبين أن الهلال رؤي في ليلة الأحد مرتفعا وكثيرا بحيث يحزم أنه ابن لبنتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الإسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكافة لأن اناطة العبادات بالروضاء قد جر على الأمم السابقة شقاء طويلا. فلأن إثبات الصوم والفطر موكل إلى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز أن لا يوجد في البلد الكبير أو الفطر العظيم إلا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الأهواء الذين يتلاعبون بأمر الدين أجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الأمراء والكبراء أو لغير ذلك من الأسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين. لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبني على رؤية الهلال فإن لم يرفع إلى كمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر هي أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كانت مرتفعا أم منخفضة ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة إذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لا فرق بين الأعرابي في باديته والحضري في مصره. يعمل كل مسلم بعلمه إلا إذا ثبت شرعا بروية الهلال أن يوم اثلاثين من شعبان هو أول رمضان أو يوم اثلاثين من رمضان أنه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه وإذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب رويته وإن لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو لم يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما عليه الناس لئلا يظن به سوء

ينبغي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في القطار على الحكومة ويقولون كان من وظيفة اعلام سائر جهات القطار بعدم ثبوت العيانية السبوت وقالت جريدة المنظم كن ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية الهلال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمدرسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يلزمه من ايقاد المصاييح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولما وقعوا في هذا الالتباس فمسي أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة وبالله التوفيق

﴿ تنازع أوربا والممالك الإسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (روزنامة دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوربا في الممالك الإسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف » فان كان شهر رجب قد رحل عنكم وبان ، فهذا نور شعبان قد وضع لكم وبان ، وحكومات أوربا يقول بعضها لبعض لا تستولون على مملكة اسلامية ، الا ويعرض لكم مثلها في المنافع الاستعمارية ، قلن كان قد انتهى أمر مملكة السودان ، فقد فتح باب ممالك بورنو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخير فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة ويساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنع المعاقل الحربية وتحدث بعض الجرائد الاوربية بانشاء قنصلية روسية في مسقط وهذه مبادئ الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت انكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغلبة الجديدة ولا ندري كيف تنتهي المناظرة

﴿ سلطانا العثمانيين والمغرب الأقصى ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لأصالة بينهم و يتبنون أن يرتبط بعضهم بعض بالوداد والخلاف مع استقلالهم في داخلة بلادهم وان استعبدت شعوبهم فليس

وجاهلهم بعالمهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سرنا ما قلته الجرائد من عهد قريب من تكريم مولانا أمير المؤمنين وكبير سلاطين المسلمين بهدايا نفيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسلها الى مولاي عبد العزيز سلطان مرا كش فصى ان تكون هذه الهدية فاتحة الاطاف وبداية الاشعاف

القوة والقانون *

من مقالات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لهيئة الوجود الانساني نريد أن نبين حقيقة كل منهما ليكون انقارئ على علم بما يلحق اليه بعد فلا يخطئ الغرض ولا يجاور المرض ولا تلحقه شبهة توقعه في ظلام الحيرة وغيب التردد — أما القوة فلا نعني بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متألفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصاдам هي اقوة البدنية مجردة عن سواها كما تراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضمة الى السيوف القاطعة والآلات المحركة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن القلب والصبال

أما القانون فهو الناموس الحق الذي ترجع اليه الامم في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقا بروابط الممالك وعلاقتها أو منوطا بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثا عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلى به الانسان منها، وما يجب أن يتعد عنه من اضدادها، وسواء كان في امة واحدة أو أم متعددة

وهاتان الحقيقتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية النطق المجرد عن نور المعارف وشعار التمدن فكانت له الحاكم الفصل يرجع اليها في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقدما وتقهقرا كانت تختلف الأمم وقتئذ في الشرف والضمعة والسطوة والفقر والفتى من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه مما كانت طرائقها فكان الرجل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجرأة وكثرة السلب والنهب والبنك والفك وكانت القبيلة التي هي أشهر القبائل في هذه الصفات تعرف بالمجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لها مجاوروها ويخضع لسلطونها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الالة وقوة الشم وتساق اليها الهدايا من نخوم الاقطار وشاسع البلدان وتأتيبها الغنائم أفواجا يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تزل الازمان الغابرة محكومة بسلطان القوة تغلب الامم على جبر الخوف والاضطراب وتضرب بصوجلانها جرائم القلوب الضعيفة فتلقي بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها الشعوب وصارت هي اديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت لقوم تبعها السلطة التامة والحكم المطلق فيساطون بقدر مكنهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل ويتخيرون واحدا منهم ساطانا أو ملكا قد امتاز بالتهور والجرأة وجلالة المنظر والنضارة بملكونه زمام الحكم والسلطة ثم ينتخبون من عشائهم رجلا يمدونهم حفاظ الملك وأرباب النجدة والنصرة على العدو والهدية لفتح الملك والامصار ويتسلطون هؤلاء على بقية من هم تحت ساطانهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقتهم فيدعنون للملك قهرا لا طوعا وينظرونه مقتا لاحبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون وذلك دون مراعاة طرق عادة أو أحكام مؤسسة على أصول المساواة واستعمال الشفقة والمرحمة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذلت الشعوب وانتهكت حرمت الامم وسجنت حرية الانسان في مطهرة الرق والاستعباد ، هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجهانة مسرلة بجلايب الغاوة، مغمورة في بحار الوحشية، وما أظن تلك الشريرة المشار اليها كانت حاضرة بأمة من الامم، أو صنف من اصناف البشر، بل كانت عامة بين أبناء

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين مواطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة ، تجول فيها يد القوة ، ويحكمها مجرد الرهبة ، ويطويها الخوف و ينشرها الفرع ، ويشملها الاضطراب والاختلال ، وتباد لها أيادي السلب ، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم و يصبح أقوياءها غير مطمئنين على حياتهم ، فانبعثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بعصي القوة علة الضعف ، ودبت فيها سخائم الحقد ، فاختلفت الأغراض وتباينت المشارب وتفرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

ولقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارتسمت صورها في مخيلاتهم ، وانسجبت معانيها الى ذاكراتهم ، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم ، قائمة نصب أعينهم ، حتى توهموها مقلب القلوب والأحوال ، حافظ القوى والا كوان ، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدبير النوازل والكوارث ، فاحتسبوا المدبر في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة ، وأنواع متباينة ، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي هيأتها معاني العظمة والسطوة ، ووضعوها في أما كن عبادتهم لبؤدوا لها فرائض السجود والركوع ، ويقربوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والمجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات العادية ، والملوك العاتية ، يشرح التاريخ أحوالها فلا داعي الى الاسهاب في تفاصيل شؤونها ، ومن تتبع تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلية و بددتها وأحدثت به من القبايح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورنها وذال صعوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الازمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق للقانون لا للقوة

و بينما الانسان تائه في أغوار الاستعباد ، في هاتيك الازمنة أزمنة القوة والاستبداد ، والجور والبيث والعار ، ليس له حق يمان ، ولا عرض الا ويهتك ويهان ، اذ أشرقت

عليه قرائح الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمذاهج الخير ، فأبصر من
 طلائع أفكارهم ما يهديه الى سبيل الرشاد ، ويوقظ فكرته الى التماس الصواب من
 أبواب السداد ، فلم أن القوة هي منحة جليلة ، ونعمة كبرى ، يستعين بها على حاجاته
 الضرورية ، ولو ازم معيشته المرضية ، قد غرزا الله تعالى بالاتحاد والائتلاف حتى اذا
 عجز الفرد الواحد عن المأطاة له عليه من نفائس المطالب ، وجلال الرغائب ، استعان
 بشيرته ثم بقبيلته ثم بأمة التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وان القوة
 اذا لم تكن على قانون لا تعداد ، وخط لا تتخطاه ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي
 أي زمان أو مكان ، لا يتأثر ثمرتها المحبوبة ، وغايتها المطالبة ، فأسف على ما كان ، ونزع
 من رقدة الغفلة يحاول لها النظام المبرعته بالقانون ، فكان نورا يهدي به وقائد ارشيدا
 يسلك بالإنسان الى ما أهله له من الكرامة والنعم ، فتبع سبيله المهتدون ، ومال عن
 سننه الضالون

أما الإنسان الذي ساعده التوفيق بالانقياد لاحكام القانون فانه حفظه باطنا
 وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لمقاصده
 وغاياته ، وملجج لسانه في بكرة وعشياته الى ان عرف به واجباته الحقوقية ، وفرائض
 معيشته العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازله ، والجور وغوائله ،
 وأطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض
 الأمن والأمان ، وتولد فيه أمل حمله على ادمان العمل فأعمل فكرته الخادمة ، وأجرى
 محركه الرائدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم ومعااهده ، ويقتنص بحبالة الاستكشاف
 كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهمات ويستطلع بصيرته ما خفي من مجهول
 الكائنات ، الى ان حده العلم الى معرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح
 البخار بدل الشراع ، واستخدم النصار ، لقضاء الاوطار ، واستعمل البرق على بعد
 الديار ، رسول الاخبار ، وجعل المدافع والقنابل لييد بها مضاديه زممانيه ، وانغمس في
 النعيم مطعما ومشر با وملبسا ومسكنا ، الى غير ذلك مما اتيج له من محاسن الحضارة ،
 ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في تخوم البلاد ويدل بقوة عزمه اخلاق
 العباد الى ان أصبحت البسيطة في قضية زمامه ولا غرو فان فائدة الاتحاد والائتلاف

وباعته الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مثله ،
ويعرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعده ، وأساس مجده ،
ومتشي جده

أما الذي ضرب عن القانون صفحا ، وطوي عنه كشحا ، فهو هو على رذالة أخلاقه ،
وبساطة أفكاره ، يصبح مضنة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصو لجان البني ، فليحي
صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين ينحرفون عن القوانين ويعدلون عن طرق النظمات لغرور وقي
ارفقوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا
القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهضوا لمجاراتهم
في الصدق ان كنتم تعقلون واياكم والتادي فيما تسوله النفوس من الاعتذار بظواهر
من السلطة فلا يام تغلب وقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر
يوما استقام أعواما اما طرق الاعوجاج فهي وعرة خطيرة كثيرة الفوائل سالكمها
عارض المديبر العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام
الحكمة ورتب لكل شيء حدودا هي سور بقاءه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر
الى مهاوي العدم والفناء ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس
والاقدار ثم نظر الى العالم الأسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهد في الجميع
لكل نوع منها قانونا خاصا في سير وجوده تقوم البراهين القاطعة على انه لو انحرف
عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والاتقلاب وانه ياهر حكمته قد جعل للهيئة
الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي نحدد سير الانسان في
معيشتة الخاصة نفسه أو معاملته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكماء بطون كتب
التهذيب والتربية البشرية ، بعد ان نطقت بها الشرائع الالهية ، وقد شهدت التجارب
بالأخبار المتواترة ، عن الأمم الماضية والمشاهدة الحالية في الاوقات الحاضرة ، ان من
تخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطئ ، مرماه بالقانون هو سر
الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بثمرتها الحقيقية الى اذا عضدت باتباع

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه
فكيف يصح لدى شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد رويته هذه البراهين
الباهرة بقوته ، أو يعجب بصوته ، ويدع الأمور لأرادته ومشيتته ، ويزدري القانون
من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته ، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي
كل ما يسوقه إليه حسه ، فيسري الإهمال في طبقات رجاله ، ويجارون حاكهم في
عوائده وأخلاقه ، وتصبح الأموال لديهم مباحة ، والحقوق مبتذلة ، والأعراض منهكة ،
ووسائل الربط والضبط معطلة ، وعقد المواثيق والعهود محالة ، فيكثر فيها وليه غوائل
الخسران ، وتتمو به جوائح البهتان ، حتى تصبح أفراد المحكومين اخلاطا رعاعا لا فرق
بين كبيرهم وحقيهم إلا بوفرة الشهوات ، والتمكن من وسائل اللذات ، مع توافق في
الفطرة ، وتشابه في الغريزة ، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطا بهم
غفير من الغرماء يتجاذبونه بايد طالما تقدمته من خزائنها ما ظنه نورا يسيرا في جانب
اسرافه وتبذيره وهو على كاهل الأهالي حمل ثقل العبء لا تقدر أن تقله وتسمي
عمارية البلاد تنعي محاسن صحتها أو بابها طوامس المعالم مظلمة الاطراف ، ليس فيها
سوى نماب البوم وهمس الموام ، وحينئذ لا تسل عن العاقبة فانها أسر ونهب
وبئس المآل

ذلك ما يولده الغرور بالقوة ، والأعجاب بالسطوة ، وترك القانون الذي عليه سعادة
العباد ، وخصب البلاد ، فإذا أرادت تلك الأمة التي تصرف فيها ذوو البغي والغرور
على خلاف القانون ان تعيد لها مجدها الأثيل وعزها الأول فلا بد لها من إعادة
شأن القانون ، فتشيد منه مآهده ، يد الغرور ، وبددته سطوة الفجور ، وتأخذ الوسائل
النافعة لاستمالة قومها الى التمسك بعراه ، ومتابعة رشده وهداه ، ولاتبارح الحيل والتدابير
لهذا الغرض وما كان اغناها عن الإصلاح بعد الفساد والتعمير بعد التخریب
ولكنها باعت القانون بشئ بخس فكان جزاؤها أن تشتري بنفسها الغريزة
ودماؤها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام
يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المنار) ان مباحث هذه المقالة من «علم الاجتماع» الذي يستمد من علم

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد يجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط الفنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولاً أضرب بهذه الفنون كما أضرب بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمع اليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهة داحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يرون القبح حسنا ويحسبون طيبا خيئا ، يهيجون على من قال الحق ، ويحتمون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فاذا سموا الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتعظم هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والفر الابهل يتبجح بلقب يك أو باشا والدعي يفتخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت بيننا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندري متى يدك أو ينحرق ،

انحرف المنتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طرفي نقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان العلماء يقرؤونهم على ما هم فيه ، ويحترمونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان العلماء من قبل واقفين بالمرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آانسوا منهم انحرفا بقول أو عمل أقاموا عليهم التكبر وسلطوا عليهم الحكام يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويسلخون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلمائنا من أولئك العلماء ؟ الحمد لله قد بقي عندنا من

الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف الخالف له في عمله والخلف عنه في عمله

ان سكوت العلماء بل سكونهم الى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، وحرقة وكسباً، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء، ولذلك عدنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون، وأنكر علينا معروفنا من سفاهم المنكرون، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبه كلام شرعي صحيح وبالبته قبل ويتنفع به !! ولقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو التصوفية والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبها تحت عنوان (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأثنى عليها هو ومن حضر مجلسه ذاك من العلماء الأكارم والمجيب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه وبعده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرًا لمطايب قومنا وإطلاعا لعدائنا الاجانب عليه وفاتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريد داءه وهو ظاهر حذوا من شياثة عدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القباح بل الفضائح وانهم يعيرون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان الجامع الهذيانة الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا قرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمعرض شيكاغو لعرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر، وعظة لمن يتدبر ويزدجر، وهو حجة لنا يذعن لها المستعدون من أهل الانصاف، وتقطع بها السنة الاغطين من ذوي الاعتساف، وهاك الخبر، نقلا عن المؤيد الأغر، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ لنقرعه ﴾

كانت ليلة الامس من أبهج الليالي وأبهأها في منزلي جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الألمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكر » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبرى الكائن فيه منزل جنابه بالعربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بربات المتفرجين من السياح على تكية الملووية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشتفوا الاسماع برخيم الغناء ويمتعوا الانظار بجميل الرقص المبرر عنه بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طالب من مأكل وشراب وكان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانتشروا حول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويهزؤون ويضحكون من قوم ترى عماثهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء قاقعة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقتبل العمر غص الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلفت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزوا وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض درهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فها يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الأجانب حتى صيروا لهبة وهزوا وصرنا نحن أمامهم كالأغنام وساء ما يفهمون اه وفي عدد اليوم التالي (الارباط) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لنقرعه »

محققنا اليوم ان (اليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنهايم على ضيوفه من السياح بواسطة (قرود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عيش » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيئته تنصبب أسرار روحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يبركته يا كلون النار ويزدردون الزجاج ويبرزون من الكرامات « الباهرات » ما يهجز عنه مرة المشعوذين بل كبار السحرة المتفنين اه

(المئذنة) أما جوابنا عن سؤال المؤيد هـ وأين باب مشيخة الطرق لقرعه هـ فهو
إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
وما منعنا أن نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن
شيخهم ورئيسهم الأكبر سماخا والشيخ محمد توفيق البكري كان يهدناو يمدنا بالاصلاح
وقد عيل الصبر ولم نزل الوفاء بالوعود وتحقيق الاماني أثرأ فصي أن تزعجه وخزات
هذه الحوادث المؤثمة الى العمل والتجافي عن مضجع الكسل، فيطلل الغرور ويستنبر
الديجور، ويستبذل المدح والتناء، باللوم والازراء

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المنتسبين للطريق في الديار السورية
أودعناها فاتحة المقصد السادس من كتابنا في الحكمة الشرعية، أحيينا أن نوردنا هنا
بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للمغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للإسلام،
تجعله سخريه عند جميع الأنام، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله مانصبه
قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح
أئمتهم من بضعة قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم إلا الرسوم
وأما الآن فقد محيت تلك العالوم، واندرست هياتيك الرسوم، وطاحت تلك
الإشارات، وذهبت تلك المبارات، واعتكر الاظلام، واشتبهت الاعلام، وتمسكوا
بجبال الاوهام والايهام، فأنخذوا الطريق أجبوة للجهل، وحيلة للمفاخرة والمباراة، فيعد
أن كان عملا وحالا صار صناعة وعلمائهم اتكس حال المظاهرين بذلك فأخذوا
أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثليهم فتشبهوا ان اتشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسرت نبال على ذلك وهم على ما هم، تعرفهم بسيماهم،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

ثم غلبت الأهواء، وعمت اللاواء، فلا خيام ولا نساء، إلا ما كان تحت حجاب

الظلم، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شفقة اللسان، وخرقة الكلام، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها، وكلمات لا يمتثلون مرماها، كالسكر والوجد، والأدلال والشعاع،
والفرق والجمع، والتلوين والتفكير، وما أشبه هاتين الكلمتين الذي تلقوه من الكتب
مع تحريفه عن مواضعه. وأما العمل فليس لهم منه الآن إلا ضرب الدفوف ودق
التقارات والصنوج، والنفخ بزمارة الشبابة بل والضرب بالآلات الأوتار عند البعض
والغنى بالأشعار الغرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الطرف والنعم والباعة لها على
التوغل في المخطوط النفسية والاستهتار في عشق الأحداث والنساء بما فيها من التخيلات
في أوصاف الحسان المهيجة للأفعال المحركة للوجدان وشرح أحوال العشاق وأطوارهم
كالهجر والوصال واليه والدلال كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل
ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يجعلها حسان
الأحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصيحون وإذا
أنكر عليهم منكر وعلمهم في صنعم هذا عاذل فالعذر لهم أن بعض الشيوخ الصادقين
والأولياء السالفين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك وهذا لا تقوم به حجة لأن من
ينقل عنه لم يقل أحد أنه كان متعمدا له ومتخذة صناعة وإنما قيل أنه كان لغلبة الحال
عليه وذلك لما صرحوا بأنه لا يقتدي بصاحبه فيه وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في
نظر الفقه وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لقاعله سواء كان متعمدا أم
مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أتم الانطباق ما نقله الحفني
في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه
الذي في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو أن الأرض تنفج إلى الله تعالى من
الذين يلبسون الصوف رياء، قال أي إيهاما للناس أنهم من الصوفية الصالحاء الزهاد
ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شرحيل تقل لهم وأهون بالحلل
أقول الله حين عبدهوه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

وقال آخر

قد لبسوا الصوف ترك الصفا مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرط طويل نمت ذل قصير
اتمى ما تله الحفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أكثر العلماء والأولياء من
الكلام في السماع فقال به أقوام ومنه آخرون ولله محققين فيه تفصيل معروف ومنه
انه محظور في حق من يحركهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل
والنسيب على أمر أو أجنبية وما أكثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين
وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد
حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان
الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج
ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدث عليه وقهره إياه تحت
سلطة سلطانه . ولعمري الانصاف انه لا يعذل على بكائه وانما العذل والملام على من
عقد له ولا مثاله مجلس سماع يتوخى حضوره ويتنحيه حيث كان لمجزه عن انشاء
مثله ومعلوم ان الانسان لا يتخلو في وقت من الاوقات من حال حاكة عليه وناهيك
بحال العشق الذي

كم ملك الاحرار للعباد وأوجد الرقة في الجاد
وحكم الظبا على الآساد وصب الخطا على السداد
وألبس الغي بعين الرشاد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذللا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم
الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقرفتيان السوق أو فتيات
الاعراب من ذوي النذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك
سوا كنه ، وإنشأ برائته ، وأنى لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بأهية يشغل بها
نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الايات
ته دلالة فانت أهل لذا كما ونحكم فالحسن قد أعطا كما
ولك الامر فاقض ما أنت قاض فعلى الجمال قد ولا كما
وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضا كما
وأمثال ذلك مما يفتاد انشاده في مجلس الذكر ، وابت شعري ما ذا يسبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار
رعوناتها إذا سمع القوال ينشد

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقلت لزهدني والتنسك والتقى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
ولقد حدثنا بأغرب من نأ الشاب الذي مر ، وأدهى وأمر ، ...

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا
ولما جئنا هذا الديار ، ورأينا المجامع التي تسمى الأذكار ، تجلي لنا ان سيئات
السوريين عندها حسنات ، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا يفشدون من
الشعر إلا ما كان منسوباً للصوفية من الإلهيات والنبويات ، والخريات والغراميات ،
وهنا يوجد تفرق قليل بين المئات والألوف يرقصون بتكر وثن ولا يكاد يسمع
منهم قول الله أو لا إله إلا الله وباقي القوم يستمعون المنشد الذي يغنيهم بأحدث
الآغاني الغرامية التي تغنى في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم
يهرخون ويتأوهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه ، وإنما الحاجة
إلى منعه ، وجعل الذكر ذكراً ، لا لهواً ولغواً وهزواً ولجاء ، أما أن لنا أن نعتبر ونذكر ؟
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ملوك المسلمين والتاريخ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للام وبلاء على التاريخ اذ هم الذين
يحملون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس يجعل الباطل حقاً والباس القبيح
ثوب الحسن وكلما ترفت الام والدول الغربية وعلت تتدلى الشعوب والحكومات
الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الغابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر
خزية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين
كانوا أحسن حالا من خلفهم ويشرحون سيئاتهم من غير مبالاة ، ومؤرخو عصرنا
هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الأمراء وينزهونهم خداعاً

لغامة الناس وتغريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحتفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه فانا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدر والمهجا أو المدح والاطراء وسنين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والأمراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون سياجا للظلم وآلة للغش ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المتملة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما عندهم من الاعذار المتعلقة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الأعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان لقد هممت أن أبث رجالا الى الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فها هم بمسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أقنيت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لانه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية مالا يخفى ولا إمام المسلمين في الموقف الأكبر فيه وظيفة الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤدون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتناهي بمالكهم وهدم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلماذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمنة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطتهم لو اهتموا الى اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه ينسني لاكثرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون ان ملوك أوروبا وقيصرتهم وعواهلهم « امبراطورهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبلوا عليه كما بال أهلهم وقد فرض عليهم لا يسمون اليه !! نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري
قد أنجز (الاقبال) ربي وعده
هلال تيقنا بحسن نموه
أحب بنوها أنت يدوم أميرهم
مرام توقعناه قبل وقوعه
قم أيها العباس لله شاكر
وقل للذي أنجيت قم وارق للعل
وعش يا ولي العهد بالله واثقا

ويا أيها الاقوام حسبكم بشرا
وجاد على مصر بما أثلج الصدوا
بأن سنراه في سما قطرها بدرا
بابناؤه طول المدى لهم ذخرا
فكان وحققنا العياقة والزجرا
وان كنت لا تحصى على فضله الشكرا
معي فهو واع يعقل النهي والأمر
بمنه تاريخ نفيث بها مصرا

١٨٩٩

سنة ١٣١٦

طالما ترقت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشوقت نفوس
الناس ، لتحقيق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسوءه ثلاث ودائم ،
كانت شموها طوام ، شمس خدور مقصورات في انجيام ، لاشموس سياسة
وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد ،
(في الساعة الثامنة العريية والثانية الاقية من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ - ٢٠
فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية الخبر رسميا فطيرته مع البرق الى
جميع أنحاء القطر وأطلق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالا بالمولود
الميمون ، وبلغ الجنب العالي ذلك المولود الأعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية
أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالاتهم من جميع أنحاء القطر بهذا المولود
الميمون فحدث عنه ولا حرج فاقدم كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الأصغر وعيد
ولي العهد الأكبر الذي سيبقى مستمرا الى ماشاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف
الزينة التي تقيمها دولة والده الجنب العالي في قصر عابدين ومبدانه أو الزينات التي
تقوم بها اللجان المولفة من كبراء المصريين أو أفرادهم لضاقت بعضها صحائف

الجريدة . وقد عجز مكتب (عموم التلغرافات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في أنحاء القطر عن أداء رسائل النهائي الى قصر المنتزه من جماهير المهتمين وما قواك برسائل عجز البرق في سرعته عن ادائها وايصالها ؟ ماهر السبب في كل هذه البهجة والخبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يهود لها نظير ؟؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس حلمي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجمع على حب عزيز بعد يوسف الصديق ، كاجماعها على حب العباس بن توفيق ، ومن صدق في حب شي أحب بقاءه ، وبقاء الانسان لا يكون الا بأبنائه الذين بعد وجودهم نسخة من وجوده ، ويحفظ بهم اسمه ونسبه ، فنسأل الكريم المنان الذي أفاض هذا الانعام والاحسان ، أن يحفظه بعين عنايته ، ويحرسه في ظل سمو والده ورعايته ، وأن يبلغ هذا القطر في أيامها مراده ، ويسبغ عليه حلل السعادة ، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الخلاق الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، ان ربي سميع الدعاء

جاء في مصباح الشرق المنير ان مرتب ولي العهد في الشهر ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة جنيه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعظمة قبل ولاده

﴿ ليلة الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

مارأي الراوئن متظراً أبداع ، ولا محضراً أروع ، (المحضر القوم انازلون على المياه) مما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأتها الجمعية الخيرية الإسلامية ، في حديقة الازبكية والجمع لها ، وحذا الاجتماع على الصفاء والوداد ، المنبعث من حب سعادة البلاد ، كنا قابل من الحديقة فتاة من أحسن الجواري ، متسلقة من المصاييح بالدرر بل الدراري ، ولها من كل باب وجه يتلقى وجوه الناس ، بنات البشر والايانس ، فاذا ما دخلتها تجدك من ليالك في نهار ، في جنة تجري من تحتها الانهار ، لا تسع فيها الا قليلا سلا ما سلا ما ، وأحاطا مشجية وأنعاما ، ولا تبصر الاموا . كب ترا كب تسائر ، موا كب ، وأشجاراً مشرة بالكوا كب ، ومادة تطير في الجواء ، وتتحدث بأ كبير الهواء ،

فعود الى الارض بهيئة قلائد من العتيان ، أو عتود من الياقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان ، وبمجرة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبعت فيها نجوم المصابيح فخايت بذلك السماء ، بل حاك شمس النهار بما انعكس من سطوحها من الانوار ، قد أقيمت على جوانبها كل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، ما أحاط بها الطرف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبرأ واحسانا في قالب هو ولعب ، وخير اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام ، عليها مدار تربية المئات والالوف من أبناء القراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سر بانه ركن من أركان هذا الخير العظيم ، اذ مجموع الامداد ، من هذه الافراد ،

﴿ مرا كش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيا
ما كفي بلاد مرا كش فتها الداخلية حتى نشن عليها دول أوربا كل يوم
غارة جديدة يتحلون لها سبياً فلا يزالون يتمصون دماها باسم التعويض عن اهانة
أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين
كانوا يطلبون منها المفارم فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الاهرام
أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقروا
مطلب تعويض عام من سلطان مرا كش عن اطلاق التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في
ناحية ميزاب لانت جواب حاكم كازابلانكة على مطالب التجار الانكليز وغيرهم
لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعايشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعايشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الثارين بعد هزيمته فألف
منهم جيشا عظيما وكان نازلاً على بحيرة شركله على مسافة ١١٢ ميلا من النيل
فغادرها وتوجه شمالاً وقاتل بعض الاعراب فهزمهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد
الاخبار من كردفان الى أم حرماني وطبر انطهر مع البرق الى العاصمة وفيه أن

التعاشي قطع بجيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركة والنيل
وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا
من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم درمان ليكون دائما على أهبة واستعداد
لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الفراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي المؤيد
والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كفتشر باشا
حاكم السودان العام منعا لها من دخول البلاد السودانية ويؤذن لجرائد الاحتلال
التي تسبح بحمد الانكليز وتقدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا
الفعل المنكر من حماة الفوضويين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة
العلية التي قصارها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد
كتابتها) وعبارة السلام « أو الضرب بالقلم الأحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

لقد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعاليمه ومحادثة الذين ماتوا بواسطة وسيطة
أو وسيطة وكثر في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩
لجاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لتشر هذا المعتقد قد
ارتأت مؤخرًا تعلم هذا المذهب في المدارس العالية كما يعلم فن الطب وارتأت بناء
كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا
المشروع فهي (لادي ستارد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد
الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المثار) لم تزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوروبا
على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام
وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

تقاريط

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منها جامعها الممن الممن ، الضارب
بسمه في كل فن ، الملا عثمان الموصللي القتي بشهرته عن التعريف مشطر اللامية
والباقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على « المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور
القرآنية » وهي من نظمه ومتن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظومة
أسماء الله الحسنى المنسوبة للامام العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الجيلي رحمه
بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها
ليعم في الناس نفعا فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الآداب ﴾

كتاب صغير مشور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنيهي رحمه
على تأليفه وطبعه الفيرة الدينية على حرمة الآداب من هؤلاء الشبان الفاسدي
الثرية المنقسمين في المنكرات والفواحش فنحث بحبي الفضيلة الذين لم تطمس من
قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على
مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبى والسيد محمد صالح في
السكة الجديدة والشيخ حسنين محمد في درب الجاميز وعلي أفندي أبي زيد في
الحلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ آداب الفتاة ﴾

كتيب لطيف ألفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف
المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والادبية والصحية التي لا تستغنى
عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقفن في فهمه مما كن جاهلات بل
فيه كثير من المفردات والأساليب المولدة والعصرية وأقل ما فيه الوصايا الدينية

فلو استبدل بفصل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة الخلة
أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعسى أن ينتبه الشبان
الى أنه لا يمكن صيانة النساء وتهذيبهن الا بالدين « فليكن بذات الدين
تربت يدك »

﴿ الجامعة العمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر
وسيكون شهر مآثر المستقبل مهذا ظهورها وهي لمديرها الوجه مخايل افندي كرم
ومنشئها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام
قراء الجرائد بان صاحبها كفؤان لإدامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها
لما عندها من المادة الوفرة مالية وقلمية فنحث عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

يشتكى كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب
بعض أعدادهم عنهم ولقد كنا من قبل ننبط الاهمال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين
يتولون تغليفها وارسالها الى البريد ثقة بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم
لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الجريدة ممن ذكر والاستيثاق منهم
علمنا ان التقصير من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين
من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في
نحو تسعة أيام وهي لاتصل الآن الا في سبعة عشر يوما فستلفت المكلفين بهذا
الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مؤنة الشكوى بإزالة الشكوى

الاخوة والصدقة *

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

الصنو أشبه بالصنو منه بالشجرة التي يخرج من أصلها أو الثمرة التي تخرج منها، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والمنتشأ وفي النبات والنمو ويتعاهدان بتربية واحدة في الغالب، فأجدر بالاخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي صلة الأنس والحب، ولأن الوالدين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالأنس بهما دون كماله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الأنس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل مما يرتاح اليه يعرض عنها الانسان اذا كان على رأي ومسمع من أصوله وفروعه ويقبل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما صاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالإضافة اليها لان الأنس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الاخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في المنبت والتربية فان لاختلاف التربية أقوى تأثير في اللفة والمحبة والتفوق والوحشة وهو العلة في التنازع بين الأزواج واختلال نظام العائلات المؤدي الى سقوط الامة في عواثر الشقاء ومهاوي الهلكات . ومزية أخرى يفضل بها الاخ الزوج وهي أن الاستعاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسمي أخيه الذي قد يهكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقعوا في غضب الحجاج فأراد الإيقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقول من عداها فاختارت الاخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الاخ فلا عوض عنه . فاعجب الحجاج بقولها

(افتتح بها العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩)

لأنها غلبت العقل والحكمة على الحنان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير
الأخ لقتلت الكل ولم أدع لها أحدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فلو الدين
التعظيم والاحترام والولد الرأفة والحنان واللاخ والزوج يطلق على الذكر والانثى
كما لا يخفى (ارتباح المساواة وأنس الكفو والتدديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن
الاخوين شيء واحد شق نصفين ويسمى صنوا والصنوان هما فصيلتا النخل تخرجان من
أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا للآخر بملاحظة أنهما شيء
واحد في المعنى ظهر بصورتين ثبتت احدهما الاخرى وقد علمت ان مكانة الأخ
لا يحلها سواه وان الميل اليه ميل الى كفيح وتديد ترى له عليك مثل مالك عليه
بخلاف سائر الاقربين ولهذا سمي الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم
لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويحبوا أباهم في هذه الاخوة الايمان بالله تعالى
وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا
بين اخويكم) وفي الحصر بانما والعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير
مالا يخفى من تأكيد هذه الاخوة وتقريرها ثم قال (واتقوا الله) بأن تقوموا بحقوق
هذه الاخوة وما ترتب عليها من الاصلاح بالمساواة اذ لا وجه لمحاباة أحد والكل
اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط
السوي بأن يرحم

يسمى اناس كل صاحب صديقا وأخا وأين الصداقة والاخوة من كل من
تصعبه . اذ كرهنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٠٤ لصاحب آخيته في
بعض البلاد السورية (*) وهو ما جاء بعد كلام
«انني أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا اللقب الشريف (الأخ
الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا اللقب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

(*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها
بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الميل الى الخرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منفصلة العرى مقطعة الأسباب ، أو اتكتف
فظما بعد ابرام ، وتداعت دعائها بعد إحكام ، فإذا كانت رابطة المصاحبة هي
الاجتماع على القيل والقال ، واضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، ولهو ولعب ، فيجدر
بنا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي
العمران ، وإذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية
المصلحة فينبغي أن نسمى صاحبهم مصحبة المصالح والحظوظ وهو لا يكثرون بكثرة
الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقية الاسواق الكثيرة السكان الواقعة
العمران ، وإذا كانت جامعتهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهو لا هم الذين
يصح اطلاق لقب الصاحب على آحادهم بغير قيد وصحبهم هي الصحبة الحقيقية
وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، واكثر أفراد المتصاحين من
الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وان أكثروا من الثروة بلفظها
لان أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والفيء والشهود ، والقرب
والبعد ، وفي السراء والضراء ، والزعرع والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك
أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا أو مقولا على وجه المجاز من الكلام

وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة القول والعناء والخل الوفي

لعمرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من
الدليل الوجداني على ذلك والصدوق يعذر أيضا إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في
بعض الاحايين لما يعانيه من الابتلاء بمراوغة المنافقين ، ومخادعة الكاذبين ، ونظير
ذلك ما تنوّل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في استانبول مسلم غيره
وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرها ، وانه لا يثق الا بها ،
فإذا ظفر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه
وانما يصح ذلك بالنسبة لاختباره في وطن اقامته

ثم إن أقوى الصداقة أساساً ، وأضواها نبراساً ، وأمنعها من الانحلال ، وأبعدتها عن الاختلال ، صداقة أرباب المبادئ الشريفة ، والمقاصد الجليلة ، فمما كان للصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما تأمداً عليه وتأخياً من أجله فلا جرم أن اخوتها تكون أقوى من الأخوة القسبية ، ورابطة صداقتها أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

نعم إن الثبات على الصداقة — كغيرها — مشروط بحسن الخلق وتهذيب النفس لأن فاسد الأخلاق عرضة للتغير والاختلال تتلاعب به عواصف الأهواء فتقلب ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال ، فكم تألفت في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها ، وثر منظوم أهلها ، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبرة للمعتبرين ، ربما كان التنازع على شيء لا يبالى به عاقل ، ولا يلتفت إليه مذهب ، سيئاً للفشل ، ونقض اليمين من العمل ، بل في نقض أساس رفع بناؤه ، وحل عرى أحكم قتلها ، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوهما من الألقاب أو مراعاة مصلحة شخصية (واختلاته) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الإسلامية في هذه الأزمنة الأخيرة بالتقاطع والتنازع حتى رزوا بالضعف والهبوط ، بل بالخسوف والسقوط ، وصارت حالهم — كما نرى — شر الأحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون مجددون نبهوا الأفكار العافلة ، وحركوا سواكن الهم فاستضاءت بنور الحقيقة بصائرهم ونشطت للعمل أعضاء ، ساكت الجادة وأنت البيوت من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يقب نهضة هذه الفئة المصلحة من إيقاف سيطامته في الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده إلى جزر لا يفيض بعده ثائب ، وساعد العدو الغربي على مما كسة (كذا) الإصلاح الأمير الشرقي الجاهل فكان عاملاً على ثل عرشه ، وانتزاع سلطانه ، ولقي أولئك المصلحون من الألقا «الدواهي» ، لا محل لشرحه هنا ، وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لما من ذوي النفوس الزكية والعقول الصافية المحل الأول والمقام الآخري ، وبانبعاث أشمتها في

أفكارهم، واضائتها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الفيرة على الدين والوطن وما بهد
انفعال الفيرة الا الاخذ بوسائل العمل ومقاصده دوالله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
د إن لكل عاقل غرضا صحيحاً من حياته وغرض هذا العاقل انما هو خدمة
أمته ووطنه من طريق علمي تهديبي على ما يرشد اليه سير المصلحين، ولما كان هذا
أمراً عاماً كلياً وكل أمر كلي عام لا يفي به الواحد احتجت لاقتناء الاخوان الموازين
المساعدين الذين يوثق بثباتهم تهذيبهم وحسن مقاصدهم ونياتهم فلم اصطف في
طرابلس إلا واحداً أو اثنين من صنفنا (أهل العلم) وقد اصطفيتك أنت من
أهل ... (١) لما رأيته فيك من سمو الافكار والنظر في حوادث الكون بعين الاعتبار،
مع البصر والتدبر، والتأسف والتحصير، بحيث لم يبق عندي ريب في انك على
المشرب الذي نستقي منه، والمنع الذي نتحبه، ولم يبق من شروط الاخوة الكبرى
الا الصدق والثبات الثابتهين عن تهذيب الأخلاق (كذا في الاصل ولا أرى ان
قول الناس تبع كذا عن كذا عرياً) وعندي ان اكتناه المرء واختباره التام الذي
تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المباشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان
مشر بنا الذي أومأنا اليه محالفاً للتهذيب غالباً لا يكاد ينجح اليه إلا محب للكمال
ولا يرسخ في نفس فاسدة الاخلاق والآداب، وكنتم مع قوة ميلكم اليه قد توقفت
(الصواب وقسم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهديبي
إسلامي - وهو استاذي الأول - فهذان الامران اثبتا لي أملاً قوياً وحسن ظن
بصدقكم وثباتكم فمأهدتكم على الولا وأطلقت عليكم لقب (الاخ الصديق) وسيزيد
الرجاء قوة وتمكنا بمرور الايام، ويصير الظن عين اليقين؛ (٢) ونكون في جنة الاعمال
المفيدة إخواناً على سرر متقابلين، يوم ينفع العالم منا بعلمه، والمتمول بماله، ونعم أجر العاملين اه

(١) وضفا في الاصل قطا مكان اسم البلد لئلا نطلع الحكومة على المقالة

فتبحث عن الصديق فتوقع به . أما وقد أعلن الدستور فقول انها يبروت

(٢) تقدم في هامش سابق ان الزمان جعل هذا الظن كذباً لا يقينا

حقوق الاخوة والصحة

قال الامام الغزالي داعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الاخوة فلا أخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق (الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تفصل احدهما الاخرى ، وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تم اخوتهما اذا تواقفا في مقصد واحد فمما من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتقاء الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (ادناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا صنعت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجات المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي «الحكمة الشرعية» وينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس يستعليا المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري . فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول قبل له في ذلك قال أحييت ان أوثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم

من حكاية طويلة - فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليوثاخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لاتعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنيائك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أونعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصل الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاهما فقال « ان صدقت فأنت حرة لوجه الله » سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الآخاء قال عرفني قال أن لاتكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب غني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان أحدهم يمنع أخاه الدرهم قاله كالتعجب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيتك منك ، قال لا ، قال أعجبني صدقتك . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه . وصحبه رجل شراك (هو الذي يعمل الشرك) فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض

المنازل قصعة من تريد ففتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة ووردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك ؟ قال ذلك الثريد الذي أكله أيش كان ؟ قال كنت تعطيه شرا يكن أو ثلاثة قال اسمع يسمع لك : وأعطى مرة حملا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا وآه راجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أخرج مني اليه فيث به اليه فبصه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة . وروى ان مسروقا اذا ان دينا ثقبلا وكان على أخيه خيشة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيشة وهو لا يعلم وذهب خيشة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم . ولما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيها فأثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبداية إيثار والايثار أفضل من المساواة . وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلها في فم أخ من اخواني لاستقلتها له . وقال ايضا اني لا تم اللفة أخا من اخواني فأجد طعمها في حقي ولما كان الاتفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيتها اخي في الله أحب الى من ان تصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله أحب الى من أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتني منها سوا بين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال دما من صاحب يصحب صاحبنا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه ؟ فأشار بهذا إلى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصلوة . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة فقال يا رسول الله لا تغسل رأبي عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى

اقبل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصحاب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارحمهما
بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسم دخلا منزل الحسن وكان غائبا
فأخرج محمد بن واسم سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له
مالك كف يدك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكذا كنا لا نجتمع
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت
الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « او ما ملكم مفاتيحه او صديكم »
كان الاخ يدفع مفاتيح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه
يتخرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية واذن لهم في الانبساط
في طعام الاخوان والاصدقاء »

الاشتراكية والدين

ما نخص من كتابنا الحكمة الشرعية

علم مما قدم عن الاحياء للامام الغزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي
كون الاخوان كلهم خطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم وحده عن بعض ومعلوم
أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الاكثر منهم
غير قائم بحقوق هذه الاخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الاخوة مستحسنا
ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجمعيات في
أوروبا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لان لها أصلا في الشريعة الاسلامية الحقبة المؤيدة
بالنقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون
القول في ذمها ودم ذوبها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟
الجواب — الذي يتراءى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بين النقل المجرد
فهل لنا أن الاشتراكيين مطالب عادة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل
(المجلد الاول) (١١٩) (الثاني)

على الأغنياء الذين هم يراهم ويمنعون الماعون، ينقون امراقا وتبذيرا، ولا يرحون مسكينا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائرة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما يقل عن بعضهم القول بأن الاشتراك ينهي أنت يكون في كل شيء حتى في الأضام وهو منه من القول لا يقول به إلا السفهاء وإلى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جماهير العقلاء المنصفين ولو طالبوا بانه الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها - ذلك أن الشريعة الاسلامية الغراء تفرض في أموال الأغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعة الزارعين فرضا معينا يخفف عليهم أداؤه تصرفه لمن يعجز عن كسب يقوم بكفايته من فقير ومسكين وللفقارين وأبناء السبيل الخ التفصيل المعروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الأغنياء إلزاما ويجبرون عليه إجبارا، ونحث الناس بعد ذلك على التفضل في الصدقة وعلى الصلة والمهدية والمواساة وإكرام الضيوف وعلى الصداقة والأخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يصادف منه على ذلك إلا الرضى بل الفرح والاستبشار. نعم هذه الرتبة لا يحصل عليها الناس كرها وإنما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة إلى أن يأتوها راغبين وذلك بنشر تلك الآداب والتربية للأحداث ذكرانا وأنثانا على أصول تعاليمها

لا ريب أن اتهاج هذا المسلك يأتي بفائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وإن كان وصول جميع الأفراد لمرتبة الأخوة الكبرى بعيد المثال، لما يفترض التربية من العوارض الخارجية والأحوال، فضلا عن كون تعميمها لا يتم إلا بالقوة وكثرة المال، وإكراه العموم على ذلك حرج شديد، لا يقول به ذو رأي سديد، ولا يزال أولئك الاشتراكيون كالأعلى على كاهل أوروبا ولا يصلون إلى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم ويسفنون أحلامهم إلا ما كان من الجمعية الفرنسية التي تسمى جمعية الأخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما كان من الأخوة في شبيهة الملة كما تقدم عن الأحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأنهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفة مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد انتشرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطنون المسالك
ويعمدون السبل لامتداد نفوذ فرنسا ونسائها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم
كما يفعلون غيرهم من جميات دول أوروبا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون
غافلون عما يراد بهم

قاعدة في الطاقة ، والكلب يأكل في الجبن

يا كلب كل واتنبا ، ما للصجين اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعداد الأجانب لم ونوقشوا الحساب، وحق
بهم العذاب، انتبهوا وأنى ينفع الانتباه، ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدر بالمسلمين أن
يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمعية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي
سبقتها بها الامم الغربية، وما كنا لنستيقن فسر جميل

هذا وان للاشترائيين والمتأخين في أوروبا حجة في كتابهم الديني الذي عليه
مدار النصرانية وهو المسي بالهد الجديد فقد ذكر فيه مانعه

« وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحدهم يقول ان شيئا
من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا وقوة عظيمة كان الرسل يؤمنون
الشهادة بقيامة الرب يسوع ونسمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجا
لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها وياثرون بأثمان المبيعات
ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي
دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قهرمي الجنس اذ كان له حقل
باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند أرجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيرة باع
ملكها واختلس من الثمن وامرأته لما خبر ذلك وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل
وقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس
من ثمن الحقل اليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك فإياك
وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا
هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك
فبعض الأحداث ونفوسه وحملوه خارجا ودفنوه ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات

أن امرأته دخلت وليس لها غير ماجرى فأجابها بطرس قولي لي ألق هذا المقدار
بعضا الخقل فقالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس ما بالك اتقيا على تجربة روح
الرب هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيعملونك خارجا فوقعت
في الخلل عند رجله وماتت فتدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها
بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا
بذلك انتهى من أواخر الأصحاح الرابع وأوائل الأصحاح الخامس من سفر
أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متبول عندهم وهو مصرح به في
الأصحاح الثاني أيضا وإن الاشتراك كان مانعا لأحدهم أن يتصرف في ماله
كيف يشاء ويختار أو يمسه عنده بل كانوا يلزمونه أن يوثقه إلى الرسل وهم
ينفقون عليه كما يريدون . ألم تر إلى بطرس كيف عند خاتنا مختلما عند
ما أمسك بعض من الخقل وهذا الحد من الإفراط لم يقل به الشريعة الإسلامية
ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها لاتصار المهاجرين في أموالهم طوعا
واختيارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة لما تقتضيه حالة ذلك الوقت
وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألقا اليه قريبا فجميعها ناطقة
بالإفراط في التمسك بالفضائل وتزعم الأخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا
ولا يتغنى جاها ولا يدافع عن نفسه بل يكون خائفا ضارعا مستسلا لتصرف الحاكمين
مستبلا لتعدي المعتدين وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التخلق والعمل
وادعوا بقول الجليل كما أن المسلمين قصرُوا بنشر تعاليم دينهم الخاصة من الشوائب
ولم يمتنعوا بانطلاقه على وجه الكمال الذي حددته لهم إلا قليل منهم مع أنه الكافل
ثم معادة الدارين والعز بالخسنيين ولعلك جدت ثم النصارى في مصالح الدنيا وهم
قاعدون، وظنوا بالنسب وهم غائبون فأنفقوا وإنا إليه راجعون اهـ

(الناشر) هذا ما كتبناه في الحسنة الشرعية من بعض سنين ولم نقصد
به الاعتراض على تعاليم النصرانية ولا على تعاليم لاتنا نظم أن
الإفراط في التفرغ عن الدنيا وفي التزهيد بالمال والسلطة كان مناصبا للحل ذلك

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغي وطمعان الشهوة والقوة بسبب مدينت
الرومانيين المروقة ، وانما تعجب من أحوال الامتين ، وعدم انطباقها على تعليم
الديانتين ، وفي العروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع منشورة في عدد ثل ان

شاء الله تعالى

الإصلاح الاسلامي والجرائد

عند ما عزمنا على انتشاء المثار كاشفنا بعض اهل النظر والخبرة بعزمنا وشاورناهم
في الامر فقال اوسعهم اختبارا ان الجريدة لا تروج الا اذا جاءت بمشرب جديد
وطرقت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها ولما ظهر المثار اعترف
صاحب هذا الرأي كغيره بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الامراض الاجنبية
التي طرأت على الامة الاسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وحمد
سعيها وعملها العقلاء والفضلاء واصحاب الجرائد خاصة قولا وكتابة الا ان جريدة
معلومات العربية انتقدت علينا مرة ما كتبناه عن مرا كش من سوء الحال ، ودوام
الاختلال ، المؤذن - ان لم يتدارك - بالزوال ، وبفت انتقادها على أن تلك
البلاد متمسكة بالدين ومن لوازمه الانتظام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا أن
نحول بيان ضعفها واختلال شوئونها محافظة على كرامتها نعم انها مع ذلك استعصفت
ما نصحنها به سلطان مرا كش من الاستعانة بمولانا السلطان الاعظم على الإصلاح
بأن يطلب منه رجلا يث المكارف والفتون العسكرية في بلاده . ومن الغريب أن
بعض اكابر رجال الدولة كتب الينا يومئذ يستحسن ما نشرناه في شأن - را كش
إلا الاستعانة بسلطاننا قال لنا ترسل اليه الدولة مثل فلان وذكر رجلا من مرعطي
المكارف يعلم اننا وانفقنا على جهاته . وانتقد علينا أيضا من ادارة جريدة طرابلس فكتب
لنا اولاً (يا مائة منيب المسلمين وكشفنا الستار عن جهالتهم وضعف دولهم وانه كان
يفضي لنا أن نكتب الستار على هذه الخاوي والمقادير وتأول للمخطئين على أعين
الناس من الأجانب والاعداء ، ثم كتب في الجريدة شي في هذا . ووافق طرابلس

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجسر

على هذا الرأي جرية مصرية واحدة لا قبة لها فقد كراسها
ثم ماذا لم يمحض على المنار الا أشهر حتى رن صوته في الآذان ولمحت
بمواضعه الألسن وظهر لها أثر في الجرائد واتفق أن الآلام التي دفعت بنا الى
الكتابة في هذه المواضع حركت بعض من أمت بهم من الكتاب في المشرق
والغرب وحملهم على الكتابة في الاخطار التي تهدد الشرق كله والمسلمين
فيه بخصوصهم فكانت جريد المؤيد ملتقى أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم
ولم يطل الا مد على نشر مقالة المراكشي ومقالة الهندي فيها (وفي المنار) حتى جاءت
رسالة إضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في ضعف
الامة الاسلامية والاطار التي نمدق بها وما عساه يقبها منها وليس في تلك الرسالة
جملة لم يرد مثلها في المنار حتى توهم بعض المصريين أنها قد خلصت من المنار تلخيصا
ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر
المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الأخير من جريدة طرابلس فإذا هي مفتحة بمقالة
خلصت فيها ما كتبه جودت بك وما جاء في معلومات متفرقة بما أنكرته عليها من
قبل فالحمد لله على الوقاف بعد الخلاف

ذكرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أم لا لا بد منها وذكرت أصولا مجملة مبهمه
متداخلة الأول منها « الاعتصام بالدين القويم » وياليت شعري ما مراده به ؟ فإن
كان مراده التحاليم الشائعة التي يسميها الناس ديننا فهي التي أوقعهم فيها هم فيه
وذلك كالتوحيد أو التوكل الذي رماهم بالجبر والكسل فمنهم من الاعتدال على
الأسباب التي فاط الله بها مصالح الكون دون الاعتدال على الشيوخ أحياء وأمواتا
« صلب الخواص من قبورهم الخ ما شرحناه غير مرة في المنار » ومن فهم الدين مقلوبا
ما يأتيه بعض المشركين من أمرائنا وأغنيائنا من بطل الأموال الوافرة لمباراة الاضرحة
والقبب عليها باسم الدين وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن عمارة القبور في
أحاديث كثيرة ومن ذلك ما نقل اليها أخيرا عن السلطنة عديدة عمه مولانا السلطان
الاعظم التي ماتت من عهد قريب من أنها أرسلت جميع ما عندها من الخالي والجواهر
الى المدينة المنورة ليزين بمقد منها يساوي ١٨٠ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة عليها

السلام ، ويصنع من الباقي ثمنه نحو ١٥٠ ألف جنيه ثريا « نجمة » تعلق في روضة النبي « عليه الصلاة والسلام » ولو أنها كانت تعلم ان النبي وبنته لا يجبان الزينة لا سيما بعد الموت وانهما يجبان العلوم والمعارف لأوصت بأن تصرف هذه الاموال لتمنع المدارس في تلك البلاد التي كانت مشرق أنوار المعارف لتكون فأمست من أجل البلاد وضيق الدولة في أمر المطبوعات التي تدخلها حتى ان كل عدد من أي جريدة لا يدخل الحجاز الا بأمر من الاستانة على ما بلغنا . وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وقيل ان حلي السلطنة أرسل للمدينة لغير تلك الغاية

(الاصل الثاني الاعتصام بجبل الخلافة) وهذا يدخل في الاول كما يدخل فيه قيام الخليفة بمحقق الخلافة على ما شرحناه في مقالات الاصلاح الديني (الثالث علم العلماء وأعظم الامة ما عليه الامة وتركهم ترجيح النفع الخاص على العام) ومن الذي يقلب ترينهم وأكثرم عالم بحال الامة ويأس من اصلاحها ولذلك يعمل لنفسه فقط

(الحادي عشر اصدار جريدة في كل بلدة اسلامية تختص مباحثها بما يناسب شأن تلك البلدة وارقاء أهلها علما وأخلاقا) وهذا الاصل يمكن أن يوجد فيها عدا بلاد الدولة العلية من بلاد الاسلام فانا قد انشأنا المنار لهذه الغاية فكانت تمنع أعداده من بلاد سوريا بحجة اننا زعمي المسلمين بالجهالة ونقول انهم في حاجة الى التربية والتعليم بالصيغة الدينية ثم صدرت الارادة السنية من مقام الخلافة الاسلامية بمنعها من البلاد الصمانية بكلمة كتبها للامين والي بيروت (رشيد يلك) الذي يعرف مولانا السلطان فمن دونه حقيقة حاله السيئة ، فبلاد يمنع فيها عمل عظيم عام الفائدة بكلمة من جهول فاسد الاخلاق سيئ الاعمال هل يمكن يجري فيها اصلاح؟؟ ونحن قد سبقنا معلومات مثل هذا الاقتراح في مقالات الاصلاح الديني

أما بقية الاصول التي ذكرها فهي ترجع الى شيء واحد وهو تأليف شركات مالية لتعميم المدارس للذكور والإناث ولتعليم المؤلفات النافعة وانشاء المتدييات العلمية وتوظيف خطباء طوافين وكل هذه المباحث قد فصلنا القول فيها تفصيلا وانشاء المتدييات العلمية متعذر في دار السلطنة ومتعسر في سائر بلاد الدولة لان كل اجتماع

يكون مدعاة لبث الدنائس من الجواسيس كما هو معلوم ومن العجب انه ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الا هم الأفع
وفي الختام نسأل الله تعالى بكمال الاخلاص أن يوفق حكامنا وعلماءنا وجرائدنا لما فيه خير الأمة والملة ونحمد الله توتني عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها ونرجو من فضله أن يقي أصحابها من ولادة السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجاً فيواظبوا على هذا العمل المبرور الذي يحبي الهم ويبحث على النهوض وبالله التوفيق

﴿ متدى سر ﴾

ضمنا وبعض فضلاء السامر من السامر (السر الحديث في الليل ويسمى قاعه ومكانه سامرا وجمعه في معنيه سمار) فخرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في عدده الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ سيجتمعهم للذاكرة في الاصلاح فقال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والغناء وآلات الطرب ينفض أكثر الناس من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم وجاههم على هذا ، لانهم ليعلمون كما نعلم أو أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاتقياء العقلاء الذين لا يقدمون لهم نذرا ولا يتقدمونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة القوغاء من لباس باللهو والباطل فلفوا يكتب المنار وهبنا يحاول مبتغي الاصلاح (وأشار الي) فقال سامر آخر نرجوان يظنوا واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يتعدوه الى نحو الحشيش والافيون فأنبري له آخر وقال وما يدريك انهم لم يتعدوا الحدود التي ذكرت ، ان الخيام التي يشرب فيها الحشيش في الموالد هي مأوى المجاذيب المعتقدين ومتحى الغفاة والطالين ولا يمكن لاحد ان ينسب بينت شفة في الاعتراض على ذويها لتصرفوا فيه ، فقد كثرت وكلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مولد

السيد من ان بعض الحشاشين من الاولياء اصحاب الكشف وانه سرق لبعض الناس متاع فوقف على خيمة حشاشين فاشار واحد منهم الى ان متاع الرجل قفة وانها في مكان كذا فجاء الرجل المكان المشار اليه فوجد متاعه هناك في قفة كما قال الحشاش . ولم أحدث السمار بالقصة لكنتي قلت لمن قال ان الكلام في اصلاح الطرق عبث : انني يغاب عليّ اليأس من الشيوخ في الغالب ولكن رجائي في الامة كامل وأنا أكتب لأبين لها الحق من الباطل فمتى علمت أعرضت عن هؤلاء المضلين الذين يأكلون أموالها باسم الدين ويشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً وان الحق يعلم ولا يعلى عليه والماقية للمتقين

﴿ ولي العهد للخديوية ﴾

سمى الجنب العالي الخديوي نجله وولي عهده (محمد عبد المنعم) فجمع بين فضيلتي الاسماء المشار اليها في حديث «أفضل الاسماء ما عتد وحمد» فنسأل الله تعالى الذي ألهم سمو والده بأن يضع له خير الاسماء أن يجعله خير مسمى ويقر به عيون الامة والوطن المصري العزيز

﴿ اشتراك يوناني بالجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

كتب الموسيو أكيلو بولو من وجهاء التجار اليونانيين في الاسكندرية الى الجمعية الخيرية الاسلامية بانه بعتد مصر وطناً ثانياً له لطول إقامته فيها ومن حق الوطن مساعدة الاعمال الخيرية فيه ولذلك يلتمس من الجمعية أن تعتبره من المشتركين بمبلغ سنوي قدره أربعون جنيهاً انكليزياً فاجابته الجمعية معترفة له بالفضل ومكافئة عليه بالشكر ، فليعتبر الذين يرجئون دفع ما عليهم من سنة الى أخرى بل يعتبر سائر أغنياء القاهرة ثم أغنياء القطر الذين يقصرون في مساعدة هذه الجمعية ولو كان للكثير منهم روح شريف ومعرفة بقيمة الوطن كمعرفة الموسيو أكيلو بولو لمست مدارس هذه الجمعية جميع مدن القطر ولكن الكرام قليل فنسأل الله تعالى ان يزيد في أوطاننا عددهم ويضاعف مددهم فبالاغنياء الفضلاء تحيا البلاد وتنهض الأمم وبهم تسقط في مهاوي العدم

خاتمة السنة الأولى للمنازل

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
 أما بعد فقد تم لنا بنا بفضل الله تعالى سنة قريية كاملة (إذ كان صدور أول
 عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥) أنبتة صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وتقبله
 فضلاء الأمة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله
 تعالى إلهامنا وحقق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار وها نحن أولاء نراهم
 يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر قائمة الجريدة
 — بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وانه انتقاد الحكومة أو
 المدح والذم في الاشخاص أو النكت الهزلية والروايات الفرامية — وهو فاذا رأوا
 جريدة تفندأ كثر أقوالهم ، وتنهي على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التقصير في
 العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم ، أو تسليمها لأيدي
 الأغيار، من المبطعين الى الاستعمار ، يوشك أن يلفظوها لفظ النوي ويضربوا بها
 عرض الحائط ، لكنتي وطلت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار ،
 نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج
 الأمة اليه موقفها الحرج ، الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا
 خلافها وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها ، وأهكذا
 الذين اشتركوا في اثناء هذه السنة حتي في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا
 الجريدة من أولها حتي احتجنا لإعادة طبع ما فقد من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء
 يسخون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادثة
 من قبل الاطلاع عليها فهو لما رأوه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب
 وذنوب جره سفهاء قوم وحل بغير فاعله العقاب

الانتقاد على المنازل

قلنا إن المنازل رضى العلماء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد، أما علماء الأزهر

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الازهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعدهم باننا سنسطر الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بعض الفضلاء والكتاب بأن تقل من الالفاظ الغريبة والاصطلاحات العلمية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الاولى من المنار ارقى في الغالب أسلوباً واكثر غريباً وأما غوغاء الناس فقد قام جماعة من سفهائهم فسلفونا بالسنة حداد في جرائم البذاء والتفاني لبذة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاعية والقادرية وانما ساقهم الى هذا حب التهرب من صاحب السيادة والساحة أبي الهدي افندي الرفاعي الشهير وذلك ان عطفة مخدومه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اقباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سهمهم وخاب ظنهم وقد علمت مباحته اننا لم نقصد بما كتبناه الاخييراً وكتبنا اننا نقول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدوم لم يكن مرضياً عندها وانما اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا وانتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالد ومسئلة نفى الواسطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتعيمها والقراءة للاموات ، وفي الاقتصار على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثر من الاول والاقلال من الثاني ، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبنا عن ذلك كله بما فيه مقنع

وعود المنار

جاء في أطواء الكلام وتضاعفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والنهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترقى لا التبدلي خلافا لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقلنا ان له بجهة ولم نأت بها كمقالات (سلطة مشيخة الطريق الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لكتابنا الإسكندري أما تمة مقالات

